

كتاب

السدا

التاسع

فبراير ٢٠٢٦

نجوم

تضيء

من بعيد



بشير السيد



محمد العباسي



فهمي السكاف

٢٠١١ - ٢٠٠٤

السدا

أسبوعية.. سياسية.. عامة

## جميع الحقوق محفوظة لـ «النداء» - ٢٠٢٦

اسم الكتاب: «نجوم تضيء من بعيد»  
اسم الكاتب: فهمي السقاف، محمد العبسي، بشير السيد

الناشر: صحيفة «النداء»

إعداد وإخراج:  
طارق السامعي

معلومات الاتصال:  
موقعنا على الإنترنت: [www.alndaa.net](http://www.alndaa.net)  
البريد الإلكتروني: [info@alndaa.net](mailto:info@alndaa.net)

النشر الإلكتروني: رياض الأحمدى

تدقيق لغوي: فائز عبده

الطبعة الأولى (فبراير ٢٠٢٦)  
رقم الإيداع في دار الكتب اليمنية ( )



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف



سامي غالب

# رفيق الألفية ونجوم تضيء الصحافة اليمنية!

في الـ 15 من فبراير 2018، أصيبت " النداء "، وأصبت شخصيًا،  
بواحدة من أقسى الخسارات؛ بشير السيد فارق الحياة إثر مرض  
فيروسي يصيب الجهاز التنفسي.

نجوم تضيء  
من بعيد

بعد 8 سنوات من الغياب الفيزيولوجي - فهو لم يفارق أيًا من زملائه في " النداء " - يعود إلى " النداء " في الكتاب التاسع من سلسلة " كتاب النداء "، بناء على اقتراح مخرج النداء وسلسلة " كتاب النداء " طارق السامعي؛ فهذا الكتاب يضم بعضًا من عمله الصحفي في " النداء " .

ذكرني طارق بيوم 15 فبراير 2018 قائلًا: ليكن كتاب " النداء " لهذا الشهر تكريمًا لزملائنا الذين رحلوا في " عقد الخسران " : محمد عبده العبسي (20 ديسمبر 2016) وبشير السيد (15 فبراير 2018) وفهمي السقاف (مطلع يوليو 2021).

فهمي وبشير ضمن أسرة التحرير، والثاني تولى سكرتارية التحرير وأشرف على قسم الحوادث، وفهمي عمل من عدن مراسلًا لـ " النداء "، وتولى بالمشاركة معي، الإشراف على ملف المختفين قسرًا، وقام على امتداد

14 سنة (2007 - 2021) على إبقاء الملف حيًا، بالتعاون مع رئيسة الرابطة اليمنية لأسر المختفين قسرًا سلوى زهرة، ونائبتها الدكتورة ناديا شعفل عمر، وعضو الهيئة الإدارية يسرا البكري.



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

عمل محمد العبسي في " النداء " بشكل متقطع منذ عددها الأول. لكنه كان حاضراً دائماً بشخصه وبمقالاته ومواقفه، قبل أن يحررنا الموت من واحد من أنجب اليمنيين وأثرهم موهبة.

في فبراير 2026 يصطحبنا فهمي وبشير ومحمد - وإن من بعيد كما النجوم في السماء- في جولة أعدّها ونفذ فصولها رفيق لهم يعيش معنا منذ صدور العدد الأول من صحيفة " النداء " في 13 أكتوبر 2004؛ المخرج طارق السامعي، يعاونه في ظروف صعبة وأجال مستحيلة المدقق اللغوي ومعلمنا المستدام فائز عبده.

طارق السامعي هو صاحب الفضل الأول في إعداد وإخراج سلسلة " كتاب النداء " التي انطلقت شهرياً في 15 مايو 2025، وهذا كتابها التاسع.

إلى طارق، هناك الذين يعملون معه، منذ خريف 2024، وهم مروى سمير، وآمال طارق، والصديقان فائز عبده (المدقق اللغوي)، ورياض الأحمدى (النشر الإلكتروني).

طارق تعاون أولاً مع مروى في تحقيق ما اعتبرته معجزة بعد 12 سنة من نهب أجهزة كمبيوتر " النداء "، في مطلع 2012، وضياع الأرشيف المصور لجريدة " النداء ". وأشارت إلى وقائع خسران

"النداء"، ثم "معجزة" استعادة الأرشيف، في مقال نشرته في تاريخ 2023 / 12 / 25، باسم "القطعة الناجية". وتولت مروى تاليًا فرز وتصنيف مواد الأعداد الـ 50 الأولى التي لم تكن أصلًا محفوظة في "الهارد"، لأن جهاز الإخراج، فضلًا عن تجهيزات فنية أخرى يملكها مكتب "مرام" الإعلامي ومراسل "الأسوشيتد برس" الزميل القدير أحمد الحاج، تم الاستيلاء عليها في 25 أغسطس 2005، بعد عملية فنية دقيقة أمكن عبرها لجهاز الأمن القومي التسلل إلى المقر في ساعة متأخرة من الليل، والاستيلاء على كل ما له علاقة بالمعلومات والمراسلات.

ثم إن طارق تولى منذ خريف 2024 الإعداد للكتب التي صدرت تبعًا منذ مايو 2005 بدءًا بكتاب أستاذنا الراحل أبو بكر السقاف. وشمل الإعداد تقديم ملاحظات جوهرية تقع في صميم اختصاصي كناشر ورئيس التحرير. يعرضها ببساطة، ولا تخلو أحيانًا من حدة مزاج وعنف مغاضبة كما حصل الشهر الماضي عندما أعدت عليه مقترحًا قديمًا بأن يتم تأجيل كتاب "الحوارات"، لرئيس التحرير، إلى مارس أو أبريل القادمين، ونشر كتابين جاهزين أحدهما يضم كتابات أحببنا المقيمين في قلوبنا، فهمي السقاف



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف

وبشير السيد ومحمد عبده العبسي. والحق أن سلسلة " كتاب النداء " توقفت في يناير الماضي جراء اختناقات مالية جعلت إصدار كتاب يناير غير ممكن إنسانياً!

ها أنا أكتب تقديم الكتاب التاسع، وأمام عيني " صديق الألفية "؛ طارق السامعي الذي تعرفت عليه في الأسبوع الأول من يونيو 2000، في يوم عملي الأول في " الأسبوع "، وهذه كانت الجريدة المستقلة الأولى التي عملت فيها، والمدرسة الثانية (بعد جريدة "الوحدوي" التي تعلمت فيها الصحافة، وعملت 5 سنوات تقريباً). في " الأسبوع " كانت تجربتي أقصر، لكنها أرغد بوجود أستاذ قدير في الصحافة هو حسن العديني، ومخرج فنان لازمني، بعد " الأسبوع "، في " النداء "، هو طارق السامعي.

عملت مع طارق 3 سنوات في " الأسبوع "، ثم أسسنا معاً جريدة " النداء " في أكتوبر 2004. وشاهدناها تنمو وتقاوم محن المنع والإلغاء والضربات الأمنية (التي لم تهدأ منذ العدد الأول) ومحاولات اختراقها من الداخل، أمنياً، منذ العدد الأول الذي صودر في اليوم التالي لصدوره.

ثم نجحنا، ومعنا جمال جبران وفهمي السقاف وحمدي عبدالوهاب

ومحمد العبسي وبشير السيد وبشرى العنسي وسعادة علاية وزملاء  
أعضاء آخرون في السنة الأولى (نايف حسان ونبيل سبيع وعبدالحكيم  
هلال)، وطلال سفيان وإبراهيم البعداني وشفيع العبد وفؤاد مسعد،  
وعلي الضبيبي ومحمد العلائي وحسام عاشور، والزميلين الرائعين  
سليم وعلي الخطيب، ورساما الكاريكاتير فضل العقيلي وصالح  
علي (الحنشي) وكتاب وأصدقاء، في أن تصير الصحيفة المستقلة غير  
القابلة لخدش السمعة!

إلى هؤلاء الأحبة جميعاً، وإلى أسر ومحبي نجومنا التي تضيء  
من بعيد: محمد وفهمي وبشير، وإلى القراء جميعاً، نهدي هذا  
الكتاب.



بشير السيد



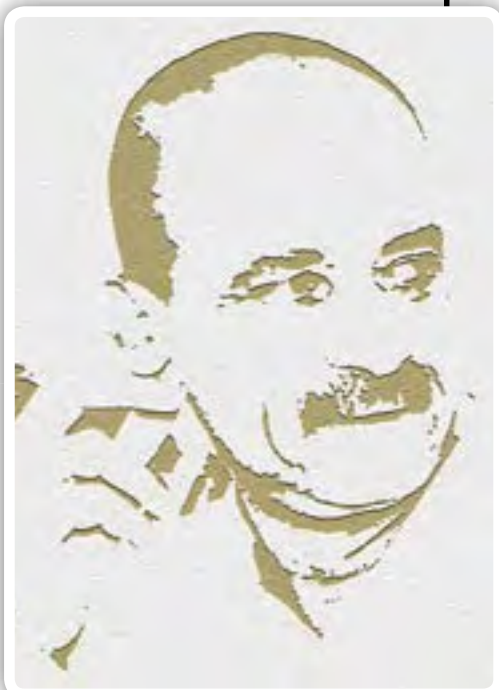
محمد العبسي



فهمي السقاف

## الجزء الأول

### فهمي السقاف



نجوم تضيء  
من بعيد



• الرئيس محاطا بالسفير الصيني عن يمينه، والكوري عن يساره

٢٨ عاماً على استشهاده

# سالمين من لحظة الميلاد.. حتى ساعة الاستشهاد

فهمي السقاف



بشير السيد



محمد العباسي



فهمي السقاف



” وطن مشطور:

شمالاً... حكم أئمة فرض على

الشعب حياة القرون الوسطى.

جنوباً... احتلال بريطاني وأكثر من

عشرين سلطنة وإمارة ومشيخة، ما شكل

الحياة في ظل هكذا أوضاع يعربد في

جنباتها الفقر والمرضى... الجهل

والحرمان.

التطلع لتغيير الواقع المفروض...

تغييراً جذرياً بالثورة عليه،

حلم راود أجيالاً من أبناء الشعب

اليمني... إذ لم تكن المسالك والدروب

المفضية نحو التغيير سهلة يسيرة... بل هي

وعرة... وشاقة.

بيد أنها تغدو هينة وسهلة المرتقى... أمام الأفاذ من الرجال المؤمنين

بحق الوطن وبنائه بحياة تسودها الحرية والكرامة... وتنشر في ربوعها

قيم العدالة والمساواة.

من أولئك الرجال كان الرئيس الشهيد سالم ربيع علي الذي استشهد في

٢٦ يونيو ١٩٧٨... ونستعرض هنا أبرز المراحل في مسيرة حياته.

«سالمين» هو اسمه التنظيمي... ففي العام ١٩٦٠ وعلى يدي

المناضل عبدالله قديشن تم إلزام سالم ربيع علي لعضوية حركة

القوميين العرب... إذ يعتبر قديشن المؤسس لفرع حركة القوميين

العرب في ما كان يعرف بالسلطنة الفضلية، وألزم عديدين للحركة

هناك.

أصبح سالمين أحد أبرز قادة العمل الفدائي في صفوف الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل في جبهة «أبين». بعد فترة من العمل الفدائي المنظم في جبهة «أبين» تمكن أمن السلطنة الفضلية من اختراق جبهة أبين ومعرفة بعض عناصرها كسالمين وعلي صالح عباد مقبل، اللذين اضطرا إلى الانتقال إلى جبهة عدن بعد أن عرفا أن أمن السلطنة كشف أمرهم، خصوصاً مع اعتقال ناصر صلاح وآخرين من أعضاء الجبهة.

في جبهة عدن كان سالمين أحد القادة العسكريين لجبهة عدن، إذ تسلم زمام قيادة الجبهة فيصل عبداللطيف وسالمين وعبدالفتاح ومقبل ومطيع وآخرون. تجلت حنكة القائد ومهارته بعد استشهاد قائد قوات الجبهة القومية في انتفاضة ٢٠ يونيو ١٩٦٧م الشهيد عبدالغني مدرم، إذ واصل سالمين قيادة القوات خلفاً للشهيد مدرم بتكليف من القائد فيصل عبداللطيف... وهو الدور الذي أداه سالمين بكفاءة واقتدار... وكان لهذه الانتفاضة التي كبدت بريطانيا خسائر في صفوف جنودها بين قتلى وجرحى، وتدمير معداتها العسكرية، أثرها في تعجيل رحيل بريطانيا من الجنوب، إذ سقطت المناطق تباعاً بعد ٢٠ يونيو ٦٧م. بعدها كلف سالمين بتشكيل قوات سميت «قوات الحرس الشعبي»، وأسندت إليه مهمة قيادتها، وهي القوات التي فرضت سلطة ونفوذ وهيبة الدولة الوليدة بعد الاستقلال (٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م) على كامل حدود الدولة التي ضمت أكثر من ٢٠ ولاية وسلطنة ومشيخة في كيان واحد قسم إدارياً إلى ست محافظات وعديد مديريات ومراكز.

أعلن استقلال الجنوب في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧، وكان قحطان الشعبي أول رئيس للجمهورية الوليدة و فيصل عبداللطيف أول رئيس وزراء لدولة الاستقلال، وكان على الدولة والحكومة الوليدة أن تواجه الواقع الجديد لما بعد الاستقلال، بما يفرضه من تباينات في الآراء والأفكار والمواقف إزاء عديد قضايا كانت مرحلة أيام الكفاح المسلح، أما وقد تحقق الاستقلال صار بالضرورة مواجهة وحسم كل هذه القضايا والسلبيات والوصول إلى حلول لها... وهو ما حدث أثناء انعقاد المؤتمر العام الرابع في ٢ مارس ١٩٦٨م في مدينة زنجبار م. أبين، وعرف حينها بـ «مؤتمر زنجبار» الذي اتخذ جملة من القرارات والتوصيات،

أبرزها إحلال من فدائيي الجبهة القومية في مواقع قيادية في الجيش والأمن وبعض المرافق المدنية... كاستحقاق فرضته الظروف الجديدة والمتغيرات التي



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السكاف



● الحمدي وسالمين: دم قانِ ثمنِ اختراقِ الخطوطِ الحمراء

أحدثتها الثورة.

في انتظار تنفيذ تلك القرارات والتوصيات من قبل الحكومة مكث في مدينة زنجبار غالبية أعضاء القيادة العامة للجبهة القومية... ما اعتبر تمرداً، ما حدا بالرئيس قحطان إلى إرسال قوات الجيش لفضه، كان ذلك في ١٤ مايو ١٩٦٨... احتك بعض من عناصر الجبهة القومية المتحمسين وأنصارهم بقوات الجيش ليتبادلوا إطلاق النار... وعلى إثر ذلك قرر سالمين وغالبية أعضاء القيادة العامة الانسحاب إلى جبال يافع ومنها إلى الضالع... ثم إلى قعطبة. هناك كان في استقباله صديقه عبدالله الحمدي الذي قدمه إلى شقيقه إبراهيم الحمدي... فكان لقاؤهما الأول.

ما حدث في مؤتمر زنجبار كان فرزاً داخل صفوف الجبهة القومية على أساس يمين ويسار، ولا وجود لوسط في مرحلة الثنائيات الحادة. كان قسم لا يستهان به من كوادِر وقيادات الجبهة القومية مطارداً قسماً آخر، وفي عدن

أبرزهم محمد علي هيثم... فيما غادر عبدالفتاح عدن إلى بلغاريا للعلاج بعد مضايقات تعرض لها من يمين الجبهة القومية شكلت خطراً على حياته حسب رواية عديدين.

عاد سالمين ومن معه إلى عدن لحظة تدهور العلاقة بين وزير الداخلية محمد علي هيثم والرئيس قحطان، ما جعل الأخير يقدم على عزل وزير داخلية، الأمر الذي رفضه هيثم بحجة أنه عُين من قبل القيادة العامة... وهكذا اجتمعت القيادة العامة للتنظيم السياسي للجبهة القومية في ٢٢ مايو ١٩٦٩م، في عدن... وأُجبر الرئيس قحطان على تقديم استقالته من الرئاسة، وحددت إقامته جبرياً في منزله، وقدمت حكومة فيصل عبداللطيف استقالتها... وُزج به في المعتقل، وتم تشكيل مجلس رئاسة من سالم ربيع علي «سالمين» رئيساً وعضوية كل من عبدالفتاح إسماعيل أمين عام الجبهة القومية عضواً، ومحمد علي هيثم رئيساً للوزراء عضواً، ومحمد صالح عولقي وزير الدفاع عضواً، وعلي أحمد ناصر عنتر قائد جيش التحرير عضواً.

في عام ١٩٧١ سُكّل مجلس رئاسة جديد من سالمين وعبدالفتاح وعلي ناصر محمد، اهتم الرجل بتطوير الزراعة في عموم المحافظات وإنشاء مزارع الدولة واستصلاح الأراضي الزراعية والاهتمام بزراعة المحاصيل المتنوعة، ومنها المحصول النقدي «القطن» والحبوب وغيرها. كما اهتم بالثروة السمكية بإنشاء التعاونيات ومؤسسة الاصطياد الساحلي.

فالزراعة والثروة السمكية كانتا رافدين أساسيين لإنعاش الاقتصاد، وفي مجال شق الطرق وسفلتتها شقت طرق عديدة أبرزها عدن -أبين، إذ كان الطريق الذي يربط عدن بأبين غير معبد حتى خروج الاحتلال البريطاني من عدن تم شقه وتعبيده في عهد الرئيس سالمين، وكذلك طريق أمعين -المكلا...

أما في مجال التعليم فبناء المدارس اتسع نطاقه من العاصمة إلى عواصم المحافظات الست وريفها، كما أولى الرئيس اهتماماً خاصاً ببناء البدو الرحل وتم بناء مدارس لهم في معظم محافظات الجمهورية وفقاً لكثافة تواجدهم، وفي تجربة نوعية تستحق الإشادة (كاتب السطور درس في إحداها في محافظة أبين).

كان النظام محاصراً إقليمياً ودولياً باستثناء الدول الاشتراكية.

ولكسر طوق العزلة إقليمياً



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السكافي

ودولياً فكر الرئيس بانتهاج سياسة خارجية متزنة ومتوازنة، كما حث الخطى شمالاً ينشد تحقيق الوحدة، إذ بدأ بخطوات إبان فترة حكم القاضي الإيراني، إذ وقع رئيسا الوزراء في الشطرين اتفاقاً في أكتوبر ٧٢م حول دستور دولة الوحدة، أعقبه لقاء طرابلس بين الرئيسين الإيراني وسالمين في ٢٧ نوفمبر ٧٢م، ليوقعا بيان طرابلس... ثم تواصلت الجهود الوحدوية بخطى ثابتة إبان قيادة الرئيس الحمدي، الأمر الذي وصل حد توحيد جزء من المناهج الدراسية في الشطرين، وإنشاء بعض الهيئات الوحدوية المشتركة، الأمر الذي أدى لزيادة الضغط على كليهما.

في عدن بدأ رفاقه في التنظيم السياسي الموحد -الجبهة القومية- يطرحون عليه فكرة حماية مكتسبات الثورة بتطوير أدواتها السياسية عبر إقامة حزب طليعي من طراز جديد، وكان هذا إحدى أبرز القضايا الخلافية التي بدأت تتدرج ككرة الثلج... ولإحكام الخناق حول عنقه صدر قرار تسريح قادة عسكريين وبعض القيادات المدنية.

في الحقيقة كان الرئيسان الحمدي وسالمين تجاوزا خطوطاً حمراء كثيرة بخطواتهما الوحدوية داخلياً وخارجياً وإقليمياً ودولياً... فكانت مطالب الداخل (المعارض لتوجهاتهما) تلتقي مع مطالب إقليمية ودولية (المعسكرين آنذاك أمريكا والاتحاد السوفياتي).

في ظل الوفاق الدولي «فترة الحرب الباردة» حاول الرئيس سالمين إقناع رفاقه بضرورة التخلي عن فكرة إقامة حزب طليعي من طراز جديد... لعدم واقعيته، ولأن الإعلان عنها من شأنه أن يعرقل وينسف الجهود الوحدوية الجارية... وشدد في المقابل على ضرورة أن تكون السياسة الخارجية متزنة ومتوازنة ومنفتحة إقليمياً ودولياً، محذراً من الارتهان للاتحاد السوفيتي.

في عام ٧٤م، زار عدن عضو الكونجرس الأمريكي (بول فنديلي)، حينذاك كانت العلاقات الدبلوماسية مقطوعة بين عدن وواشنطن، وكانت زيارة فنديلي محاولة لتحرير مواطن أمريكي سجين في عدن، وهو ما حدث لاحقاً، إذ قابل النائب فنديلي الرئيس سالمين الذي شكك للنائب الأمريكي دعم حكومة بلاده والسعودية لعناصر تخريب تقوم بعملياتها في مناطق الأطراف النائية لتقلق النظام وتشتت جهوده... رد النائب الأمريكي بأنه لا يعرف عن ذلك وأن ما يحدث لا بد من علاقات دبلوماسية تضع حداً له... أجابه سالمين: «إنني أحبذ إقامة علاقات مع الولايات المتحدة، ولكن يجب أن تكون لها علاقة بالأمور التي يشكو منها شعبي الآن».

وأضاف «أن عدن لا ترغب في الانعزال عن الولايات المتحدة»<sup>(١)</sup>.

شمالاً تمت تصفية الرئيس الحمدي وشقيقه بطريقة بشعة تعبر وتعكس بصدق نوعية وطبيعة المرحلة القادمة في صنعاء.

شارك الرئيس سالمين في تشييع صديقه، وأقسم بأن يقتص له من قاتليه، ربما ساعتذاك شعر الرجل أن الرصاصات التي غدرت بالحمدي، أصابته كذلك، مع اختلاف هوية القتلة ووحدة هدفهم!

الغشمي رئيساً لم يلبث إلا قليلاً ليطير جسده شظايا يصعب جمعها... وكانت الذريعة المثلثى للرفاق في عدن.

اجتمع المكتب السياسي في عدن برئاسة عبدالفتاح إسماعيل الأمين العام لبحث مقتل الغشمي ودور الرئيس سالمين في ذلك (سُئل الرئيس سالمين من قبل بعض أعضاء<sup>(٢)</sup> المكتب السياسي عن علاقته باغتيال الغشمي فأجابهم بوضوح أن لا علاقة له بذلك، بل إنه كان على اتصال بالرجل يحاول معه إيصال ما قُطع بوفاة الحمدي في موضوع الوحدة). تدخل صالح مصلح قاسم مسؤول ملف الشمال موضحاً بأنه هو من أرسل مبعوثاً لاغتيال الغشمي، دون أن يستأذن الرئيس أو يخطره، لم يصدق وزير الخارجية مطيع ما سمع وقال غاضباً لسنا دولة إرهابية... والتفت موجهاً كلامه لمصلح: أتريد منا (يقصد أعضاء المكتب السياسي)، أن نصدقك... «إنها الحقيقة وأنا المسؤول». أكد مصلح ما قاله، لكن أصابع الرفاق تشير باتهام سالمين لأن نية الخلاص منه عُقد عزمها وأن أوانها وعليه اللحاق بصديقه الحمدي في أقرب وقت، إذ لا مناص من ذلك.

لم يصل المكتب السياسي في اجتماعه للحل الذي يريده قسم منهم أبرز قاداته الأمين العام للتنظيم، وهو إطاحة الرئيس سالمين، وعليه وجهت الدعوة لانعقاد اللجنة المركزية.. يوم ٢٦ يونيو ١٩٧٨م، ذهب سالمين إلى مقر اللجنة المركزية صباحاً، ولم يجد أحداً لأن موعد ومكان الاجتماع كانا قد عدلا دون علمه، فعاد إلى مقر الرئاسة.

أرسل الأمين العام عبدالفتاح إسماعيل نقرأ من أعضاء اللجنة المركزية إلى

مقر الرئاسة ليبلغوا الرئيس سالمين بأن اللجنة المركزية

اتخذت قراراً بضرورة أن يقدم

استقالته... كتب الرئيس سالمين



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السكافي

استقالته بادئاً بعبارة «بناءً على قرار اللجنة المركزية أقدم استقالتي»... إلخ، فعاد رُسل عبد الفتاح إسماعيل إليه فيستقبلهما من مدخل القاعة التي ينتظر أعضاء اللجنة المركزية بدء أعمالها... ويسلمانه الاستقالة، صادف لحظة ذلك وجود علي صالح عباد «مقبل» وآخرين بقرب الأمين العام ورُسله فتساعل مقبل حول الورقة التي سُلمت لفتاح قيل له استقالة سالمين فانترعها من يدي فتاح وقرأها، ثم سأله: «متى اجتمعت اللجنة المركزية واتخذت هذا القرار؟!» فتمتم فتاح بكلمات غير مفهومة ومضى للقاعة يفتتح دورة اللجنة المركزية ليبلغ الحضور أن الرئيس سالمين قدم استقالته من منصبه وعلينا الآن البحث بمن يحل محله حال قبول استقالته والتداول حول مصير الرئيس سالمين بوداعه إلى إثيوبيا، فطلب التصويت واعترض وتحفظ البعض الآخر، ومرّ القرار... كان أبرز المعارضين المناضل محمد سالم مخبال عضو اللجنة المركزية وأبرز المتحفظين مقبل والبار وبعاموم وعبدالباقي هزاع الذي طلب من الأمين العام قراءة نص استقالة الرئيس سالمين واقترح حضوره للقاعة.. فرض طلبه.

أطاح الصقور بسالمين وتلقفت السجون المتحفظين من أعضاء اللجنة المركزية واغتيل محمد سالم مخبال في محافظة المهرة وأعلن أن مقتله كان ثأراً.

استشهد سالمين بإباء مات مرفوع الهامة باسقا كالأشجار... فقيراً إلا من حب الناس.

## ■ الهوامش:

- (١) من يجروُ على الكلام، كتاب بول فندي، ص ١٨.
- (٢) طبقاً لمصدر قيادي بارز في الحزب الاشتراكي.

● «النداء»، العدد ١٦، الأربعاء ٢٩ يونيو ٢٠٠٥



## عدن... تعددت الأساليب والفيء واحد!

### فهمي السقاف

● كعدن... مدينتهم صار لزاماً عليهم أن يدفعوا من حقوقهم ومما يملكون فيداً للمتفذين.

● إيمانهم وتمسكهم بقيم المدنية... سلوك أكسبتهم إياه مدينتهم (عدن) لذلك ما إن اغتصبت حقوقهم ونهبت وصودرت ممتلكاتهم فيداً.. لاذوا بالنظام



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف



والقانون لاستعادة ما نُهب وُصودر.

لكن القانون هنا غريب الوجه واليد واللسان.. ورغم ذلك يقول كلمته حيناً ويقول ما يريد له النافذون قوله أحياناً!

لنعرض النماذج من ضحايا الفيد في عدن.

## النموذج الأول

بموجب توجيهات وزير الإسكان وقتذاك في أغسطس عام ١٩٩٢م، صُرف عقد تمليك رقم ١٤٩٢٤ صادر عن وزارة الإسكان للفيلا رقم ٤٤/٣١٦، للمهندس كمال عبدالرحمن شكري وإخوانه.

هذه الفيلا كانت ذات زمن مضي من أملاك شركة (Sheel) (شل) (شل)

البريطانية أُممت بموجب القانون رقم ٣٧ لعام ٦٩م القاضي بتأميم الممتلكات والشركات الأجنبية في الجنوب آنذاك، ويصدر القانون رقم ٣٢ لعام ٧٢م الذي بموجبه تم تأميم المساكن والمحلات التجارية، ووفقاً للقانونين المذكورين تكون وزارة الإسكان هي الجهة المخولة قانوناً بالإشراف والإدارة والتصرف بالمساكن والمحلات التجارية وفق أحكام تلك القوانين.

مدير شركة النفط السابق بعدن دخل كطرف مطالباً باستعادة ملكية الفيلا لشركة النفط وتقدم بطلبه للجنة التعويضات التي شكلها الرئيس بعد حرب صيف ٩٤م برئاسة نائبه وعضوية كل من حسين عرب وزير الداخلية، علي محسن صالح، عبدالله علي عليوة -رئيس هيئة الأركان- وطه غانم -محافظ عدن آنذاك- مهمتها معالجة قضايا المساكن والمتاجر المؤممة وفق قانون الإسكان رقم ٣٢ لعام ٧٢م، وكذلك القانون رقم ٨ لعام ٩٠ الذي حُدّد لمعالجة قضايا اليمنيين فقط، وبتصرف مخالف للقانون أصدرت اللجنة شهادة إعادة ملكية للفيلا لصالح شركة النفط في حين أن شركة النفط لم تكن وريثاً لشركة «شل» البريطانية، وهو مخالف لطبيعة صلاحيات اللجنة.

اعترض شكري على تصرف اللجنة وقدم شكوى كتابية لمدير أمن عدن حينها محمد صالح طريق بشكوى تصرف لجنة التعويضات... الذي تم على أساسه إعادة ملكية الفيلا لشركة النفط، وجه طريق حينها بالآتي «مدير البحث للاطلاع والتحقيق ومعرفة ما تم من تجاوزات أو تزوير وإفادتنا واتخاذ الإجراءات القانونية إزاء كل من يثبت له علاقة بذلك»، مدير البحث رفع تقريره من ثلاث صفحات مصادقاً على شكوى شكري، لجنة التعويضات اعترفت بخطئها في صرف شهادة إعادة ملكية لشركة النفط وصدر قرار بإلغاء الشهادة وبعدم النظر في قضايا الشركات الأجنبية، لكن شهادة إعادة الملكية لشركة النفط كان قد ترتب عليه بيع الشركة للفيلا للمدير «أي مدير شركة النفط»، والذي بدوره رفع قضية للمحكمة يطالب فيها بإلغاء أي تملك للفيلا المشتراة، وكذلك التوجيه بعدم التوثيق وتستجيب المحكمة لطلبه! وتصدر حكمها في مخالفة واضحة ورغم توجيهات لجنة التعويضات القاضية بإلغاء شهادة إعادة الملكية للشركة!

يتدخل عبدالله غانم وزير العدل وقتذاك ويطلب من وكيل وزارة الداخلية بعدن حينها إعلان «الفيلا» المتنازع عليها وإبقائها تحت إشراف الشرطة إلى حين صدور الحكم، وكيل الداخلية بعدن يوجه بالتنفيذ.

وبذلك يكون محمد صالح طريق مدير أمن عدن حارساً قضائياً على الفيلا التي يخرج منها شكري وإخوانه إلى حين الفصل في النزاع القائم بينهم وبين مدير شركة النفط.

ما يلبث أن يسيل لعاب طريق للفيلا وهو الحارس القضائي فيستغل نفوذه ويحصل على توجيهات لجنة التعويضات بقرار منها بتمليكه الفيلا، ويحصل على وثيقة تملك من أراضي وعقارات الدولة بعدن، وبذلك يكون المالك الثاني بالإضافة لشكري للفيلا ليدخل طرفاً في النزاع!

وتقدم على ضوء ذلك لمحكمة صيرة بعدن يطلب منها إلغاء أي عقود تملك سابقة في الفيلا وإثبات صحة عقد ملكيته للفيلا وتسجيله وتوثيقه لدى السجل العقاري، وتصدر المحكمة حكماً لصالحه يلبي مطالبه التي قدمها للمحكمة.

يستأنف شكري الحكم أمام المحكمة العليا التي تصدر حكماً بإلغاء الحكمين الصادرين في القضية وإعادة القضية للمحكمة



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاقي

الابتدائية المختصة للنظر فيها مجدداً وتعتبر طريق حارساً قضائياً أدخل كطرف في القضية بالمخالفة للقانون، واعتبرت المحكمة القضية نموذجاً للعبث بالمال العام من قبل الجهات المسؤولة في شركة النفط ومصحة أراضي وعقارات الدولة وطالبت بإشراك النيابة في القضية، وتقدم التماساً في فبراير ٢٠٠٥م تنظر المحكمة العليا الدائرة المدنية «أ» في الالتماس، والحكم على طريق بغرامة خمسة آلاف ريال إضافة إلى مصادرة الكفالة، محكمة استئناف عدن بدورها تصدر قراراً يقضي بعدم البناء في العقار طالما والنزاع مازال منظوراً أمام المحكمة، إلا أن طريق فوق القانون ليقدم على هدم البيت ليسوي الأرض على رؤوس الأشهاد في تحد سافر للقانون دون أن يُسأل من أية جهة على ما أقدم عليه!

## النموذج الثاني

مواطن يدعى البيتي حي بأكمله في خور مكسر يشهد للرجل إلى جانب وثائق الملكية التي بحوزته بأن قام ببناء الفيلا حجراً حجراً، لكنها أمتت وصرف بها عقد تمليك لمجاهد القهالي.. بعد حرب ٩٤م... وهروب مجاهد ورفاقه.. ذهب البيتي بوثاقه للمحكمة لتقر المحكمة بملكيته للفيلا وعليه يعود الرجل ليسكن فيلاه وليصرف فيها مئات الآلاف من الريالات ترميماً.

وما إن انتهى ممن الترميم إلا وخبرة مجاهد يأتونه مدججين بالسلاح حتى أذانبهم ليلقوا به وعائلته في الشارع بحجة أن الفيلا لمجاهد وجهاز الأمن يعد مسانداً لهم ضد صاحب الحق.

إنها تراتبية المواطنة... مجاهد يختلف عن البيض، والعطاس، وغيرهم هؤلاء ومواطنو الدرجة الثانية استبيحت أملاكهم ونهبت فيداً... ومواطن الدرجة الأولى وإن كان هارباً تصان ممتلكاته المغتصبة أصلاً، ويحافظ عليها وعلى مرأى من مالكيها الأصليين.. من يعيد للبيتي حقه؟! سؤال ستجيب عليه الأيام!

## النموذج الثالث

الأستاذ القدير فاروق ناصر علي مأساته مريرة، إذ ذهبت وظيفته وكذلك راتبه كرئيس لمجلس إدارة الشركة اليمنية للتأمين وإعادة التأمين عدن (قطاع عام) فيداً بعيد حرب ٩٤م،

لم يصمت الرجل إزاء الظلم الذي وقع عليه بل كتب في الصحف شارحاً معاناته أو مأساته سيان، وتقدم للمحاكم وكانت الأحكام الصادرة من المحاكم لصالحه.. ففي أبريل عام ٢٠٠٢ صدر حكم المحكمة الابتدائية بصيرة عدن لصالحه وأيدت محكمة صيرة الاستئنافية الحكم في يناير ٢٠٠٣م وكذلك المحكمة العليا أيدت الحكمين في مايو ٢٠٠٤م. يضاف لذلك توجيهات رئيس الجمهورية ورئيس مجلس القضاء الأعلى والتي تؤكد على صرف مستحقاته (راتبه) من ٩٤م... ليكون فاروق بعيداً عن وظيفته ومحدوداً من معاشه الشهري ١٢ عاماً، تصل مستحقاته بحسب الأحكام وتوجيه الرئيس إلى ١٩٦, ٦١٧, ٥ ريالاً.. لم تنفذ الأحكام وهكذا يكون حضور القانون حضوراً كريماً على موائد اللئام لا يكثرث لوجوده أحد... ماذا يعني أن تكتب القوانين وتسن التشريعات إذا لم تحترم وتنفذ بكل الوسائل! هذا النص يقول: «لا تسري أحكام مواد ونصوص القوانين على الحكام وأقربائهم والمقربين منهم من قادة عسكريين وأمنيين وشيوخ قبائل... وعلى أن يأخذ في الاعتبار تراتبية المواطنة، وتسري أحكام مواد ونصوص القانون على مواطن الدرجة الثانية وما دونها وعلى من ليس لديهم حماية أو تابعة لأي شخصية ممن لا يسري عليها القانون».

ألم يعمل بهذه المادة غير المكتوبة في القانون على أرض الواقع ماذا يدعى كل هذا العبث، بعدم تنفيذ واحترام أحكام القضاء!؟

للنماذج الثلاثة من ضحايا الفيد... هؤلاء سرت عليهم المادة غير المكتوبة ما رأي الدولة في إضافتها كما وردت لتحفظ هيبتها بذلك لأنها نافذة ومطبقة وما ورد هنا أدلة على ذلك!؟

● «النداء»، العدد ١٧، الأربعاء ١٣ يوليو ٢٠٠٥



فهمي السقاقي



محمد العبسي



بشير السيد



# اختلاطها بمياه الصرف الصحي مياه عدن.. انقطاع مستمر و«ذحل» في المواسير

■ عدن - فهمي السقاف

أزمة تموين المياه بعدن استعصت عن الحل.. إذ لا حل يلوح في الأفق.  
ما تقوله مؤسسة المياه والصرف الصحي فرع عدن عن حلٍ سيبدأ تدريجياً

تموين المدينة بالمياه محض مسكنات، إذ أن كافة مناطق وأحياء مدينة عدن تُعاني من أزمة تموين المياه ولكن هذه المعاناة تختلف من حي لآخر.. إذ مازال سكان حي الروضة في منطقة القلوعة يعاون أزمة المياه منذ أكثر من ثلاثة أشهر وسكان هذا الحي وصل بهم الحال إلى انقطاع تام للمياه.. وعند إصلاح الخلل، كما قيل لهم وللسلطة المحلية من مؤسسة المياه، سيتحسن الوضع التمويني للمياه لسكان الحي تدريجياً لتكون النتيجة مياه مخلوطة بمياه الصرف الصحي.. سببها صدام مواسير المياه وتجاورها تحت الأرض مع مواسير الصرف الصحي.

صعوداً من حي الروضة إلى أحياء الجوار بالمعلا (كاسترو، ردفان، جبل القوارير) تبدأ أزمة المياه لهذه الأحياء بضعف الضخ مع انقطاع تام لثلاثة أيام متتالية دفعت قاطني هذه الأحياء للتظاهر مطالبين الجهات المعنية بالمحافظة، ممثلة بمحافظها إنقاذهم من هذا الوضع المزري الذي يعيشونه، لكن الأشاوس تصدوا لهم برمي القنابل المسيلة للدموع وإطلاق الرصاص الحي عليهم لأنهم تظاهروا سلمياً وهم بهذا الفعل يقلقون راحة وسكينة حكامهم.. وقصارى ما حققته المظاهرة عودة الضخ الضعيف للماء لعدد محدود من المساكن في هذه الأحياء لساعة أو ساعتين في اليوم، إذ مازال مواطنو هذه الأحياء الأشد فقراً يجلبون الماء من بيوت الله لسد جزء من حاجتهم وشراء الجزء الآخر بالصهرج شراكة فيما بينهم لتصل قيمة صهرج الماء (بوزة الماء) لأكثر من ألفي ريال «لا تكفي ليومين»!



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

ولم يقف الأمر عند هذا الحد لهؤلاء المواطنين، ففرغ مؤسسة المياه بعدن يأتيهم بفاتورة مياه وصرف صحي لا تقل عن ثلاثة آلاف ريال شهرياً لأقل مستهلك ومطلوب منهم سدادها وإلا فصل العداد.. دهشة المواطنين واستنكارهم تكمن في أنهم يدفعون قيمة ما لا يستهلكون وهي مدونة في ما يصلهم من فواتير، لأن الماء غالباً لا يصلهم إلا لساعة أو ساعتين بضخ ضعيف جداً.

مواسير المياه تضخ الهواء بشدة.. هواءً يُضخّ لذا على المؤسسة إعادة النظر في تسميتها لتكون: مؤسسة الهواء والمياه والصرف الصحي.

ومثلما يتعاطى المريض دواءه بمقدار معين وجرعة محددة ووقت محدد في اليوم كذلك الماء لمواطني عدن يأتيهم في أوقات مختلفة في اليوم لساعة أو ساعتين نهاراً في الحي هذا وعصراً أو مساءً أو فجرًا لأحياء أخرى وبضخ ضعيف ليفسح المجال لرواج الدينمات «مضخات الماء الكهربائية الصغيرة».

إذ لا تخلو عمارة في عدن من بضع مضخات جوار عدادات المياه لتيسر وصول الماء لشقق أصحابها.. الأمر الذي أوله بعض المواطنين بوجود صفقة فساد بين نافذين في المؤسسة وبعض التجار المستوردين لهذه الدينمات.. النافذ وراء إبقاء حالة الضخ بضعفها ليستورد التجار بضاعة مضمونة البيع.. والضحايا هم المواطنون.

وعندما يتساعل المواطنون عن مسببات وأسباب أزمة التموين المائي لمدينتهم يكون الرد بزيادة السكان والعمران فيها... إلا أن هكذا ردًا أو تبريرًا لا يُقنع أحدًا، لأن زيادة السكان والعمران تعني أيضًا زيادة إيراد المؤسسة، الأمر الذي يفترض أن تكون ثمة استراتيجية للمؤسسة تحسبت لمثل هذا الأمر ووضع حلول أو تصورات لحلول وهكذا إشكاليات وغيرها، لكن ذلك لا يبدو أن مسؤولي المؤسسة فكروا مجرد تفكير فيه. بل إنهم بوغتوا بالأمر مثلهم كمثل المواطن العادي... وذلك ما ذكر في تقرير المؤسسة لشهر مايو ٢٠٠٥ المقدم للسلطة المحلية بعدن، إذ يذكر التقرير أن أزمة المياه أحد أسبابها «أولاً سحب أكثر من ٥٠٪ بما يوازي ٣م٦٣٠ ساعة، من إنتاج حقل الروعة م/ أبين لمدينتي جعار وزنجبار والمناطق المجاورة لهما من إنتاج الحقل الكلي البالغ ٣م١٢٠٠ ساعة، وأن الطريقة التي اتبعت لسحب هذه الكمية أثرت فنيًا على ارتفاع المنسوب في الخزانات الرئيسية والفرعية في مديريات الشيخ عثمان والمنصورة ودار سعد وكذا في الخط الناقل لمحطة البرزخ بخور مكسر مما أثر سلبيًا على

وصول المياه لمواطني المحافظة. ليصل بعد ذلك التقرير لمشكلة أخرى وهي حقل تبين م/ لحج «إن هذا الحقل ينتج ١٠٪ من إنتاجه السابق البالغ ٣١٠٠٠ م٣/ ساعة، يذهب نصفها لاستهلاك مدينة الحوطة»، ليصل إلى القول «وكانت هذه الأزمة ناتجة عن النقص الحاد لكميات المياه الواصلة للمحافظة حسب ما ذكر في أولاً»، أي ما ذكر عن حقلي لحج وأبين.

في الوقت الذي مازال النمو السكاني والعمراني في تزايد مستمر، ألم نقل سابقاً إن المؤسسة بوغنت باستمرار النمو السكاني والعمراني، أي أنها لم تضعه في حسابها!

وفي تقرير سابق للمؤسسة لشهر أبريل ٢٠٠٥ مقدم للسلطة المحلية بعدن حول «تطورات خدمات المياه والصرف الصحي المستقبلية»، لا أخفي حقيقة أن هذا التقرير أثار فزعي ما أورده تحت عنوان «الأنشطة والأعمال الجارية لغرض تحسين الخدمة ضمن عمليات ورؤى استراتيجية، وعبارات مثل رؤى واستراتيجية تثير لدي، وربما عديد مثلي، مخاوف عندما تأتي من جهة حكومية، واستراتيجية الأجور ضمن حزمة باجمال للإصلاحات ليست ببعيدة عنا أثارها السلبية والكارثية على حياتنا كمواطنين محدودي الدخل... إذ ما ورد تحت هذا العنوان برقم ٤ هو: «التهيئة والإعداد لمشروع الدعم المؤسسي نحو شراكة مستقبلية مع القطاع الخاص»، ما يعني أن المياه ستتم خصخصتها وأن قراراً كهذا قد اتخذ بليل وأن ما يحدث الآن هو التهيئة لإنصاج الأمور لتنتقل ملكية المؤسسة بسلاسة للقطاع الخاص وما أدراك ما القطاع الخاص... لتغدو أسعار استهلاك المياه لا يقوى على سدادها غالبية المواطنين، ليس ذلك فحسب، فالخصخصة كارثة مستقبلية قريبة ستدهم المواطنين إذا لم يتم التصدي لها.. لكن الكارثة القادمة قريباً جداً والمتملة في زيادة تسعيرة المياه التي ستحيل حياة المواطنين جحيماً لا يُطاق، واستناداً لما ورد في التقرير السالف ذكره تحت عنوان «الطاقة الكهربائية والتوليد الكهربائي» نقتطف منه ما يلي: «تقوم المؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي م/ عدن بالسعي إلى إيجاد بدائل الطاقة التشغيلية للحقول بهدف خفض تكاليف التشغيل والحفاظ على تسعيرة للمياه مقدور عليها ومعقولة»، وعلى القارئ ألا يتفاعل بهذه الفقرة المخاتلة لأن نقيضها سرعان ما أتت به الأسطر التالية في ذات التقرير تحت

الفقرة السالف ذكرها مباشرة «بدأ التشغيل للمولدات ٢٠

ميغا الكهربائية مع ملحقاتها مع بناء

مبنى للمواد في أكبر محطة إعادة

الضخ في محافظة عدن (البربخ)



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف



في بداية شهر مارس ٢٠٠٥م وبكلفة ٦٥ مليون ريال».

وعلى هذه التجربة بالمحطة ستقاس الجدوى الاقتصادية للتشغيل اللاحق لكافة الحقول لأغراض تتعلق بالتسرية اللاحقة لسعر وحدة المياه مع ذلك فإن محصلة هذه التجربة ستظل مرتبطة بطبيعة ارتفاع أسعار الديزل والديزل ارتفع الآن وسونامي قادمة لمستهلكي المياه من المواطنين لتحيل حياتهم إلى جحيم.

يؤكد ذات التقرير على معالجته لمشكلة أبين بعنوان «معالجات خاصة لحل مشكلة م/ أبين»، وعلى القارئ التركيز جيداً على الأرقام في ما يلي «تقوم المؤسسة المحلية للمياه والصرف الصح بعدن بمتابعة خاصة لحل المشكلة التموينية لعاصمة م/ أبين، وذلك من خلال ربط خمس آبار جديدة لتموين زنجبار وجعار، وذلك بهدف التمكن من الاستغناء عن كمية ٣ ملايين ٣م، مازالت تستهلك من حقل مياه عدن الكبرى بأبين لتحويل هذه الكمية للشبكة التامة لمياه عدن عند استكمال العمل الجديد والذي سوف يكلف المؤسسة قرابة ٤٥ مليون ريال ومن المتوقع إنجاز هذه المهمة في شهر أغسطس ٢٠٠٥م».

تقرير المؤسسة لشهر مايو ٢٠٠٥ حول نفس الموضوع يقول بالآتي «يقوم فريق فني من المؤسسة بعدن بربط ست آبار جديدة في الحقل المذكور والخاص بمحافظة أبين» تقرير أبريل لنفس المؤسسة ونفس العام يقول خمس آبار، وتقرير مايو لذات المؤسسة يزيد بئراً ونقل

زيادة الخير خيرين - حد المثل الشعبي- لكن أين الخير عندما نرى الفارق في كلفة المشروع في تقرير شهر أبريل التكلفة تبلغ ٤٥ مليون ريال وفي تقرير المؤسسة ذاتها لشهر مايو تبلغ التكلفة ١٠٠ مليون ريال بزيادة أكثر من ٥٠٪، أيعقل هذا قيمة البئر الزيادة يا للهول إن كان الأمر كذلك.

والمصيبة أن التقرير مر على السلطة المحلية بعدن معتمداً على ضعف الذاكرة لهم لما ورد في التقريرين حول الزيادة المضاعفة لكلفة المشروع لأن أحداً -حد علمي- لم يستفهم عن الأمر من مسؤولي المؤسسة وكذلك صمتهم عن مشروع الخصخصة للمؤسسة... هو صمت يقطر ريبة لن يعفيهم من غضب المواطنين لاحقاً.

وبالرغم من توقعات المؤسسة بزيادة إنتاج حقول المياه في صيفنا هذا بإجمالي يصل إلى ٣م٤٧٧٢/ ساعة، بما يعادل ١١٤,٥٢٥٣ في اليوم، بما يعادل ٦٢٥,٨٠١,٨٠١,٣م٤١ في العام بزيادة تصل إلى ٣م٢٩,٥٢٨ باليوم، عن العام ٢٠٠٤م، وبنسبة ٣٥٪ تقريباً.

«إلا أن الوضع الحالي حد قول المؤسسة لتموينات المياه في المحافظة ليس بالمستوى المطلوب أو الذي يرضي مواطنيها الذين تعودوا على وصول الماء إليهم على مدار الساعة، وإذا كانت هذه الأزمة تشهدها الدول الغنية بالمياه، فما بالكم ببلدنا الذي يحتل المرتبة رقم ١٣٧ ضمن الدول الأشد فقراً بالمياه والتي تأتي تحت خط الفقر المائي، تحليل بائس من المؤسسة لتبرر به عجزها عن الوفاء باحتياجات المواطنين من الماء... وهو عصب الحياة في مدينة تمتاز بقيظ صيفها اللاهب الذي لا يُطفئ لهيبه سوى الماء!

● «النداء»، العدد ٢٠، الأربعاء ٣ أغسطس ٢٠٠٥



فهمي السقاقي



محمد العبسي



بشير السيد

# وحد مكياك.. يا رئيس

## فهمني السقاف

لا مناص من التذكير بما سبق أن قاله الرئيس علي عبدالله صالح في خطاب متلفز له أمام مسؤولي السلطة المحلية والأمنية والعسكرية وشخصيات ووجاهات اجتماعية في الحاملة تعز.. وأيضاً إجابته على سؤال حول تدني المستوى المعيشي للشعب والهامش الديمقراطي الذي تعيشه يمن ما بعد الوحدة لعدد وسائل اعلامية عربية ومحلية مرئية ومسموعة ومقروءة.

حينها شكا الرئيس من الفساد والفاستدين في نظامه من وزراء ومدراء... إلخ القائمة، متسائلاً من أين لهم هذه الأموال الخاصة بهم، والسيارات الفارهة التي يتسابقون على اقتنائها لأولادهم وذويهم والفلل والقصور يتباهون بتشبيدها وهم ليسوا

تجاراً أو رجال مال وأعمال.. وأجاب على تساؤله بأن ذلك مما ينهبون من أموال وثورات الشعب والوطن مستغلين مواقع المسؤولية التي يشغلونها، وغالباً ما يكون ذلك على حساب مشاريع معتمدة لم تنفذ لتذهب اعتماداتها لجيوبهم، وغير ذلك من طرق وأساليب الفساد المتعددة التي يسلكونها للنهب والإثراء غير المشروع.

أضاف واعظاً شاكياً ومخوفاً فاسدي نظامه بالله وقدرته وعقابه.. قائلاً بأن ما يكسبونه حرام فكيف يرضون لأنفسهم أن تعيش أسرهم من مالٍ حرامٍ، مطالباً إياهم الكف عن هكذا مسلك مشين!

وتعزيراً لما قاله الرئيس في خطابه السالف ذكره نورد بعض الأرقام التي أوردها الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة في تقريره لعام ٢٠٠٤م، والذي ناقشه مجلس الشورى الأسبوع قبل الفائت.. كشف التقرير عن ٨٦ قضية فساد، وأن إجمالي العهد التي لم تتم تسويتها بلغ ٣٤ مليار ريال و٢٠٥ ملايين دولار، احتلت المرتبة الأولى وزارة الداخلية تلتها وزارة التربية والتعليم ثم وزارة الكهرباء، فيما بلغ إجمالي المبالغ المتأخرة على المدينين ١٢٠ مليار ريال، احتلت المرتبة الأولى وزارة النفط والمعادن تلتها وزارة الكهرباء ثم وزارة الأشغال العامة ووزارة الزراعة والري.

وأفاد التقرير أن ما تم صرفه دون استيفاء الوثائق بلغ ٥٠٦ مليارات ريال و٣٠٧ مليون دولار بالمخالفة للقانون المالي ليتركز ما صرف بنسبة ١٠٠٪ في وزارة النفط والمعادن ثم وزارة الصحة والسكان وتليها وزارة التعليم المهني والتقني. مشيراً إلى أن وزارة الأشغال العامة والطرق ووزارة الصحة والسكان خالفتا قانون المناقصات والمزايدات بأكثر من ٦,١٩ مليار ريال.

التقرير لفت أيضاً إلى اعتماد أعمال إضافية في الصحة والزراعة بأكثر من مليار ريال وخمسة ملايين دولار. مضيفاً أن إجمالي ما صرف دون وجه حق بلغ ٦٠١ مليار ريال ونصف مليون دولار، وأن ما صرف من مبالغ للمقاولين بالزيادة دون وجه حق بلغ ٣٤٩ مليون ريال و٣ ملايين دولار.. تركزت في وزارة النفط والمعادن وتليها وزارة الكهرباء.

ما ورد في خطاب الرئيس حول الفساد والفاستين كثيراً ما نسمعه يتردد من أفواه بسطاء الناس من رعية هذا البلد المنكوب والمنهوب فساداً يلوذون بالدعاء إلى الله لينزل عقابه على الفاسدين ناهبي أموال وثورات البلد لأنهم لا يملكون غير الدعاء.

نبرة الرئيس في خطابه هذا جاءت خلواً من التهديد والوعيد للفاستين

بعزلهم وتقديمهم للعدالة... نبرة لينة في خطاب متسم

بالتعميم له لم يُسمّ فيه فاسداً

واحداً، واكتفى بالتلميح الموارب



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاقي

لواقع حال يعرفه الجميع.

في حال الساخطين من الجوع والبطالة فإن نبرة الخطاب الرئاسي تتسم بالحدة، ففي اجتماعه الخميس قبل الماضي مع اللجنة العامة لحزبه الحاكم وكتلته البرلمانية وبعض وزراء حكومته، وتشدد الرئيس مع من سماهم مثيري الشغب والنهب، وطالب بتعقبهم وتقديمهم للعدالة... والإفراج عن المغرر بهم الذين هم دون السن القانونية حد قوله!

ليعلم الرئيس أن هؤلاء الجوعى الذين تظاهروا متمسكين بلقمة جافة رأوا حكومته وفاسديها يمدون أيديهم لمصادرتها ونهبها مثلما نهبوا أموال الوطن وثرواته...

كان جديراً أن يكون مكانهم في السجون والمحاكم لصوص المال العام الذين شكوت منهم في خطاب تعز والذين تذكروهم تقارير الجهاز المركزي لسنوات طوال، لكنك لم تتوعدهم بتقديمهم للعدالة قط، مع أن ما أحدثه هؤلاء باقتصاد البلاد من خسائر وخراب يفوق بسنوات ضوئية ما أحدثته مظاهرات الجوع.

هلاً عدلت مكيالك ووحدته فخامة الرئيس؟ ألم تجب ذات يوم على سؤال حول تدني مستوى المعيشة والهامش الديمقراطي قائلاً بأن الله لا يجمع بين عشرين، عسر الفقر والجوع... وعسر تكميم الأفواه، قلت ذلك مراراً... فلماذا تجمع كل أعسار الدنيا على رؤوس محدودي الدخل وهم الأغلبية من الرعية بينما يفلت الفاسدون من مجرد سؤال من أين لهم هذا؟

● «النداء»، العدد ٢١، الأربعاء ١٠ أغسطس ٢٠٠٥

# في محاولة البحث عن حلول

## فهيم السقاف

لا نأتي بجديد إذا قلنا إن سفارات الدول المنتشرة في شتى بقاع المعمورة إنما هي لرعاية مصالح متعددة لدولها التي تمثلها في أماكن تواجهها في هذا الكوكب.. وكذلك تذليل ما يعترض رعاياها من صعوبات وحل ما يواجهونه من إشكاليات وتأمين الحماية اللازمة في الظروف المختلفة والطارئة لضمان سلامتهم.

ذلك أن سفارات دول العالم المختلفة ما هي إلا مرآة عاكسة وتعبير صادق لا يقبل الادعاء أو التكلفة الزائف لمكانة وثقل وتأثير هذه الدول الجيوسياسي في العالم حولها، وأيضاً تعبير عن طبيعة ومدى حيوية أو موت الأنظمة التي تمثلها تلك السفارات.

فإذا نظرنا على سبيل المثال لا الحصر

للدور الذي تلعبه أية سفارة أمريكية أو أوروبية في أي

بلد في العالم.. سنرى عملاً مؤسسياً دؤوباً وحركة

ونشاطاً وحيوية في شتى المجالات سياسية

واققتصادية وثقافية وإعلامية  
وحتى مخابراتية. باختصار



فهيم السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

شديد نرى مدى تجسيد حيوية أنظمتها ومجتمعاتها، وتعبيراً شديداً للوضوح عن موقعها الجيوسياسي في خارطة العالم وحجمها الاقتصادي وقوتها العسكرية وتأثيرها الحضاري والثقافي والإعلامي في العالم من حولها.

هذه الدول وغيرها ما إن يتعرض أحد رعاياها، ناهيك عن مصالحها، لأي حادث كالاختطاف أو الاعتقال مثلاً وفي أية دولة في العالم، نراها تقيم الدنيا ولا تقعد، مركزياً وعبر سفارتها في الدولة التي وقع الحادث على أرضها، مطالبة بسلامة حياة مواطنيها وسعيها حثيثاً وبلا كلل لتؤمن الإفراج عنه بأساليب وطرق متعددة، وتقف على أدق التفاصيل في التحقيق في الحادث من موقع المشارك الفاعل لا المتلقي المستكين.

وأمر كهذا ليس حكراً على الدول المتقدمة، بل إن دولة «المثالثية» كالفلبين مثلاً عندما تعرض نفر من مواطنيها العاملين في العراق للاختطاف من قبل أحد فصائل المقاومة العراقية، واشترط خاطفوهم الإفراج عنهم وتأمين سلامتهم بإعلان الفلبين سحب جنودها من العراق.. ذلك ما أقدمت عليه الفلبين لتجنب مواطنيها مصيراً مأساوياً كان ينتظرهم. وكذلك فعلت قبلها عندما تعرضت مواطنتها العاملة في دولة خليجية للإيذاء الجسدي والتحرش الجنسي ومحاولة اغتصابها من قبل مستخدميها، فما كان منها إلا الدفاع عن شرفها وكرامتها ما أدى إلى مقتل مستخدميها ليتم اعتقالها بعد ذلك وتقديمها للمحاكمة، وكان معروفاً سلفاً أي مصير ينتظرها، لكن الفلبين استنفرت كل إمكانياتها كدولة وخاطبت المنظمات المعنية بحقوق الإنسان والمدافعة عنها في شتى بقاع العالم، واستطاعت أن تقدم وتشرح محنة مواطنتها للرأي العام العالمي ما أكسبها تعاطفاً عالمياً شكل ضغطاً على تلك الدولة أجبرها على الرضوخ والإفراج عن تلك المواطنة وتعويضها عما لحقها من أذى.. أعمال كهذه تظهر مدى اهتمام الدول بحقوق مواطنيها وما يمثلونه من أهمية وقيمة لديها.

سفاراتنا اليمنية منتشرة في غالبية دول العالم لكنها كغناء السيل.. هي انعكاس أمين وصادق للنظام.. لا تكثرث البنة لما قد يتعرض له رعاياها من انتهاك لحقوقهم كبشر في أماكن تواجدهم في العالم. والمواطن اليمني يعرف بعمق أن النظام في وطنه لا يلقي بالأولاد ولا قيمة لحقوق الإنسان، لذا تجد اليمنيين في تجمعاتهم في الخارج إما طلاب علم أو منفيين قسراً أو اختياراً سيان.. علاقتهم غير ودية بسفاراتهم، لذلك لا يلجأ إليها إلا من لا يجدون خياراً آخر غير اللجوء للسفارة كالطلاب وهم دوماً كالمغتربين، مخطئون وإن كانوا على حق.

لذا تجد المغتربين أكثر اعتماداً على الجاليات والجمعيات التي شكلوها في أماكن تواجدهم لتذليل ما يعترضهم من صعوبات ومحاولة إيجاد الحلول لما يواجهونه من إشكاليات.

دوماً ما نقرأ في عديد صحف محلية أهلية وحزبية عن شكاوى طلاب وغيرهم تصور معاناتهم ودور السفارات في زيادتها لا حلها، وكان آخرها شكاوى طلابنا الدارسين في الهند.. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل يتعرض اليمني للقتل والاعتقال في الخارج ولا تنبس سفاراتنا ببنت شفة احتجاجاً أو مطالبة بمعرفة مصير رعاياها ممن تعرضوا للاعتقال أو الاغتيال، وكذلك الخارجية اليمنية.

في تقرير منظمة العفو الدولية الصادر في ٢٠٠٥/٨/٤ حول ما تعرض له اليمني صلاح ناصر سليم من اختطاف أجهزة الأمن الإندونيسية له وتسليمه للسلطات الأردنية، وكذلك اعتقال اليمني محمد فرج أحمد باشميلة، ولم نقرأ أو نسمع أن حكومتنا وسفاراتنا المعنية احتجت أو طلبت مجرد توضيح من السلطات الإندونيسية والأردنية ومعرفة مصير رعاياها، ليقضي هؤلاء ما يزيد عن العام والنصف بين المعتقلات الأردنية والأمريكية وحالياً اليمنية بناءً على رغبة السيد الأمريكي دون توجيه اتهام لهما ناهيك عن تأمين محاكمة عادلة لهما.

نعم ما أرخص الإنسان في وطني، حد البردوني، هذا النموذج في التعامل مع الكائن اليمني بوصفه شيئاً فائضاً عن الحاجة، وهذا يؤدي بنا للتساؤل عن دور مؤسسات المجتمع المدني وتحديداً المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان والحريات والديمقراطية، وكيف شلت ألسنتها وأصابها الخرس.

الناس على دين ملوكهم، ماثور قول ينطبق تماماً ويصور واقع حال تلك المنظمات التي تدعي دفاعها عن حقوق الإنسان، إذ لم نقرأ بياناً أو خبراً وكذلك لم نشهد فعالية تضامن مع هؤلاء المعتقلين دون وجه حق.. لم تطالب تلك المنظمات اليمنية بالإفراج عنهم كون اعتقالهم مخالفاً للقانون حسب قول السلطات ذلك لممثلي منظمة العفو الدولية. ذلك ما يحملنا للتساؤل حول دور هذه المنظمات أهو وسيلة لأكل العيش ولزوم الديكور الذي يحاول

تجميل نظام قبيح في سجل حقوق الإنسان.. إذ لم تسع

هذه المنظمات لنقل ونشر ثقافة

حقوق الإنسان من النخبة إلى



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف

قطاعات واسعة في الشارع تستحق منها العون في ضغطها على السلطات، سيظل اليمني ذلك الكائن المطارد المتلفت في حله وترحاله حد قول الرائي في الزمن الأعمى:

عرفته يمنياً في تلفته

خوف وعيناه تاريخ من الرمد

تسهم نخب حقوق الإنسان المحلية في الإبقاء على هذا التاريخ في عين اليمن.

● «النداء»، العدد ٢٣، الأربعاء ٢٤ أغسطس ٢٠٠٥



# روائح كريهة وطحالب الحرب على البيئة في عدن

■ عدن - فهمي السقاف

الهيئة العامة لحماية البيئة فرع/ عدن، وفي تقريرها المقدم للسلطة المحلية بالمحافظة، عرضت أهم المشاكل البيئية بالمحافظة ومنها مشكلة ردم الساحل والشواطئ، وأشارت لعديد أعمال ردم تمت وتتم في المحافظة دون دراسة لموقع الردم ودون إشعار لفرع الهيئة حتى تتمكن من تجنب الآثار السلبية التي يمكن أن تسببها -سواءً عملية الردم نفسها أو المواد المستخدمة فيها- على البيئة البحرية. ومن أخطر المشاكل التي يمكن أن تسببها أعمال الردم هي إمكانية تدمير الشعب المرجانية الهامة جداً لتكاثر الأسماك، علماً أن هناك

اتفاقية دولية وإقليمية بضرورة المحافظة

عليها (الاتفاقية الإقليمية للمحافظة على بيئة

البحر الأحمر وخليج عدن) وقعتها

بلادنا! وكذلك تغيير المنظر

الجمالي العام كما هو الحال على



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



طريق خور مكسر-كريتر (طريق الحكمة) والطريق الساحلي لخور مكسر الممتد من ثانوية الفقيد عبده غانم وحتى قرب مبنى جامعة عدن (بداية كورنيش الرئيس الراحل قحطان الشعبي ساحل أبين)، إذ شكلت أعمال الردم وبناء العمارات، ستاراً أسمنتياً حجب رؤية البحر التي اعتادها سكان المدينة.

ومن مشاكل الردم -حد التقرير- عدم السماح للمياه بالتبادل ما بين جهتي الردم (كما هو الحال في جزيرة صيرة بكريتر، والجسر الجديد، وكذا أحواض بحيرة البجع، والطريق البحري للشيخ عثمان)، الأمر الذي يخلق أماكن يبقى فيها الماء شبه راكد مما يساعد على تكوين الطحالب، وانبعاث روائح كريهة؛ وذلك يؤدي إلى سد المنافذ العامة المؤدية إلى البحر والتي لها أهمية قصوى أثناء الكوارث لإجلاء الساكنين كما هو حادث لسواحل مدينة خور مكسر.

ويشير التقرير إلى التعدي على المواقع ذات الحساسية وهي المناطق الرطبة:  
١- منطقة الحسوة «منطقة أشجار الدوم (الطاري)» التي تم الاستيلاء عليها من قبل بعض

الأشخاص بدعوى الملكية، وقاموا بحرق الأشجار ومنعوا الرعي، وقاموا ببعض الأعمال التي قد تؤدي إلى تغيير طبيعة الموقع مما يؤدي إلى ترك الطيور للموقع.

٢- منقطة بحيرة البجع والممتدة من الطريق الفرعي القادم من جولة بدر مروراً بالجسر وحتى قرب جولة كالتكس (الطريق البحري المؤدي لمدينة الشيخ عثمان)، ويمكن تلخيص التعدي هنا في أعمال الردم وسد الفتحات التي ينتقل الماء عبرها بين الجهتين (البحر والبحيرات)، وتكمن أهمية المنطقة في الآتي: تعد موطناً للطيور المستوطنة والمهاجرة، تتميز بعدد سياحي وجمالي وتعليمي، واحدة من مناطق حضانة الأسماك والقشريات وغيرها من الأحياء البحرية الأخرى، توجد فيها نباتات ملحية.

٣- بحيرات الملاح ويتمثل التعدي عليها -حسب التقرير- في توزيع بعض أراضيها دون مراعاة لأهميتها التي تكمن في أنها مستوطنات للطيور المهاجرة النادرة، علماً أن هذه المواقع دخلت في المراجع العلمية العالمية للطيور المهاجرة؛ لوجود بعض الطيور النادرة فيها والمهددة بالانقراض. كما تأتي أهمية المنطقة من كونها مواقع خصبة لبيوض الأسماك، وذات قيمة جمالية لعدن، إذ تعتبر من المميزات الهامة لمدينة عدن، وذات قيمة اقتصادية -الملاح (صناعة الملح).

وتقوم الهيئة العامة للبيئة فرع عدن، حالياً، وضمن مشروع ممول من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP بعمل مسوحات ميدانية، اجتماعية واقتصادية خاصة بالتنوع الحيوي في هذه المناطق، وبالتعاقد مع خبراء محليين، تمهيداً لإعلانها محميات طبيعية.

٤- الجزر البحرية بعدن يقدر عددها بحوالي ٢١ جزيرة في كل من كريتر والتواهي والمعلا وخور مكسر وعدن الصغرى، الأخيرة هي صاحبة نصيب الأسد من الجزر ومعظمها جزر صخرية. بعض هذه الجزر ذات أهمية بيئية تكمن في صلاحيتها لتكاثر بعض أنواع السلاحف الخضراء وأبو منقار.

ويمكن تلخيص المشاكل التي تتعرض لها، حد التقرير، بما يلي: دخول العديد من المواطنين إليها والمكوث فيها لأيام بهدف الراحة والاستجمام خاصة في الأعياد مما يتسبب في عدم خروج السلاحف لوضع بيوضها على الرمل حسب طبيعتها، والبعض يقوم بقتل السلاحف لاستخراج



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السكاف

زيوتها بهدف الاستشفاء، وكذلك انتشار المخلفات الصلبة.. علماً أن هذا النوع من السلاحف مهدد بالانقراض. وأشار التقرير أيضاً إلى تلوث مياه البحر بالمخلفات والفضلات الادمية (المساكن الموجودة على ساحل رامبو وتمتد حتى قرب الجسر القديم لمنطقة جولدمور).

لم يشر التقرير إلى تلوث مياه البحر بصب زيوت القوارب والسفن والتي لاتزال حجارة اللسان البحري المحاذي لمدرج المطار شاهداً عليه بسوادها، وكذلك عملية ردم معظم الفتحات بين البحر والبحيرات المجاورة ومنها بحيرة البجع بخلطة أسمنتية عن عمد تمهيداً لجفاف الماء وردمها ليتم توزيعها كبقع أرض لنافذين لم يكتروا يوماً للبيئة، ولم يُستأنف فتحها أو تصفية بعضها الآخر مما علق ورسب في مجراها من مواد تعوق وصول المياه للضفة الأخرى.

عرض التقرير لمشكلة مقلب القمامة والتي مازالت معاناة المواطنين منها مستمرة، وسبب ذلك عدم الانتقال إلى المقلب الجديد لأسباب وعوامل لم يسمها التقرير.. والحرق الذي يتم في المقلب إرادياً أو لا إرادياً يسبب وجود غاز الميثان الذي يتسبب بعدد من المشاكل الصحية للسكان حول منطقة المقلب وكذلك الذين تصلهم الأدخنة والغازات المنبعثة من المقلب والتي تسبب العديد من الأمراض الخطرة على المدى البعيد كالسرطانات.

ونوه التقرير إلى أن السبب الحقيقي لعدم قدرة المقلب الحالي على استيعاب كميات المخلفات المنقولة إليه يكمن في الصرف العشوائي للأراضي الواقعة حول المقلب، الأمر الذي سبب انحسار مساحة المقلب الفعلية إلى المساحة الحالية، ناهيك عن الاستيلاء على جزء من مساحة المقلب الفعلية (الأمر الذي لا يقدم عليه إلا نافذ ذو صلة حميمة بالفساد). وحذر التقرير من ذات المصير المماثل الذي يمكن أن يطال مساحة المقلب الجديد.

وأشار التقرير إلى المخلفات الصلبة وعدم الفصل بين أنواعها الثلاثة وهي:

١- مخلفات بلدية (البيوت).

٢- مخلفات المستشفيات والمستوصفات والوحدات الصحية.

٣- مخلفات المصانع والعمليات التصنيعية (ولو أنها ليست بكميات كبيرة).

وتذهب جميع هذه الأنواع إلى مقلب القمامة وينتج عنها قصر عمر المقلب بسبب ازدياد كميات المخلفات المنقولة للمقلب، والأخطر أن المخلفات الصحية الخارجة من المستشفيات والمستوصفات وغيرها تحتوي على مواد تحدث تلوثاً طفيفاً -بكتيرياً بسبب الاحتراق

المشار إليه سابقاً، وكذلك ينتج تلوث للمياه الجوفية بسبب تحلل المواد العضوية وتسربها عبر مسامات التربة إلى المياه الجوفية.

وأشار التقرير إلى محلات غسيل السيارات (السرويس) ومواقع تغيير زيوت المركبات وازديادها مؤخراً بشكل ملحوظ والتي يعمل أغلبها دون ضوابط ورقابة، ومن المعروف أن هذه المحطات تستخدم الديزل والشحوم والزيوت، والآثار البيئية التي تنشأ جراء هذه الأنشطة تكمن في انسداد شبكات الصرف الصحي وبشل كفاءة محطات المعالجة وتلوث المواقع المحيطة بالمحطات وكذلك قيام أصحاب المحطات واستبدال زيوت المركبات بتصريفها في البحر أو على الشواطئ أو أماكن قريبة منه أو في بعض المواقع الزراعية ما يسبب تلوثها.

كل هذه المشاكل البيئية لا تتطلب قرارات يتم اتخاذها من قبل الجهات المسؤولة فقط، وسيكون مفعول السحر في حل واختفاء تلك المشاكل البيئية، بل قبل ذلك لا بد من إيجاد وعي بيئي يجب نشره بين فئات المجتمع المختلفة وبالوسائل المتعددة والمتاحة لتغدو مشكلة البيئة تهم الجميع، ولذلك اعتمدت الهيئة العامة للبيئة فرع عدن على تشكيل ما يعرف بأصدقاء البيئة من الطلاب مستهدفة نشر الوعي البيئي في المجتمع، وهذه خطوة في الاتجاه الصحيح. ما أود قوله لأصحاب القرار في الهيئة هو أنهم أغفلوا دور المسجد وما يمكن أن يحققه ويسهم به في عملية الحفاظ على البيئة، وعلى الإخوة في الهيئة إيصال المعلومات التي تهدف لحماية البيئة لأئمة وخطباء الجوامع وهم بدورهم يوصلونها للناس.

يظل سؤال أخير يفرض نفسه: أين المنظمات غير الحكومية المعنية بالحفاظ على البيئة وحمايتها؟ وحسب ما لدينا من معلومات توجد ثلاث جمعيات أو منظمات مختصة لحماية البيئة في عدن وهي غير حكومية.. وسؤال الواقع يقول: أين هي من كل هذا؟! لا وجود لها البتة.. مجرد أسماء سماها أصحابها.. لا مقرات.. لا نشاط قرأنا أو سمعنا عنه قامت به.. ولكن يبدو أن الأمر لا يخلو من مجرد محاكاة وتقليد لما هي عليه المنظمات غير الحكومية في البلدان الأخرى والأوروبية تحديداً، وكذلك أكل العيش حتى وإن كان على حساب بيئة تتعرض للتلوث.

• «النداء»، العدد ٢٤،

الأربعاء ٧ سبتمبر ٢٠٠٥



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

# فشل المشترك في عدن.. من المستقلين

## فهومي السقاف



ما تمناه وأمل في إدراكه أعضاء وأنصار المشترك في عدن من خلال العملية الانتخابية بشقيها المحلية والرئاسية.. دونه منغصات، إذ ليس كل ما يتمناه المرء يدركه.. هكذا أتت رياح قادة فروع المشترك بعدن بما لا تشتهي سفن أعضائها وأنصارها.. وأفضت إلى فشل وإخفاق في حسم تسمية مرشحيهم للمجلس المحلي في ثلاث مديريات هي: صيرة، خور مكسر، والمنصورة.. وإزاء هذا الإخفاق والفشل تجد لكل رئيس فرع من فروع اللقاء المشترك بعدن ادعاءاته ومبرراته التي يلقيها على مسامع المحيطين به من قيادات وغيرهم تصل للأعضاء والأنصار، وكل يعزو أسباب الفشل إلى تعنت شركائه الآخرين، متناسياً أن المعايير والأسس التي وضعوها ليتم على أساسها اقتسام الدوائر المحلية فيما بينهم هي ذاتها التي أصروا على التمسك بها في الانتخابات النيابية الفارطة وذهبت بريحهم في معظم دوائر عدن الانتخابية. لكن لا أحد يتعظ!

لأن تلك المعايير والأسس تحمل في طياتها عوامل الفشل والإخفاق وتبتعد عن استراتيجية

وأهداف، وروح العمل المشترك، إذ غلب على هذه المعايير الموروث الكامن في لاوعي بعض قادة المشترك المتبقي من حقبة أنظمة وفكر شموليين كانوا ذات يوم ضمن كادرها الذي أدار دفة هذه الأنظمة حينها، الأمر الذي صعب الخلاص من بقايا تلك الرواسب التي شكلت ثقافة مرحلة انقضت من زمن لكن أثرها تجلى واضحاً في ثقافة الاستحواذ والهيمنة وإقصاء الآخر بنعومة «نعومة الإقصاء» حلت بدلاً عن الإقصاء العنيف، إبان الحقبة الشمولية.. هذه الثقافة ستؤدي إلى ما لا نتمناه للمشارك وهي الخسارة في الدوائر المختلف بشأنها.

مديرية صيرة هي إحدى المديريات المختلف بشأنها جراء تلك المعايير التي كان للاشتركي قصب السبق في التبشير والإصرار على العمل بها رغم خطتها فكرياً ومنطقاً.. لم يكثرث الاشتراكي لتلك المعايير والأسس التي اتفق عليها مع شركائه معتبراً أنها تخدمه وتعظم مكاسبه بزيادة عدد ممثليه للسلطة المحلية.

إذ إن أحد تلك المعايير التي اعتمدت في اقتسام المراكز والدوائر هي ما حققه أي من أحزاب المشترك في الانتخابات النيابية والمحلية الفارطة من نجاح وما حصده من أصوات.. ووفقاً لهذا المعيار فإن التجمع اليمني للإصلاح اعتبر مديرية صيرة التي حقق فيها نجاحاً في الانتخابات النيابية والمحلية بعدها وحاز على معظم مقاعد مراكزها الانتخابية ووفقاً لهذا المعيار اعتبر صيرة حقاً له لا ينبغي لشركائه منازعته عليه.. وعلى الرغم من ذلك دفع الاشتراكي بترشيح وفاء السيد أبو بكر، وهي عضوة مكتبه السياسي، لخوض غمار المنافسة مع شريكه الإصلاح، ضارباً عرض الحائط بتلك المعايير التي صنعها واتفق مع شركائه على أساسها.

في مديرية خور مكسر يختلف المعيار.. إذ إن أحد تلك المعايير تقول بأولوية للمنتمين حزبياً لأي من أحزاب اللقاء المشترك، يليه في الترتيب المستقلون شريطة قبولهم ببرنامج اللقاء المشترك الانتخابي ليتم دعمه على هذا الأساس.. أنزل الإصلاح عضواً من أعضائه مرشحاً محلي المديرية، وكذلك فعل الوجودي الناصري.. بينما لا الاشتراكي بالصمت لفترة وجيزة ما لبث أن خرج عن صمته ليعلن لشركائه بأنه داعم ردفان علي عنتر

(مرشح مستقل)، قلب الاشتراكي الطاولة على شركائه

بدعمه ردفان عنتر (المستقل) فيما لم

يتبن ردفان نجل الشهيد الاشتراكي



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

عنتر برنامج اللقاء المشترك الانتخابي، ورغم إعلان المؤتمر الشعبي العام عن دعمه لردفان معتبراً أنه أقرب للمؤتمر، الأمر الذي أثار تساؤلات شركاء الاشتراكي مذكرين بالمعايير التي تم الاتفاق وفقها، لكن دون جدوى.. بينما سُرِبت أخبار مفادها أن اتفاقاً ثنائياً بين الاشتراكي والإصلاح يقضي بدعم مرشح الإصلاح وردفان عنتر المستقل.. وهكذا يُقصى الوجودي الناصري بنعومة قريبة الشبه بنعومة الحياة!

مديرية المنصورة بحسب ما أفادت به معلومات مؤكدة بأن اتفاقاً أولياً بين قادة المشترك بعدن بدعم كل من مرشح الوجودي الناصري ومرشح اتحاد القوى الشعبية.. لكن هذا الاتفاق سرعان ما تم الالتفاف عليه بإنزال كل من الإصلاح والاشتراكي مرشحيهم طالبين من شركائهما الأصغر إخلاء الأماكن لهما.. إذ لا مكان للصغار مع اللاعبين الكبار، هذا ما يقوله الواقع وليس تهكماً منا.. ورفع الأمر إلى الهيئة التنفيذية العليا للمشارك لتعطي قراراً بشأن مديرية المنصورة لصالح الناصري والقوى الشعبية.. وقراراً آخر بشأن خور مكسر يفيد بضرورة التقيد بالأسس المتفق عليها، وهذا يصب في مصلحة مرشح الوجودي الناصري، لكن تلك القرارات قوبلت بالتجاهل الشديد والاستخفاف، مبررين للهيئة التنفيذية العليا بأن الأمر خرج عن نطاق سيطرة قيادتي الاشتراكي والإصلاح، وأصبح بين قواعدهما المتمسكين ببقاء مرشحيهم في كل من المنصورة وخور مكسر بالنسبة للاشتراكي، وبذلك يكون للمشارك في المنصورة أربعة مرشحين والمطلوب نجاح اثنين، وكذا ثلاثة مرشحين للمشارك في صيرة والمطلوب نجاح اثنين، والأمر ذاته في خور مكسر اثنين مشترك ومستقل مدعوم من المشترك.

ذلك دون شك سيلقي بظلاله على الناخب ويجعله مرتبكاً قد يعمم الاشتراكي والإصلاح لأعضائهما بالتصويت لمن يريدون التصويت لهم، ولكن من الصعوبة بمكان التعميم لكل الأنصار.. هكذا ستتشتت الأصوات وسيخسر المشترك جراء أنانية وذهنية الاستحواذ والهيمنة لدى بعض قادة فروعه بعدن.. ليظل السؤال الذي لا يريدون الإجابة عليه حينها ولكنهم يفضلون الإجابة عليه متأخراً: كل ذلك يخدم من؟! ويصب في مصلحة من؟! قطعاً ليس في مصلحة المشترك.

● «النداء»، العدد ٧٣، الأربعاء ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٦



• سفاف عبد القادر العراشة



• منصر محسن العزبي



• علوي عبد القادر العراشة

# ضحايا الاختفاء القسري..

# جرح لم تدخل بعد

فهمي السقافي

محمد العبسي

بشير السيد

” تعاقبت الأنظمة ولم يعترف أو يعتذر أحد لذوي الضحايا. لم يفكروا برد اعتبار هؤلاء وتعويضهم. المنظمات المعنية بحقوق الإنسان في بلدنا لم تطالب السلطات يوماً برد اعتبار المخطفين، وتعويض ذويهم، ومعرفة مصيرهم قبل كل شيء. فعلت المفوضية السامية التابعة للأمم المتحدة ذلك مرة وصمتت (يجب الإشارة إلى جهد بذل من قبل المنظمة اليمينية للدفاع عن حقوق الإنسان والحرريات الديمقراطية التي كان يرأسها د. أحمد الكازمي بعدن، والتي بذلت جهوداً لجمع معلومات عن ضحايا الاختفاء القسري في اليمن، ولكن المنظمة الآن تعيش حالة موت سريري!).“



## فهمي السقاف

### من حق أسرته أن تعرف مصيره

علوي عبدالقادر العراشة. كثيرون ممن يعرفون الرجل يذكرونه بالثناء عليه: شهامة، وكرماً، ودماثة خلق.

مساء يوم ٢٣/٢/١٩٧٢م، ليس تاريخ ميلاده؛ إنه يوم وتاريخ اختفائه، تقريباً اليوم الأخير الذي شوهد فيه.

قبل قرابة عامين شاهد عيان على اختفائه روى لي ما شاهده حينها. ظلت روايته في تلافيف الذاكرة. شراكها حاضرة في ذاكرتي. ومضيت لألتقي شقيقه الأكبر: سقاف عبدالقادر العراشة،



نجوم تضيء  
من بعيد

لأسمع منه ما يعرفه عن ملابسات اختفاء شقيقه. بدأ حديثه معي قائلاً: «كنت في جعار في السجن (اعتُقل لانتمائه للتنظيم الشعبي لجبهة التحرير وهو كان من العناصر القيادية النشطة فيها) جلب معه لي وجبة غداء وسجائر وأتى لزيارتي (كان يحدثني وعيناه مثبتتان للأفق مستعيداً تلك الأحداث وكأنها حدثت للتو كفيلم سينما تمر أحداثه أمام عينيهِ). سألته عن أتى معه، سمى لي خمسة أشخاص أعرفهم بعضهم يسكن جوار مزرعتنا في قرية مجاورة للمزرعة، وستة من قرية الديو، كنت طلبت منه قبل ذلك اليوم عندما زارني قبل زيارته الأخيرة أن يأخذ الوالدة ويغادر إلى عدن، سألته: لماذا أتيت لزيارتي؟ ألم أطلب منك أن تأخذ الوالدة وتذهب إلى عدن؟! تجادلنا في هذا الأمر. هو لا يريد أن يترك المنزل والمزرعة ولا يرى سبباً موجباً لذلك. وأنا من سجنني أرى اضطراب الأوضاع السياسية والفوضى التي كانت سائدة آنذاك.

وعدني: غداً سنذهب أنا والوالدة إلى عدن. طلبت منه توخي الحذر. مضى ومن كانوا معه، تناولوا الغداء وخزنوا. عصراً سألتهم إن كانوا مروحين، أجابوه بأنهم سيتأخرون. واحد منهم رافقه في طريق عودته إلى البيت، لم تمر سوى دقائق. الساعة تقترب من الخامسة مساءً... (سألته مقاطعاً: كيف عرفت هذه التفاصيل وأنت في السجن؟) عرفت ذلك بعد سنوات طويلة عرفت من شهود عيان شاهده يومذاك وكذلك واحد ممن كانوا معه يومها روى لي ما حدث بأثر رجعي كان ذلك في عام ١٩٩٠م عقب عودتي من منفاي الاختياري: دولة الإمارات العربية (وواصل رواية صحبه الذين قالوا له بأنهم سيتأخرون).. لحقوا به في سيارة تابعة للصحة وأدركوه قبل أن يصل منزله، لحقوا به في الوادي، أبلغوه بأنه مطلوب وعليه مرافقتهم.

تساءل: ماذا فعلت؟! نحن معاً دائماً معاً ونعرف بعضنا من سنوات طويلة بحكم الجيرة و... إلخ! كانوا ضيوفه على الغداء وبشاركوه ذات المقييل قبيل دقائق كانوا مخزنين معاً، سألتهم عما إذا كانت لديهم توجيهات من جهة رسمية باحتجازه، اعتقاله. أجابوه بأن لا حاجة بهم لذلك وأن عليه أن ينفذ ما طلب منه وينصاع لهم ويركب السيارة، رفض وتشاجر معهم، مزقوا قميصه تمكن من الهرب منهم، هو أعزل مدني مسالم! أشجار الوادي الكثيفة مكنته من التخفي والهرب، عاد أدراجه صوب منطقة المخزن، طرق باب عامل يعمل لديه في المزرعة، طلب منه إبلاغ أسرته بما حدث معه في الوادي والأشخاص

الذين حاولوا خطفه وذهب بعدها مباشرة إلى مقر اللجنة الشعبية بالمخزن (الميليشيا) الكائن في مقر



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السكافي

تعاونية المخزن ليبلغ بما حدث معه، هو واثق من أنه بريء، تصرف بفائض براءة، لم يدرك أنه كان المستجير من الرمضاء بالنار، زُج به في السجن، تساءل: لماذا تسجنونني؟ ردوا عليه: نحملك منهم. مساء نفس الليلة اقتيد من مقر اللجنة الشعبية بالمخزن صوب المجهول!.

لم يعرف عنه شيء. خاطبت والدته وأخوته شقيقه الأكبر سقاف الذي أفرج عنه بعيد اختطاف أخيه لمدة ١٢ يوماً فقط وزُج به بعدها في السجن لسبع سنوات عجاف. ردود الجهات المسؤولة يومها: لا ندري! ابحثوا عنه ربما يكون عند بعض أقاربه في لحج. وبعد ذلك كان ردهم: هرب الشمال!؟

من حق أسرته أن تعرف مصيره. هو ليس الوحيد؛ كثير كان مصيرهم مماثلاً وإن اختلفت التفاصيل.

## الهارب إلى الشمال

حسين عمر عبدالله السقاف متزوج وأب لتسعة، ٤ ذكور وه إناث. مدني. في تمام الثالثة والنصف عصرًا يوم ١٩٧٣/٦/٢٦م كان الرجل مقيلاً في منزله بقرية الخاملة م/ أبين بين أفراد أسرته وأولاده. ثلاثة مدنيين يوقفون سيارتهم في الوادي القريب من القرية يطرقون باب منزله، يفتح لهم، يطلبون منه مرافقتهم لساعات لسؤاله عن أشياء تعلمها الجهة التي أرسلتهم له!

قسمات وجوههم تشي بالخطر حال رفض ذلك. أطفاله الصغار حوله. خاف أن يحدث مكروه لعائلته إن أبى الذهاب معهم، رافقهم. شهود عيان، أفادوا حينها بأنهم رأوه وهم يدخلون به بوابة جهاز أمن الدولة حينها في أبين.

اقتيد أيضاً نحو المجهول. نجله الأكبر عمر حسين عند سماعي له روى كيف صادروا سيارة والده. لم يكتفوا بذلك بل طالت المصادرة أليات زراعية لجدته وتبعها مصادرة أراضيهم الزراعية. كذلك كان الأمر مع علوي عبدالقادر العراشة، احتلوا منزله الطيني المكون من دورين في قرية الديو، وصادروا أراضيهم الزراعية وما عليها حتى الماشية طالتها المصادرة. ذات الردود من السلطة تلقاها عمر عند السؤال عن أبيه: لا علم لنا! ربما يكون عند بعض أقاربه ذهب لزيارتهم اسألوا عنه عندهم. وبعد فترة: هرب الشمال! وحتى اللحظة لم تعرف أسرته عن مصيره شيئاً.

## العزيبى في إجازة صيف

منصر محسن عبدالله العزيبى، مصيره لم يختلف عن سابقه إلا في بعض التفاصيل. متزوج وله ٤ أولاد وبناتان. ليلاً طرقتوا باب منزله (صبر م/لحج)، أربعة مدنيين (لباسهم مدني)، وطلبوا منه مرافقتهم. هو أحد العناصر القيادية في التنظيم الشعبي، أصيب في إحدى المعارك مع الاحتلال البريطاني، جراء إصابته نُقل للعلاج إلى جمهورية مصر العربية. اعتقل مرتين: مرة في سجن الفتح الشهير وأخرى في سجن مدينة الشعب. وأُفرج عنه في مساء يوم ١٨/٤/١٩٧١م. اقتاده زواره القسريون إلى المجهول. كان يعمل في الهيئة العامة للمياه، بئر ناصر - عدن. صودرت مستحقاته، راتبه لم يصرف لأولاده، وتصل الصفاقة بالنظام أن يصدر توجيهاً كبير المحاسبين بتصفية إجازته لتصفير راتبه للفترة من ٢٠ أبريل إلى ١٣/٦/٧٢م.

كان الرجل بإرادته المحصنة يقضي إجازة صيف طالبت بعض الشيء لزم معها تصفية إجازته، ليدفع راتبها. وبعد أن تنقضي ولم يأت، يوقف الراتب، أسرته لم تعلم عنه شيئاً، صودرت مستحقاته وأوقف راتبه. وذات الردود من السلطة تلقاها أولاده: هرب الشمال!

## ٣٦ عاماً من الانتظار

مصير عبده سعد محمد لم يختلف كثيراً عن مصير من سبقوه. صباح يوم ١٧/٤/١٩٧١م ذهب باكراً إلى عمله كعادته دائماً (يعمل في المؤسسة العامة للحفر م/لحج)، منذ ذلك اليوم وأسرته قيد الانتظار. ستة وثلاثون عاماً ولم يعد بعد. طرقت أسرته أبواب السلطات المختصة، بحثاً عنه. لا جواب خارج الإجابات المعتادة: ابحثوا عنه لدى أقاربه! بعدها: هرب الشمال! عبده سعد محمد متزوج وأب له ذكور و٣ إناث، ينتمي سياسياً للتنظيم الشعبي. راتبه مصدر دخل الأسرة الوحيد اختفى مثله، أي أوقف. وعلى أسرته البحث عن مصدر

رزق بديل!



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السكافي

## المخطوف من داخل غرفة العمليات

● النقيب/ علي الذهلي، كنت أنا شاهد عيان على اختفائه. عاينه الطبيب الجراح بمستشفى الصداقة اليمنية المجرية («صلاح الدين» العسكري) وأمر بترقيده في قسم الجراحة الخاص بالضباط ليكمل فحوصاته، وبعدها أجرى له عملية جراحية.

سأكتفي بإيراد الاسم الأول لارتباطه المباشر بعملية اختفاء النقيب الذهلي.

ملازم اسمه «سيف» قبيل أحداث يناير ١٩٨٦م بأسبوع تقريباً رقد في المستشفى هو والذهلي، لكن الأول في قسم الجراحة والثاني في قسم الباطنية، انفجر الصراع الدامي صبيحة الـ١٣ من يناير، الملازم سيف مرعوب مذعور كفار يقضم أظافره بالتناوب يمينا ويساراً يصعد إلى قسم الباطنية تارة، وتارة ينزل ليبول أسفل الدرج. بدأ الطرف المنتصر بالسيطرة على المعسكرات في منطقة صلاح الدين. اختفى سيف لساعات، وعاد لابساً الزي المبرقع الخاص بقوات الساعة بدلاً من زي المرضى.

صباحاً أدخل الذهلي غرفة العمليات وأجريت له العملية. مساءً يعلن سيف -ومعه جنديان- حظر الحركة في المستشفى. يأمر الجنديين بدخول غرفة الذهلي واقتياده لأنه خطر ومطلوب «زمرة».. مع أنه مريض في المستشفى ولم يحمل سلاحاً ولم يشارك في المعارك التي حدثت. أكتب ذلك والمشهد يمر أمام ناظري. أحاط الجنديان بالذهلي، ذات اليمين وذات الشمال وسيف مصوباً سلاحه الآلي من الخلف إلى مؤخرة رأس النقيب الذهلي الذي يمشي بصعوبة جراء العملية التي أجريت له. كان ذلك تقريباً في ١٧/١/١٩٨٦م. وهكذا اختفى الذهلي ولم تعرف أسرته عن مصيره شيئاً حتى اللحظة.

أسر ونوو المختفين قسرياً، يريدون -وهذا حقهم- معرفة مصيرهم، إن كانوا أحياء فأين هم؟ وإذا كانوا موتى فأين قبورهم لقراءة الفاتحة وما تيسر من الذكر على أرواح أحببتهم؟ الزعيم الفيتنامي العظيم هو شي منه، اعتذر علناً لأبناء شعبه ممن تضرروا أثناء الثورة معترفاً بأن أخطاء حدثت، فزادت مكانته لدى أبناء شعبه.

● «النداء»، العدد ١٠٣، الأربعاء ١٦ مايو ٢٠٠٧

”  
عبد السلام عمر حسن، مهندس طيران، برتبة ملازم خريج الاتحاد  
السوفييتي (سابقاً)، شاب طموح علقت أسرته عليه آمالاً كبيرة مضافة إلى  
أحلامه وآماله الخاصة عليه السعي لتحقيقها.

لكن، ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، إذ لم تتح له فرصة، لتحقيق شيء مما يصبو  
إليه وما تصبو إليه أسرته؛ كان هناك من فتح أبواب الجحيم لتتطاير حمماً وشظايا  
وأزيز رصاص في الـ ١٣ من يناير ١٩٨٦.

## فهمي السقاف

# رحلة قسرية إلى سقطرى!



كان في عمله عندما بدأ الاقتتال. لم يكن  
يحمل سلاحاً، وذلك شيء عادي حينذاك  
في معظم وحدات القوات المسلحة في عدن،  
تجد ضباط وأفراد تلك الوحدات دون سلاح  
إلا المنوط بهم أداء بعض الواجبات والمهام  
كالحراسة، فقط بعض كبار الضباط لديهم  
مسدسات.

غادر رفقة ٤ من زملائه في العمل. حالما  
سنحت لهم فرصة غادروا معسكرهم عائدين  
لمنازلهم وأسرههم مدركين أن  
لا ناقة

• عبد السلام عمر حسن



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

لهم ولا جمل في ما يحدث من قتال إذ لم يوزع عليهم أي من الفرقاء سلاحاً ليشاركوهم جنونهم الذي تلبسهم قبيل عدة أشهر ولم يسع أحد ممن كان يفترض فيهم أنهم مسؤولون لكبح جماح هذا الجنون الذي ترك ليتفاقم. كان جل همهم أن يصلوا إلى منازلهم بسلام. مضوا في طريقهم حتى بلغوا جولة كالتكس، كانت كل جولات عدن وتقاطع طرقها نقاط تفتيش استخدمت منذ الطلقة الأولى.

أوقفوا، طُلب إليهم إبراز بطائق هوياتهم إذ كان الاعتقال حينها حسب الهوية. إذ لا يهم إن شاركت في القتال الدائر حينها من عدمه، المهم من أين أنت جغرافياً يُحدد مصيرك.

وهذا ما حدث لعبد السلام وغيره كثر، كانوا خمسة -

بحسب شاهد عيان اتصل بأسرة عبد السلام - اقتادهم شخص يدعى «عبد الحميد» من جولة كالتكس إلى سجن المنصورة ليلبثوا فيه يوماً أو بعض يوم، ويرحلوا إلى معتقل «مدرسة النجمة الحمراء» هناك اكتشف أحد السجنانيين أن من بين نزلاء المعتقل من يمت بصلة قرابة للمعتقل القادم «عبد السلام». وهكذا كان على عبد السلام مواصلة رحلته القسرية ليصل إلى سجن الضالع (قصر الأمير شغفل).

مطلع فبراير ١٩٨٦م وصل إلى منزل عبد السلام شخص قادم من الضالع (أحد عناصر الأمن) ليبلغ والده بأنه رأى ابنه في سجن الضالع. طلب الأب من «فاعل الخير» أن يصطحبه معه ليزور ابنه ويطمئن عليه. رفض عرض والد عبد السلام بحجة خوفه عليه من أن يُزج به في السجن إلى جوار ابنه، مقترحاً بأن تذهب الأم عوضاً عنه لسجن الضالع علّها تتمكن من زيارة ابنها، لأنها امرأة واحتمال زجها في السجن مستبعد جداً. رفض الأب المقترح خوفاً مما قد ينالها من عنت وإذلال.

لاحقاً أبلغ شخص متعاطف مع الأسرة، أم عبدالسلام، بأن ابنها ومعتقلين آخرين واصلوا رحلتهم الإجبارية من الضالع إلى سجن المشاريع بعدن. ذهبت هي لزيارة قريب لها معتقل في سجن الفتح دقائق سُمح لها. وقبل نهاية الزيارة يتلقى قريبها ضربة بعقب بندقية حارسه على ظهره ليدخله زنزانته مرة أخرى، هناك عرفت أنه يمضي «عبدالسلام» في رحيله الإجباري إلى سجن الفتح الشهير قادماً إليه من سجن المشاريع. ويفيد شاهد عيان أسرة عبدالسلام بأنه تم ترحيل مهندسي الطيران الأرضيين والجويين وأيضاً الطيارين المعتقلين على متن زورق إلى جزيرة سقطرى. رحلة قسرية صوب المجهول حتى اللحظة: متى ينتهي هذا العبث بمصير إنسان هذه البلاد. من حق هذه الأم معرفة مصير فلذة كبدها. إن كان على قيد الحياة أين هو؟! وإن كان صُفي جسدياً فمن يدل أمه على قبره؟

أسرة عبدالسلام تتسلم، بعد متابعات مضمّنية، من الدولة راتباً هو أقل من راتب جندي وهو الذي اختفى قسرياً برتبة ملازم أول.

• «النداء»، العدد ١٠٦، الأربعاء ٦ يونيو ٢٠٠٧



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السكافي



# ٢٢ مايو..

# بما هو يوم كارثي في حياة آل البان



• سيف علي صالح تيسير البان



• حسين صالح تيسير البان

نجوم تضيء من بعيد



في العاشرة من صباح ٢٢ مايو ١٩٧١، ترجل ١٥ عنصراً أمنياً من ثلاث سيارات لاندروفر، في موضع بقريّة بئر جابر بمحافظة لحج، وطلبوا من حسين صالح تيسير البان، وثمانية آخرين من أفراد أسرته مرافقتهم بهدوء لأنهم مطلوبون من الأمن للرد على استفسارات. كان حسين منهمكاً في إصلاح سيارته اللاندروفر، يساعده المهندس الشاب قادري أحمد علي البان. وتواجد أيضاً نجله الأكبر هاشم (١٥ سنة حينها)، وصهره (شقيق زوجته) أحمد عبدالعزيز البان، وابن شقيقه سيف علي صالح البان. وكان هناك سلطان، ١٠ سنوات، وهو النجل الأوسط لحسين. وقد وقف وحيداً ذاهلاً، وهو يتابع أباه وأخاه الأكبر هاشم والآخرين من أسرته، يقتلعون من المكان.

بعد ٣٦ سنة تحدث سلطان وشهود عيان آخرون إلى «النداء» عن نكبة آل البان.



● هاشم حسين صالح البان

عمل حسين صالح تيسير البان، المولود في بئر جابر ١٩٣٨، منذ طفولته، في الفلاحة ورعي الأغنام. كانت الجمال وسيلة النقل المثلى في تلك الفترة. كانت تنقل المحاصيل والحطب إلى أسواق عدن والحوطة. وقد أمكن لحسين أن يشتري من مدخراته سيارة لاندروفر، كانت الأولى التي تحل في بئر جابر. وإلى المحاصيل والركاب الذين كانت تحملهم السيارة إلى عدن، بادر حسين إلى تيسير فرص أطفال قريته في قهر الأمية. وقد عمل على



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

نقلهم صباح كل يوم إلى مدارس لحج.

كان الشاب العصامي يحصد ثمار كده وعرقه. وقد استطاع شراء سيارة لاندروفر أخرى، خطط لأن يعمل عليها، نجله الأكبر هاشم.

كانت بير جابر ومصعبين والحمراء، وهي القرى التي يقطنها آل البان في لحج، منطقة نفوذ جبهة التحرير، الفصيل المنافس للجبهة القومية التي انفردت بالحكم بعد الاستقلال في جنوب اليمن.

كان حسين عضواً في جبهة التحرير، وكذلك أغلب مجاليه من آل البان، وكان قد تزوج من صالحة عبدالعزيز البان، وقد رزقا بخمسة أبناء، أكبرهم هاشم، وأصغرهم بليل. وكان سلطان واسطة العقد. أما صباح ودرويش فقد ماتا بعد عام من اعتقال الأب.

كان بليل صبيحة الـ ٢٢ من مايو (!) يلعب مع صحبه في القرية، وقد سمع جلباً في الجوار، وراقب من بعيد، رجال الأمن يقتادون الكبار من أفراد أسرته.

أما صالحة الشابة التي لم تكمل عقدها الثالث، فقد قدر لها أن تجسد المأساة المستمرة منذ ذلك التاريخ. ففي «غمضة عين ثورية»، أو بتعبير تلك الحقبة «لحسة واحدة»، فقدت زوجها ونجلها الأكبر وأخاها. وبعد أقل من عام كانت قد فقدت ابنتها الوحيدة صباح، وابناً آخر (درويش) جراء العوز. وقد أمضت، وما تزال، عمرها في انتظار الأحبة. وعندما تحققت الوحدة في ٢٢ مايو ١٩٩٠، كان مقدراً لها أن تحيا في قلب المفارقة: إنها وحدوية بامتياز!



صبيحة ٢٢ مايو ١٩٧١ كان حسين وصهره أحمد عبدالعزيز البان (شقيق صالحة) ونجله هاشم وابن شقيقه سيف علي صالح البان، ينتظرون مهندس السيارات الشاب قادري أحمد علي البان لإصلاح عطب في إحدى السيارتين.

وصل قادري في التاسعة والنصف من قرية مصعبين، رفقة صالح حيدرة البان وعلي حيدرة البان وأحمد هداس، وتحلق الكبار حول السيارة منتظرين، وحمل الفضول عديدين من صبية القرية إلى المكان لمتابعة المهندس الاستثنائي (السوبرمان القادم من قرية مصعبين).

لم ينجز المهندس المهمة، فقد حط ١٥ عنصراً أمنياً في المكان في مهمة ثورية تطهيرية. علم حسين ورفاقه بأنهم مطلوبون أمنياً لاستجوابهم، مع «وعد خرافي» بإعادتهم «سالمين».

كان رجال الأمن متسامحين (!) فقد تركوا الفتى سلطان وأقرانه، وأخذوا الآخرين. كان الآخرون جميع البالغين المتواجدين في المكان، علاوة على هاشم شقيق سلطان الأكبر، كان ساعتها في الخامسة عشرة من عمره.

«أذكر جيداً المشهد كأنني أراهم الآن أمامي»، قال سلطان حسين صالح البان المشرف الآن على الخمسين، لـ«النداء». ٣٦ عاماً حتى الآن وهو في انتظار «الوعد الخرافي»: إعادة المقبوض (والمغضوب) عليهم.

لم يعد الكبار إلى قرية بير جابر. لكن «الوعد الخرافي» تجسد بمنطق الشرعية الثورية. فبعد ساعات عاد إلى القرية رجال الأمن. عادوا هذه المرة لمصادرة مشروع عمر «حسين»: سيارتا اللاندروفر. كانت الأولى تحمل لوحة برقم ١٦٢ المحافظة الثانية (لحج)، وحملت الأخرى لوحة برقم ٧١٨.

لم يظهر أثر للمطلوبين أمنياً رغم متابعة أشقاء حسين، ونجلاه الأوسط سلطان. لكن السيارتين ظهرتا بعد شهر في مقر شرطة عدن الصغرى. وقد حرر قائد شرطة الشيخ عثمان مذكرة في ٢٢ ديسمبر ١٩٧١ وجهها إلى شقيقي حسين: علي وناصر صالح تيسير، وإلى نجلاه سلطان حسين، بشأن مصير السيارتين.

اختار قائد الشرطة أن يصدر مذكرته التاريخية كما يلي: الموضوع: سيارات م/ الثانية رقم ١٦٢ و٧١٨.

ثم أحاط الإخوة علي وناصر وسلطان، بأن «السيارتين المذكورتين أعلاه واللتين يملكهما الأخ حسين تيسير موجودتان في مقر شرطة عدن الصغرى منذ فترة طويلة، وقد أشعرت الأخ الحداد [ربما قصد قائد شرطة عدن الصغرى] بإشعاركم لاستلامهما دون جدوى».

كان قائد شرطة الشيخ عثمان، يحمل نوايا طيبة تجاه ضحايا «الشرعية الثورية»، وقد أضاف في مذكرته فقرتين بيّن فيهما مغبة بقاء السيارتين في شرطة عدن

الصغرى، وما سيترتب على ذلك من تلفهما، راجياً من

أقارب حسين «الحضور فوراً حال

استلامكم هذه الرسالة لاستلام



فهيمى السقايف



محمد العباسي



بشير السيد



● سلطان حسين صالح تيسير البان

” اضطر سلطان  
وبليل ووالدتهما،  
فضلاً عن  
والدة سيف،  
إلى استصدار  
أحكام بانحصر  
وراثته، لأحبّتهم  
المختلفين لغرض  
ادراج أسمائهم  
ضمن المستحقين  
لرواتب هيئة رعاية  
أسر الشهداء. وقد  
حرصوا جميعاً أن يبينوا هذا الغرض  
الوحيد في الاحكام الصادرة من  
محكمة الحوطة

“

السيارات المذكورة والاستنفاع بها».

«لكن أين أخي حسين وأين بقية الإخوة، وما هو مصيرهم»، رد علي صالح البان على مذكرة قائد الشرطة.

وبحسب سلطان، فإن عمه أبلغ قائد الشرطة ما مفاده: «نريد البشر أولاً... نريد مَلَأَك السيارات!» لكن العم الطيب مات عام ١٩٧٩ قبل أن تتحقق إرادته، لم يعد شقيقه حسين ولا

نجله سيف، ولم تعاود المذكرات الرسمية الإشارة إلى السيارتين.



في ٢٢ مايو ١٩٧١ كان حسين في الـ٣٤. بعد عام فقدت صالحة اثنين من أبنائها. في ١٩٧٩ توفي علي صالح تيسير (شقيق حسين، ووالد سيف).

في ٢٢ مايو ١٩٩٠، انتعشت آمال صالحة وقد بادر سلطان وآخرون من آل البان بمتابعة الموضوع لدى الجهات العليا في الدولة.

بانصرام سنوات الوحدة بهت الوعد الوحدوي، قبل أن يحتل موقعه في «المقبرة الوطنية» إلى جوار «الوعد الثوري».

وفي فبراير ٢٠٠٤ ضاقت سبل الحياة بسلطان حسين صالح البان، فتقدم بملف إلى محافظ عدن (يحيى الشعبي حينذاك)، مشفوعاً بطلب اعتماد رواتب لأسر المختفين قسرياً: حسين صالح تيسير البان، وهاشم حسين صالح تيسير البان، وسيف علي صالح تيسير البان. بعد ٣ أسابيع رد مدير فرع مكتب رعاية أسر شهداء ومناضلي الثورة اليمنية في عدن، على توجيهات المحافظ، قائلاً: «هذا الموضوع قديم، وفرع الهيئة في عدن ليست لديه اعتمادات، وكل شيء معلق بالهيئة في صنعاء».

في الشهر نفسه وجه ناصر عبدالعزيز محمد شيخ آل البان في بير جابر مذكرة إلى المحافظ، أشار فيها إلى الأوضاع الصعبة لأسرة حسين البان، مؤكداً أن حسين البان وابنه هاشم، وابن أخيه سيف اختطفوا عام ١٩٧١، بالإضافة إلى مصادرة سيارتي حسين.

في ٥ مارس ٢٠٠٧ صدر حكم بانحصار ورثة هاشم بن حسين بن صالح، من محكمة الحوطة الابتدائية، وذلك لغرض تقديم طلب باستلام راتب من مكتب رعاية أسر الشهداء. وفي الحكم اعتبر هاشم النجل الأكبر لحسين، متوفياً بسبب القتل في محل مصعبين بتاريخ ٢٢ مايو ١٩٧١.

في ٦ مارس ٢٠٠٧ صدر حكم آخر من نفس المحكمة بانحصار ورثة



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السكافي

المتوفى حسين بن صالح بن تيسير في ٢٢ مايو ١٩٧١ نتيجة القتل في قرية مصعبين. وفيه حملت الزوجة المنتظرة صالحة عبدالعزيز وصف الأرملة!

في ١٠ مارس ٢٠٠٧ صدر حكم ثالث بانحصار ورثة الشاب سيف علي صالح البان المولود في بير جابر عام ١٩٥٠، والمتوفى نتيجة القتل في ٢٢ مايو ١٩٧١. وفيه انحصرت وراثته في والده علي صالح تيسير المتوفى عام ١٩٧٩، ووالدته سايبه سيف سالم.

باستثناء أحمد عبدالعزيز البان لا ترد أسماء ضحايا ٢٢ مايو في أي قائمة من قوائم وزارة حقوق الإنسان والمفوضية السامية لحقوق الإنسان.

ومن جملة آل البان المختفين يرد اسم آخر: أحمد سكران البان المولود في ١٩٤٥، والمختفي عام ١٩٧٥، بحسب قوائم المفوضية، وتظهر معلومة أخرى في بياناته تفيد بأنه كان عضواً في الجناح العسكري لحزب البعث.

سلطان أكد لـ«النداء» أن لم يتلق أي اتصال من أي منظمة حقوقية، محلية أو خارجية. وهو قال متهمكماً: يبدو أن هذه المنظمات لا تعتبر المختفين قسرياً من فئة الإنسان الذي تطالب بحقوقه».

اضطر سلطان وبليل ووالدتهما، فضلاً عن والدة سيف، إلى استصدار أحكام بانحصار وراثته، لأحببتهم المختفين لغرض إدراج أسمائهم ضمن المستحقين لرواتب هيئة رعاية أسرى الشهداء. وقد حرصوا جميعاً أن يبينوا هذا الغرض الوحيد في الأحكام الصادرة من محكمة الحوطة.

لم يحظ سلطان بفرصة عمل قط، فقد تم تعيينه (!) منذ نعومة أظافره كعنصر من قوى الثورة المضادة. وهو يقطن بير جابر رفقة «الأم». ويعمل أحياناً في الزراعة. وقد حُرّم من فرصة متابعة تعليمه. كذلك حال شقيقه الأصغر بليل، الذي يعتاش من سيارة تاكسي يملكها. لكن بليل الذي يسكن عدن الصغرى لم يفكر قط بزيارة مقر الشرطة المجاور للسؤال عن سيارتي اللاندروفر، فهو كما سلطان ووالدته صالحة، ما يزال مؤمناً بالشعار الذي رفعه عمه علي قبل ٣٦ عاماً: نريد البشر أولاً!

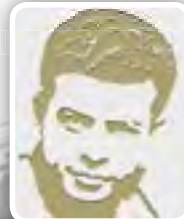
● «النداء»، العدد ١٠٨، الأربعاء ٢٠ يونيو ٢٠٠٧

• صالح سعيد عاطف



ذهب يصطاد...

فاصطادوه!!



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقافى

٦٠

شأنه شأن معظم أبناء قريته عمل صالح سعيد عاطف، المولود في قرية المحلة ١٩٣٨م (إحدى قرى لحج)، في الزراعة، وتربية المواشي وبيعها، وكذلك بيع المحاصيل الزراعية وهي بطبيعة الحال، موسمية، لينفق من عائداتها على أسرته، ويذخر ما زاد عن حاجته. طموحه وحسه التجاري حفّزه للعمل بدأب ومثابرة، ليضعف مدخراته الأمر الذي مكنه من فتح متجر خاص به في مدينة الشيخ عثمان - حافة «الروضة» لبيع مواد البناء. استمر الشاب القادم من قرية المحلة، بدأبه ونشاطه نمياً تجارته الجديدة (بيع مواد البناء)، اتسعت تجارته وزادت مدخراته، ذلك دفعه لبناء منزل في شارع الحرمين، بالشيخ عثمان. بناء المنزل يشير بوضوح، الى عزم صالح علي للإستقرار والمضي قدماً لدخول القفص الذهبي ليتزوج من ابنة عمه، شمس صالح عاطف ويرزق بتسعة أبناء، سبع إناث وولدين هما عبدالكريم، وعبدالحكيم، أصغرهم.

استمر صالح في دأبه ونشاطه التجاري بنجاح. ودمائة خلقه وأمانته وحسن تعامله مع الجميع من تجار كبار وأيضاً مع زبائنه، هذه الصفات التي يتمتع بها صالح، كانت أساس وعماد مهنته لتدر عليه أرباحاً ومكاسب في بيعه وبشرائه مكنته من شراء سيارة مرسيدس تحمل لوحة رقم ١٢٦٨٢م/ الأولى. لم يكن صالح بعيداً عن الهم الوطني، حينذاك (عند انطلاق الثورة وبداية مرحلة الكفاح المسلح ضد المستعمر البريطاني) يدرك صالح جيداً أن عليه



واجباً تجاه وطنه، وعليه أن يؤديه، لم يبخل ولم يتردد، بل جاد بالمال داعماً بسخاء.

١٣ يناير ١٩٦٦م اقتتل الإخوة الأعداء، الجبهتان القومية، والتحرير، عرف هذا الاقتتال في عدن بـ«الحرب الأهلية» بعد أن وضعت هذه الحرب أوزارها، ظلت مشاهدها الدامية ومآسيها حاضرة بقوة في ذاكرة صالح، عذابات تلك الحرب وبشراستها زرعت الخوف في نفس صالح على أسرته مقررأ حينذاك بيع منزله في الشيخ عثمان لأحد أقاربه ونقل أسرته إلى منزله الأول في مسقط رأسه بقريته «المحلة».

مساء يوم ٣/٤/١٩٧٢، قرابة الخامسة والنصف وبعد يوم عمل لا يخلو من تعب ومشقة أغلق باب متجره كالعادة، وأدار محرك سيارته المرسيديس (بيضاء اللون) مصطحباً معه ابن عمه درويش أحمد عاطف، الذي كان يتشارك وإياه هواية محببة لنفسيهما، بل إنها متعتهما، يروحان عن نفسيهما بعد أن ينهيا أعمالهما بممارسة هواية التجليب (صيد السمك) ككثيرين من أبناء عدن، وكذلك أبناء المدن الساحلية.

اعتاد الذهاب لمنطقة كالتكس بالمنصورة للتجليب بشكل شبه دائم. يروي نجله عبدالكريم صالح، الذي كان عمره حينذاك ١١ عاماً (من مواليد ١٩٦١) هذه الرواية التي سمعها عدة مرات من العم درويش ومن والدته ومن أعمامه الآخرين، وصلا المكان الذي اعتادا التجليب فيه ضمن عدة أماكن أخرى في المنطقة، لكن هواة مثلهما سبقوهما. ركن صالح سيارته وأخرج عدة التجليب، وشرعا في الصيد، صالح كان ذهنه متجهاً صوب سيارته. لم تعجبه وضعيتها لأن المكان الذي اعتاد أن يركن فيها سبقه إليه أحد هواة التجليب.

علقت بسنارة درويش سمكة، صالح اقترح على درويش الذهاب إلى مكان قريب اعتاد التجليب فيه، لوجود مساحة فسيحة تتيح له أن يركن سيارته باطمئنان، درويش تفاعل بالمكان الذي هو فيه قائلاً له: سأبقى أنا هنا واذهب أنت هناك ولا تنس أن تمر علي في طريق العودة. وأردف، قائلاً: «تفرقوا ترزقوا». مضى صالح إلى المكان الآخر، ركن سيارته وأخرج عدته وشرع بالاصطياد (لايبعد المكان سوى أمتار قليلة). يقيناً لم يدر بخلد صالح وهو يصطاد أنهم عما قليل سيصلون ويصطادونه. مجموعة لا يعرف عددهم على

وجه الدقة، كانوا يتابعون تحركاته وخطواته، سيارات

قليلة تمر بعضها لهواة التجليب

كصالح، وبعضهم يأتي ملتمساً



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



• الابن الأكبر لصالح

” يقيناً لم يدر  
بخلد صالح وهو  
يصطاد أنهم عما  
قليل سيصلون  
ويصطادونه.  
مجموعة لا يعرف  
عددهم على وجه  
الدقة، كانوا يتابعون  
تحركاته وخطواته،  
سيارات قليلة  
تمر بعضها لهواة  
التجليب كصالح، وبعضهم  
يأتي ملتصقاً نسيماً البحر  
العليل في ليلة صيف، بعيداً  
عن ضوضاء المدينة

“

نسيم البحر العليل في ليلة صيف، بعيداً عن ضوضاء المدينة. بعد زهاء عشرين دقيقة أو أكثر قليلاً من مغادرة صالح باتجاه الموقع الآخر الذي اعتاد الاصطياد فيه، وبينما كان الليل قد بدأ يرخي سدوله بعيد مغرب ذاك اليوم، شاهد درويش من موقعه سيارة تمشي على مهل في ذات الاتجاه الذي قصده صالح، لا شيء يثير الشك أو الريبة في تلك اليسارة، استمر درويش

بالتجليب، لم يمض كثير وقت، درويش يشاهد من موقعه سيارتين مغادرتين من اتجاه الموقع الذي يتواجد فيه صالح وتمران بالطريق الذي تفصله عنه قرابة ٢٠٠ إلى ٢٥٠ متراً، لم يكن بوسعه تمييز سيارة صالح. السيارتان تمشيان على مهل، واصل درويش تجليبه بعدها انتبه درويش أن ساعة العودة قد أزفت، بدأ التوتر على درويش الذي كان يلقي سنارته ويرفعها بحركة عصبية، شعر أن انتظاره لصالح طال أكثر مما ينبغي، بدأ الضجر والتبرم من صالح الذي نسي نفسه ولم يأبه لوقت العودة. سيأتي الآن، سأبلغه بأني لن أصحبه مرة أخرى!! طال انتظار درويش واستحال إلى قلق أصبح نهياً للوساوس، قرر المشي الى موقع الذي ذهب إليه صالح. ليرى ما أعاقه، ما سبب تأخره؟! ويتمتم، اللهم اجعله خير، اقترب من المكان وبدا كمن يصرخ في البرية يا صالح.. صالح يا ص...ال...ح. لا رد ولا جواب. لم يدر درويش حينذاك أن نداءه ونداء أسرة صالح وذويه سيمتد لـ ٣٥ عاماً دون جواب. إلا من رجع الصدى، أجال بصره في المكان الذي اعتاد صالح إيقاف سيارته فيه ليرتد إليه بصره منبئاً إياه أن لا وجود للسيارة.

تذكر السيارتين اللتين مرتا بمحاذاته، تسأل أتراه عاد ولم يمر بي؟! أنسيني؟! قطع المسافة راجلاً حتى وصل جولة كالتكس، انتظر وصول سيارة أجرة أشار لها، وقفت جواره، وركب عائداً إلى منزله في الشيخ عثمان، سأل ما إذا كان صالح أتى؟!

ألم تكونوا معاً؟! لم يأت جاءه الجواب. بلى كنا معاً لكن كلاً منا كان يجلب في موقع من المواقع التي اعتدنا الاصطياد فيها. سأل أقرابه الذين في الشيخ ما إذا مر بهم صالح، أسرته حينها كانت في زيارة أقارب لهم في الشيخ سألهم درويش أيضاً عن صالح. كل الإجابات التي تلقاها بأنه لم يأت بعد. عادت أسرته للقريبة «المحلة». سألوا عنه هناك انصرف ذهن زوجته لعله ذهب هناك، لم نره لم يأت. كانت الإجابة. القلق على مصير صالح تملك جميع أفراد أسرته. ثلاثة أيام مرت وهم يسألون أقرابهم وأصدقاءه، والإجابة واحدة: لم نره، لم يأت!!

عرف درويش، وبعده أيضاً عرفت أسرة صالح، أنه اصطياد أو اقتيد سيان، مساء يوم ١٩٧٢/٤/٣. وفوق سيارته ومحاط بمنعقبه كانت سيارة صالح تتقدم سيارة مصطاديه، ليمضي، رحلة طويلة إلى المجهول.

يروى نجله عبدالكريم مواصلاً:  
ذهبت وعمي نتابع جهات



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

الاختصاص، عن والدي نريد معرفة ما حل به، كنت حينها في الثانية عشرة من عمري، لكن لا جواب منذ اختفائه قسرياً، ومطالبتنا للجهات المختصة مستمرة نريد أن نعرف مصيره.

ذهبنا لصالح مصلح، وزير الداخلية حينذاك، وكان مقر الوزارة في مدينة الشعب، خاطبناه شارحين له الطريقة التي اختفى بها والدي وأنا نريد أن نعرف أين هو؟ وماذا حل به؟! رد عليّ وزير الداخلية قائلاً: اذهب لـ«محسن» رئيس جهاز أمن الثورة حينذاك (يقصد محمد سعيد عبدالله..). ذهبنا لمحسن رئيس جهاز أمن الثورة مرات عدة، ولكن رده علينا دائماً كان: «إنه غير موجود لدينا اذهبوا لوزير الداخلية»، أجبته بأن وزير الداخلية قال إنه عندكم. رد غير موجود عندنا.

قابلت علي ناصر محمد، أردف عبدالكريم قائلاً، هو يعرف الوالد جيداً ويعرف ما قدمه من دعم للثورة، بود ظاهر، صادق، قابلني (يقصد علي ناصر) واعدت إياي: «سأبحث عنه»... كان الوحيد الذي مد لنا يد العون والمساعدة، وفي مرات عدة ومناسبات عدة.

باختفاء الوالد قضاوا على مستقبلنا، أنا لم أكمل دراستي اضطررت للعمل لأضمن لقمة عيش كريمة لاسرة قوامها عشرة أفراد.

كان على شمس صالح عاطف (زوجة صالح) مواجهة أعباء الحياة لأسرة قوامها تسعة أبناء. فقدان شمس زوجها أبا أبنائها وابن عمها بهذه الطريقة، مثل لها صدمة عنيفة، أسلمتها لعدوين لدودين هما السكر وضغط الدم، هي مازالت منذ ٣٥ عاماً تنتظر الزوج الغائب عله يطرق الباب الآن مع كل مناسبة كرمضان أو الأعياد الدينية والوطنية تتقد جذوة الأمل في نفسها عله يعود، يفرج عنه، وعندما تسمع ما يشاع أحياناً حول عودة بعض من اختفوا وحالفهم الحظ ليرجعوا لأهلهم تسكنها حالة ترقب وانتظار عودة الزوج وابن العم لتجتاحها حسرة عندما يمضي الوقت ولا يطرق الزوج الباب.

عديدون تقدموا طالبين الزواج من بناتها، ترفض طالبة من المتقدمين الانتظار حتى عودة الأب!! ألم وأمل في آن.

يكمل عبدالكريم روايته عندما سألته عن مصير سيارة والده، قال: «لم تظهر إلا في عام ١٩٧٨ وكانوا يدرّبون عليها سائقي تاكسي لأول مدير للنقل البري في عدن آنذاك» طالبنا بها ولم يعيدها لنا رفضوا!!.

ألم يصرفوا لكم راتباً أو معاشاً شهرياً. «مطلقاً منذ اختفاء والدي وحتى اللحظة التي

أخاطبك فيها لم نتسلم حتى فلساً واحداً من أي كان في الدولة سواء هذه أو التي كانت قائمة قبلها قبل الوحدة». اتصل بكم أي من منظمات حقوق الإنسان الوطنية أو الأجنبية؟! تقصد المنظمات الوطنية المنظمات المحلية؟ «لم يتصل بنا أحداً يا أخي، الناس على دين ملوكهم هنا في هذا الوطن. ربما هم أنفسهم لم يحددوا بعد حقوق أي إنسان يقصدون!! منظمة العفو الدولية اتصلت بنا واستلمنا منها رسالة من فرعها في السويد ١٩٩٤/٣/٢٥ (تاريخ وصول الرسالة).

وكذلك اتصلت بنا منظمة أخرى ذكروا في مراسلاتهم أنهم سيخاطبون الحكومة لمعرفة مصير والدنا. نحن لم ولن نياس من المتابعة والمطالبة لمعرفة ما حصل لذوينا إذا كانوا أحياء أين هم؟ وإن ماتوا كيف؟ نريد معرفة ملابس موتهم، وإن قتلوا بأي ذنب قتلوا؟! وأين جثثهم وقبورهم؟ وإذا لم نتمكن من الحصول على إجابة لهذه الأسئلة فأولادنا وأحفادنا سيواصلون من بعدنا».

● «التداء»، العدد ١٠٩، الأربعاء ٢٧ يونيو ٢٠٠٧



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السكافي

• قادري کرو



# انطفاء قادري کرو

نجوم تضيء  
من بعيد

## ■ عدن - فهمي السقاف صنعاء - محمد العلائي

في ١٩٦٩ أدرك الشيخ قادري كرو عبد العزيز  
صلاته الأخيرة، بيد أنه لم يتمكن من  
مشاطرة أبنائه العشاء الأخير.

فحينما قصد الرجل مسجد «زكو»  
بالشيخ عثمان، لأداء صلاة العشاء،  
كان بانتظاره فريقان: ٣ من أبنائه  
في بيتهم المؤقت، و٤ رجال مقطبي  
الحواجب، على متن سيارة لاندروفر،  
كانوا يتربصون به قبالة مدخل  
المسجد.

فرغ قادري من صلاته، عندما كان ولده «صالح» يسير  
في الجادة، عائداً بطبق لذيذ، من مطعم مجاور للحارة التي  
يقطنون.

يحمل الرجال الداء أسلحتهم النارية، لكنهم يرتدون الزي المدني. وفيما كان الشيخ  
(الشاب) يقفل عائداً إلى بيته، اعترض المسلحون طريقه. وعندما ظفروا به أخذوا  
بتلابيبه وألقوه في بطن السيارة.. بطن الغياب السرمدى.  
لاحقاً، سيتوجب على أولاده الـ٣ (صالح، سرور، وعبيد)، تجرع مرارة ٣٨ عاماً من  
الانتظار المديد.

ساعتذاك، كان سرور (الابن الأصغر لقادري)، يجلس على عتبة المنزل. كان يبلغ  
من العمر وقتذاك ١٧ عاماً. واذ راح الفتى يجول ببصره في أرجاء الشارع،  
حدق لبرهة في الضوء البازغ من منارة المسجد.



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



طبقاً لرواية صالح فإن سرور لمح أباه مطوقاً برجال متجهمين، وبحركة دراماتيكية أخفوه في بطن السيارة... إلى الأبد.

«كنت حينها في قرابة الـ٢٢ عاماً، وشقيقي عبيد ٢٠ عاماً، وكان أصغرنا سرور ١٧ عاماً، حين انتقلنا بمعية والدنا للسكن مؤقتاً في مدينة الشيخ عثمان»، يقول صالح لـ«النداء» وقد بدا وجهه شاحباً وحزيناً.

يُضفي صالح الآن عامه الـ٥٥. لكن رغم ذلك ما يزال لديه متسع من الوقت ليروي حكاية والده، الذي اختفى قسرياً بعد سلسلة مضايقات جردته من كل شيء.

كان قادري شخصاً مرموقاً إبان السلطنة العبدلية في الحوطة. فإلى كونه خلف والده كشيخ لقريته «الثعلب» (٥ كيلومترات شرق الحوطة)، فقد عين أيضاً في ١٩٥٣ عضواً في المجلس التشريعي للحجبي للسلطنة العبدلية» فضلاً عن أنه حاز في الفترة ذاتها على عضوية المجلس الزراعي للحجبي.

ولئن أجمع كل من عرفه عن كذب، على عديد مزايا كان يتمتع بها الرجل، فقد أضافوا، علاوة على ذلك، أنه كان شاباً طموحاً متطلعاً، تعدى نشاطه ودوره الاجتماعي حدود قريته الصغيرة ليصل الى حاضرة السلطنة العبدلية (الحوطة).

قبيل وفاة والده، الشيخ كرو عبدالعزيز، في ثلاثينيات القرن الماضي، ببضعة أعوام، قرر قادري دخول عش الزوجية. لقد أنجب من هذه الزيجة ٩ أبناء (٦ ذكور، و٣ إناث).

«ما بين نهاية ١٩٦٨ وبداية ١٩٦٩ صودرت مزرعة الوالد، الواقعة في بستان الحسيني، عندما تم تطبيق قانون الإصلاح الزراعي في عهد الرئيس قحطان الشعبي»، قال كرو (٤٥ عاماً) وهو أحد أنجال قادري، لدى مقابله «النداء» في بستان الحسيني الشهير قبل بضعة أسابيع.

وأضاف كرو بتحسر شديد: «كان القانون يحدد ملكية الأسرة بـ٨٠ فداناً، والأفراد بـ٤٠ فداناً، لكن الوالد عومل كفرد لبعض الوقت، وبعدها صودرت بقية الأرض كاملة في العام ١٩٧٠ (بعد اختفائه)، وأصبحنا معدمين، لا نملك من مزارع والدنا، وجدنا، شيئاً يذكر».

أياماً يكن الأمر، فقد راودت قادري مشاعر القنوط. «وعند اشتداد المضايقات والملاحقات بداية ١٩٦٩، أسدى له الشيخ سعيد الحجبي معروفاً جليلاً: تبرع له بمنزله الكائن في السبلة بمدينة الشيخ عثمان، ليقطنه، طمعاً في تحسن الظروف». كان يتحدث كرو وهو يترقب وصول

” كان قادري شخصاً مرموقاً إبان السلطنة العبدلية في الحوطة. فالى كونه خلف والده كشيخ لقريته «الثعلب»، (٥ كيلومترات شرق الحوطة)، فقد عين أيضاً في ١٩٥٣ عضواً في المجلس التشريعي للحجي للسلطنة العبدلية» فضلاً عن أنه حاز في الفترة ذاتها على عضوية المجلس الزراعي للحجي

السيارة التي ستقلنا إلى ضفة أخرى من بستان الحسيني، حيث يتواجد شقيقه صالح، الذي سيغوص في أكثر التفاصيل عمقاً.

يقول صالح: «كان سرور أصغرنا سناً، إلا أنه كان أصدقنا بالوالد في حله وترحاله، يرافقه كظله، سيما بعد خروجه من السجن في ١٩٦٧».

عندما أعلن المؤذن دنو وقت العشاء، نهض قادري لتوه. «عبيد وسرور بقيا في البيت، وأنا ذهبت لإحضار وجبة العشاء من مطعم لا يبعد كثيراً عن الحارة التي كنا نسكنها» أردف صالح بنبرة مثقلة بالوجع.

بعد برهات بدأت صلاة العشاء. لحظتها سمع سرور وعبيد أيادي غليظة تطرق الباب بشدة. فتح سرور الباب، لكنه لم يتوخ الحذر. وحين دعاهم لتناول العشاء، سألوه بحدة عن الشيخ قادري. «في المسجد يصلي العشاء»، رد سرور بتلقائية، وأشار إلى مسجد «زكو».

لقد غادروه دون إيماءة وداع أو كلمة شكر على دعوة كريمة لتناول العشاء.

«كانت وجوههم مكفهرة، وملامحهم تشي بالخطر»، يقول



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السكافي

صالح. وأضاف بصوت خافت: «كنا، ثلاثتنا، أنا وعبيد وسرور، منتظرين بشوق عودة الوالد لنتعشى معاً كالمعتاد. لم نكن نعلم أنه سيتخلف من الآن فصاعداً، ليس لتلك الليلة فحسب، بل لسنوات طوال، مستمرة حتى اللحظة».

المواقف المؤلمة أشد قسوة حتى عند استعادتها. لذا فقد بدا صالح وهو يسرد تفاصيل اختفاء والده، كمن يتحدث عن فاجعة حدثت قبل أسبوع فقط.

على سبيل التثبيت، توجه صالح في صباح اليوم التالي، صوب قرية «ثعلب». وحين سأل والدته وإخوته عما إذا كان والده بات ليلته عندهم، تلقى منهم جواباً ما يزال كغصّة عالقة في حلقة: لم يأت! إنه عندكم!

انضم محمد إلى صالح ليواصل معاً سرد بقية تفاصيل الاختفاء. ومحمد هو النجل الأكبر للشيخ قادري. كان عمره آنذاك ٣٠ عاماً. «زرت شرطة الشيخ عثمان، وأبلغتهم بما حدث للوالد. لكن قائد الشرطة أجاب بالنفي: ليس عندنا. إلا أنه أردف قائلاً: اسأل عنه في جهاز أمن الثورة»، قال محمد والكأبة تكسو وجهه.

وزاد: «ذهبت إلى جهاز أمن الثورة، وهناك قابلت محمد سعيد عبدالله «محسن» رئيس الجهاز آنذاك، وبعدهما رويت له ما حدث رد: ليش عندنا؟ اسأل أقاربك عنه لعله عند أحدهم. تأكدنا أنه ليس عند أحد من الأهل، وأبلغنا شرطة الشيخ عثمان في اليوم التالي فقال قائد الشرطة: لعله لديكم».

يواصل محمد: «محسن كرر نفس إجابته السابقة، فازددت إلحاحاً، وأظهرت له رغبتني في مقابلة الوالد، وبعد ذاك الإصرار، أوعز محسن لأحد أفراد جهازه الأمني: «خذوه لرؤية والده!!». لقد كان على وشك أن يذيق «محمد» ذات المصير الذي ألقى بوالده إلى المجهول.

«أحد ضباط الجهاز نصحني بمغادرة المبنى في الحال، موضحاً أن ما قاله رئيس الجهاز ليس إلا أمراً مبطناً من شأنه إلحاقني بالودي»، ختم محمد حديثه.

في ٢٦ يونيو ١٩٦٨ اغتيل الرئيس سالمين. حينها سرت إشاعة مفادها أن من اختفوا قسرياً أعيديوا من جزيرة سقطرى إلى سجن المنصورة.

«ظننا أن والدنا سيكون معهم، فكانت وجهتي هذه المرة رئاسة الجمهورية»، يستأنف محمد روايته، لكن بحزن أكثر. استطاع عبدالفتاح إسماعيل الإطاحة بسالمين، وترجع على سدة الحكم.

” يستطرد محمد باستياء: «يومها سلك الثوار درب المستعمر في الأذى والتتكيل، لم يسلم شيء من موجودات المنزل، تصور أخذوا حتى أسرة نومنا وفرشانا، لم يتركوا من المنزل سوى الجدران، حتى الجدران كانت في طريقها للمصادرة لولا لطف الله وعنايته. طلبوا منا إخلاء المنزل وأشعرونا شغوباً بقرار تزييرنا (ترحيلنا) قسرياً إلى شمال الوطن.»

استبشر محمد خيراً. ولدى وصوله مكتب الرئاسة قدم مذكرة للرئيس الجديد. يقول: «حددت السكرتارية موعداً لاستلام الرد، وحالما ذهبت وجدت أن الرئيس لم يجشم نفسه عناء الرد».

في خضم هذه التفاصيل غاب أحد أبرز شخصيات القصة، إنه سرور. وحين سألناهم عن مصير هذا الابن المدلل، أفلتت من ثلاثتهم (محمد وصالح، وكرو) تنهيدة مدوية، تم عن وجع دفين يغلي في صدورهم.

أجاب محمد هذه المرة أيضاً: «بعد أن مرت الشهور دون أن نتأكد أين انتهى المطاف بوالدنا، تعاضم الحزن في قلب سرور، وتوفي قهراً وكمداً، بعد ٣ أشهر من إختفاء الوالد».

أخذ محمد يستفرد بالحديث، واندفع يكمل رواية المصائب التي حاقت بهم بعد العام ١٩٦٩:

«في ١٩٧٠ الحافل بالانتفاضات، صودرت جميع ممتلكات الوالد بما في ذلك بقية الأراضي الزراعية، كما



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السكافي

اقتحمت حملة أمنية بقيادة أحمد سالم عين فتيش، منزلنا وصادرت منه قطعتي سلاح، أبو عجلة، واثنين خيول ومجموعة من الأغنام».

يستطرد محمد باستياء: «يومها سلك الثوار درب المستعمر في الأذى والتنكيل، لم يسلم شيء من موجودات المنزل، تصور أخذوا حتى أسرة نومنا وفرشانا، لم يتركوا من المنزل سوى الجدران، حتى الجدران كانت في طريقها للمصادرة لولا لطف الله وعنايته. طلبوا منا إخلاء المنزل وأشعرونا شفوياً بقرار تزفيرنا (ترحيلنا) قسرياً إلى شمال الوطن».

كرو يتذكر جيداً تفاصيل طفولة فيها الكثير من البؤس والحرمان. وقبل أن يسترسل في حديثه معي كان ينتشلنا من جهامة ذكرياتهم الطافحة بالمعاناة بخفة ظله. يتميز أبناء لحج عادة بروح الدُعاة. قال كرو: «كانت تعد والدتنا الخمير في البيت وكنت أذهب أبيععه لنحصل على قوتنا وما يعيننا على مواصلة دراستنا وكنت أبيع ثمار المنجا والبادنجان التي كنت أحصل عليها نظير عمل في مزارعنا (السابقة)» قدم لي كشفاً يحوي ما هو من أملاكهم.

يختتم كرو حديثه: «لا أدري أي ذنب ارتكبه والذي حتى يلقي هذا المصير الغامض. هو من قارع الاستعمار ودخل سجونه ومعتقلاته مناضلاً في سبيل الوطن. لم يكتفوا بذلك فحسب بل كنا موصومين بأننا أبناء الإقطاع والثورة المضادة!!».

● «النداء»، العدد ١٢٠، الأربعاء ١٩ سبتمبر ٢٠٠٧



علي ناصر محمد لـ «النداء»:

# محاولة اغتيالي امتداد لمحاولات سابقة في اليمن وخارجها



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقافى

يندر أن يدلي الرئيس السابق علي ناصر محمد بأحاديث صحفية، وإذا أدلى دق، وإذا دق فليس بوسع الصحفي إلا أن يضغط على أعصابه في انتظار الفرج.

يصعب أن توصف هذه المقابلة بالفرج، إلا إذا حدثت المعجزة! فالرئيس الذي نجا من محاولة اغتيال مؤخرًا، عبّر، صراحة وتلمييحًا، عن قلقه من مآلات الأمور في بلده، هو الذي يرقب الأحداث من دوحة الشام بعين خبير مجرب وعقل باحث غزير المصادر، وقلب حسّاس، يستشعر من بعيد الأخطار الخاصة والعامة.

إزاء الأخطار على حياته، اختار الرئيس الاقتضاب في إجاباته على الأسئلة التي تخصه، وبخاصة محاولة اغتياله التي أكدها ثم سكت عن المتورطين فيها، مكثفياً بالتلميح إلى تورط أجهزة لم يسمها في التخطيط لاغتياله، مبدياً أسفه لأن هذه الأجهزة لا تحاسب عما تفعل.

وإزاء الأخطار العامة، اختار الرئيس أن يكون صريحاً ومباشراً وهو يتحدث عن المسألة الجنوبية، وآثار الحرب، وحماقات الإدارة، وشطحات بعض المسؤولين الذين يحسبون الإنتربول الدولي «دائرة تابعة لوزارة الداخلية».

بروحية رجل دولة لا يتنكر للفتى القومي العربي الذي كانه مطلع الستينيات، والشاب الثائر عشية استقلال الجنوب، والسياسي المناور ضحى السبعينيات، ينبه أبو جمال إلى الأخطار الكبيرة التي تهدد الوحدة والاستقرار في اليمن، مشدداً على أولوية المسارعة إلى معالجات شاملة للأزمات المتراكمة، وفي المقدمة آثار حرب ٩٤.

■ دمشق - حوار: فهمي السقاف



■ السيد الرئيس، كيف ترى الوضع في الجنوب؟

- هناك شكوى عامة في المحافظات الجنوبية، نتيجة استهتار بعض المسؤولين بالواقع المتأزم حالياً، وهو ما نلمسه اليوم في الشارع من اعتصامات ومظاهرات واحتجاجات سلمية للمتقاعدين العسكريين والمدنيين الذين يطالبون بعودتهم إلى أعمالهم، ودفع مستحققاتهم، وإعادة الأراضي المستولى عليها من قبل بعض المتنفذين إلى أصحابها الشرعيين؛ وتردي الوضع الاقتصادي والمعيشي الذي أدى إلى زيادة نسبة الفقر بين السكان وازدياد عدد العاطلين عن العمل وخاصة من هم في سن الشباب. كل تلك الأسباب والمسببات نتيجة تراكمات لأخطاء المسؤولين في الأجهزة. والشكوى ليست في المحافظات الجنوبية فحسب، بل تتعداها إلى كافة المحافظات ومع الأسف أنهم يتهمون كل من يعارضهم أو ينتقد أخطأهم وممارساتهم السيئة بأنه انفصالي ومعاد للوحدة. والمطلوب وضع حد لهذه الممارسات ومحاسبة ومعاقبة كل المسؤولين الذين يستخدمون صلاحياتهم ويستغلون مناصبهم كأداة لتنفيذ أغراضهم الشخصية، ومحاكمة الذين أطلقوا النار على الجماهير في الحيلين، الذين

■ كان على السلطة بعد الوحدة أن تلتفت لملف المختفين قسرياً، وتضع المعالجات اللازمة والمقنعة لذوي المختفين، وإغلاق الملف واعتبار الضحايا من شهداء الثورة اليمنية

■ في ذكرى الاستقلال وعيد الأضحى أدعو الأخ الرئيس إلى إطلاق سراح المعتقلين وعلى رأسهم ناصر النوبة وباعوم، ووقف الملاحقات الأمنية واعتبار الذين قتلوا شهداء للثورة اليمنية



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السكافي



● باعون



● النوبة



● مسدوس

■ التقيت مسدوس الذي تجمعني به قرابة، فطالب أحد المسؤولين بملاحقتي عبر الإنترنت الدولي

■ نشوة النصر أصابت المنتصر في حرب ١٩٩٤، ف"عشق في معاشيق"

■ اليمن شهد صراعات دموية قبل الوحدة في الشمال والجنوب، وذهب ضحية هذه الصراعات في الشمال الآلاف من الأبرياء وعدد من الرؤساء والزعماء السياسيين

كانوا يحتفلون بالذكرى الرابعة والأربعين لثورة الرابع عشر من أكتوبر المجيدة، وكذلك محاسبة الذين أطلقوا النار في الضالع وعدن وحضرموت ولحج. والأمل في أن تتوقف هذه الممارسات بشكل نهائي.

■ لماذا يتردد اسمك كراع للحركة الاحتجاجية؟



• صالح



• البيض

■ أنا والبيض اختلفنا بسبب حداثة عمرنا وعدم خبرتنا السياسية وغياب الديمقراطية، والاتصالات لم تنقطع بيننا في المناسبات الوطنية والدينية والشخصية

■ شطب صورة البيض من الاحتفال برفع علم الوحدة، يسيء للرئيس علي عبدالله صالح، ويفسره البعض بأنه محاولة لطمس تاريخ الجنوب ورموزه وإسهاماته الوجودية

- هذا تعبير عفوي من الناس، ولم أكن وراء الهتافات ولا الاحتجاجات. وهذه المظاهرات والهتافات لها علاقة بالمعاناة التي لحقت بهم منذ عام ١٩٩٤.

■ كيف تفسر وجود العديد من المحسوبين عليكم في قيادة الاحتجاجات والمسيرات؟

- لم يعد اليوم لكلمة "محسوبين"



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف

## ■ دعوت بعد الحرب مباشرة إلى إعادة المفاوضين والحوار مع الطرف الذي خسر الحرب، فاتهمت بأني انفصالي ومجرم حرب

## ■ طالبت صحيفة "١٤ أكتوبر" ومن يقف وراءها بملاحقتي عبر الإنترنت، وكان الإنترنت دائرة في وزارة الداخلية

علينا" من وجود، فالكل أخوة لنا، وقد تجاوزنا ذلك بعد لقاء التصالح والتسامح والتضامن والتلاحم، لم أوح (لأحد) ولم أطلب من أحد المشاركة في قيادة المسيرات والاحتجاجات، وإنما يتظاهر هؤلاء الناس للمطالبة بحقوقهم وما لحق بهم بعد حرب عام ١٩٩٤ كما أشرنا آنفاً.

### ■ كيف تتصور حل المسألة الجنوبية؟

- الأزمة في الجنوب هي امتداد لتراكمات بدأت بعد الوحدة بشكل عام، وبعد حرب ١٩٩٤ بشكل خاص. حل المسألة الجنوبية يكمن في معالجة آثار ونتائج تلك الحرب قولاً وعملاً، والتي أشرت إليها في ردنا على سؤالكم السابق، حيث أنه لو تمت معالجة آثار الحرب بعدها مباشرة (بعد أن باتت أمراً واقعاً) لتجنبنا البلاد والعباد هذه الهزات التي نمر بها والتي نحن في غنى عنها. وقد نبهت إلى ذلك عقب انتهاء الحرب مباشرة، مع القيادة ثم في الصحف. وطالبت حينها بعودة المفاوضين إلى أعمالهم، وبالحوار مع الطرف الذي خسر الحرب. فالأمور حسمت عسكرياً آنذاك ولم تحسم سياسياً. وهذا الطرح لم يعجب البعض، فتعرضت حينها للهجوم من قبل صحيفة "١٤ أكتوبر" (بعد الحرب) التي صنفتني حينها بأنني انفصالي ومجرم حرب، وطالبت الصحيفة (أي من يقف وراءها) بملاحقتي عبر الإنترنت الدولي (وكانه دائرة في وزارة الداخلية). وشعرت حينها بأن الطرف المنتصر قد أصيب بنشوة النصر بعد أن "عشق في معاشيق"،



وأنه لا جدوى من أية نصيحة. واليوم تجري بعض المعالجات لقضايا كان المفترض أنها عولجت قبل ١٣ سنة.

■ ما تعليقكم على خطاب الرئيس في أبين؟ وأين تضع خطاب الرئيس صالح في أبين المجد لها؟

- شاركت أبين كغيرها من المحافظات في الثورة التي توجت بتحرير الجنوب من الاستعمار البريطاني عام ١٩٦٧. وقد مرت تجربة الدولة في الجنوب بعدد من الأخطاء والسلبيات والايجابيات التي دفعنا ثمنها جميعاً منذ عام ١٩٦٧ وحتى الآن. كما أن معظم الصراعات والحروب في الجنوب، وبين الشمال والجنوب، كانت لها علاقة بالوحدة اليمنية. وقد ناشدت الجميع بضرورة التصالح



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

■ المزاغم عن وجود تمويل خارجي للمحتجين تهدف إلى الإساءة إليهم، وشعبنا يعرف من الذي يستلم من الخارج

■ بعض الأجهزة تتورط في الاغتيالات، ومن أسف لا يتم محاسبتها

■ تجاوزنا الماضي، ولم يعد هناك طغمة أو زمرة... بتعبير عمر الجاوي لم يعد هناك "طرز"



والتسامح. ولقي الذاء استجابة واسعة من كافة الجماهير، وتجسد في حركة الجماهير وتلاحم الناس ضد التآمر والفتنة. وتمثل ذلك في الاجتماع الذي عقد في جمعية أبناء ردفان الإبطال. وكما كانت انطلاقا الثورة من ردفان عام ١٩٦٣، كانت انطلاقا مسيرة التسامح والتصالح بين أبناء الشعب من جمعية ردفان في يناير ٢٠٠٦. ونحن هنا ندعو من يمتلك مقاليد الأمور أن يرعوا هذه الجهود الرامية إلى التصالح والتسامح بين أبناء الشعب اليمني، لما فيه مصلحة الوطن والمواطن واستقرار البلاد.

■ هل تجري اتصالات بينكم وبين الرئيس

صالح؟

- الاتصالات لم تنقطع بيننا رغم محاولات البعض إثارة الشكوك والخلافات من حين إلى آخر. واتصالاتنا هي لمصلحة الوطن والمواطن. وآخرها رسالة وجهتها للرئيس بمناسبة الذكرى الرابعة والأربعين لعيد ثورة الرابع عشر من أكتوبر وعيد الفطر المبارك، طالبت فيها بإطلاق سراح المعتقلين على إثر الاعتصامات السلمية. ومن خلال صحيفتكم أتوجه إلى الأخ الرئيس، بمناسبة الذكرى الأربعين لاستقلال جنوب البلاد وعيد الأضحى المبارك، بإطلاق سراح المعتقلين وعلى رأسهم العميد ناصر النوبة رئيس جمعية المتقاعدين، والمناضل حسن باعوم، ووقف الملاحقات الأمنية، ومحاسبة الذين أطلقوا النار على المعتصمين، واعتبار الذين قتلوا شهداء للثورة اليمنية.

■ يقال إن هناك خلافات بينك وبين البيض، فما هي أسبابها إن صح ذلك؟

- علاقتي مع البيض بدأت في القاهرة عام ١٩٦٥، عندما التحقنا معاً في مدرسة الصاعقة بأشخاص، وحينها ترك دراسته في المعهد العالي للهندسة بشبرا والتحق بالثورة. وبعد مدرسة الصاعقة كلف بالذهاب إلى ردفان، بينما كلفت بقيادة المنطقة الشرقية في بيحان والعوالق. وبعد الاستقلال تحمل مسؤولية وزير الدفاع، والخارجية، وغير ذلك من المناصب. وخلافاتنا لم تكن شخصية أو على اقتسام الثروة، وإنما كانت على خلفية سياسات ورؤى وبرامج واجتهادات، وكذلك كانت بسبب حداثة عمرنا وعدم خبرتنا السياسية وغياب الديمقراطية. ولكن الاتصالات لم تنقطع بيننا حتى الآن في المناسبات الوطنية والدينية والشخصية.

■ هل لديكم تعليق على أسلوب الحكومة في التعاطي مع هذه الاحتجاجات؟

- بعد أي حرب في أي بلد فإن الحاجة القصوى تكون إلى تجسيد الوحدة الوطنية وتكريسها بين أبناء ذلك البلد. إن ما يرسخ الوحدة هو طمأنة جميع المواطنين وإشعارهم بأن كرامتهم وحقوقهم مصانة، وأن الحرب بين أبناء البلد الواحد لا يوجد فيها غالب ولا مغلوب، ولا منتصر ولا مهزوم، والمنتصر في هذه الحروب مهزوم ولو بعد حين، وتجارب الشعوب تؤكد مثل ذلك. أما إذا بقيت الجراح في النفوس واستمر التمييز بين المواطنين وغابت العدالة... وفي



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

عام ١٩٩٤ أكدت في حديث لصحيفة "الحياة" اللندنية: "أنه إذا لم تجر معالجة المشاكل القائمة حينها فإن التوتر سيبقى وسيعبر عن نفسه يوماً بطريقة قد تكون دموية، وهذا ما يجب على القيادة اليمنية تجنبه"، وقد ناشدنا الأخ "الرئيس علي عبد الله صالح أن يقود -بحكم موقعه- حواراً وطنياً يؤدي إلى وفاق وطني عام يستوعب كل القوى والأحزاب والفعاليات، وأن يرعى مصالحاً وطنية تجسد الوحدة الوطنية وتشعر الجميع بالأمن والاستقرار". لذلك نرى أن الحكومة ينبغي أن تتجنب العنف في التعاطي مع أية احتجاجات سلمية، سواء في الوقت الحالي أو في المستقبل، لأن ذلك يستقيم مع التوجه الديمقراطي (المعلن).

■ طالبت بإنصاف المتقاعدين، مع أن معظمهم من المحسوبين على الطغمة؟

- لقد تجاوزنا الماضي بكل حيثياته: الطغمة، والزمرة، أو كما سماها المرحوم عمر الجاوي واختصرها بـ"طرز"، وجميعنا إخوة وأبناء وطن واحد، وما يجمعنا أكثر مما يفرقنا. ومع الأسف أننا مازلنا ندفع ثمن أخطائنا منذ عام ١٩٦٧ وإلى الآن، وقد تجاوزنا خلافاتنا من خلال لقاءات التصالح والتسامح كما أشرت أنفاً، ومن واجبنا أن نستفيد من هذه التجربة ودروسها.

■ هل شارك الرئيس فعلاً في لقاءات تضم معارضة الخارج؟

- اتصالاتي مع القوى السياسية في الداخل والخارج لم تنقطع، وهي امتداد لعلاقتي مع مختلف الأطياف السياسية والاجتماعية. ومع الأسف أن أية زيارة لي أو دعوة إلى غداء تفسر تفسيراً خاطئاً، وأن هذه اللقاءات والزيارات الشخصية والإنسانية موجهة ضده. وعلى سبيل المثال عندما زارني الدكتور محمد حيدرة مسدوس، الذي تربطني به علاقة قرابة، وهو في طريقه إلى اليمن بعد إجراء عملية القلب المفتوح، فسرت بأنها موجهة ضد السلطة، وبعدها شنت حملة ضدي وضده بعد ذلك اللقاء، وطالب أحد المسؤولين بملاحقتي عبر الإنترنت (ولم أصدق وأنا أسمع مثل هذا التهديد والوعيد أن يصدر من مسؤول كبير).

■ هل ترى حساسية السلطة من المعارضة في الخارج مبررة؟

- على السلطة أن تجري حواراً في الداخل والخارج، وأن مثل هذه المعارضة موجودة في أكثر من بلد، وجسور الحوار والاتصال لم تنقطع بهم. وعلى سبيل المثال إن رئيسة وزراء باكستان السابقة السيدة بي نظير بوتو كانت تقيم في الإمارات، ونواز شريف رئيس وزراء

باكستان الأسبق المقيم في السعودية يتحركان ويتصلان بالداخل والخارج، ولم نسمع في يوم من الأيام أن أحداً استحضر "الانتربول" في سبيل ملاحقتهما. علينا مغادرة ذهنية الريبة والشك التي بيننا، والإيمان بحقيقة أن الوطن ملك لجميع أبنائه.

■ ارتبط اسمك بهيئات التسامح والتصالح، لكن السلطات أبدت ضيقها من هذه الهيئات، لأنها تكرس حالة جنوبية، ما رأيكم؟

- دعوت للتصالح والتسامح بعد أحداث ١٩٨٦ وبعد حرب صيف ١٩٩٤ وفي بداية العام ٢٠٠٦، ويشرفني أن أكون من دعاة التصالح والتسامح، لأننا خبرنا الكثير من الصراعات التي أفضت إلى مزيد من الظلم وغياب العدل وعدم الاستقرار، وعلينا أن نستفيد من دروس الماضي وعبره، ونكرس ثقافة التصالح والتسامح، لأن اليوم ثمة من يعزف على وتر أحداث ١٩٦٩ و١٩٧٨ و١٩٨٦، لأغراض سياسية وأنية ليست خافية على شعبنا اليمني، وكأنها الصراعات الوحيدة التي عرفتها اليمن طوال تاريخنا السياسي الحديث. بينما الحقيقة والواقع أن اليمن شهد صراعات دموية ومأساوية قبل الوحدة وبعدها في الشمال وفي الجنوب، راح ضحيتها في الشمال الآلاف من الأبرياء وعدد من الرؤساء والزعماء السياسيين.

■ لماذا تستهدف هذه الهيئات من قبل الأجهزة الأمنية؟

- تستهدف من قبل بعض الرموز لأنها تأتي ضد مصالحهم الشخصية والأنية الضيقة. وهي ليست ضد مصالح الوطن، لأن مصلحة الوطن تكمن في الاستقرار والأمان واحترام القانون. والسياسات المستهدفة لهيئات التصالح والتسامح، ومحاولة إيقاف عجلتها تساهم في الإضرار بالنسيج الاجتماعي للشعب اليمني وتمعن في تمزيقه وشرذمته، بينما نحن أحوج للتصالح والتسامح، لأنه يخدم مصالح الوطن العليا بما يُفضي إلى الأمن والاستقرار.

■ صحيفة "النداء" فتحت ملف ضحايا الاختفاء القسري في اليمن بشكل عام، شمالاً وجنوباً، وبطريقة مهنية، ولأغراض إنسانية تتصل بأسر المختفين، لكن البعض اعتبر فتح هذا الملف مؤامرة لتقويض جهود التصالح والتسامح؟

- مع الأسف أن اليمن شمالاً وجنوباً قبل الوحدة وفي حقبة زمنية مختلفة سادت فيه ظاهرة الاختفاء القسري



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السكافي

جراء الصراعات السياسية بين فرقاء العمل السياسي الوطني. وكانت مناداتنا المبكرة بإعلاء قيم التصالح والتسامح تدعو لمعالجة إنسانية لهذا الملف في اليمن الموحد. وكان يفترض على السلطة أو الدولة بعد الوحدة أن تلتفت لهذا الملف، وتضع المعالجات اللازمة والمقنعة مع أهالي وذوي المختفين، ليغلق هذا الملف ويعتبر الضحايا شهداء للثورة اليمنية.

■ يتجنب الرئيس علي ناصر الدخول في سجلات إعلامية، كيف تقرأ الحملات الإعلامية التي استهدفتكم مؤخرًا؟ وإلامّ تعزونها؟

- عانيتُ كثيرًا من المحاولات التي جرت وتجري لتشويه تاريخي حتى اليوم، لكنني كنت واثقًا من نفسي ومن قراراتي ومن شعبي ومن عملي الذي سخرته لصالح الوطن والمواطن، ولم ألبأ إلى الرد أو التجريح والتشهير بكل الذين أسأؤوا إليّ. وكنت أردد دائمًا: "سامحهم الله"، ليس من موقف الضعف، وإنما ترفعًا عن هذه المهاترات التي تردت على أصحابها.

■ هل ترى تأثير للتطورات التي تحدث على الساحة اليمنية بعلاقات اليمن بدول الجوار؟

- استقرار اليمن هو استقرار للمنطقة بكاملها، وأي توتر في داخل اليمن سيعكس نفسه على دول المنطقة.

■ ما وجهة المزاем عن وجود تمويل خارجي للاحتجاجات؟

- لم أسمع بمثل هذه المزاем حول هذا التمويل الذي يتحدث عنه البعض. هذه المزاем تهدف للإساءة إلى الذين يطالبون بحقوقهم المشروعة، وشعبنا يعرف من الذي يستلم من الخارج، وليسوا هؤلاء الفقراء الذين يناضلون من أجل أن يحيوا حياة حرة وكريمة.

■ في الوسطين الإعلامي والسياسي ترددت مؤخرًا معلومات عن تعرضك لمحاولتي اغتيال...؟ وهل هو امتداد لما جرى مع أحمد سالم عبيد في القاهرة والسفير أحمد الحسني في دمشق؟

- هذه المحاولة هي امتداد لمحاولات سابقة تعرضنا لها في اليمن وخارج اليمن. وبعض الأجهزة تلجأ إلى مثل هذه الأساليب الماضية. ومع الأسف أنه لم تتم محاسبتها، فقد جرى اختطاف أحمد سالم عبيد من القاهرة والذي اختفى لأكثر من ثلاثة أشهر وظهر بعدها في

صنعاء. كما جرت محاولة اغتيال السفير أحمد عبدالله الحسني الذي غادر دمشق، لجأ إلى لندن، واضطر إلى فضح هذه المؤامرة في القنوات الفضائية، فكان ردهم أنه مجنون، وهو ما دأبوا على ممارسته: أن يطلقوا التهم والأحكام الجاهزة على كل من يختلف معهم، إما مجنون وإما خائن وإما انفصالي.

■ هناك محاولات تجري لطمس تاريخ القيادات الجنوبية ودورها في تحقيق الوحدة اليمنية. فعلى سبيل المثال يظهر الرئيس علي عبدالله صالح وحده وهو يرفع العلم، مع أن الصورة التاريخية التي مازالت مطبوعة في ذاكرتنا أن علي سالم البيض كان معه يرفعان علم الوحدة في عدن...؟

- الجميع شاهد هذه الصورة بعد الوحدة وهما يرفعان العلم في مدينة عدن في ٢٢ مايو ١٩٩٠، وبعد ذلك اختفت صورة نائب الرئيس علي سالم البيض والذين كانوا معه إلى جانب الرئيس، وظهر الرئيس وحده وهو يرفع العلم. وكنت أتمنى أن تبقى الصورة كما هي، لأن شطبها يسيء للرئيس علي عبدالله صالح، وهناك من سيفسر ذلك بأنه محاولة لطمس تاريخ الجنوب ورموزه وإسهاماتهم الوجدوية والنضالية، فهذا تاريخ موثق بالصور والتلفزيون والوثائق والكتب إضافة إلى ذاكرة الشعب اليمني الذي كان يحلم بهذا اليوم.

■ سيادة الرئيس، ما هو رأيكم في منع دخول السلاح إلى العاصمة صنعاء؟ ولماذا لا يطبق قانون حيازة السلاح في كل أرجاء الوطن بدلاً من اتخاذ القرارات الآنية والجزئية؟

- البعض يقول: "السلاح زينة الرجال"، وآخرون يرون أنه رسول الموت والفناء، إلا إذا ارتبط حمل السلاح بالدفاع عن سياج الوطن وترابه وسيادته. والسلاح هو أحد أسباب انتشار ظاهرة الثأر والاحتراب الأهلي، مع الأسف أنه يوجد في اليمن أكثر من ٦٥ مليون قطعة سلاح منتشرة في كل أنحاء الجمهورية. واليمن هي الدولة الوحيدة في المنطقة العربية التي ينتشر فيها السلاح بهذا الشكل. وقد جرت عدة محاولات لتنظيم حمل السلاح في المدن الرئيسية. والمهم أن يطبق هذا القرار على الجميع دون استثناء. ومن المفروض أن يكون السلاح بيد



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

الدولة ومؤسساتها. وبرأيي أن تحقيق العدل والمساواة هو أهم سلاح لضمانة استقرار الوطن وأمنه ونمائه.

■ ما رأيكم في بعض التجمعات والكيانات القبلية التي نشأت في الفترة الأخيرة؟

- قد يتحفظ البعض على هذه الكيانات، منطلقاً من أنها تمثل في طابعها العام شريحة معينة. وأعتقد أن أبناء القبائل شريحة كبيرة وهامة وفاعلة في المجتمع اليمني، وكما انخرطوا في العمل العام ضاقت مساحة العصبية والتأثر والاحتراب، واتسعت مساحة الانسجام والاندماج في العمل الوطني العام الذي ينعكس إيجابياً على استقرار وتنمية المجتمع.

■ بعيداً عن السياسة، هل يمكن أن يحدثنا الرئيس علي ناصر عن الوجه الآخر لحياته اليومية؟

- نشاطي اليومي يبدأ بمتابعة أخبار الوطن والمواطن، من خلال قراءة الصحف والاطلاع على صحيفة "الأيام" والصحف الأخرى والمواقع الإلكترونية في اليمن وخارجها، والاهتمام بالقضايا العربية الأخرى، إضافة إلى المطالعة وممارسة الرياضة، والاهتمام بأسرتي وباليمنيين الذين يزورون دمشق سواء للزيارة أو للعلاج أو للدراسة، ومتابعة نشاط المركز العربي للدراسات الاستراتيجية وفروعه. وقد نظمنا سلسلة من حلقات النقاش وعدداً من الندوات، وأخرها ندوة عن اليمن نظمت في بيروت، وندوة عن فلسطين، وغيرها من حلقات النقاش.

● «النداء»، العدد ١٢٨، الأربعاء ٢١ نوفمبر ٢٠٠٧



# «أحد» عدن دام وكئيب بامتياز

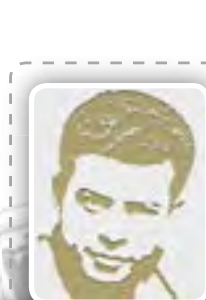
## فهمي السقاف

استقبلت عدن يوم الأحد الـ ١٣ من يناير بهدوء حذر، هو أقرب للهدوء الذي يسبق العاصفة. أغلقت الطرقات وتعطلت حركة المواصلات والحياة لأناسها. ساحة فرزة الهاشمي تكتظ بالآلاف من المواطنين من عدن ومحافظات الجنوب، قدموا إليها استجابة لدعوة اللجنة التحضيرية لمهرجان التسامح والتصالح والتضافر بين أبناء الجنوب، وذلك بمناسبة مرور عامين على أول فعالية للتسامح والتصالح والتضامن جرت في ١٣ يناير ٢٠٠٦ في مقر جمعية أبناء ردفان بالمنصورة آنذاك، وأغلقت السلطة مقر الجمعية بسبب تلك الفعالية. فشتان ما بين ٢٠٠٦، و٢٠٠٨؛ إذ تعاضم الحضور الجماهيري، حول النخبة التي أسست لفعالية التسامح والتصالح.

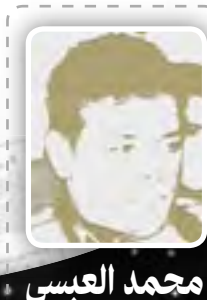
هذا الزخم الجماهيري الذي ينشد التسامح كقيمة

سامية هو ما أزعج السلطة وأرهقها، لذلك

استنفرت قواها الأمنية بقضها  
وقضيضها للحد من حضور



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف



المهرجان الذي سمحت السلطات مكروهة بإقامته... لذلك أغلقت أزقة وشوارع مدينة الشيخ عثمان المؤدية لساحة الفرزة؛ لمنع المواطنين من الحضور... أية محاولة ولو بالحوار مع الجند المدججين بالرشاشات والعصي بغية المرور من أي زقاق أو شارع، وبصرف النظر إن كانت بغيتك الذهاب لموقع الفعالية أو وصولك لمنزلك أو منزل أسرتك أو أي مكان آخر في قلب مدينة الشيخ عثمان، يقابله العسكر بالرفض وتقاد بسبب محاولتك تلك لسيارة الشرطة لينتهي الأمر بك في السجن.

حدث ذلك معي وأنا أحاول المرور من أحد شوارع الشيخ، استوقفني الجنود قائلين لي: «ممنوع». السلطة سمحت بإقامة الفعالية. نحن السلطة هنا ممنوع، خذ يا خبير... ألتفت خلفي وإذا بجندين يصوبان فوهتي رشاشيهما على ظهري، وسرعان ما تكاثروا، وإذا أنا محاط بهم من جميع الجهات ليقتادوني إلى سيارة الشرطة لتوصلنا لسجن شرطة الشيخ عثمان. هناك أخذوا منا هواتفنا المحمولة، وكذلك أצלما... وأودعنا السجن في الساعة والنصف من يوم الأحد ١٣ يناير. لدى دخولي السجن كان هناك مواطنون يقبعون فيه قبلي

بساعات، حوالي أربعة، تساءلت بصوت مسموع أمامهم قائلاً إن عدداً قليلاً، إذن! أجابوني: قبيل نصف ساعة رحلوا مركبة ١٥٠ معتقلاً لسجن المنصورة. اجلس، قال أحدهم لي، سيأتون بالمزيد.

رائحة السجن منتنة كريهة تبعث على الغثيان، لا نوافذ لتلك الجدران الأسمنتية للزنائين التي سدت نوافذها مؤخراً، حمام السجن دون باب وستتقياً إن دخلته لقضاء حاجتك، رائحته كريهة فوق الاحتمال، أرضية الزنائين وجدرانها رطبة ومنتنة. باختصار أشد هو بمنتهى القذارة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، إذ لا أجد وصفاً آخر يفي بالغرض.

بدأ عدد نزلاء السجن يزداد مع مرور الوقت. تم فرز النزلاء حسب أماكن عملهم «خصوصاً العسكريين المتقاعدين القابعين معنا»، ورحلوا كدفعة ثانية قرابة ٢٠ ضابطاً لسجن المنصورة. بعدها سمعنا لعلعة الرصاص، إذ عز على السلطة أن تمر هذه الفعالية بسلام... لذلك استدعت الدم، لتكون الذكرى دامية لتلائم المزاج التسلطي... كان بين الجموع القادمين إلى سجن شرطة الشيخ عثمان شهود عيان سألتهم: أمن قتلى أو جرحى جراء إطلاق النار؟ وما سبب كل هذا العنف المنفلت من كل عقل؟! أجاب اثنان منهم: نعم أحدهم سقط جوارى، قال الشاب حسيراً: لمحت بقعة دم على قميصه. أتبعته بسؤال: هل جرحت؟ ما هذا الدم القاني؟ أجاب: الحمد لله لم أرح، كنت أهم بإسعاف الذي أصيب جوارى، لكنهم حالوا دون ذلك بقبضهم عليّ ليقترادوني للسجن. والجريح؟! سألت. أخذوني وهو مرمي على الأرض ينزف.

حتى الفتية لم يتركوهم؛ فتى من شبوة عمره لا يتجاوز ١١ ربيعاً أودعوه معنا. بذلنا محاولات عدة مع حراس السجن لإقناعهم بأنه فتى قاصر وهذا مخالف للقوانين، إلا أن كل محاولتنا لم تجد أذناً صاغية.

أفرج عني في الخامسة والربع بعد جهود بذلت من عديد أصدقاء، وأولهم صديقي العزيز سامي غالب. غادرت السجن دون هاتفي الجوال، إذ طلبوا مني أن أعود مساءً لاستلامه. زملاء المعتقل ظلوا في محبسهم، دون غداء أو ماء حتى مغادرتي. عند عودتي في الثامنة والربع من مساء اليوم نفسه لاستلام هاتفي، كانوا مائز اللون قابعين في السجن، وذووهم متجمهرون أمام مقر الشرطة.

في تمام السادسة عقدت السلطة المحلية بعدن مؤتمراً صحفياً لتبرير



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السكافي

ما حدث. قيل في المؤتمر من قبل أمين عام المجلس المحلي بأن قنبلة صوتية رماها المواطنون وعلى إثرها تم إطلاق النار... كلام كهذا عارٍ عن الصحة؛ إذا كنا نسمعنا صوت الرصاص ونحن قابعون في سجن شرطة الشيخ عثمان ولم نسمع دوي انفجار القنبلة الصوتية وهو أشد قوة من صوت الرصاص!

وفي ذات المؤتمر جاء على لسان مدير أمن عدن أنه تم الإفراج عن المعتقلين ماعدا عشرة يشتبه بهم! ربما أفرج عنهم بعد الثامنة والربع، أما حين كان يصرح للصحافة بذلك فكانوا مايزالون قابعين في سجونهم.

وكذلك قال إن الاعتقال تم للأشخاص الذين كانوا بدون وثائق إثبات شخصية واشتبه بهم! كلام يجافي الحقيقة، غالبيتهم كانوا يحملون بطاقتهم الشخصية، ومنهم طلاب جامعات. سمي أمين عام المجلس المحلي بعدن في المؤتمر الصحفي، الجرحى والشهداء، وذكر أن أحد جنود الأمن أصيب وإصابته خطيرة، ولكنه لم يسمه باسمه، إلا إذا كان اسمه من أسرار الدولة العليا.

كان أحد عدن دامياً وكثيباً بامتياز.

● «التداء»، العدد ١٣٤، الأربعاء ١٦ يناير ٢٠٠٨



## الجزء الثاني

### محمد العبسي



نجوم تضيء  
من بعيد



حديث صور: صعدة من الداخل

# تزيير صفتين

” مشكلة صعدة في ماضٍ خزانٍي أُغلق برزة الدين حتى أصبحت العادات والتقاليد، قفلاً بدون مفتاح. لم تستوعب الحكومات المتعاقبة لماذا سقطت صعدة في يد الإماميين بعد الثورة، انقسام حزب الحق ٩٧م مطبوع بملعتين: داخلية.. ثم خارجية.

محمد العبسي



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

## ماض خزائني!

الصورة ليست لسوق عكاظ، الدار المنفردة في بطنها ليست دار أبي سفيان أو أبي لادن، بل أبي أحمد، الإمام، البيوت التبنية الواقفة قليلة. الجالسة على ركبتين مسحوقتين أكثر. تظهر بعض الخيول تعتلف التراب، بدلاً عن العشب والنبات. عموماً هذه هي صعدة «المدينة»، جالسة على دكة الاحتياط، منذ قرون، وظلت.

مشكلة صعدة ليست في عدم صعودها سلم المدنية فحسب. الدولة غير مهتمة تحن منجزاتها في العاصمة وتمارس السباحة في عدن وحضرموت والمدن النفطية، فيما ترقب صعدة من باب شبة مردود، أحياناً تصفق لهذا. تمنح ذاك كوبوناً أخضر وميكرفون. وبدلاً من تلحيم التناقضات غير الصحية عملت على توسيعها، على طريقة المثل التعزي: «الحجر من الوادي والدم من رأسك»!

السلاح على الأكتاف كأنه شال لا أكثر، ارتداء الجينز مخطط أمريكي صهيوني، ضربته على الأقل نظرات احتقار وتعليقات عورة. ولن تجد امرأة محجبة أبداً! مشكلة صعدة في ماض خزائني أغلق برزة الدين حتى أصبحت العادات والتقاليد قفلاً بدون مفتاح: وهذا ما وجدنا عليه أباونا!

عديد أجيال وقرون مضت ولم يتجدد هواء الغرفة: الأبواب والنوافذ مغلقة، كأنهم لا يريدون رفع الستائر أمام ضوء المجتمعات الحديثة وأشعة التكنولوجيا.

كما أن على أطفال المدينة أن يرضعوا من ثدي واحد. وإلا ما معنى أن يكون هناك سوق لبيع السلاح ولا توجد حديقة ترفيهية حقيقية للأطفال. ما معنى أن يكون هناك معاهد دينية تعلم الجهل والحقد والتدريب على القتل ولا توجد معاهد لتعليم الكمبيوتر والإنترنت. ناهيك

عن الجامعة!

أية أنوثة في مدينة تتربع قلبها مقبرة القرضين، واحدة من كبريات المقابر في الوطن العربي، فتشت شوارعها عن ظهر قلب ولم أجد نافورة واحدة!

كل مكتبة بستان، قيمتها تنبع من تنوع الفاكهة وغزارة إنتاجها. في صعدة لا توجد مكتبات عامة ولا قراء. توجد فقط مكتبات جامعية وأهلية، ولها قراؤها العقائديون والمذهبيون طبعاً، ولا تقدم إلا صنفاً واحدة من «الفاكهة» بغض النظر عنه أكان فجلاً أو سفرجل!

ماذا عن الصورة البائسة أمامي؟

صورة مكرورة. لو التقطت قبلها بعام أو بعدها لكررت نفسها: دواب في دواب.

لا يظهر في الصورة برجا التجارة العالمية. لا أظن الجدار الذي يريد أن ينقض هنا اااااااا مكتوب عليه: الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل.. النصر للإسلام. نظري ضعيف بعض الشيء. ثمة تناغم معماري للبيوت وألفة بين حص النوافذ. لا يهم، السقوف نظيفة. لا أرى سوق الطلع لبيع الفواكه والخضروات. لا أرى سور الأمن السياسي ذي العضلات والملامح الطفولية! أين صُبحان؟! مجنون صعدة المشاكس. كان يحرص على تصوير زوار السوق المركزي صورة صادقة: بعضوه الجنسي!

هو في السجن منذ سبعة أشهر مزاملاً للقتلة والذين بلا تهم أو حتى أولئك المقففين بتهمة الحوثية!

لاحظوا أن في الصورة فتة دواب سمنها التراب: بغال، نياق، حمير، وكم خيل. خيول الصورة بلا إطارات وبدون دواسة البنزين أيضاً. خيول جمادية لا تصلح للقرن الحادي والعشرين ولا حتى الزيرو عشر. إلا أنها مسالمة: لا تحفظ لا تثير زعر الباعة والمارة، لا تقطع الإشارة الحمراء.. لا تفعل شيئاً مما يفعله «الخيل» هذه الأيام!

مع اليهود وهو يمنيون أولاً، في صعدة ٣٠٠ منهم حتى الآن، ما أكثر قشر الموز. على اليهودي، إذ يكون راجلاً، أن يتسمر مكانه، لو مر أمامه سيد على ظهر دابة، لا

أمزح، فهذا من باب الإجلال وكثرة الأدب! أما لو كان اليهودي

الملعون مسبقاً على ظهر دابة ملعونة

فإنه ينزل برفة رمش!

طبعاً أيامها كان هدم الكعبة



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

## ■ السلاح على الاكتاف كأنه شال ولن تشاهد فتاة محجبة أبداً!

حجراً حجراً أهون من زواج الهاشميين  
غيرهم. الآن تظهر حالات شاذة. وبدخول  
الأثواب القصيرة، أدنى من العورة بقليل،  
على يد مقبل الوادعي، إضافة إلى الكادر  
التعزي الذي يدير قطاع التعليم، ويسهم في  
عديد قطاعات، صارت صفوف المصلين في  
المساجد تتوزع بين مسربل وضام، تُسمع  
أيضاً: أمين.

الخروج على الحاكم الظالم من مسلمات المذهب الزيدي، وهو أخصب استدلالاً وأوسع رؤية  
من طاعة ولي الأمر عند غيرهم.. الغريب -وغير الغريب أيضاً- أن هذه المسلمة لم تكن واردة  
أيام الطاغية أحمد حميد الدين. دفتتها العمامة!؛

### الزيدية.. التأسيس والعلاقة بالمعتزلة

تختلف الزيدية عن غيرها من مذاهب الشيعة بأنها مرتبطة بالسلطة أو الحكم عن طريق  
الإمامة المحددة بشروط، على خلاف الإسماعيلية الباطنية (من مراكز ثقلها في اليمن: حراز  
-طائفة البهرة) أو عن الاثنا عشرية الذين يرون أن الإمامة بنص لا بشروط.

الزيدية حسنية، أما الاثنا عشرية فحسينية نفوذهم في العراق، أما هنا فمناطق متفرقة  
أنقلها همدان، إضافة إلى أسرة ذات ثقل سياسي في الدولة ومناطق من خولان.

في القرن الهجري الثاني كانت الدولة العباسية لاتزال في شبابها، كانت اليمن حلبة  
مصارعة ونزاعات. ومن جبل الرس القريب من المدينة، قدم، وهو أول مؤسس للدولة الزيدية  
في اليمن الهادي بن الحسين، ذكي وقوي الحجة، إلى اليمن ولقي دعماً كبيراً من همدان.  
وتشير المصادر إلى أن جزءاً كبيراً من جيش الإمام علي بن أبي طالب قدم من اليمن وبالذات  
من همدان التي سيخرج منها لاحقاً الشيخ عبدالله عيضة الرزامي، حليف حسين الحوثي  
والشخصية ذات الثقل الكبير لدى قبائل بكيل.

الزيدية والمعتزلة البغدادية تكاد تكون ترسانتهما المعرفية واحدة، يلتقي الهادي والجاحظ  
عند فكرة العدل والتوحيد والخروج على الظالم. ويتباينان في عديد قضايا كأزمة خلق

القرآن، وتقديم الخلفاء وكذا طبيعة القدر أو الإرادة والمراد والقول بأن الله علة غائية وليس علة فاعلية، وهو قول لأرسطو، زعيم مدرسة المشائين في الفلسفة اليونانية التي أخذ منها وتأثر بها المعتزلة ومن ثم الزيدية.

وفيما ظل الخطاب السني -أكثره- يتخبط في قواعد الفقه ومبطلات الوضوء والاستنجاء، واصل الخطاب الشيعي بكاءه على الأطلال بطرق مختلفة. ويؤخذ على الخطاب الزيدي كمنهج شيئان رئيسيان: الأول الانطلاق من قاعدة مسبقة تحتم نصره طائفة على طائفة. الآخر أن ما يتناوله هذا الخطاب ردة فعل أو تبرير. لاحظوا كلمة «في الرد» المسيطرة على جزء كبير من مؤلفات هذا الخطاب. هذا يطعن في إرادة الحقيقة لأنها لا تريد الحقيقة لذاتها.



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف



## منبه متأخر!

هذه الصورة بعمرى: ١٩٨٣م

٢١ سنة مرقت من قيام الثورة حتى لحظة التقاط الصورة. السؤال الذي يقلب الطاولة: ماذا تغير؟! ماذا تحقق لصعدة بلغة المشاهدة والمقارنة بين الصورتين فقط؛ بلكنة رسمية: يهي بها، عشرات الإنجازات:

هناك شجرة في قلب الصورة لم تكن موجودة من قبل. إلى أقصى الكتف اليسار للصورة علم وطني مدلى. عدوا أربعة أسقف علم آخر يرفرف. إيريل.. قُوطي غويزي. هنا الك خزان ماء. والدكاكين أصبح لها مظلات، الآخر يشهر معروضاته. وبالصلاة عالنبى معانا الآن: هيلوكس، صالون، مازدا، حبة، وطقم أيضًا. الأخيرة حلت محل البغلة! هكذا هي الاسطوانة الرسمية المشروخة.

لا تظنوا هذا النحيل المتعرج غير المخطط.. إسفلتًا. إنه تراب مكبوس. سفلة المدينة القديمة، تمت على يد المجلس المحلي مؤخرًا. وهي أيضًا مخلة بطابع مدينة تاريخية وارد إدراجها في التراث العالمي. بالأصح كان واردًا!

في كلتا الصورتين لا تظهر امرأة بمفردها. ربما هذا طابع المدن لكنه طبع صعدة.. دعم من المتسولات أو التي أجرت فمها لكذا طقم أسنان. فهذا وعيهم. لأن المرأة المحترمة بنت الناس

لا تمشي في الشارع بمفردها، لا تتعطر، لا تحب. هذا الوعي القنهارى موجود حتى في العاصمة صنعاء. وإذا ما صادف أن دخلت امرأة سوق قات، لأسبابها الخاصة أو حتى هكذا مزاج، فإنها قحبة!

ألا تتفقون معي بأنه لم يتغير شيء في الفترة الزمنية بين الصورتين؟ أعيد إنتاج وتوزيع اللاشيء في مغلقات هدايا أو بوكيهات ورد، لنفس الغرض: دوران العجلة.

الثورة اليمينية فعل عظيم ولم يكن -في البداية- انقلاباً عسكرياً يراد منه كش نظام بنظام أو طائفة بأسر. كانت تعبيراً ثورياً أجهض في بدايته وافقدته الصراعات الداخلية والخارجية بشكل أساسي قدرته على التكرارية والاستمرارية، فيما عطل المتفيدون والمشايخ غده وسرقوا أجهزته.

علينا الاعتراف أن ما حققته اليمن من «منجزات» خلال ثلاث وأربعين سنة لا يكاد يذكر، وكان من الممكن تحقيقه ببضع سنوات بالراحة لو لم تحدث كل تلك الانحرافات. جميعها تغييرات شكلية وليست في المضمون. ليس في وعي الناس وإدراكهم العصري، ليس في تعلم الحريات والحقوق.

يؤكد كلامي سقوط صعدة على يد الإماميين بعد الثورة واستخدامها كورقة ضغط للمصالحة الوطنية. المذهبية والطائفية تكون أقوى في حالة غياب العدالة والحقوق. لو أن الثورة وقفت على رجليها وبدأت أمواجها تغمر صعدة بالعدالة والمساواة ما كانت لتسقط في يد الإماميين، خصوصاً وأن الثقل فيها للقبائل من غير الهاشميين.

وحتى بعد ذلك ظلت صعدة بعيدة. ما إن تصل إلى خمر التابعة لعمران حتى نتأكد من كذبة الدولة، فالقبيلة والعرف لهما السيادة مطلقاً. لذا واصلت هذه المناطق تفريخ المشايخ والقوى التي ظلت عائقاً أمام بناء مجتمع حديث. فيما أصبحت صعدة بيئة خصبة لتفريخ التيارات المذهبية!

## الشباب المؤمن.. صورة ٦×٤

بعد أحداث الحرم وفشل المحاولة  
الانقلابية لجهيمان العتيبي في  
٧٩م فر مقبل الوداعي إلى صعدة



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف

## ■ لو تحقق شعار

«الموت لأمريكا»

وإسرائيل» سنواجه

أزمة بطالة؛ من

سيدخل النار!

وبدأ التحشيد لمذهب سلفي متشدد، وبوق سياسي أيضًا، بدأ مزعجًا خصوصًا وأنه في أهم معازل الشيعة الزيدية.

أكثر من تصدى بشراسة لطروحات الوادعي وهجماته هو العلامة بدر الدين الحوثي، أحد أبرز المرجعيات الزيدية، والذي سيصبح بعد الوحدة نائبًا لرئيس حزب الحق الذي يرأسه العلامة مجد الدين المؤيدي المرجعية الأكبر.

بحسب معلومات بين قوسين، فإن إنشاء

منتدى الشباب المؤمن يعود إلى ١٩٩١ على يد محمد بدر الدين الحوثي، كمركز صيفي للترويج للمذهب الزيدي واستقطاب الناس إليه. توسع نشاطات المنتدى أثار حساسيات داخل قيادة حزب الحق (المؤيدي والحوثي)، إلا أن مصادر عليمة أكدت أن الخلاف يرجع لأسباب عديدة خفية من بينها المفاضلة الطبقية بين الأسر (المؤيدي والحوثي) من حيث المكانة والوجاهة داخل المجتمع. الأمر الذي دفع بالعلامة بدر الدين الحوثي إلى إرسال استقالته كنائب لرئيس حزب الحق في صورة مفاجئة.

في نفس الوقت شهد حزب الحق عملية انقسام موجعة طبختها السلطة حينها، وضمت النائبين عن حزب الحق في انتخابات ٩٣: حسين بدر الدين الحوثي، وعبدالله عيضة الرزامي، إضافة إلى عبدالكريم جديان، الذي ينظر إليه حزب الحق على أنه قائد عملية الانقسام، كان من ضمن المنقسمين من غير الهاشميين: صالح هبرة، علي أحمد الرازحي، محسن صالح الحمزي، ومحمد يحيى سالم.

حزب الحق أسهم في حرمان حسين الحوثي -ترشح مستقلاً في انتخابات ٩٧م- من الفوز بالمعقد البرلماني عبر تشتيت الأصوات لدى مرشح وضعه لهذا الهدف. في المقابل كان ذلك دافعاً قوياً لتبني المنتدى سياسة مذهبية وأيديولوجية مختلفة، على الأقل لدرء صفقة مع السلطة. وفعلاً تبني في خطابه وملازمه الطروحات الإيرانية الاثنا عشرية المتطرفة، لا سيما وأن الاثنا عشرية لا يزال ينقصهم إمام قد يكون هو مستقبلاً!

المنقسمون بدورهم انقسموا ولم يبقَ منهم كقيادة في المنتدى الذي أصبح جماعة، إلا

الحوثي الابن رئيساً والرزامي نائباً.

الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل.. النصر للإسلام -شعار سخيّف. لا أرى أن موت الآخر، أيّاً كان، سبب في حياتي. ولنفترض موت أمريكا وإسرائيل والغرب كله وانتصر الإسلام وشمل العالم، سنواجه حينها أزمة حقيقية. أزمة بطالة: من سيدخل النار!  
جماعة الحوثي تبنت الشعار لأهداف سياسية، لا سيما وهو الشعار الإيراني على مدى قرون.

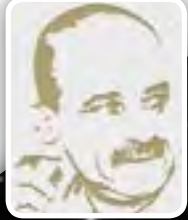
السفارة الأمريكية استشعرت باتساع دائرة الجماعة وفتوى رئيسها القائلة «من اشترى بـ ١٠٠٠ ريال مصاريف لبيته عليه أن يشتري بـ ١٠٠٠ ريال ذخيرة». وفعلاً شهدت السنوات الأخيرة إقبالاً متزايداً على سوق الطلح. ما دفع السفير الأمريكي، بعد عجز الدولة، إلى دعم شراء أسلحة من السوق.

المنبه رن أخيراً لدى السلطة إثر خطوتين: المظاهرة العنيفة أمام السفارة الأمريكية قبيل الحرب على العراق، والتي أثار الشغب فيها بشكل أساسي جماعة الشباب المؤمن بحسب بعض المصادر. والثانية حين قامت مجموعة من الجماعة بالهتاف بالشعار إياه أمام الرئيس صالح الذي كان متوجهاً حينها لأداء فريضة الحج وبصحبة عبدالمجيد الزنداني أثناء صلاة الجمعة في مسجد الإمام الهادي الذي دأبوا على ترديده فيه كل جمعة.

إدارة مكافحة الارهاب، اعتقلت من الجماعة ومرددي الشعار ما يجاوز الثلاثة آلاف على مدى عام وبضعة أشهر! وحتى اندلاع حرب صعدة بشوطيها الأول والثاني.

عموماً استبدال علامة زائد وناقص أو العكس لا يغير في معادلة حرب صعدة. فالنتيجة قتل، دمار، ثارات، وأحقاد. وكان بالإمكان تجنب الحرب الثانية، لا سيما وأن الحوثي الأب لم يصدر فتوى وهو المرجعية الزيدية ذات الثقل.

● «النداء»، العدد ٦، الأربعاء ٢٠ أبريل ٢٠٠٥



فهيمي السقاف



محمد العبيسي



بشير السيد

قرار يبغي قراراً، «وحوثي» يتبع حوثياً

# المحكمة الجزائية.. علامة استفهام مقلوبة

■ كتب - محمد العبسي

تفاصيل محاكمة معتقلي الرأي  
يحيى الديلمي ومحمد مفتاح،  
وضعت المحكمة الجزائية في مرمى  
قصف متعدد، لا تحتاج هي حالياً

نزع فتيله بالاحتكام إلى قاعدة الطوارئ «كل

واحد يصلح سيارته.. ثلثين في ثلث... إلخ» بقدر حرصها

على امتصاص الهجمة ببطء واستنزاف للوقت عبر عدة إسفنجيات

تملكها، كأن تترك نقابة المحامين ومنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان تندد

وتقاطع وتفضل ما يحلو لها، وهذا الحاصل، لحين نفاذ بطارية الحماسة وتغيير

ظروف المعادلة سيما مع اقتراب الـ«محاكمة» الذي يشكل دنوه ضغطاً خانقاً

على هيئة الدفاع بالذات.

ثم ماذا خسرت المحكمة، لقد عينت محامياً بديلاً عن هيئة الدفاع

المنسحبة، شكل مرافعته عبارة عن حرفين «قه»! في مقابل أحكام جاهزة في

الدرج كما تلوح أسرتا الديلمي ومفتاح وممثلوهما.

نجوم تضيء  
من بعيد

١٠٣

عدد من المحامين يرون أن المحكمة غير دستورية وأن ممارستها لا تليق بقطم مداهمات متقاعد، واعتبر شريحة طويلة وليست بالضرورة عريضة، من رجال القانون اليمينيين أن المحكمة الجزائية أكثر من كونها علامة استقهام مقلوبة، أي وينش سياسي!

الظريف فعلاً هو شخص القاضي نجيب قادري -رئيس المحكمة- فقد أصدر قراراً يسمح بتصوير ملف القضية كاملاً، وهو الاجراء القانوني، ثم سرعان ما ألغاه بقرار، الأمر آخر الذي خلف ردود أفعال واسعة كان أعطفها دعوة نقابة المحامين إلى مقاطعة المحكمة. قاعدة فندق صنعاء الدولي أيضاً كان لها نفس الرأي، إذ عُقدت فيها صباح الخميس الفأئت ندوة مكرسة لمناقشة دستورية المحكمة الجزائية أو بالأصح على رأسها. وقد وزعت أوراقها على جلستين رأس الأولى محمد الرباعي -أمين عام حزب اتحاد القوى الشعبية اليمنية، فيما ترأست الثانية أمل الباشا -رئيسة منتدى الشقائق. لفت نظري البنظ العريض للوحة القماشية فوق رؤوس المشاركين وكان (من أجل قضاء عادل ومستقل) شعار متفائل.

## القرار من شارع القصر لا ٢٦ سبتمبر

محمد الرباعي دعا كل مواطن يماني بأن «يحمل نسخة من الدستور في جيبه»، وفعلاً أخذ المحامي أحمد الوادعي بنصيحته ووضع أمامه نسخة من الدستور لاستعراض مخالفات المحكمة الجزائية لنصوصه، فالمخالفات المباشرة تظهر في المادة رقم (١٥٠) وهي مادة «مكرسة للقضاء والمحاكم القضائية، وقد ذيل نصها بعدم جواز إنشاء محاكم استثنائية في أي صورة من الصورة ولأي سبب من الأسباب». بشكل آخر يعتبر هذا الطرح المحكمة الجزائية محكمة استثنائية، رغم تباين المحامين حول ذلك خارج الندوة.

علاوة على ذلك فإن قانون إنشائها غير صادر عن الجهة التشريعية ممثلة بمجلس النواب وإنما «بقرار جمهورية بعام ١٩٩٩م» وهو مخالف للدستور برأيه، حيث لا تخفى الفوارق بين قرار صادر من شارع القصر عن مثله من شارع

٢٦ سبتمبر.

مخالفات المحكمة غير المباشرة  
للدستور حددها الوادعي في المادة



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف

(٦) والتي «تقرر بأن اليمن تلتزم بالإعلانات الحقوقية العالمية المانعة لإنشاء محاكم استثنائية حتى يحاكم الناس محاكمة عادلة ومن قبل قضاة طبيعيين».

## مجموعة من الفضوليين

هل المحكمة الجزائية خاصة أم استثنائية أم جنائية أو سياسية.. هذا ليس عنوان ورقة المحامي عبدالعزيز البغدادي فحسب، بل مشروع تساؤل مستمر.. البغدادي أبدى عجزه المضجر عن إيجاد تعريف شامل بالمحكمة الجزائية. حيث أنها «مختلطة الاختصاص وبالتالي فتعريفها بالتخصصية مازال تعريفاً قاصراً»، مؤكداً أن هذا لا يتناسب مع ما أورده القرار الجمهوري بشأن المحكمة. فيما وصف قضية العالمين الديلمي ومفتاح بـ«أغرب من الخيال في تاريخ القضاء اليمني».

المحامي محمد ناجي علاو، والذي تعرض لاعتداء في محكمة استئناف الأمانة سابقاً، بدا حاداً في طرده، حيث رفض تسمية الجزائية بالمحكمة معتبراً جميع اجراءاتها غير قانونية، وقال: «إنها جهة تُقاد من مجموعة من الفضوليين في بلد مفتقر للآلية الديمقراطية».

أختتمت الندوة بورقة ثانية للمحامي أحمد الوداعي، أعقبتها رسالتان وجهها العالمان يحيى الديلمي ومحمد مفتاح إلى الندوة التي خرجت بتوصيات جادة. أعانها الله في التحقيق بهذا الواقع الذي يتصل فيه القضاء بباب خلفي، غير ذلك المعمر بالعسكر والناس، وعند رأسه كُتب مجازاً «والحكم بين الناس بالعدل».

● «النداء»، العدد ٧، الأربعاء ٢٧ أبريل ٢٠٠٥



• شيء من أفيون الطبيعة

مشيمة بين القرية والمدينة: الأعبوس مثلاً (٢-١)

## ... أو مفصلاً من قبل الإدارة!

مشكلة تعز ليست صفرة الأسنان بل تسوسها من الداخل. على هذا تحتاج تعز طبيباً لا قاضياً. أو الاثنين معاً من باب مصاهرة الواقع. بل إنني أتفق مع فكري قاسم بأن الروماتيزم ليس في الرأس (القاضي الحجري) بقدر ما هو في المفاصل والعظام، في المسؤولين من أبناء تعز ممن يظنون أن فيزا الولاء (الجمالة) تتمثل في سحق

”



بشير السيد



محمد العيسى



فهمي السقاف

حقوق مدينتهم وأبنائها. أقول حقوق لا هبات. وهذا لا يعفي القاضي الحجري طبعاً.

تعز ليست طاوة خبز أو جبنة. ليس بانه سباحة ومعمل تصوير. أنها مضخة إنسان وتناقضات حرة ومنفتحة. ليست الوحيدة أكيد. إنها شابة مراهقة نبت لها (شنب) من الغلب والطلعة والنزلة وأشياء أخرى ذكرها محمد المقالح في مقال سابق هنا.

محمد العبسي

## طفولة.. رُجها قبل الفتح

بالنسبة لطفل لم تتسخ ياقة قميصه كثيراً، أظن القرية ملائمة، أكانت قريباً برجوازيًا أو غرفة نوم زنكية!

تضجرتي المدن الكرتونية: ديوكها كسلة، أشجارها بلاستيكية، حتى أنسامها ناشفة وبدون ريق، وفوق هذا تغلق المساجد بعد العشاء أمام العاجين عن النوم بأحقر لوكندة! هذا كثير.. القرى تتممض بهم والمدينة مبصق. متفل بالمتفوح، وقد امتلاً وطفح. أف..

قصدي لصنعاء. لهزيعها المصاب بشد عضلي، لأمعائها الغليظة ومعدتها الضامرة. صنعاء ماراثون صخري. هذا شعور شخصي تستثنى منه صنعاء القديمة. أحياناً أشل أعجز عن «فريضة» المشي لولا تمريح طريقي ببودرة الطفولة: «التعلق بمؤخرة سيارة سيثتم سائقها أمك.. وزن بريال.. قذف لفة كاسيت على سلك كهربائي كسنارة.. تمسيح ظهر بنت الجيران ببراءة فطنة.. والنوم داخل إطار حراثة، إذ يُنادى «غاب القمر وإلا عادوا...».. عادوا فعلاً!

الطفولة في الريف أقسى لكن أشجع. أجف وأنضح معاً: إن مز الثياب المبتلة بجعلها أقرب إلى الارتداء، ليس دائماً. بالذات في قرى عزلة الأعبوس العباسية دوماً. وإذا ما ابتسمت، فلأن المصور طلب منها ذلك: أقصد العيد.

العيد في القرى فياجرا المتزوجين.. ننعن الأطفال.. قمار الشباب.. و«هجلة» القوارح والرصاص. غير أنه -هنا وهناك- يفضل مهنة الجزار على كونه خياطاً أو بستانياً، حتى هم لا ينظرون إلى لثغة قدميه ولا إلى تنافر ألوان ملابسه. حسبهم أنه جاء، كيف ما جاء فهي: أنعم به من «سيفون» وأنعم بأيامهم من فضلات!

### عندما «يقوم»!

«أشرف» لم يرتد ثياباً جديدة العيد الفائت. ضحكته التي ترجع البيت كقارورة تتروش، دفنت على غير قبلة. والسبب، سوء تقدير مقاساته، إن الملابس التي جلبها والده في مشمع أسود بمقاس ابن راعي الـ«بسطة» هناك. لا أشرف هنا. أطفال مقمطون بالقسوة، يقلمون مخالف الصخور بقفزات رشيقة. لا ينتظرهم محل «شبس» عند المدرسة ولا بائع «الغسوس»، لا يعرفون ماريو ولا جرانديزر. بالكاد يلعبون «حوادي وقدا» ولا يملك أحدهم «سيكل»!

النساء مشغولات بكنس المنازل ثرثرة وسُما. وبمهام تقضم الظهر. أما الآباء ففي ملكد المدينة يلهثون وراء لقمة العيش. لا يتذكرون أن أسراً وكومة أطفال، إلا حالما «يقوم» أكثر مما يحتمل المعوز أو محرّجاً من سنة العيد!

سحقاً. يحتاج الطفل أباً ينظف أنفه ويرفع سرواله، يحتاج صفعه، حتى إطفأؤه لإحدى السجائر في جبهته القمحية مهم وخلاق.

على كل، فإن عكة البقرة في الشعاب والحقوق أهون من بيع الجرائد في شوارع صنعاء، ربما من زاوية. حتى تشويط الجبال بقدمين حافيتين وركبتي ثور، لطيف. من ذات الزاوية. قياساً بمقعد خلف في باص: كتمة، ذكريات

حمقى، رصة أفخاذ، كبسة روائح ويا للإرهاق النفسي والاستفزاز ال...!



بشير السيد



محمد العيسى



فهيمي السقاف



• عبد الفتاح إسماعيل:  
إبتسامة لم تدم طويلاً

■ أول مسرح  
في اليمن، أول  
مدرسة، أوائل  
الجمهورية:  
أفلا تستحق  
(مطيبة)  
من خدمات  
الحكومة؟



### ● مشروع المياه: مجرد نقرة عديمة!!

عن ذات نفسي لا أعرف لماذا جاء مدخل هذه المادة بهذا طفولية، ربما أكون منحرفاً كتابياً أو شاذاً. ربما أحاول ردم الهوة بين ولادتين لا تلتقيان أو تحدثان معاً لنفس الشخص: ولادة على سرير مستشفى وأخرى على فرش منتف وخرق دم، الأولى معقمة عكس الثانية إلا أنهما واحد. كل أطفال العالم واحد عند طلقة الولادة. جميعهم يصرخون في ما يشبه البكاء أو علامة الاستفهام. قبل كل شيء. قبل مصة الثدي والماء الحامي يفجرون بكاءهم الأوركسترالي، لم يسمعوا أحداً يبكي من قبل. لم يتعلموه، إنها فورة الفطرة وحنجرتها. كأن بكاء المولود احتجاج رومانسي ضد عبثية الحياة ومثانتها الموصولة برحم وقبر!

إذن، البكاء ولادة مرافقة: ولادة شخصية وكيان روحي، تسبق الكركرة. لقد

شرف غراب قابيل قبل الحمامة! على هذا فقد وجدتها: إن

إصراري على الانحراف الطفولي في

هذه المادة بالذات له نفس البصمة:

بكاء، ولو متأخراً!



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف

في الخامسة من العمر تقريباً حملتنا سيارة العم «علي» إلى هناك (غليبية). لا أذكر شيئاً عدا تظاهري بالاختناق، إذ كانوا يرفعون الزجاجات ما يتسبب في حرمانني من مداعبة الريح والنسيم، قبل عام ونصف قصدتها حافياً من الذكريات، الساعة الآن التاسعة ليلاً. لمفرق حيفان بالراهدة نشرته: مقطب الليل يلف الجبال. صندوق خرساء. وكذا سيارة صالون تعد النجوم. أدركت لحظتها أن السيارة «الدبل» تتحول إلى دابة عرجاء، إذ لا أحد. انتظرنا وال«عائلة» ساعة لقدم قريبتنا «باسم» شومخر هذه الطريق، لكنه لم يأت! فعلها الملعون. ليقتبل صاحب إحدى الصوالين، بعد شق الأنف، بمجازفة السفر بـ ٢٨٠٠ ريال في طريق ابتلعت منعطفاته مسافرين مثلنا من بينهم عريسين غادرا الحياة بعد شهر يسمى مجازاً شهر العسل!

### طريق مدعس.. تكات صراصير!

كان ضوء القمر نصف كُـم. أية حلقة هذي، سيارة وحيدة تعبر جبال حيفان المتموجة كأمعاء، يستطيع الخارج من تعز بسيارته قبل ٣٠ دقيقة أن يرفع رأسه فيرانا، يحك دقنه ويتساءل: أهى الضرورة أم أنه أيوب: «لو كان لي بين الضلوع أجناح لا أطيركك ويا قمر بحيفان» طيركا قال السائق.

من بعيد تنفرك أضواء النوافذ. البيوت أشبه بسناجب لا تضيء منها سوى الفروة. وحدها الأعروق ترفل بحرير الكهرباء. ليست الدولة بل «هائل» فيما نحن نتقدم ببطء كما لو أننا نسير بأقدامنا، قصة هذا الطريق قصة، بدأت أيام الإمام أحمد ولم تنته حتى علي. الأهالي والدولة يشقانه ثم يعجنه السيل بطريقته، لقد حككته السيول أكثر من الحراثات وأجدى. لذا يستحق العام الفائت أن يُشار إليه في برنامج «في مثل هذا اليوم» بقناة دبي. ففي منتصفه بدأ العمل الجاد، هكذا سبحانك يا ربو، وتمت السفلة إلى ما قبل مفرق «ظبي» بقليل. السفير عبدالله عبد الولي ناشر أسهم في «دهفة»، بل إنه انتزع مشروعاً آخر «هبة سويسرية» سيصل الإسفلت به إلى أعلى قرية في هذه السلسلة الجبلية (غليبية) أو قرية العكبار كما يسميها عبدالكريم الرازحي، ولو بعد أن تزوج وانجب طفلين أو ثلاثة! فهم صبورون جداً ويتخرجون من المطالبة بحقوقهم كبقية الأوامم.

تصفيقة: أخيراً بركت السيارة بعد ساعتين من الراهدة حتى قبة الرازحي بالغليبية، سميت

كذلك لأنها غلبت الحمير. كنا غاية في القطفة. حتى السيارة ودت لو تقرح ظهرها مثلي، ثم دوا الجميع ضاحكاً إثر أغبي سؤال لفظته في حياتي: «بو ماء كوثر ولا حدة بالبقالة؟!».

خفف عليّ أن هذه المنطقة مدينة أسئلة واستجابات. ربو الفترة الماضية لا يزال متخثراً على هيئة سؤال، لا تزال بعض النساء في انتظار ابنائهن الذين اختفوا شاباً لاشتراكيتهن. يذرن النذور ويسلقن همومهن على قبور الأولياء. ولا جديد.

في يناير ٨٦م صادف أن تردد سؤال أغبي من السابق على لسان عجوز ومفاده أيكون عبدالفتاح إسماعيل فر من عدن إلى هنا؟! «واعليا شيلقوا علي ناصر لاونا» هكذا قيل لنا وهرعوا إلى «قعا». بالضبط إلى منزل عبداللطيف جازم الذي تربي فيه ونشأ فتاح، ثم زوجه جازم ابنته الثكلى في ما بعد، يا لضعفها. انها محرومة من احقر حقوق الإنسان وأشدّها غموضاً: قبر.. فقط تريد قبر زوجها لتبكي فوقهن لتزينه بالريحان أو حتى لتنقله إلى المنزل وتكتب على شاهدة قبره: خرج ولم يعد. لا تصلح أغنية أيها الرفاق!

شدت المحزمة ثم بدأنا الصعود. نحن الآن نمر فوق خيط اسمنتي. بل حرفان أسمنتيان مرتفعان وهما مجرى يمر عبره السيل. شعرت بأصوات شبيهه بحكش قراطيس. وصدقت زعمي بمجرد أن قال لي «شادي» إن عشرات القبور تنام عن اليمين والشمال ولا تحب الإزعاج. في الصباح نكتشف قبراً ظريفاً: الشاهدة باسم شخص والميت داخله آخر. هكذا قالوا!

## بيضة الكهرباء.. سرقة الصدقة السعودية

القرى اليمنية عموماً مليئة بالأساطير وليلها واحد. لا صوت يعلو على الصراصير. مئات الصراصير تصفر.. تتك. تحرضك على التفكير وتقطير دموعك في ليل الفوانيس والنامس. الصوت الموازي للصراصير صوت المولدات الكهربائية، تعد مظهر وجاهة و«فشرة» لا نحاصرها في كم بيت والمستوصف الوحيد بالنوبة.

من على هذه السقوف تبدو مصافي عدن. هناك تظهر

سيارة إسعاف أمام المستوصف قدمها

عبدالله عبدالولي ناشر، لكنها لا

تحرك كما يبدو، عديد شكاوى



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف

تؤكد ذلك بالذات ما ذكره القاضي أنيس المرشدي عن رفض القائمين في المستوصف على إرسالها إلى حيث والده المقعد برغم عرضه عليهم مبلغاً مالياً محترماً!

المضحك فعلاً أن الإعلام الرسمي مهووس هذه الأيام بالتغني بمنجزات الوحدة، منجزات أم الصبيان، كل ما هو موجود هنا من مدارس انشأت بجهود أهلية، بشيلان يجمعون التبرعات، النساء ينقلن الأحجار والرجال يبنون.

أولى المدارس في اليمن الشمالي أنشئت هناك (مدرسة الحرية) بني علي ومدرسة الفلاح غلبية في الخمسينيات وعليها بدأ النشاط المسرحي وسنتحدث عن ذلك بشيء من التفصيل في الحلقة القادمة.

شحة الينابيع في المنطقة دفعت الأهالي إلى بناء (سقايات) آبار تحت المنازل بدلاً من نقله من مسافات بعيدة جداً. شهدت هذه السقايات حوادث غرق كثيرة.

مشاريع المياه عموماً لا تكلف كل هذا الشطط كما لو أنهم سيبنون سور الصين العظيم! فقط يحتاجون إلى خزانات أرضية تصب فيها السيول، تدعى (كريف). وهذا الظاهر في الصورة مجرد مثال. حيث كلفت عملية حفره ٧٠٠ ألف ريال.

وتوقف العمل بسبب عدم استخلاص بقية المبلغ من مشروع مياه الريف، إضافة إلى كومة من علامات الاستفهام المطوقة به من قبل القائمين عليه!

الظريف فعلاً أن مشروع مياه الأعبوس مدرج ضمن المشروعات السعودية، ألم أقل لكم إنها دولة تبرعات وقروض والكارثة أن تكاليفه سُلمت للدولة المبجلة قبل ١٤ عاماً! طلب الله للصوص!

لا أتصور حياتي دون كهرباء ولا أعرف أين تكوى ملابس هؤلاء. الدولة بعد مشرعة من قبل وجهاء في المنطقة وتجار ثبتت عدداً من الأعمدة في مختلف القرى. كان هذا قبل أعوام وبحسب مختصين في الوزارة وبحسب الدراسة المعدة من قبلها فإن الكهرباء لن تبيض إلا بين الفترة من (٣ إلى ٥ سنوات) ما يعني (موت يا حمار).

الليل في القرية مفتوح على كل الاحتمالات. يعفك من مشاهدة النائمين على أرصفة المدينة. لكنها الوحشة. وحشة الحاجة والعزلة!

في الخمسينيات من القرن الماضي، كانت هذه المنطقة مضخة تنوير، التعليم، الحركة، الحركة المسرحية، الفكر القومي. وكان لتأسيس نادي الأعبوس في عدن دوره في تموين

المنطقة بالطموح والتحدي بتيارات فكرية وسياسية ساهمت في تغيير وصناعة التاريخ. حالة المنطقة الآن مزريّة، انها تعيش النقيض. وبدلاً من أن يكون هذا الرصيد التاريخي أصنصير لمستقبلها، تحول إلى عقد، إلى خوف وأوهام تتمثل في أنهم مستهدفون. وهذا صحيح في حينها أيام تناولت بيادات النظامين الشمالي والجنوبي عليها، تصفيات.. اعتقالات... إلخ. الأبناء يعتقدون أن حرمانهم من الخدمات الحقيرة (ماء، كهرباء، طرق) ترجمة لقرار من فوق، أي من الرئيس وهذا غير صحيح. في بلدنا لا تحصل على شيء أو حق ما لم تطالب به أو تشارع، وهو ما لم يستوعبوه: ما تقدمه الدولة ليس منجز بل واجب فيما مطالبة المواطن هي حق وليست استجداء أو صدقة.

● «النداء»، العدد ٩، الأربعاء ١١ مايو ٢٠٠٥



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف



• قبة الرازحي في قرية العكابر

مشيمة بين القرية والمدينة: الأعبوس مثلاً (٢-٢)

# طقم أسنان «مَدْخُل»

■ بطارية سيارة تشغل تلفازاً.. المسنّات كلاب حراسة

نجوم تضيء  
من بعيد

”  
بينهما برميل غزالي البشرة: قف.. ودعاء!  
قرية ومدينة: حقيبتا سفر يوميتان على  
متن «بيجوت»!

قرية ومدينة: مسحقة وعصارة. فالأكل  
بخمس أصابع.. وبملعقة. الجوع واحد!  
قرية ومدينة = سجادة قمح واسفلت.  
عليها، فلاح بمعول.. عليه، عامل نظافة  
بمعول أيضا، تنقصه البذار.. تنقصهما  
الأرض الرحيمة غير المعرضة للبسط!

قرية/ مدينة: المفتاح معلق على  
الرقبة بحبل أو رابطة ربل / المفتاح  
مثبت داخل زرة الباب. كالا البابين  
مغلق مسبقاً!

حقين / نيدو

« طاهش » / كلاب

بئر/ قارورة

بدلاً عن الثلجات توجد مشربيات أسمنتية مثقبة كقصدير النارجيلة، تمتص  
الهواء البارد. فيما تكسي « دبيب » الماء من الخارج بمزق شوالة مبللة « خسع »!

الثابت هنا وهناك أن أحدهم سيمر وهو يفسح مخاط أصابعه على أيها جدار!

أي أناس هؤلاء يستيقظون دونما منبه، نومهم دوعني أكيد!

على فكرة. الطفل هنا، وفي أي منطقة نائية مقطوعة من شجرة الخدمات، يعرف  
خمسين صنفاً من السحالي والعقارب ولا يعرف شكل المفتاح الكهربائي. كيف بطفل  
قدّر له أن يولد في أفران مران أو نشور!

لا تلتقي القرية والمدينة معاً إلا في صنعاء القديمة، أو شخصية سائق  
البيجوت. ربما!

محمد العبسي



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

## حنجرة الفجر «طق.. طيق»

الساعة الآن الثانية بعد منتصف الليل، آخر المولدات الكهربائية يخرس، بمقدورك سماع زفير ثلاثة الشاي في الأسفل، فالأصوات نظيفة والمسمع أرفف.

التمدد على حافة السقف روتين هزيعي: المنازل تشخر، النجوم تنطف على غير صحن. صوت تصفير الصراصير يشبه تكات ساعة حائطية. أن تكون السماء سقفا فهذا يعني أن لياقتك في البكاء عالية.

القاسم المشترك بين منزل في القرية وآخر في المدينة هو سقفهما: ثمة خزان في كلا السقفين وسحالي ينذر أن يخلو سقف من حبال الغسيل وقباضاتها. التنك مزهرية الريحان والشذاب. غرف نوم الحمامات أيضاً.

للفجر أصواته: صيحات الديك بموازاة نوتة تغريدية ساحرة، صوت المضخات تسلقي. مغنية الحقل تبذر الجبال بصوتها. وثمة مدق مثبت بين قدمي عجوز: طق.. طيق.

## دار وأرض.. عيش وملح

المرأة في الريف رمانه مأكولة لكنها لا تزال على الشجرة. إنها الحقيقة. نساء محنطات، على كل فهن غير سخطات ولا راضيات، لا يفكرن بأزواجهن وراء التلة الداكنة. حتى أكثرهن عشقا لم تعد تتبخر برائحته على الملاءة. لقد ألفن ثوم الوحدة، ألفن ضم الفخذين حتى قوم العيد!

وهذه التي تضع طقم أسنان «مدخل». تسكن بمفردها في خرابة لا يرضى بها عنكبوت مدني. في كل قرية تقريباً، لا بد من مجموعة بيوت مهجورة لا يسكن فيها أحد إلا عجوز ذات جلد مطاطي. تحلب البقرة صباحاً. تزرع الجبال لتعبئة بطارية سيارة، بالسلكين الخارجيين منها كزعانف، تتمكن من مشاهدة القناة المحلية وضجيج النواب في مجلس «الشعب».

هكذا نساء عناديات، يرفضن الانتقال إلى المدينة للعيش مع أبنائهن. تظن أنها سمكة وهذا الدار حوضها الأزرق. تدعى امرأة انها للأسف كلب حراسة.

لكن لمن؟ العمر نرفته بين جنباتها أم لأرض مقفرة إلا من عيش وملح بين الطبيعة والأحجار!



● عبد الباقي المرشدي: فلاح التنوير

«زوبعة» اسم الشهرة. أما اسمها «فاطمة». عاشت الإمامة بعوائمها والجمهورية ببياداتها. امرأة عدوانية وشرسة هكذا يتحدث عنها الناس، فيما هي عكس ذلك. بوفاة زوجها أصبحت الأم والأب. قوية، عنيدة، لا تقبل الظلم أبداً، كانت شعابها تنهب وأشجارها تحطب، ولأنها لا تهضم جور مجتمع قروي تستفحل فيه الرجولة وال«عفاطة»، كانت تضرب ضرباً مبرحاً لا يليق ببغلة. هكذا هي صورة زوبعة باعتقاد المهندس علي عبدالملك، وهو المثقف اليساري الذي عاصرها طفلاً، انها في نظره نموذج للمرأة الناقمة على هراوات المجتمع الذكوري الذي تتسيد فيه الأشناب!

### الإمام أحمد، رواتب للمدرستين

بشعور ووجوه ممرغة بالزيت  
يخرج الأطفال إلى مدارس مبعثرة



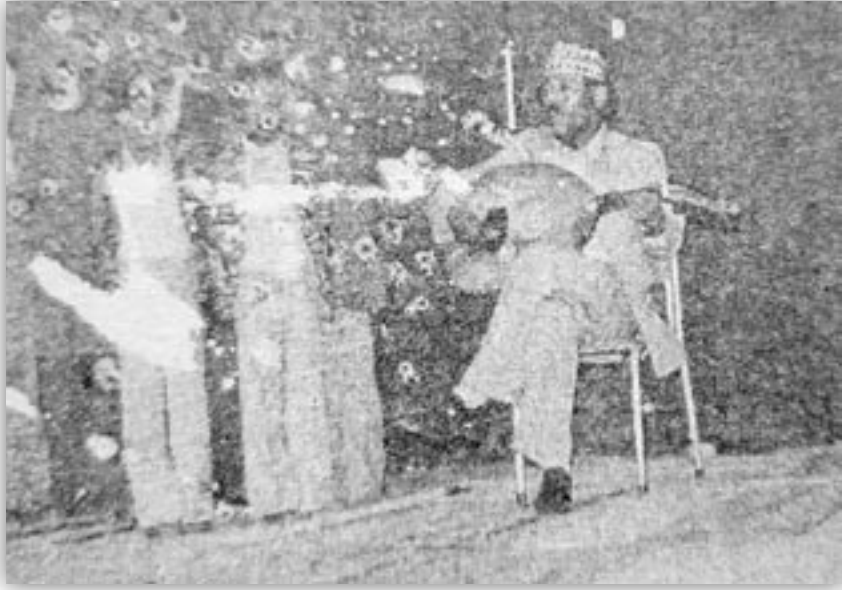
بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف



### ● خشبة الفلاح: أيوب، شاكسبير، المقالح

على كذا تلة وجبل، أكثر من خمس عشرة مدرسة. ومثلما كانت مدينة البيضاء القديمة أول مدينة تعرف الكهرباء كان التعليم هنا، اجتمع الأهالي وشكلوا مجلس أبناء ليشيدوا مدرسة الحرية بني علي كان (اسمها البعث)، العام ١٩٥٨م على نفقتهم ويادارتهم ايضاً، بواسطة لجنة رأسها (حيدرة صالح). في نفس الوقت أنشأت مدرسة الفلاح (غليبة) (كان أسمها النصر) ورأس اللجنة (علي اسماعيل). لكن حدثت الكارثة. علم الإمام أحمد بهؤلاء المديرين فأرسل كشافين من وزارة المعارف لاستطلاع الأمر، لكنه لم يغلق المدرستين، لم يقطع الرؤوس. الرجل قرر راتباً للمدرسين في كلا المدرستين عبارة عن قرح ونصف من الطعام لكل من عبدالحافظ الهتاري (الحرية) وعبدالله أحمد غالب (الفلاح) عجيب..! ويشير أحمد محمد الحربي، الباحث والمختص في المسألة التعاونية في الجمهورية اليمنية، إلى أنه تم إصلاح الطريق المؤدي من وادي الشويفة حتى الغيبة بطول ثلاثة كيلو مترات على نفقة المرحوم علي ثابت.

كان للتجار من المنطقة دور رئيسي في دعم مشاريع المنطقة. الكثيرين خصوصاً شاهر عبدالحق، فيما يستثنى من ذلك الحاج علي درهم المؤمن بالعمل الخيري والتعاوني كمبدأ



### • محاولات هادفة

أرساه نادي الأعبوس الذي كان مظلة فاعلة في الخمسينيات وأنتج جيلاً كاملاً في شتى مجالات الحياة.

المشكلة الحقيقية في الفهم المغلوط للعمل التعاوني، حيث يتحول الناس إلى مجموعة من المستجدين والعاجزين عن إدارة حياتهم وتجديدها. فضلاً عن أن التعاون في ظلهم إنجاز مشاريع هي من واجب الدولة، كل الخدمات التنموية هي من واجب الدولة وبدلاً من فتح باب التبرعات والصدقة الأخرى بالشخصيات البارزة، التجار بالذات، الضغط في هذا السياق سيما وأن الجهات الحكومية هناك بلا «مهرة». عاطلة.

### المسرح الروماني.. بطاقة مدرسة

الوجهة مدرسة الفلاح النموذجية،  
يستقبلك مديرها محمد عبد الملك



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف



### ● جوائز المدرسة

بابتسامة طائرة يثبت نظارته ويحدثك عن تاريخ المدرسة، مكتبتها والمسرح الذي تأسس عليها فعلياً في النصف الثاني من الستينيات، فيما بدأ مع تأسيس المدرسة.

٣ من طلاب المدرسة حصلوا على الأولوية في الجمهورية في الشهادة الابتدائية ٧٢/١٩٧٣م. وبعد أعوام حصل طالبان في العام الدراسي ٨٠/١٩٨٠م على الأولوية في الجمهورية في الشهادة الإعدادية، أخيراً في العام ١٩٩٥/١٩٩٦م حصل الطالب هشام، على المرتب الأول على مستوى الجمهورية في ثانوية القسم العلمي.

الدروع والكؤوس التي مُنحت للمدرسة كثيرة. درع المدرسة المثالية على مستوى الجمهورية في الأعوام الدراسية الثلاثة: ٧٦/٧٧م، ٧٧/٧٨م، ٧٨/٧٩م، وغير ذلك الكثير.

في زاوية من مبنى المدرسة المكون من طابقين يحيطان بملعب كرة قدم من جهتين، يوجد معرض للموروث والمقتنيات جمعت من مناطق متفرقة ليكون هذا معرضاً دائماً لها. وقد شاركت المدرسة بمعرض في جامعة صنعاء قبل سنوات.

عبدالباقي المرشدي كان أول مدير للمدرسة المكونة من ٤ فصول، ٨ مدرسين و١٤٦ طالباً،



### ● معرض مقتنيات وحرف سنوي

فيما لا تملك إدارة المدرسة سوى أربعة كتب أعدت بجهود شخصية طموحة من مناهج التعليم في العراق وذلك في العام ٦٨م.

أدوات المسرح تقليدية، لكنه كان مهرجاناً شعبياً يقصده الناس من مناطق بعيدة. غنى أيوب. جسدوا القضايا الاجتماعية والسياسية على خشبته، كتب المرشدي وغيره عدداً من المسرحيات، مثلوا تاجر البنديقية لشكسبير ورسالة سيف بن ذي يزن للدكتور عبدالعزیز المقالح وغير ذلك.

المرشدي حالة خاصة، رجل قوي، كان يقيم المنطقة ولا يقعدها بصوته وعصاه التي تعرفها معظم المؤخرات، هو الآن مريض ومقعد، يتذكر تلك الأيام ويشرق، قال إن الناس كانوا يجلسون على الأحوال، حول مسرح الفلاح في قلب المدرسة كما لو أنك في المسرح الروماني.



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف

الأعياد كانت تظاهرة وشهر العسل بالنسبة لتلك الخشبة التقليدية. وقبل أن يدير المدرسة إسماعيل محمد غالب أدارها عبدالصمد هزاع مقبل -يساري حتى النخاع- نشاطات المدرسة بلغت الذروة في عهده. أسس الكشافة المدرسة وكان الأولاد والبنات يقيمون مخيمات في رؤوس الجبال تستمر يوماً كاملاً. الرجل كان ضد فصل التعليم بين الإناث والذكور، بل إنه كان يفكر في مشروع جريء ما كان ليتحقق على أرض الواقع: إنشاء فريق كرة قدم من البنات.

أخيراً وصلتنا العديد من الشكاوى ضد «رياض غالب» المركز شيخاً عليهم بموجب مذكرة من الشيخ عبدالله، وجميعها يتهمه بإثارة المشاكل والفتن وو... نتساءل هل هذا صحيح؟! فضلاً عن أن هكذا مناطق فيها من المدنية الكثير لا تحتاج إلى «مشايخات» بمذكرات ولا هم يحزنون!

● «التداء»، العدد ١٠، الأربعاء ١٨ مايو ٢٠٠٥





الحكومة رشت نواب «الشعب» لتمير استراتيجية التخدير العام!

## بلد على كف عفريتين؛ جرعة وإضراب!

■ تقرير: محمد العبسي

● غلطان يا أخ: هكذا أجب!

وكنت أسأل أمين عام نقابة الأطباء والصيدالة الدكتور عبد القوي الشميري، حول استراتيجية الأجرور والمرتبات، فرد بضحكة ضابحة: «تقصد السقط الذي ينبغي اجهاضه! هكذا أقترح تسميتها. فهذا القانون أشبه بجنين طوارئ ليس فيه روح ولا نفخة عدل وسيلد مشوهاً. أما اسمه الحقيقي: جرعة وليس قانوناً لتحسين الأجرور كما يدعي!».

وكان طرح الاستراتيجية للنقاش



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

في البرلمان مادة جدال الأسبوع الفائت، الذي كان بامتياز أسوع وزير الخدمة حمود الصوفي. غير أن لقاء قيادة النقابة به -أمس الثلاثاء- أو حتى ذات اللقاء الذي سيعقد صباح غد الخميس لن يخرجنا بحل حاسم للأزمة أو يصلحاً سيارتي الطرفين (الأطراف) ما دامت وزارة المالية غير حاضرة فيه، فهي الجهة التي تملك خيار الحسم في مناقصة بلا مواصفات!

ويعتزم الأطباء والصيادلة إجهاض هذا «الجنين» بإضراب «نصف شللي» يبدأ في ٢٥ يونيو الجاري فيما تتوقف جميع الخدمات الطبية ما عدا الإسعافية والتي فيها انقاذ للحياة، وفي الثاني من يوليو إن لم تستجب الحكومة لمطالبهم وتنفذ هيكل الأجور والمرتبات المعد من قبل النقابة ووزارة

الصحة حسبما وعدت هي، قبل ثلاثة أشهر، إثر إضراب للأطباء والصيادلة جمّد بعد تعهد الحكومة بإصلاح جذري لأوضاعهم المبخوسة كغيرها من الشرائح إن لم تكن الأسوأ كما قال قياديون في النقابة!

«الحكومة ذكية» يقول الدكتور عبدالقوي الشميري لـ«النداء» قدمت رشوة لأعضاء مجلس النواب بأن منحت كل عضو درجة وزير ويخرج من المجلس بهذه الدرجة متقاضياً ٧٥٪ مما كان يحصل عليه أثناء تواجده في المجلس. لتتحول بذلك الـ٢٥٠ ألفاً التي يتقاضاها إلى مرتب. وهذا للأسف يسيء للأخوة النواب ويخدش ثقة الناس فيهم لا سيما لو أنهم صوتوا -كما هو مرجح- على الجرعة القاضية!

وغير أعضاء مجلس النواب فإن درجة وزير تُمنح بشخطة. فيما مهما بلغت من العلم، فبالكاد تحصل على درجة كادح. ولنا أن نتخيل -والكلام للدكتور الشميري- أن كل دورة انتخابية تنجب ٣٠١ وزير. أين الموظفون الصغار من هذا، أين الجندي الغائب في نقطة تفتيش نائية. بل أين المواطنة؟!

٣٠ ألف ريال هذا الحد الأدنى من الأعباء المالية التي ستضاف إلى هموم الموظف الصغير بتنفيذ الاستراتيجية. الرواتب في الهيكل السابق ١٢ ألف ريال ولن تتجاوز ١٧ ألفاً في

الهيكل الجديد بالنسبة للفئات الوظيفية الأدنى! لذا فالوضع الحالي أفضل من استراتيجية التخدير العام هذه. وإذن: «تركوا فقرنا لنا وزيادتكم الوهمية لكم في قانون مستعجل ينزع إلى الغموض والشطحات ويتسم بالتقسيم والتمييز وليس هيكلًا موحدًا كما يطرح بل انه قد يؤدي -أجلًا أو عاجلاً- إلى عدم استقرار وظيفي!»

## ماذا عن مُصلح القراءات؟!

وأضاف أمين عام الأطباء والصيدالة: «الحكومة لا تحترم القوانين. تريد إلغاء القوانين الحقوقية السابقة بهذه الاستراتيجية. أي تلغي حقوقًا مكتسبة. ولو كنا في بلد تحترم فيه القوانين لتعرضت هذه الحكومة للمساءلة لعدم تنفيذها للقانون الصادر سنة ٢٠٠٢م، والذي يقضي بتطبيقه بعد ٦ أشهر من صدوره! إلى هذا الحد لا قيمة للقوانين؟» تساءل الشميري؟

وقال: «عليهم أن يحترموا على الأقل حرف «د» ومعها سبع سنوات دراسة. لا أن يوضع الأطباء في سلة موظفين من مثل الحرفيين. لأن في هذا إجحاف وظلم وليس انتقاصًا من هذه المهنة». حتى استعجال البرلمان بدا على غير المألوف. إذ قطع النواب إجازتهم لمناقشة مشروع استراتيجية التخدير العام بعد رفع تقرير لجنة القوى العاملة، وهو تقرير اتسم بالاستعجال في قانون يتوجب فيه التأنى والدراسة المعمقة، لأن القانون الأهم والأخطر حيث يمثل العمود الفقري لعملية الإصلاح المالي والإداري وجهود «مكافحة» الفقر والفساد!

وكان الأطباء والصيدالة قد علقوا الشارات الحمراء ابتداء من السبت الماضي، وهي الشارات التي يبدو أن المدرسين الأكاديميين والعاملين في شريحة التربية والتعليم سيعلقونها أيضًا.

إذن، فالحكومة عازمة على تمرير الجرعة رغم سخط التجار والأطباء الجامعيين والمعلمين ومختلف شرائح المجتمع. على الرغم من أن معظمهم قد يحصلون على «زيادة» هي للموالية: ماذا عن مُصلح القراءات في باب السباح والعجوز الرصيفي بميزانه في شارع الزبيري الذي لا يتجاوز دخله في اليوم الواحد قيمة باكت سيجارة وكأنها هي ذاتها قيمة المواطن في هذا البلد!

• «النداء»، العدد ١٥،

الأربعاء ٢٢ يونيو ٢٠٠٥



بشير السيد



محمد العيسى



فهيم السقاف

# استدراكات المعلمين.. من يقرأ لك خطك؟!

● طالبت نقابة المهن التعليمية والتربوية مجلس النواب بجملة مطالب واستدراكات تتعلق بمشروع قانون الوظائف والأجور والمرتبات الذي جرت مناقشته حالياً في البرلمان عقب رفع تقرير لجنة القوى العاملة إلى رئاسة الأربعاء الماضي، ثم أرجئت للأسبوع القادم.

وصاغت النقابة أحد عشر مطلباً قانونياً تمثل شريحة المعلمين لاستدراكها في القانون معتبرة تجاهلها أو استثناء بعضها خرقاً فاضحاً للقانون وانتهاكاً لحقوق إحدى أهم شرائح المجتمع إنتاجاً «فحراً»!

وتتمثل مطالب النقابة بالتالي:

- إرفاق مشروع الهيكل الموحد للأجور والمرتبات بتقرير لجنة القوى العاملة بالبرلمان حتى يتم مناقشتها من قبل النواب معاً، باعتبارهما جزءاً لا يتجزأ من المشروع وبغية أن تعرف كل شريحة وظيفية ما لها وما عليها، للحيلولة دون تحول المشروع إلى نادل للحكومة وأمزجة المسؤولين التنفيذيين.

- منح المعلمين بدل طبيعة عمل أسوة بأساتذة الجامعات الحكومية والأطباء الباحثين، على اعتبار أن مهنة التعليم تقوم على جهد ذهني ونفسي، بل إنها أصعب من التعليم الأكاديمي وأكثر إرهاقاً!

- إعادة مداولة المادة التي تقضي باشتراط وجود وظيفة شاغرة للتعيين والترقية في السلم الوظيفي، وهي شرط مجحف ومخالف لقانون المهن التربوية والتعليمية لسنة ٩٨م، فيما الشرط القانوني بالترقية من درجة إلى درجة أعلى هو سنوات الخدمة التي سيساعد تطبيقها على الاستقرار الوظيفي للمعلم.

يفترض في القانون تحسين المتحقق لا إلغاؤه ببديل مستحدث. لذا طالبت النقابة باستحداث مادة قانونية منصفة تلك المادة رقم ١٨ تقضي بمنح العامل في مهنة التعليم ترقية من درجته إلى درجة أعلى منها بداية ربط الدرجة أو الفئة المنتقل إليها.

- كما طالبت بإضافة فقرة إلى المادة ٦ لتنسجم مع المادة ١٢ ونصها: «تدمج في الهيكل

العام كافة هياكل الأجور والمرتبات والبدلات الحالية في كافة وحدات الخدمة العامة مراعاة لخصوصية وطبيعة بعض المهن ومنها التعليم الأكاديمي في الجامعات والطب والتعليم.

- من مواضيع التبخيس في القانون المادة ٣٠ التي تقضي بتجميد البدلات غير المدمجة في الراتب بدل (المظهر، السكن، الريف)، لحين صدور القانون. فيما المفترض أن تكون هذه البدلات متحركة وتتغير تلقائياً بصدور القانون الذي لا يزال صدوره في علم الغيب!

- نسفاً لقانون الخدمة المدنية رقم ١٩ لسنة ١٩٩١م ينص المشروع على تأجيل حقوق المعلمين من توصيات وبدلات وعلاوات حتى يتم تنفيذ استراتيجية التعليم ٢٠٠٠-٢٠٠٧م، وهذا ظلم أولاً وانتهاك للقوانين أيضاً!

- تقترح النقابة منح المعلمين المسميات الوظيفية التي تضمنها قانون المعلم بحيث تدرج ضمن الهيكل العام الموحد كمسميات موازية وذلك أسوة بأعضاء هيئات التدريس الجامعي والأطباء والأكاديميين. بالإضافة إلى ابقاء الفترات النسبية للترقية طالبت النقابة باستمرار بدلات السفر للمعلمين العاملين في المناطق النائية وكذا بدلات العلاج والاجازات الدراسية التي تتيح لهذه الشريحة مواصلة الدراسة الجامعية وتطوير كوادرها وجميع المطالب منصوص عليها في قانون المعلم!

- المطالبة بعدم إحالة الموظفين الذين بلغوا أحد الأجلين إلى التقاعد إلا بعد استفادتهم من الهيكل العام الموحد ومنحهم التسويات المستحقة قانوناً.

• «النداء»، العدد ١٥، الأربعاء ٢٢ يونيو ٢٠٠٥



فهيمى السقاف



محمد العبيسي



بشير السيد



.. وأساتذة الجامعات يطالبون باستثنائهم أيضاً

## نمش جامعة

● قال عبدالسلام الإرياني، رئيس مجلس نقابات الجامعات، إن المجلس مستمر في تصعيد فعالياته الاحتجاجية ضد مشروعى الاستراتيجية الوطنية للأجور وقانون الوظائف والمرتبات.

وأوضح د. الإرياني لـ«النداء» أن لدى المجلس فعاليات وفقاً لبرنامج زمني في مختلف الجامعات بدأت باعتصام أمام البرلمان وكذلك اعتصامات مماثلة في المحافظات بمختلف الجامعات.

ووصف موقف رئيس وأعضاء مجلس النواب بالإيجابي تجاه مطالبتهم بالاستثناء من استراتيجية الأجور وقانون الوظائف والمرتبات.

من جانبه، قال د. إقبال العلس -رئيس نقابة هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة عدن- في اتصال هاتفي مع الصحيفة ان الاعتصام الذي نفذه أعضاء هيئة التدريس أمام مبنى المحفظة -أمس الثلاثاء- كان ناجحاً.

وأعرب العلس عن ثقته فمّن استجابة أعضاء مجلس النواب لمطالب هيئة تدريس الجامعات، وأشار إلى أن موقف أعضاء المجلس بمختلف انتماءاتهم خلال المناقشات في الأيام الماضية أكد على التعاطي الموضوعي مع مطالبهم بعيداً عن أي حسابات أخرى سوى مصلحة العملية التعليمية والوطن.

وكان أعضاء هيئة التدريس بجامعة صنعاء نفذوا اعتصاماً كبيراً أمام مبنى البرلمان -الأحد الماضي- طالبوا فيه الاستثناء من الاستراتيجية والقانون.

وحمل المعتصمون نعتاً كُتب عليه «الجامعات اليمينية» في محالة للفت النظر للآثار المترتبة على إقرار الاستراتيجية والقانون دون استثناء أعضاء هيئة التدريس منها ودون إلغاء المواد التي تضمنها والتي تحد من استقلالية الجامعات وتسلبها صلاحيتها.

وعلمت «النداء» من مصادر مطلعة أن لجنة متابعة يومية سُكلت برئاسة د. عبدالله العززي وعضوية د. وجيه الوجيه ود. جميل عون للتواصل مع مختلف الجهات ومتابعة نتائج مناقشات مجلس النواب أولاً بأول.

وأشاد المصدر بالجهود التي تبذلها لجنة المتابعة، حيث استطاعت أن تحقق نتائج أولية ملموسة في القضية المطروحة للنقاش أمام البرلمان.

● «النداء»، العدد ١٥، الأربعاء ٢٢ يونيو ٢٠٠٥



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف



## الاستراتيجية التي يُقال إنها مجزرة جديدة

● حالة جدل واسعة خلفتها استراتيجية الأجور والقانون الخاصة بالوظائف المعروضين حالياً على مجلس النواب.

وخلال الأسبوع المنصرم اتسعت جبهة مواجهة الاستراتيجية والقانون من قبل قطاعات واسعة أبرزها مدرسي الجامعة وقطاعي الأطباء والمعلمين.

وبينما تأجل -أمس- مواصلة مناقشة الاستراتيجية والقانون، أكد حمود الصوفي وزير الخدمة المدنية عزم الحكومة في تنفيذهما. هنا جانب بسيط عن الاستراتيجية والقانون.

استعانت الحكومة بخبرات ادارية ومالية عربية في إعداد مشروع الاستراتيجية الوطنية للأجور وقانون الوظائف والأجور وانفقت عليها مبالغ مالية هائلة.

مطلع العام الحالي انهدت لجان إعداد الاستراتيجية والقانون عملها وقدمت المشروعين إلى الحكومة لإقرارهما.

وخلال فترة وجيزة فوجئ كثيرون بإقرار المشروعين واحالتهما إلى مجلس النواب للمصادقة عليهما.

أحيل المشروعان إلى مجلس النواب منتصف فبراير الماضي وبدوره احالهما إلى لجنتي القوى العاملة والخدمة المدنية لدراستهما وابداء الملاحظات عليهما وتقديمهما للمجلس.

وعلى مدى أربعة شهور انجزت اللجنة عملها وقدمت تقريراً مفصلاً عن المشروعين للمجلس.

نهاية الأسبوع الماضي رفع مجلس النواب جلسات اعماله لمدة اسبوعين، غير أن قراراً مفاجئاً صدر بتمديد جلساته لمدة أسبوع لمناقشة مشروع الاستراتيجية والقانون وإقرارهما.

ومنذ اليوم الأول للبدء في المناقشة، اتضح أن هناك توجهاً حكومياً للضغط على النواب للمصادقة على المشروعين بوضعهما الحاليين مقابل موافقتهما على إعطاء امتيازات لأعضاء مجلس النواب أثناء وجودهم في المجلس وبعد خروجهم منه.

استئننت استراتيجية الأجور وقانون الوظائف السلطات العليا ومن في مستواها وكذلك القضاة ومنتسبي وزارة الدفاع والداخلية وموظفي الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة والبنك المركزي اليمني.

بينما نكثت الحكومة بوعودها لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم في الجامعات بالاستثناء واعتماد كادر خاص بهم وكذلك فعلت مع الأطباء اليمنيين.

وسط مضي الحكومة في إجراءاتها لإقرار الاستراتيجية والقانون بكل ما يحمله من تشوهات وعيوب وفي ظل توجه واضح لمجلس النواب بتنفيذ ذلك بواسطة الأغلبية الكاسحة، بادر أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم في الجامعات بتنفيذ عدد من الفعاليات الاحتجاجية بدأت باعتصام أمام مجلس النواب الأحد الفائت واستمرت باعتصام لأعضاء

هيئة التدريس بجامعة إب أمام مبنى المحافظة وكذلك اعتصام

قراية ٤٠٠ أستاذ جامعي أمس الثلاثاء

أمام مبنى محافظة عدن سلموا فيها

رسالة للمحافظ تضمنت مطالبهم



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف

وطالبوه بإيصال رسالتهم للقيادة السياسية.

كذلك اعتصم عشرات الأطباء والصيدلة اليمنيين أمس الأول الاثنين وطالبوا باستثنائهم من الاستراتيجية وسلموا رسالة لرئيس مجلس النواب وأعضاء المجلس بهذا الشأن.

كما التقى أمس الثلاثاء ممثلو ثلاث نقابات للمعلمين لمناقشة الاستراتيجية والقانون والآثار المترتبة عليها.

محللون اقتصاديون أكدوا أن الاستراتيجية والقانون بمثابة مجزرة جديدة ستلحق أضراراً كبيرة على منتسبي كافة المؤسسات، وأشاروا إلى أنها لم تراعي الحد الأدنى للفقر وأنها بنيت على معلومات غير صحيحة.

وفي الوقت الذي يتم المطالبة بإلغاء وزارة الخدمة المدنية كإحدى ضرورات الإصلاح الإداري والمالي، جاءت الاستراتيجية لتكريس كافة السلطات بيد الخدمة المدنية، وتخولها الإشراف على كافة وحدات ومؤسسات الدولة، وفي مقدمتها الجامعات التي جعلت شغل وظيفة هيئة تدريس بيدها، بينما ينص القانون والدستور والمواثيق الدولية على خصوصية الوظيفة الأكاديمية التي يقوم معيار الاختيار فيها وفقاً لأسس علمية وأكاديمية بحتة.

بالإضافة إلى الترقيات من الوظيفة الأدنى إلى الوظيفة الأعلى، حيث لا ينطبق قانون الخدمة المدنية على الجامعات كون ترقية الأستاذ الجامعي تأتي وفقاً لأبحاثه العلمية وإنتاجه الأدبي والعلمي وليس بالمدة الزمنية فقط.

ومن أهم جوانب الخلل في مشروع الاستراتيجية وقانون والوظائف أنها اشترطت المؤهلات العلمية لشاغلي الوظيفة لأقل من درجة مدير عام ولم تحدد أي شروط ضمنها المؤهل في شغل وظيفة مدير عام فما فوق حتى رئيس الجمهورية، مما يعطي مؤشراً لاستمرار النظام الحاكم في اعتماد معايير المحسوبية والقرابة والوساطة في شغل الوظيفة الإدارية العليا في الدولة.

• «النداء»، العدد ١٥، الأربعاء ٢٢ يونيو ٢٠٠٥

الحكومة تلجأ إلى طلبة الجامعات وكأن الناس فئران تجارب:

# إضراب الأطباء والصيدائية: شلل لا بد منه!

■ كتب - محمد عبده العبسي:

كان يتقفز من عيادة لأخرى: طبيب جلد تحول فجأة إلى جراح قلب ومتخصص في طب الأطفال والعقم والعيون والجهاز العصبي. بالمختصر أصبح مثله مثل المؤلف التاريخي: الجامع! غير القيادي في مستشفى بتعز، حاول مدير مستشفى تعليمي بالعاصمة شق الصف أيضاً وإحراز الجمالة. بيد أن إضراب الأطباء والصيدائلة الذي بدأ مطلع الشهر الجاري في تناسل واتساع: رداً، حمر، بيحان، يافع بل وقرى نائية ليست في الحسبان.

بشكل تلقائي وبدون تنسيق مع النقابة أنضم للإضراب أطباء صعدة، ٣٢ طبيباً وقعوا بياناً تضامني داعين -كما المجلس التنفيذي الأعلى للنقابة- إلى وحدة الصف انتصاراً لحقوقهم والكادر!

وابتداء من السبت القادم يبدأ إضراب شامل لنقابة الطب التشخيصي المختبري!

ولجأت الحكومة إلى الأطباء الأجانب الذين يتقاضون أضعاف



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

الكادر اليمني، لتغطي الشلل الذي سببه الإضراب في المستشفيات والوحدات الصحية، مما دفع النقابة إلى التحذير من هذا السلوك التطفلي، ملوحة بالجوء إلى سفاراتهم.

ولجأت الحكومة إلى طلبة كلية الطب لشق الإضراب وتغطية عجز الكادر الطبي وكأن الناس فئران تجارب!

ومثلها يتم استنساخ نقابات: نقابة للأطباء وأخرى للصيادلة، غير أن الدكتور عبدالمنعم أبو الفتوح -أمين عام اتحاد النقابيين المستنسخين بقرار من وزارة الشؤون الاجتماعية- وأكد في رسالة لنقابة الأطباء والصيادلة أن لا قيمة لها.

«النقابات لا تعين بقرار من وزارة الشؤون الاجتماعية... هكذا علق الدكتور محمد مهيبوب -نائب نقيب الأطباء والصيادلة- ساخراً من الممارسات المحسوسة لشق الإضراب.

وقال لـ«النداء» «لغة العموميات والرغي مرفوضة، والاستعانة بطلبة الجامعات غير المؤهلين جريمة اخلاقية. مؤكداً رفض النقابة للشروط التمييزية في الاستراتيجية.

وقال: «عليهم أن يتفقوا معنا على الأرقام والبدايات ضمن الاستراتيجية، غير ذلك فالإضراب قادر على تحقيق مطالبنا المستحقة والقانونية».

الضغوط الاستفزازية التي استخدمت ضد الأطباء وحدتهم ووحدت أهدافهم كما في رأي أمين عام النقابة د. عبدالقوي الشميري، قال إن الحكومة تخلق عداوة بينها وبين القطاع الطبي والصحي وأنها الخاسر الأكبر.

وأضاف لـ«النداء»: «نجاح الإضراب وكل يوم يزداد تماسكاً واتساع، وهذا نجاح لمؤسسات المجتمع المدني». مؤكداً أن نفس الأطباء طويل أكثر مما تحتمل الحكومة!

وزاد: «بلغ السيل الزبى، ونتمنى على الحكومة ألا تواصل في الاتجاه الخاطئ، لأن الاستعانة بطلبة الجامعات يعرض المواطنين للخطر ويكشف تفكيرها الذي لا ينزع إلى الحل والتسوية!»

● «النداء»، العدد ١٧، الأربعاء ١٣ يوليو ٢٠٠٥

# القاهرة.. ٣ أيام

محمد العبسي

كان الجو حارًا للغاية. غير أن مُكَيَّفًا طبيعيًا  
ينسِّم هذه المدينة: تناقضات الأرض والإنسان..  
ترعة وميدان..

مسجد وكنيسة، فمسلمون وأقباط.

(كباري) معلقة.. ونائمون على رصيف  
"الحسين" .. بالذات.

يوميًا، يلتقي الصعيد وطلعت حرب  
على متن المترو. وبالضرورة، فإنهما  
يتكاتفان في أيها حيّ مزدحم.

عصرية يصافح الأزهر قلعة

محمد علي باشا. فيما خالتي أم

حنفي تهبيئ متكًا ليلياً لأسرتها على السطوح.

السيدة زينب عزمت السيدة عيشة على فته كوارع

في مصر الفاطمية، وشوهد أبو الهول يتناول

عصيرًا (إنما) عند فرغلي



بشير السيد



محمد العبسي



فهيم السقاف

بميدان الدقي.

"البيت بيتك" كل شيء في القاهرة يقول ذلك، باستثناء موظفي مطار القاهرة، بديلاً عنها يقال: "جاي ليه؟!".

أرقة حي الحسين يمنية خالصة. كل شيء فيها ينم عن ذلك: الزحام، الهاتفات المحتدمة، الباعة الضباحة.. حتى مشاهد مطاردة الباعة المتجولين من قبل عسكر البلدية نفسها!

فتشتُ في الحسين عن جمال الغيطاني فلم أجده!

لم أصادف حانوتاً قديماً يترنح على موسيقى الاسكندراني سيد درويش. كما لم يكن أحد من الجالسين في المنتزهات العامة يقرأً لنجيب محفوظ. ناهيك عن عبد المنعم رمضان أو إيمان مرسال.

هم بين باحث عن لقمة العيش ولقمة الكرش. والدنيا زحمة!

١٢٠ مليون نسمة يقطنون القاهرة. والنتيجة المترتبة على ذلك: زحام وبطالة! قد تحل الأولى، غير أن الثانية باقية باقية..

تشعر بذلك من حزن قمحي في الوجوه، من امرأة في الخمسين تبيع في كشكها برابعة العدوية حتى الثانية بعد منتصف الليل.

إلحاح الباعة على أي عابر للشراء يعزز هذا الشعور، علّق أحد الباعة (المبورين) ساخراً: "إيه دول السواح اللي حالتهم تأطّع الألب!".

عند أبواب مسجد الحسين، من الداخل، ثمة كبائن لحفظ الأحذية، وعندها كهلة يعتاشون على هذا الدخل: "بركة يا بيه! ربع جنيه، نص! أي حاجة!".

في المقابل، فإن هذا الزخم السكاني، إلى جانب طول الممارسة والبيئة الصحية، قد ساهم في التأهيل لعمل نقابي محترم.

ولئن كانت الجامعة العمالية رديفة لنقابة عمال اليمن، مجازاً، فإن نقابة المرشدين السياحيين لا يرادفها في اليمن سوى نقابة "أرحبوا على الحاصل".  
"إمتى الزمان يسمح يا جميل/ واسهر معاك على شط النيل".  
النيل هدنة بين عاشقين، غير أننا كنا وحيدين.. ومتعبين!

### مبارك.. هيّ هي!

سألتُ، قبيل الانتخابات الرئاسية، سائق تاكسي ملتحى، عن مرشحه لرئاسة مصر، فأجاب: هو في غيره؟!.. مبارك طبعاً!  
وفي سياق تعليقه قال: "عمل لنا إيه؟ مادخلناش حروب أهلية، ثبّت العملة، وما حبسش الخيواني!"  
وإذا ما كان الشارع المصري يجيب على سؤال الانتخابات الرئاسية بـ"هي".. هي.. "فإن الشارع اليمني سيجيب على سؤال من سيحكم اليمن بـ"أحد.. أحد..!"

● «النداء»، العدد ٣١، الأربعاء ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٥



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف

# باخرة الحديد تأخرت على موعدها ٣ أشهر فرفض (مهراس) استلامها: بين إنفلونزا الطيور.. وأخواتها

■ كتب - محمد العبسي:

دونما جواز سفر ينتقل، فيروس انفلونزا الطيور، من قارة إلى أخرى مهدداً أقطاراً عدة بمرض فتاك؛ حال عجزت البلدان الموبوءة عن السيطرة عليه، أو ظهرت، بشكل مفاجئ، سلالة جديدة من الـH5.4 عوامل رئيسية تحرض على ظهور الفيروس، وتتمثل بوجود: ١- طائر البط (مخزن العدوى)، ٢- الخنزير، ٣- أن تكون مزارع الدواجن لصيقة، أو بالقرب من المسطحات المائية. رابعاً رطوبة الجو والمناخ غير المعتدل، وجميع هذه العوامل غير موجودة في اليمن، وإن وجدت، الثالث تحديداً، فبشكل محدود جداً ونادر.



تقارير منظمة الصحة العالمية تقول إن احتمالية انتقال

الفيروس إلى الشرق الأوسط قائمة، باعتبارها مجاورة للبلدان الموبوءة في جنوب آسيا. غير أن خارطة حركة الطيور المهاجرة، المعدة من إحدى المنظمات الأوروبية، والتي عرضها وشرحها، صباح أمس الأول، الخبير الدولي الدكتور نمر النيتشة، في صالة



اجتماعات وزارة الصناعة... تشير -أي الخارطة- إلى أن القارة الأولى المهتدة بالإصابة بالفيروس، هي القارة السمراء: أفريقيا، كونها على المسار الرئيسي المكثف للطيور المهاجرة، الناقلة للفيروس، بينما تظهر في الخارطة، حركة الطيور على الشرق الأوسط، واليمن، بشكل أقل بكثير، مما هي عليه في إفريقيا.

نائب رئيس اتحادات الغرف التجارية والصناعية، خالد طه مصطفى، قال إن التدابير المتخذة لمواجهة المرض مطمئنة، مؤكداً في الوقت نفسه، أن خلو اليمن من العوامل المحرصة على انفلونزا الطيور، وبعدها عن مسار الطيور المهاجرة، لا يمنحها مناعة مطلقة ضد المرض.

وقال لـ "النداء": "المهم كيف تسيطر على الشيء بسرعة، إذ في حال ظهور حالة إصابة واحدة، يتم إبادة القطيع فوراً.. وانتهى الموضوع كما هو الحال في هولندا، وتركيا اللتين ظهر فيهما الـ H5N1 وسيطرتا عليه ولم تعودا بحاجة حتى إلى إعطاء اللقاحات.. وغير ذلك. وتشهد أسواق اللحوم والسّمك، إقبالاً متنامياً، منذ أسابيع، جراء مخاوف شعبية وبرلمانية من وجود المرض، الأمر الذي أدى إلى انخفاض الاستهلاك اليومي من الدواجن بنسبة ٦٠٪. وطففت على السطح عديد تساؤلات، من قبيل: هل سيتكرر فشل الحكومة في مواجهة حمى الضنك مع انفلونزا الطيور؟

"لا، قطعاً" يقول منير حسن سابعة معتبراً أن صرامة الحكومة بدت واضحة بقرارها منع استيراد الدواجن من أي مكان في العالم، وهو القرار الذي عدلته إلى منع استيراد الدواجن من البلدان الموبوءة، مثلما فعلت المملكة العربية السعودية.

وأردف قائلاً: "كنت في شهر أكتوبر في بريطانيا، وابلغت قبل ساعتين فقط من شحن كمية كبيرة من الدواجن والكتاكت على الطائرة، بأن جميعها سيحرق في مطار صنعاء، مع أن بريطانيا خالية تماماً من المرض ولم تسجل حالة إصابة واحدة به مطلقاً". وأضاف: "صحيح أن القطاع الخاص، عموماً، تكبد خسائر فادحة بهكذا إجراء، إلا أنها تهون مادامت تصب في خدمة المصلحة العامة وتعزيز النظام المناعي والوقائي لمواجهة المرض.

يصيب الفيروس الطيور الداجنة بكافة أنواعها..

الإنسان تالياً، وبهذا تكون الشريحة

الأكثر تعرضاً للإصابة بالمرض هي:



بشير السيد



محمد العيسى



فهمي السقاف

الأطباء البيطريين وسالحي الدواجن والعاملين في المختبرات والمزارع، وقد ثبت علمياً أن الدجاج والبيض المطبوخت جيداً (١٠٠ درجة لمدة دقيقة) لا ينقلان الفيروس عبر الأكل، لأنه يموت بالحرارة والطبخ.

من جهة أخرى، نفى بيان صادر عن جميعة الأطباء البيطريين صحة الأنباء المتداولة عن نفوق مئات الدواجن، مشيراً إلى أن هناك عدة أمراض تصيب الدواجن، كالنيوكاسل، لها نفس أعراض إنفلونزا الطيور، ولا يبت فيها إلا من خلال الفحص المختبري.

كما نفى البيان دقة الخبر المنشور في العدد الماضي من صحيفة "النداء" ومن قبل، في موقع "رأي نيوز"، والذي تحدث عن احتجاز باخرة علف في ميناء الحديد يشتبه بإصابتها بفيروس إنفلونزا الطيور.

وأوضح البيان أن باخرة العلف تتبع الناجر ناصر مهراس الذي رفض استلام الحمولة بسبب تأخر الباخرة عن آخر موعد للتسليم بأكثر من ثلاثة أشهر.

وقال لـ "النداء" ناصر مهراس: إن الباخرة توقفت في أكثر من خمسة موانئ لفترات طويلة وأن الطبقة العليا أصيبت بالتلف.. وعليه فقد رفض استلامها، داعياً الصحافة إلى تحري الحقائق والرجوع في المعلومات إلى مصادرها، ما لم "فإن القضاء هو الفيصل بيننا".

● «النداء»، العدد ٣٣، الأربعاء ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٥

● محمد نجم علي.. ٢٥ سنة غسيل



١٣٠ سيارة مرسيديس تزيّن موكب رئيس  
الجمهورية فيما عدد أسرة غسيل  
الكلى بمستشفى الثورة ٢٠ جهازاً

## رسالة إلى عمر بن عبد العزيز



فهمي السقاف



محمد العبيسي



بشير السيد

”مُخُ التّعاسة أن تغادر منزلك، مستوطنًا سبع بلاطات من ممرّ عام.

التّعاسة ذاتها، أن يبلغك الطبيب بالحكم التالي: أنت مصابٌ بفشل كلوي. زدْ على ذلك، مني، حُكمًا أبشع: لست في هولندا، أنت في اليمن.

بلد يأكل ساكنوه الجراد. يُدمن ساسته الرّغي. فيما يُجهز مسؤولوه على القروض والمال العام.

بلد بلغ فيه الفساد سن النبوءة. فيما مركز السرطان -الممول، أصلًا، من جيب القطاع الخاص- يحبو: ابن سنة أو تزيد!



عمر السرطان (المرض) في اليمن، يضا هي عشرات المرات عمر السرطان (المركز)، تصوّروا أن يحدث هذا! وفي موازاته، يُسجل العالم، ممتنًا، اكتشاف ميكانيزم السرطان، باسم الدكتور خليل عبد العزيز العريقي، العامل، منذ أمد، في مستشفى القلب ببرمنجهام. السرطان مُرعب. الفشل الكلوي رُعبان: رُعب إرهاب المريض وأسرته، نفسيًا وجسديًا، ورعب الفتك، طبعا، حال مرّ أسبوع زمن، دون ثلاث جلسات غسيل. في اليمن، خلافًا للعالم، خُفضت جلسات الغسيل إلى جليستين، في أحسن الحالات وأوفرها حظًا، وإلى جلسة واحدة، يكون على عاتقها استعادة مريض تعب من موت محقق! ولهذا السبب لا يمارس غالبية مرضى الكلى حياتهم بشكل طبيعي. في اليمن، لا توجد مياه نقية للشرب! وتوجد ديناصورات فساد.

محمد العبسي



## فارق كذب

مستشفى الثورة الحكومي، قياساً بالأخرى، أفضل: كادراً ونظاماً وقدرة استيعابية: أظنه الوحيد الذي لا تُذكر صالة طوارئه بـ«باصات» الحسبة، ظهيرة كل يوم! في الجهة الغربية منه، يقطن مركز القلب والكلية: مُتقابلان وجهاً لوجه، طاروداً لآخر، بؤس المرافقين واحد.

ينم كلا المركزين، شكلاً ومحتوى، عن لمسة «مودرن»، في التخطيط والادارة على حد سواء، وعن رغبة حقيقية في تقديم خدمة موجبة لمريض بلا تأمين صحي، في بلد، دخل الفرد فيه أكثر من حقير!

مرضى المشفى، ككل، في كفة. ومرضى المركزين، في كفة أخرى. إذ يقصدهما المرضى من مختلف «شوات» الجمهورية، سيما مركز الكلى الذي يعمل بطاقته القصوى: ٢٤ ساعة في اليوم دون توقف أو فرملة: ٢٠ ساعة فعلياً.

افتتح المركزين، طبعاً، رئيس الجمهورية، صبيحة ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٤م. وقف هنا، في هذا الطارود المكتظ يومياً بالمرضى والشهقات، وقال، بالحرف الواحد: «الانسان هو الأهم وليس الآلة».

طبعاً، لا حاجة للخوض في مضمون الخبر «النينجا» الذي بثته وكالة سبأ صباح اليوم التالي. هذه نتفة صغيرة من شطحاته: ذكر الخبر أن القدرة الاستيعابية للمركز تبلغ ١٣٠ سريراً. فيما القدرة الاستيعابية، كما سيأتي تفصيلاً، لمركز الكلى والمسالك البولية، مجتمعين، ٧٩ سريراً لا غير! وبالتالي، ١٣٠-٧٩= ٥١ جهازاً/ سريراً «فارق كذب».

وإذ كان النظام يكذب بنسبة تتجاوز ٤٠٪ في مركز الكلى؛ فبأي نسبة سيكذب عندما يتعلق الأمر بحقول لا متناهية من النفط أو غيره من الثروات الغاطسة؟!

إن المغالطة غريزة متجذرة في النظام، والشواهد، بالجملة والتجزئة: ١-

نُصوب النفط عام ٢٠١٠، كحقيقة رسمية، في مقابل دراسة

علمية للخبير الدولي عسكر علي

حسين، يذهب فيها إلى طمأنة



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف



• د. نجيب أبو أصبع

■ د. أبو أصبع:

نعمل ٢٤

ساعة، ويخسر

المستشفى

مستلزمات غسيل

بقيمة ٤٠٠٠ في

يومياً، يقدمها

للمرضى مجاناً!

اليمنيين، كافة، من غد مجهول، بتوكيد حقيقة غير متداولة. إنكم تجلسون على مليوني برميل نفط. ٢- الإحصائية الأخيرة لعدد سكان اليمن، كذلك، كعينة ثانية: يومها خرجت ثلاث صحف رسمية، هي: «الثورة، الجمهورية، الوحدة»، بثلاثة مانشيتات متناطحة، الفارق السكاني بين احصائية كل صحيفة، على حدة، مليون نسمة.. ببساطة لأنها على صلة بهبات وقروض المانحين. ٣- مرضى الكلى.

### إذ يجمع الله بين عُسرين!

كان يجب على «فيكتور هوجو» أن يكون يمينياً. كان يجب، بالتالي، أن يكتب روايته الشهيرة «البؤساء»، على كرسي ما، هنا، في مستشفى الثورة.  
لا يطاق مركز الكلى! هناك تتحقق، قبل أوانها، الآية الكريمة: «وترى الناس سكارى وما هم بسكارى!»

## ■ أمام المريض خياران: البقاء في طارود المستشفى.. أو البكاء في طارود المستشفى

### ■ يستقبل مركز كلى الثورة ١٠٠ مريض يومياً من أصل ٣١٠ في دفاتر الحجز

يتحول المرضى، مُجبرين، إلى مشارعين وهتيفة محاكم. فيما يتحول العاملون في القسم، مجبرين مرتين، إلى حُرّاس للمرمى الحكومي تارة، وإلى شبّاكٍ تتلقى أقذع الشتائم والسب.. تارتين!

في الخارج، يقضي المرافقون أزيد من أربع ساعات، تكون، أعنفها، حادية عشرة كل ليلة، في انتظار ذويهم، بين البرد وبلياردو القلق.

نقالات وكراسي، رويشتات وأدوية، ويحمل حارس القسم الشاب سلسلة مفاتيح «فالصو»: لا تفتح ولا يستفتح بها! يحمل، أيضاً، في جوفه، كلمة: لعنة، طعنة، حرشة، مدببة الرأس كصميل. كلمة تردُّ، عشرات المرضى.. باليوم.. بالساعة.. بـ«مليان»!

«مليان»! قالها بخجل وخوف. الخجل: من نفسه، منا، من أشجار الفيكاس في الخارج، من قرية بول مدلاة بين ساقى مريض. أما الخوف، فمن دعوة مجهولة، يخشى أن يبعثها مريض ما، إلى بريده الإلكتروني، على هيئة.. فيرُس!

«مليان».. تُفحط في أذنك كقطع مُسرّع!

«مليان».. مطيبة أُسيت على الوجه.

لا يجمع الله بين عُشرين: المرض و«مليان».



فهيمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



● محمد الفقيه..

من الهند إلى

باكستان

### سرير لكل ١٣ مريضاً

أصل القصة، أن أجهزة غسيل الكلى، غير متوفرة لدى مستشفيات القطاع العام، إلا في اثنين: العسكري والثورة. الأول له ربُّ يحميه وعسكر. أما الثاني، فيجُجُّ إليه الناس من أكثر من ١٤ محافظة موبوءة.

يبلغ عدد اجهزة الغسيل في «العسكري» ٣١ سريرًا: ١٣ منها في عسكري صنعاء، ١٠ في عسكري تعز، و ٨ أسرة في مستشفى باصهيب في عدن!

لـ«الثورة» وضع آخر: تبلغ عدد الأجهزة، في سبع محافظات، دون العاصمة، قرابة ٧٠ سريرًا، تتوزع على النحو التالي: إب (١٠ أسرة)، تعز (١٠)، الحديدية (١٥)، وسيتم توسعة مركز الحديدية إلى ٢٨ سريرًا باعتبارها من أكثر المحافظات الموبوءة.

١١ سريرًا في جمهورية عدن، ١٨ سريرًا في المكلا والقطن، معًا، بدعم من فاعل خير (بقشنان). إضافة إلى مركز بائس في مستشفى السلام بحجة، لا يغطي مرضى المحافظة، لأنه يعمل لساعات بسيطة في اليوم على خلاف المراكز الأخرى.

إذن، سبعةون سريرًا، في المحافظات، زائد عشرين في المركز الأم بالعاصمة، يساوي ٩٠ سريرًا.. (إجمالي عدد اجهزة الغسيل في بلد يبلغ عدد سكانه عشرين مليون نسمة)!

٩٠ سريرًا فقط. ترى كم عدد المصابين بالفشل الكلوي، تحت الغسيل؟

لا توجد أية دراسة بهذا الصدد، لا من قبل وزارة الصحة ولا المنظمة الصحة العالمية. جمعية الرحمة الخيرية (الله يفتح عليها) قامت بإجراء دراسة لا بأس بها، معتبرة أن عدد مرضى الفشل الكلوي، الخاضعين للغسيل، ١٢٠٠ مريض فقط. الرقم متواضع. إلا أنه عند قسمته على عدد اجهزة الغسيل الموجودة في مختلف المحافظات، وهو ٩٠ سريرًا، سيبدو رقمًا كارثيًا! وهو بالفعل كارثي؛ لأن  $1200/90=13,3$  أي بمعدل ١٣ مريضًا وثلث للسرير الواحد.

## مشكلة اليمن انها بلا كليتين

يستقبل المركز الرئيس، قسم الغسيل (الاستنصاف)، المكوّن من عشرين سريرًا فقط، بين ٩٦ إلى ١٠٠ مريض يوميًا، من أصل ٣١٠ مرضى مسجلة اسماؤهم في دفاتر الحجز بالمركز.

أين يذهب المائتا مريض الباقون؟

أين يذهب المرضى الجدد غير



بشير السيد



محمد العيسى



فهيمي السقاف



● ثابت عطشى.. يريد أتاري وكلية!

المسجلين؟!

أمام المريض خياران لا ثالث لهما: البقاء في طارود المستشفى.. أو البكاء في طارود المستشفى.

التفكير بذهنية برجوازية غير وارد في هكذا حالات. إذ لو قرر المريض الذهاب إلى مستشفى خاص، مضطراً، فإن جلسة الغسيل الواحدة تكلفه «١٠٠ \$: ون هنرد دولار».

أي ٩٠٠ \$ في الشهر، في حالة غسلتين اسبوعياً، ١٣٠٠ \$، في حالة ثلاث غسلات



نجوم تضيء  
من بعيد

كما هو مفترض وملزم طبيًا.

الكلية «فلتر» الجسم. تقوم حبسنا الفاصوليا هاتين، بتصفية الدم وتنقيته من مختلف السموم والسوائل الضارة. وبالتالي، يتوجب على فاقد الكليتين، اخضاع دمه إلى غسيل صناعي ٣ مرات أسبوعيًا، بمعدل ١٢ ساعة بالأسبوع، أربع ساعات بالجلسة. ما لم فإن نسبة السموم في الدم، ترتفع، بسرعة فادحة، مؤدية، في مجملها، إلى مضاعفات، أريحها الموت!

مرضى الكلية في البلدان النامية، يخضعون لثلاث جلسات غسيل في الاسبوع. في اليمن: غسلتين، بشقِّ الأنفُس، للمحظوظين، فقط، والصابرين، فيما غالبية المرضى، أو جزء كبير منهم، يقنعون بالغسلة اليتيمة.

لهذا مضاعفات خطيرة: غيبوبة تجتاح المريض، اختناق، اصفرار الجلد، انتفاخات مائية في الجسم.. إلخ.

يضطر اطباء مركز الكلية، مشكورين، في الحالات جد حرجة، إلى معالجة انسانية الدافع، عزرائيلية الناتج: يقومون باستبدال مريض في منتصف جلسة الغسيل، بأخر في منتصف حلقوم الموت، معرضين حياته للخطر، وأنفسهم للمساءلة.

يعرف الأطباء أن كلا المريضين عرضة للموت، ولا يعرفون ماذا بوسعهم غير التعليق بقول أحدهم: «الله يلعن ابوها مهرة»!

تخيلوا أن يفارق أحدهم الحياة حينها، وهذا وارد بنسبة ١٠٠٪!  
ماذا نسمي ذلك؟

استهدافًا للمؤسسة العسكرية؟!

تأمراً على منجزات الثورة والوحدة؟

أم أنه النظر بنظارة سوداء؟!

التأمر الحقيقي ان يكون عدد اسرة الغسيل، قسم

الاستصفاء، بمستشفى الثورة، ٢٠

سريراً، فيما تُزيّن موكب رئيس



بشير السيد



محمد العيسى



فهيمى السقاف

الجمهورية ١٣٠ سيارة مرسيديس! دون: الحبة، الجيب، اللندكروز... الخ.

التأمر الحقيقي أن يُزهق قرض بواقع مليار وثلاثمائة مليون، بكل هبالة، لتجديد اسوار مقابر العاصمة صنعاء! شر البلية ما يفعل هؤلاء!

في أي بلد نعيش؟! أما كان مرضى الكلى أحق بها من خلال توسعة، وإضافة، مراكز الغسيل. هذا قرض، من عشرات القروض والهبرات، وفارق سعر النفط، الذي ذكره النائب علي عشال في حديث صحفي صادم!

مشكلة اليمن انها بلا كليتين: جسم يحبس السموم. فالفاسدون في إقامة جبرية على كراسيهم الدوارة، فيما الثروات تُرغف على مرأى ومسمع من الجميع!

## الزراعة والتحصير.. يمنيان

بحثت، في المركز، عن الدكتور نجيب أبو أصبع رئيس قسم الكلى، فقبل لي إنه يقضي دوامه الصباحي في العيادة الخارجية. هناك، وجدت الرجل محاطاً بالمرضى من كل جانب كما لو كان «بابا نويل» ليلة رأس السنة!

استند على كرسيه قائلاً: «نعمل ٢٤ ساعة في اليوم وهذا مخالف للنظام العالمي». ثم تحدث بمرارة عن الزحام الكابوسي، عن لحظات «حريق الدم» التي يتعرض لها بشكل يومي، وعن دور الحكومة الايجابي في تطوير المركز، ورفده بأحدث التجهيزات الطبية، واكثرها تقنية، بما يتناسب مع امكانات مستشفى الثورة المرجعي.

يتكون مركز الكلى والمسالك البولية من ستة أقسام رئيسة، هي:

١- وحدة الاستشفاء الدموي «الغسيل» بقدرة استيعابية ٢٠ جهازاً.

٢- قسم امراض الكلى بقدرة استيعابية ٢٩ جهازاً.

٣- عناية مركزة بقدرة استيعابية ٨ أجهزة.

٤- وحدة الغسيل البريتوني بقدرة استيعابية ٨ أجهزة.

٥- قسم المسالك البولية بقدرة استيعابية ٢٤ جهازاً.

خلال الأعوام الماضية، سجل مستشفى الثورة، نجاح ٢١ حالة زراعة كلى، تم زراعتها من قبل كادر طبي يماني مؤهل، غير أن جميعها كانت «تُحَصَّر» خارج البلاد: في مركز أمراض كلى المنصورة بجمهورية مصر الشقيقة.

«بعد افتتاح مركز الكلى تغير الوضع –والحديث للدكتور أبو أصعب– صارت عمليات الزراعة والتحصير يمنية. وقد نجح المركز خلال فترة وجيزة في تسجيل خمس حالات زراعة كلى كان آخرها قبل ٣ أشهر».

ويضيف: «الحالات الخمس الأخيرة حُصِّرت بالكامل داخل أروقة المركز بما في ذلك الأنسجة»، منوهاً: «هذه عمليات دولية تحتاج إلى تجهيزات طبية عالية وفريق طبي عالي الكفاءة».

يختلف الفشل الكلوي عن السرطان بعدة أشياء نذكر ثلاثاً: ١- إنه، أي الفشل، أكثر انتشاراً من اللوكيميا. ٢- الفترة الزمنية بين جرعتين علاجيتين قصيرة جداً. ٣- إنه مرض قابل للشفاء بنسبة ١٠٠٪ في حال توفرت الإمكانيات.

ولهذا السبب يدعو رئيس قسم الكلى «فاعلي الخير إلى إنشاء مراكز مماثلة» معللاً ذلك بالقول: «لو تسنى لمريض الكلى أن يحظى بثلاث جلسات غسيل في الأسبوع، فإنه سيكون إنساناً طبيعياً منتجاً في حياته وأسرته وعمله».

## الحياة تحت رحمة «فلتر» بـ ٤٠ \$

للإصابة بالفشل الكلوي عشرون سبباً. بيد أن علاجه واحد: الغسيل، دون ملل، لمدة مفتوحة: سنة، سنتان، عشر.. يعتمد ذلك على صبر المريض.. وجيبه!

تبدأ معاناتهم هكذا: يمد المريض جسده المتعب، على سرير متعب هو الآخر، هنا، مدة أربع ساعات، كل ثلاثة أو أربعة أيام.

من وريد في اليد أو الرقبة يخرج دم المريض، كله، حتى آخر قطرة، ثم يعود إلى الجسم، بعد تنقيته من السموم والسوائل، عبر



بشير السيد



محمد العيسى



فهيم السقاف

شريان يدوي أيضاً.

أثناء ذلك، يمر الدم بمصفاة زجاجية، لا يتجاوز ارتفاعها ١٥ سم، وعرضها ٥ سم تدعى «فلتر» وتبلغ قيمتها، مع مستلزمات أخرى صغيرة، ٤٠ \$، يرتبط مصير الفرد وأسرته بهذه اللعبة!

«يستخدم الفلتر مرة واحدة لمريض واحد» يقول الدكتور أبو أصبح، أي بمعدل ١٠٠ فلتر في اليوم، على اعتبار أن المركز يستقبل هذا الرقم، وهذا يكلف مستشفى الثورة، ممثلاً بالمركز، ٤٠٠٠ \$ يومياً لا تشمل أجور الأطباء والمهندسين وبقية العاملين ولا يتحمل المواطن منها أي عبء يذكر فـ«الغسيل مجاني، والرقود رمزي جداً».

في الهند، وبلدان أخرى، يتم استخدام الفلتر أكثر من مرة، بعد تعقيمه طبعاً، غير أن في ذلك مجازفة كبيرة بأرواح الناس.

قبل سنة ونيف دوّز في عدن فضيحة طبية، تم نقل دم مصاب بفيروس الإيدز إلى مريض سليم، بسبب خطأ ارتكبه مختص التحاليل في مستشفى الجمهورية تقريباً.

يخشى مرضى الكلى الوقوع في «بلوة» كهذه غير أن الإجراءات الوقائية في المركز باعثة على الاطمئنان. إذ إن فحوصات شاملة تجرى للمريض أولاً. فضلاً عن الأقسام المعزولة مثل وحدة الغسيل البريتوني المخصص للمصابين بفيروس الكبد: الفيروس C على حدة والفيروس B على حدة، وهو الأخطر والأقوى من حيث القدرة على العدوى.

### يوميات مرضى.. ومرض!

بمبادرة شخصية من الدكتور أحمد العنسي، مدير عام مستشفى الثورة، تم استئجار مسكنين مجاورين للمستشفى تحت مسمى «جمعية اصدقاء مرضى الكلى»، خصص الأول للنساء، والآخر للرجال ويتكون كلاهما من ثلاثة طوابق شعبي.

يؤوي مسكن الرجال ١٧ مريضاً -النساء كذلك- يتشاطر كل ثلاثة منهم غرفة، إضافة إلى اثنين ينامان، كلاً على حدة، في صالة مظلمة لا يتجاوز عرضها متراً ونصف المتر، في الدورين: الثاني والثالث.

## محمد نجم علي.. ٢٥ سنة غسيل

زرت سكن الرجال مساء. سعدت درجاً أثرياً، مستعنياً بضوء الهاتف. هناك كان محمد نجم علي (٤٥ سنة) ممدداً على سريره، وإلى جواره، عربة إعاقة، سيقول لي لاحقاً إنها نقله إلى المستشفى.

جميع المرضى هنا يحملون كروناً، بموجبها يتم دخولهم المركز مباشرة، دون حجز أو ما شابه، وحتى يحصل مريض ما على كرت مشابه فلا بد من وفاة أحد هؤلاء. الموت لا الوساطة تمنح الكروت هنا.

أصيب «نجم» بالفشل الكلوي قبل ٢٥ سنة. كان يومها في السعودية، قبل أن تشهر أزمة حرب الخليج الثانية، كروتها الحمراء في وجوه كثير من المغتربين اليمنيين.

هذا الرجل من ضحايا صدام حسين!

يتحسر الرجل على أيام السعودية. كان هناك يحظى بثلاث جلسات غسيل في الاسبوع. عاد إلى «الوطن» فانهدت صحته، إذ يروي ان النصف الاول من تسعينات القرن الماضي، كانت جلسات الغسيل اليمينية مرة في الاسبوع ولمدة ساعتين أو أقل وليس أربع! ولهذا السبب يعتقد أن صحته وصلت إلى ما هي عليه.

الرجل «قانع»! تهربت من النظر إلى عينيه بجرد محتويات الغرفة: سرير، فرشان، شولة، صرصوران، إضافة إلى قطعة سكر من فاعل خير، تخيلوا من يكون؟! مؤسسة الصالح الاجتماعية الخيرية.

يا إلهي كم هو صبور: منذ ٢٥ سنة يغسل دمه دون ملل، كل ٣ أيام!

## منير القدسي.. تشرذ أسرة!

في الجهة الخلفية لبوابة المركز، وجدت الحاج سعيد عبدالله القدسي وأسرته. للرجل قصة مريرة مع المرض!

أصيب ابنه المعاق حركياً منير



بشير السيد



محمد العيسى



فهيم السقاف

(١٥ سنة) بالفشل قبل تسع سنوات. تغيرت، من يومها، حياته وأسرته!

فالحاج سعيد - ذو الشعر الأبيض - مستقر في قريته «قدس»، هناك نشأ وهناك كوّن أسرة، لينتقل بعد ذلك، وأسرته، إلى مستشفى الثورة بتعز!

أربعة أعوام قضاها مع ابنه المحمول على عربة اعاقه، وأم لا تملك غير الدعاء، قبل انتقالهم إلى العاصمة صنعاء. وهامهم منذ خمسة أعوام يتخذون من المستشفى بيتاً! ومن بلاطات فيه، فراشاً وسماًء معاً!

إلى جانب منير، الحاج سعيد أب لثلاث بنات، لا يدرسن ولا يعرفن الحديقة، إلا أن والدتهن، تظفر شعورهن بأربال وتدهنها بالزيت، معلقة على حال بناتها «أكا عشنا»! لا يوجد للحاج سعيد رقم جوال. سألته من أين يعيش، فأجاب بثقة: «من عند الله»!

### ثابت عطشى.. يريد أتاري وكلية!

لا يستثنى الأطفال من الإصابة بالفشل. هذا ثابت أحمد عطشى (١٠ سنوات)، أسمر، مدور الوجه، درس حتى الصف الرابع الابتدائي. قبل ٨ أشهر أبلغت أسرته أن طفلها مصاب بفشل!

نظرة ثابت حنونة، فيما ابتسامته تؤثت النفس بالراحة. لا يشعره بانه مريض، يأتي إلى المستشفى، كل ثلاثة أيام بمفرده: «أركب باص باب اليمن وارجع سعوان بباص»، فيما يقضي نهاراته في الحارة في مراقبة الاولاد.

يعول ثابت أخوه علي (١٦ سنة)، والذي يعمل «مبزغ قات»! وقد قام بطباعة «برشور» عن أخيه لتوزيعه على فاعلي الخير، تاركاً الرقم التالي: (٧١١٠٨٠٣٧٢) وهو رقم قريب لهم. سألت ثابت ماذا يريد، فأجاب، ماهرًا إجابته بابتسامه زرقاء: «أتاري.. وكلية».

### محمد الفقيه.. من الهند إلى باكستان

في ليلة «دبور» شاهدت محمد الفقيه الشوافي (٢٧ سنة) في لحظة كان فيها خارج

نطاق التغطية، إن جاز التعبير: غيبوبة تامة، قدماه ترتعشان، فيما انتفخ بطنه هضبة سوائل! سألت مرافقيه عن السبب فكانت الإجابة: «مضت ٥ أيام دون خضوعه لجلسة غسل».

اكتشف محمد (أب لنورية ومحمود وحمدي) مرضه قبل أربعة أشهر. لم يستسلم، واستطاع، بتعاون أسرته، وبعد بيعه لسيارته وذهب زوجته، أن يجمع مبلغ ٧٠٠٠\$. توجه إلى الهند بمعية مرافقين كان يأمل أن يكون أحدهما متبرعاً. قبل شهر عاد إلى أسرته بنصف المبلغ.. وبدون كلية! إذ إن كلا المتبرعين غير مطابق لكليته، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى أصدرت السلطات الهندية قانوناً يقضي بمنع بيع مواطنيها لكلاهم، وفي حال حدوث ذلك، فلا بد أن يكون المريض قد اقام في الهند سنة كاملة. هو الآن يعتزم السفر إلى باكستان، حيث تتولى السفارة اليمنية هناك استقبال المريض وحجز المستشفى وإيجاد المتبرع، خلافاً لنظيرتها في الهند، غير أن عملية زراعة كلية تكلف أربعة عشر ألف دولار! مبلغ كبير جداً، غير أن ثقته بالله أكبر!

### سيارة عابد

ترويع الصحفيين والاعتداء عليهم مألوف في بلد يحترف الانتهاك. لقاء قيادة النقابة الأخير برئيس الوزراء ووزير الإعلام خرج بنتائج إيجابية، لا سيما إلغاء قرار إيقاف صحف: «الرأي العام» و«يمن أبزفر» و«الحرية».

نأمل سرعة إلقاء القبض على مطاردي الزميل عابد المهذري وناهي سيارته!

■ تصوير: أحمد المقولي

● «التداء»، العدد ٥٤، الأربعاء ١٠ مايو ٢٠٠٦



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف



بين لُونَيْن، دِيانَتَيْن، قُرَيْشَيْن.. دردشة مع رفيق علي أحمد:

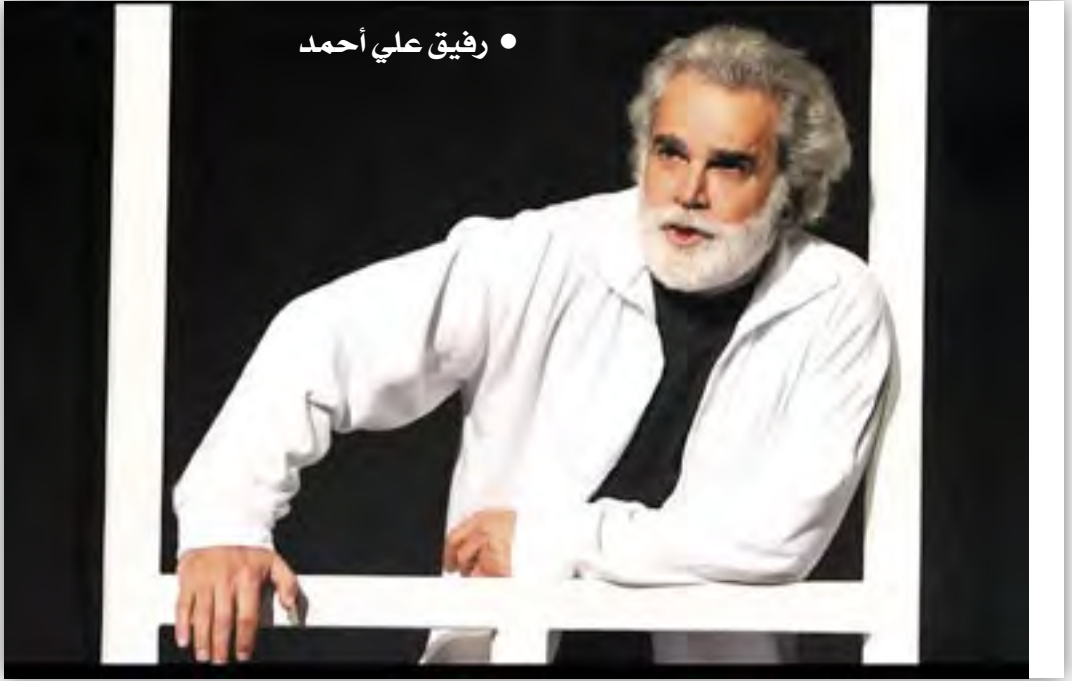
# بل زيتونة تعصر تنكتي زيتا!

محمد العبسي

في «زواريب» لممدوح عدوان، يُمَثَّل، رفيق علي أحمد، المسرحي اللبناني، دور زَبال. ومن أكياس الزبالة، التي يفتحها، يومياً، كيساً فكيساً، يعرف المستوى المعيشي، لكل كيس: مادياً وأخلاقياً!

نجوم تضيء  
من بعيد

• رفيق علي أحمد



إذن، فالكيس الخارج من فيلا ما، أسمن، بالضرورة، وَأَفِيد، من كيس الزبالة، القادم من شُقَّة، يقطنها خضرواتي، في بناية سكنية. فضلاً عن أن الكيسين، كمحتوى، يقولان لك، علانية: إن في الأول أكل، وفي الثاني كُنْس. إنَّ الأول لثري لُحومي، والثاني لفقير نباتي. وان لدى الأول، افتراضاً، سيارة وسائق، وان الثاني، حقيقة لا افتراضاً، هو ذاته، «شوفير البيك»، المُوجَّه، يميناً ويساراً، في السيارة وخارجها.

إزاء كل ذلك؛ لا يملك رفيق علي أحمد، الزبال في المسرحية، سوى التعبير عن نقمته وسخطه، بالسير، على خشبة المسرح، جيئةً وإياباً، والصراخ، في لحظة ذروة، بأعلى صوت: «إنكم حرامية.. إنكم سراقين.. إنكم...!».

بالمقابل؛ لو تجولت، في شوارع صنعاء، عشيةً، ستجد، بالتأكيد، أشخاصاً ملثمين، يبحثون، بمصباح يدوي، في الزبالة، عن



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف



قطعة غيار تُؤكل. أو سُؤال يُلبس. ثم؛ بعد حَكْسٍ وَنَبْشٍ، يختفون، في غمضة عين، دونما احتجاج، وكأنهم، وهم كذلك، راضون وممتنون!

النمل؛ في الأصل، زَبَال، كهؤلاء. عدا أنه، وهو العُمالي، بطبعه وطبيعته، يجمع الروث الأدمي: قشرةً وَحُبُوبًا. قرعًا وَذُرَّةً. لينقلها، بعدئذ، في شاحنات سوداء صغيرة، إلى مخازن، وصوامع غلال، تحت الأرض. هنالك، حيث الجميع متساوون: في الحَمَلِ والرَّصِصِ. في الحقوق والواجبات. في الإنفاق والادخار. وفي الوقوف، صباحًا، بالطابور المدرسي. لا يوجد في مجتمع النمل، برميل قمامة، يجمع، في كيس: الزَبَال باللص. المعزة بالذئب.

موزارت بساليري، على سينمائياتها، كحقيقة. أو يجمع يوسف، الفرد، بإخوته: العُصبة، الجماعة، الحزب، الطائفة!

في مجتمع النمل، يا رفيق، لا يحرق أحد مسرحًا، كحالتك، أو يُغلق دار نشر. لن يأتي إليك «وفا» من القوات اللبنانية، الحزب، ليقول لك، بامتغاص وبلاهة، إن مسرحية الجرس، التي لم يروها، تُسيء إلى المسيحية، ومعتنقيها، أيما إساءة. وإنها، بعد إذ رأوها، تسيء إلى الإسلام، حُكَّامًا ومحكومين.

### هذا كثير!

ورفيق، اليساري لحيّة، المارسيلي سحنةً، والعكس، هو، بامتيان، نواة الكوميديا السوداء، عربيًا. هو، في أعماله المسرحية، فرديةً خاصة، جُزئي الفكرة، كُلِّي التفكير والمعالجة. وهو، ويخطر الماغوط، «رصاصة مشحونة بالبكاء»، والضحك.



على خشبة المسرح الجماعي؛ المنقرض حالياً، بלבنان، ناهيك بغيره، بدأ، رفيق علي أحمد، في فرقة الحكواتي، بصحبة روجيه عَساف ونضال الأشقر، لينتقل، تالياً، إلى المسرح الفردي (منودراما)، فالمسرح الغنائي الرحباني، بُركنيه: منصور وعاصي؛ فكان جبران وسقراط. أبو عيسى المعاز وسعدون الراعي.

في الجرس، وهي من تأليفه، ينشر؛ غسيل المجتمع، بأمراضه وأوبئته، بقمصانه وسراويله، بلبنانيّه وعربيّه، على حبل «فَضّاح». فالبطل، بعدئذ، يغسل الثياب، بيديه، كالقرويات، في الطشت النحاسي، المثبت برجليه؛ يُخرج، من الطشت، على صُغره، ثياباً كثيرة: زرقاء وحمراء. صافية ومُبَقَّعة. فاخرة ومازقة.. وفي هذه الثلاثية: الثياب، القَبَاض، الحبل، يُمكن قراءة المسرحية، على بساطة الفكرة وعمقها، قراءة بصرية مجردة، تجمع، في عدسة، دلالات، الدّوال الثلاث الأنفة، تكبيراً وتقريباً.

ففي اختلافية الثياب: لوناً ومظهرًا. لبسًا وخلعًا. جنسًا وجنسية. فمذهبًا واعتقادًا؛ تُختصر، تناقضات المجتمع وتلواناته، وتنجح، رمية الهوكي، الأولى، في إصابة أهدافها و«تفوت».

القَبَاض، ثانيًا، مَمَسَّك فوقي. أو شعار، تنتجّه، في صيغة حلم، وكفاح، السلطات الثلاث: دينية، سياسية، اجتماعية. للإمساك، من فوق، بالثياب. إمّا بدواع أمنية أخلاقية (السقوط على الأرض) أو قومية (الوحدة). أو ما شئت. الحبل، حبل الغسيل، المغلوب على أمره، ثالثًا، هو «وطن»، ولا شيء سواه.

## قريش والأرضة.. أوجلان و«الأخدام»

في قفص «أحلى الناس»، البرنامج الثلاثي، على تلفزيون المستقبل، حلّ، الأسبوع الماضي، رفيق علي أحمد، ضيفًا، على أسئلة زاهي وهبي، الشاعر والإعلامي، لثلاث ساعات إلّا. خرج هو، بانتهاء البرنامج، من القفص. ودخلت أنا، بإطفاء التلفاز، إلى غرفتي. عدا أنّ أسئلة، من يفترض أن يكون مجيبًا،



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف



● لوحة للفنان هاشم علي



انتقلت، بليفيها وشثيتها، إلى رأسي، حاملةً، معها، تبعاً ومنفضة. وحجر نرد.

قلتُ، بالعامية اللبنانية، للشباب، باستديو البرنامج، فتياتٍ وفتيانا: «أنتو بدكم هذا النظام الطائفي». أخذتُ السؤال، على محمل الجد، وذهبت بعيداً، مُستبدلاً «أنتو» بـ«إحنا» أو «هُمّا» فتهتُ. أو كدت.

في روايته «مات الرجل» يصور النيجيري النوبلي، وول سونيك، كيف كانت سجون حكومة غوون، من البشاعة والتمييز: فالسجناء، المنتمون إلى ابيادان أو لاغوس، يعيشون حياة مُرفهة، قياساً بأقرانهم المنتمين إلى إقليم الإيبو-الغرب أوسطي. وإن كانوا، في نهاية المطاف، جميعاً، سجناء.

كان السجناء الأيبوويون ينامون، عُراً، على الأرض، فيما البطانيات، في العنابر المقابلة، مرصوفة إلى قرابة السقف. دك من السجائر. فالأقسي، حرمانهم من المناشف والاستحمام، واستنشاق الهواء الطلق، المباح لغيرهم، عدا في اللحظات الخاطفة، لتناوبهم، سجيناً فآخر، على تفريع سطل الخلاء: السطل «المنتظر»!

لو سألت هؤلاء المضطهدين، بالسجن وخارجه، يا سيد رفيق، ذات السؤال، «أنتو بدكم هذا النظام الطائفي»، لأجابوك ب: نعم ونعمين. لو سألت، كذلك، رئيس حزب العمال الكردستاني، عبدالله أوجلان، المعتقل في سجون أنقرة، لأجابك، في تعب: «ياريت»!

يمنيًا، ستسمع، إجابة مماثلة، على لسان شريحة، حاضرة في نسيج المجتمع وغائبة. داخله وخارجه، معاً. تحت، وليست، قطعاً، فوق: هم أصحاب البشرية السمرء، من نسل مقموع. والاسم اليمني، لهؤلاء، هو (أخدام). ربما لألوانهم، لشعورهم المكرونية، لطريقة عيشهم، المُزرية نوعاً ما، للروائح المتشنجة الطالعة، من بيوت الصفيح، حيث يسكنون، كفصل تائه من رواية باتريك زوسكيند العطر.

في شارع المطاعم، تجدهم، أطفالاً ونساء، يتسولون طعاماً. نقوداً، في غيره. بعضهم يعمل، في غسيل السيارات. وكثيرهم، يعمل، بالبرتقالي، في النظافة: مُكسّين وزبالين (يا للمفارقة!) لكنهم، كما أسلفت، ليسوا كزبال زواريب.



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف

## بشار مارسيل خليفة مُزِينًا!

وإذن: فالنظام الطائفي، بلبنان، نعمة للبرّاني. نقمة للجواني. قبل أسبوعين، صدمت، إذ عرفت، من صديق لبناني، أن بلد الأربعة فصول، لا يوجد فيه سجل لأحوال المدنية، كذلك الذي لدينا، من باب التباهي، في الخفجي!

إنّ بلد الأربعة فصول، يضيق بفصلي: الربيع والخريف، الشتاء والصيف، لو قررا، منفردين أو مجتمعين، الزواج، هكذا، نهارًا جهارًا، مارونيًا بشيعية. سُنيًا بأرمنية. مطرًا بثلج. خضرة بصفرة.

ولهذا قُتلت أميرة علي أحمد، شقيقة رفيق؟

لهذا اضطر والدا الصديق، إياه، أرمني وشيعية، إلى السفر لقبرص كيما يتزوجا. على أن اختلاف الدين والطائفة، سبب وجيه، نوعًا ما، بالنظر إلى ممانعة داخلية بين معتنقي الدين الواحد، كالتي لدينا. فالمجتمع اليمني، لا يزال، وائدًا وحشيًا، لكل محاولات الزواج، على ندرتها، بين: القاضي وبنات الجزائر. الحلاق وبنات الشيخ. فالسيد وبنات المزمر أو الطبال!

ليست المسألة فارق طبقات، وغنى وفقر. انها هرمونات جهالة، أورثنا إياها، النظام الإمامي، شمالًا لا جنوبًا، برفعه من شأن ثلاثة (السيد، القاضي، الشيخ)، وحطّه من شأن ثلاثة (الجزار، الحلاق، المزمر) ناعنًا إياهم بـ«المزينة»! وفارضًا عليهم.. مجتمعياً، التناسل، لعدة عقود، وفق تراتبية: الجزار للجزارة والحلاق للحلاقة، وهكذا..

أحترم الوجاهات والتخصصات، نوعًا ما خصوصًا القاضي، ذا المؤهل القانوني والفقهني. لكني، في الوقت نفسه، أحتقر، بشدة، من ينظر للحلاق، بازدراء، لأنه حلاق، أحتقر الإرث، الذي يُسمّي بشار مارسيل خليفة، ذا اليمين الساحرتين، في لغته، مُزِينًا. وبالتالي، فليس بوسعه، لو أراد الزواج، سوى الزواج من مُزينة!

فظيغُ جهل ما يجري. على أن لهذا، في التاريخ العربي، نماذج أبشع، يتصدرها أبو سفيان والقريشيون، إذ قاطعوا محمدًا صلى الله عليه وسلم، كفره، وبنى هاشم كقبيلة، ومن والهما، فلا «طعام يباع لهم، أو يُهدى، لا نتزوج منهم ولا يتزوجون منا لا بيع لهم ولا شراء» على هذا تعاقد سادة مكة، ليطرد المسلمون، إلى شعاب الجبال، حولين كاملين، حتى تدخلت

الأرضة!

أينك يا أرضة. اليوم؛ أما وقد ولى زمن المعجزات، واستبدلت الصحيفة القُرشية السياسية، بالعيب الاجتماعي؛ أظن الحب، والفن، وحدهما، أرضة الخلاص.

لو أردت الحب، ففي قران رفيق علي أحمد، المسلم، بعقليته أم جبران، المسيحية، ذلك. بدءاً «مرحباً»، من مارة لجالس، وانتهاءً، باقتسام سرير، وسقف، واحد.

ولو أردت الفن، إذ يتأثر من المجتمع، فقد انتصر رفيق، لشقيقته المقتولة أميرة، لزوجها من غير طائفة»، بمسرحية (قطع وصل) الحالم بطلها، وهو المقيم بمصحة، بوطن خارج الشعارات. وظنّي انه لا يزال يحلم.

جزئياً؛ في لوحات، رائد التشكيل اليمني، هاشم علي، انحياز مطلق، للطبقة الأكدح: صياداً وحداداً. بائعة العمب وضارب الطار. فالمزمر والطبال.. كمواطنين درجة الثالثة.

أبعد من ذلك، وأكثر تأثيراً وانتشاراً، العمل السينمائي، الرفيع والجاد، يوم جديد في صنعاء القديمة، للمخرج البريطاني، يماني الأصل، بدر الحراسي، المحظور، يمينياً، لتناوله الزواج بين الطبقة «السامية» (سيد، قاضٍ، شيخ) والطبقة «الوضيعة» (جزار، حلاق، مزمر)!

## لبنان: فاست ١٩٧٥م

حيثما كان رفيق علي أحمد؛ أكان على خشبة المسرح، أو في مقابلة تلفزيونية أو حتى في مكالمة تلفونية، يستطيع، أن يحدث لدى الطرف الآخر، المتلقي، انفعالاً. وهذا هو الفن: «أن يحدث عندك انفعالاً».

في ذروة حديثه مع زاهي، تكلم؛ واحمرت عيناه، وغلّت نبرة صوته، عن زيتونة بالقرية كانت تعصر تنكتين زيت. اليوم، يشعر أنه، جذع صغير، في تلك الزيتون، لا يصلح لأن يكون حطباً للموقد.

سأله زاهي عن أجمل صوت، فحدثه، عن صوت طائر، قادم من



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف



# صديقي الذي مات قبل ١١ عامًا

محمد العبسي

## قصة زجاجة

كنتُ، في الصفِّ الأول الابتدائي، أمشي على الجدار، حالي حال نفسي. وليس لي أصدقاء (كما الآن!) إلا السبورة وصديقين واحدًا اسمه رياض (نسيتُ لقبه) والآخر عبدالنور: عبدالنور الشريف إن أردتم اللقب.

كنَّا، على مقعدٍ واحدٍ، جارين، كتفًا بكتفٍ وفخذًا بفخذٍ وبخانة كتبٍ واحدة. كان أحدُ أزرار قميصه، على ما أذكرُ، مُثبَّتًا بـ"مرتق" (دبوس). وكانتُ خيوطُ حذائي الرياضي "البوتي" بلونين: خيطٌ أسود، في الرجل اليمنى، وأبيض في اليسرى.

كنَّا جارين: كالسعودية واليمن، قبل حرب الخليج. أو قبل انهيار سدِّ مأرب واكتشاف النفط!

تعارفنا إلى بعضٍ، أوّل مرة، على الرصيف وليس على المقعد



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف



• عبدالنور 2



• عبدالنور 1

الدراسي. تحديداً: عند رصيف بقالة أبو ياسر المجاورة لمدرسة خالد بن الوليد.  
كيف؟

في تلك العصرية كنتُ، ككثير من الأطفال، أسيرُ في الشوارع حافي القدمين. ثم شعرتُ فجأةً بعضّةٍ زجاجةٍ، كالناب، قاع القدم!  
لطالما لعبتُ، في الحارة، كرة القدم حافياً دون أن أصابَ بأذى. لكن حين أكونُ بعيداً، نسبياً، عن المنزل تكونُ الأشياءُ الحادة أقرب ما تكون إلى رجلي (حصل لي ذلك ثلاث مرات). وقد كنتُ، تلك العصرية، بعيداً عن الحارة. ودون السابعة من العمر.

أجبرتني الدماء الغزيرة على الجلوس فوق رصيف بقالة أبو ياسر في شارع العدل. حاولت بقرطاسٍ إخفاض، لا أقول إيقاف، سرعة الدم المتدفق دون جدوى: رأيتم الزيت الحار إذ يُقذف، في رمضان، بالسنبوسة والشبس: كنت كذلك! ثم لما ضجرتُ ضغطتُ، بقوة، على الجرح بأصابعي. لكنني قبل أن أرفع يدي كنتُ قد بكيت!

والبكاء حلّ:

أشهد أن البكاء حلّ:

لو شاهد الشخصُ الذي كسر القارورة حالتي، يومئذ، لما رماها ولربما يشتري مكنسةً ويقضي حياته في "إمطة الأذى" عن الطرقات! لو شاهد القاتل أطفال من قتل لما فعل. ولربما أنتج، إن كان ذا مشاعر، مُسلسلاً كرتونياً لأطفال العالم كـ tom jeerys.

هل كان سيخترع نوبل البارود لو حدس أن الرصاصة، على صُغرها، ستؤدّي، طوعاً أو كرهاً، إلى المدفع. ومن المدفع إلى الصاروخ إلى القنبلة:

من غريمٍ ضحايا هيروشيما؟

القنبلة أم الطيار أم الحلفاء أم "عناد" ملك اليابان؟

بل من غريمي أنا؟ الزجاجاة أم الشخص الذي كسر القارورة أم أنا الذي لم أرتد

الحذاء أم والدي الذي لم ينهرني لما لم أرتد الحذاء؟

من؟

عامل النظافة؟ هه

مرّ جوارِي، يومها، أشخاصٌ كثر لكنهم، مثلي ومثلك اليوم، مرّوا دون رفة رمش!

كانَ عبدالنور (الذي له من اسمه نصيب) ماراً بالصدفة كأولئك. لكنه فزع

لما رأى وأصرّ على اصطحابي إلى منزلهم المُحاذي

لمبنى البحث الجنائي: ليتهُ ما



بشير السيد



محمد العيسى



فهمي السقاف

فعل. بل ليتني من فعل. أو ليتنا تقاسمنا الزجاجة نصفين: عَصَّةٌ بَعْضَةٌ إِلَى أَنْ تَدْخُلَ الْأَسْنَانُ بِاللِّثَّةِ!

كَانَ الْمَرْحُومُ وَالِدُهُ (وَهُوَ مِمثَّلُ تَلْفِزِيُونِي أَدَى دَوْرَ مِرَافِقِ بَرِكْتِنَا فِي الْمَسْلَسِلِ الشَّعْبِي الشَّهِيرِ) حِينَهَا مُخْرَجًا. لَكِنْ وَبِذَاتِ اللَّطْفِ الَّذِي عَامَلَنِي بِهِ الْإِبْنُ كَانَ الْأَبُ: فَقَامَ بِتَطْهِيرِ الْجِرْحِ ثُمَّ ضَمَّمَهُ وَأَخَذَ يَكَلِّمُنِي عَنْ ضَرُورَةِ ارْتِدَاءِ الْحِذَاءِ، وَأَنَّنَا، أَنَا وَمَنْ كَسَرَ الْقَارُورَةَ، شَرَكَاءَ فِي الذَّنْبِ، وَمَرَّ الْوَقْتُ.. ثُمَّ أَكَلْنَا نَعْمَ أَكَلْنَا أَنَا وَعَبْدُالنُّورِ.. وَبِحُلُولِ الْمَغْرَبِ كَانَتْ ذِرَاعُهُ حَوْلَ خَاصِرَتِي وَذِرَاعِي مُدْلَاةً مِنْ عَلَى رَقَبَتِهِ فِي الطَّرِيقِ، مِنْ بَيْتِهِمُ الْمَلِكِ (لَأَنِّي سَأَلْتُهُ!) إِلَى بَيْتِنَا الْإِجَارِ:

ذَاكَرْتِي قَوِيَّةً إِلَى هُنَا لَكِنْ مَاذَا جَرَى بَعْدَ ذَلِكَ؟ أَقْسَمُ (بِالَّذِي لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ) لَا أَذْكَرُ. لَا أَذْكَرُ. رُبَّمَا لِأَنَّ الْأُمُورَ كَانَتْ عَلَى مَا يَرَامُ!

هَكَذَا بَقِينَا أَصْدِقَاءَ، بِشَكْلِ عَادِي، حَتَّى الصَّفِّ الرَّابِعِ. ثُمَّ افْتَرَقْنَا مَعَ أَنَّنَا كُنَّا لِانْزَالِ فِي ذَاتِ الْمَدْرَسَةِ: نَصْطَبُحُ مِنْ ذَاتِ الْبُوفِيَّةِ. وَنَتَزَاحَمُ فِي ذَاتِ الْمَمْرِ. وَنَفْتَحُ أَيْدِينَا لِذَاتِ الْعَصِي!

وَتَدُورُ الْأَيَّامُ، فَيَصَابُ، هَذِهِ الْمَرَّةُ، هُوَ بِالزَّجَاجَةِ. لَكِنْ لَمْ يَسْعِفْهُ أَحَدٌ: كَانَ هُوَ فِي شَارِعِ الْعَدْلِ يَنْزِفُ وَأَنَا فِي شَارِعِ الْقَصْرِ، فِي مَحَلِّ مَلَابِسٍ، أَبِيعُ وَأَشْتَرِي وَأَعْدُ الْأَرْبَالَ (عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ النُّقُودَ الْيَمِينِيَّةَ أَرْبَالَ)!

اسْتَرِيحُوا فَلَنْ يَسْعِفَهُ أَحَدٌ:

مَاتَ عَبْدُالنُّورِ قَبْلَ ١١ سَنَةٍ (١٩٩٧). وَقَبْلَ أَسَابِيعٍ، فَقَطُّ، رَنَّ الْمَنْبَهُ فِي رَأْسِي!

مَاتَ عَنْ عُمُرٍ نَاهِزِ الثَّلَاثَةَ عَشْرَةَ قَضَاهَا فِي فُصُولِ مَدْرَسَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ثُمَّ فِي أَسْرَةٍ مَسْتَشْفِيَّاتٍ كَثِيرَةٍ. وَبَيْنَ هَاتَيْنِ قَضَاهَا فِي خِدْمَةِ وَلَدٍ يَنْزِفُ عَلَى الرَّصِيفِ: وَلَدٍ قَلِيلِ وِفَاءٍ هُوَ أَنَا!

هُوَ أَنَا!

تَرَى لِمَنْ حَوَّلْتَ الرَّصِيدَ الْمُتَبَقِّيَ مِنْ عُمُرِكَ يَا عَبْدَالنُّورِ؟

لمن يا كريم؟

ثم إنني ما عزيتُ أهله (ولا نفسي) بموته لأنني عرفتُ نبأ وفاته، بعد شهرٍ، من أخيه  
عمر الشريف، وقبلها من رياض العمراني. حينها، بحثًا عن مبررات، كنا قد نقلنا من  
حارة حي الكويت. ثم إنني (حدثتُ نفسي) كنتُ أدرس صباحًا وأعمل مساءً: يعني  
مشغول!

تبًا لي!

لا يؤلمني أنني لم أبك عليه. لأنني، دائمًا، أبكي بالتقسيط. وأختي، أما وقد فقدتها،  
خير مثال.

لا يؤلمني، أيضًا، أنني لم أحضر جنازته. إذ لم أحضر جنازة أمي التي لم أفارقها،  
طيلة شهري مرضها، إلا يوم وفاتها الذي كنتُ فيه رفقة زميل عابد المهذري. أهالك  
من هو منها أعز؟

ما يؤلمني بحق أنني لم أشكره، بعدها، بفعل ما وليس بلفظ.

هذا بس؟

منذ أسبوعين دخلتُ، في مطبخ البيت، زجاجة صغيرة إلى رجلي. زجاجة صغيرة  
للغاية لدرجة أنها لم ترق قطرة دم، لكنها كسرت القفل:

كسرت القفل المكسور:

فبكيْتُ!

بكيْتُ كما لم أبك من شيء أو على شيء. كانت دموعًا من مياهي الجوفية وليس من  
عيني. بكيْتُ حتى سمعتُ، في داخلي، قرحة صوتٍ ما:

أسمعتُ صوتَ خزان الماء، لما يفرغ، كيف يقرح: كنتُ كذلك!

الآن، أما وقد جرحتُ بزجاجاتٍ كثيرة وسالتُ من

قدمي دماءً كثيرة، فهمتُ لماذا



فهمي السقاف



محمد العجسي



بشير السيد

أظن أنزف، وحدي، دُونَ أن يمدَّ إليَّ أحدُ لفّة شاش. أو يقول، صديق أو غريب، ما لك؟

## عبدالنور.. رقم ٢

الأحد الماضي (٤/١٣) سعدتُ أيّما سعادة عندما تعرّفتُ على عبدالنور رقم ٢. إنه والله لقرّة عينٍ لأمه، وإنّ في هذا الطفل لتعويضًا، وزيادة، عن عبدالنور الأول.. صديقي.

قبل أن أغادر باب البيت سألتُ أم عبدالنور الفاضلة عن رقم ابنها الكبير عُمر الشريف (لطالما حسدناه على اسمه) المُقيم في ضلاع! وبعد إن أخذته سألتني "لو تشتي رقم عمّار" (ابنها الثالث) الذي لم أعرفه. على أنني قبل أن أجيب عليها كان عبدالنور الصغير، ذو الـ ٦ سنوات، يقول:  
وأنا ما تشتيش رقمي؟

• «النداء»، العدد ١٤٧، الأربعاء ١٦ أبريل ٢٠٠٨

# لماذا أحب قصيدة «أحنُّ إلى خبز أمي» ويسخر منها أدونيس؟

محمد العبسي



يقول علماء الدماغ وجراحة الأعصاب:

"قد يتعرض ثلاثة أشخاص لنفس المؤثر الخارجي، ومع هذا تختلف الاستجابة العاطفية من الأول إلى الثاني فالثالث". كأن يتعرض هؤلاء الثلاثة، مثلاً، لمشهد مخيف في فيلم رُعب كانوا يشاهدونه معاً: فيجفُّ ريقُ الأول ويظهر ذلك جلياً في تشقق شفثيه. ويرتفع نبض قلب الثاني إلى ١٦٠ ويزداد ضغط دمه، فيظهر ذلك، جلياً، في لون بشرته لقلة ضخ الدم إلى الجلد ونتيجة إفراز هرمون الكظر. أما الثالث إن كان معتاداً على هذا النوع من

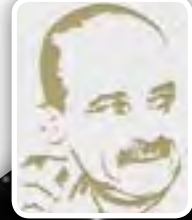
المشاهد المرعبة، إما لكثرة مشاهدتها

وإما لأسباب تتعلق بحياته الشخصية، فسيبدو

هادئاً متوازناً كما لو أنه في قمة

الاندماج والتأثر والاستمتاع.

وعلى ذات القياس، أما والشعرُ



فهيمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

جزء من الحياة وليس العكس، فقد يقرأ ثلاثة أشخاص قصيدةً متداولةً عن الأم بعنوان "حليب"، فيكون لهم ثلاثة ردود فعل مختلفة "استجابة عاطفية تلقائية". كأن تدمع عينا الأول تأثراً. ويتبسّم الثاني تعبيراً عن السرور. ويشعر الثالث بالضيق والكرب والقلق. كيف؟

إليكم إجابةً علميةً عميقة:

إن كلمة "حليب" إن قرأها، في لحظة صفاءٍ ذهني وعاطفي متقد، فتى يتيم فقد يتذكّر على الفور، أمه التي فقدتها في أمس حاجته إلى حنان الأم. غير أنه لن يتذكر في هذه اللحظة العفوية أباه وإن كان يتيم الأبوين.

لكن كلمة "حليب" إن قرأها، في لحظة صفاءٍ ذهني وعاطفي متقد، رجل الأعمال الناجح، فقد تذكّره بشركة الألبان التي أنشأها من الصفر وبناها طوبةً طوبةً إلى أن أصبحت من أكبر شركات الألبان.

أما كلمة "حليب" إن قرأها، في لحظة صفاءٍ ذهني وعاطفي، إنسان شرب ذات يوم حليباً فاسداً أو منتهي الصلاحية، فإنه لن يتذكر حملة مقاطعة المنتجات الدانمركية. وإنما سيتذكر، بشكل تلقائي، التلوث الغذائي الذي أصابه وأفسد عليه يومه! هذا هو التفسير العلمي الفيزيائي الدقيق.

فإن شعر الأول (أي اليتيم) بالحزن العميق فذلك نتيجة إفراز الغدة النخاعية لهرمون ينمّي، في تلك اللحظة العاطفية، إحساسه بالفقد والحزن. وإن شعر الثاني (رجل الأعمال) بالسعادة الغامرة فذلك نتيجة إفراز جسمه للأندروفينات التي تبعث شعوراً نفسياً بالراحة واسترخاءً في الأعصاب والعضلات معاً. أما إن شعر الثالث (صاحب التسمم الغذائي) بالضيق والقلق، وحرى به أن يشعر، فذلك نتيجة إفراز جسمه للأدرينالين.

في وسعك، وفق هذا التفسير العلمي الدقيق، أن تفهم الأسباب الخفية التي جعلت الأول (أي اليتيم) يحبّ هذه القصيدة ويكرها في آن. وجعلت الثاني (رجل الأعمال) يحفظها غيباً ويترنم بها. وجعلت الثالث (صاحب التلوث الغذائي) يلعنّها ليل نهار، وعلى استعداد تام أن يكتب قراءةً نقدية يكشف فيها للجمهور رداءة القصيدة و"ضعف القيم الجمالية" فيها! وفي وسعك، وفق هذا التفسير العلمي الدقيق أيضاً، أن تفهم الأسباب التي تجعل كلمةً مثل أمريكا تعني "بلاد الكفرة" عند أشخاص، وتعني "بلاد الحرية" عند أشخاص آخرين. كما

وتعني "القتل والتشريد واحتلال الأرض" عند سكان القارة الأصليين (الهنود الحمر).  
هذا هو المخ.



لذات السبب أحب، أنا المحروم من الأم، قصيدة "أحن إلى خبز أمي" لمحمود درويش، المغناة بلحن مارسيل خليفة الجميل وصوته. ولذات السبب، على ما أرجح، يسخر أدونيس، في حوارهِ الأخير لجريدة "الحياة"، من قصيدة محمود درويش "أحن إلى خبز أمي" ذاتعة الصيت، ويتأفف منها. وكيف لا ووالدته الريفية القوية (الغنية كالطبيعة كما قال) قد تخطت الـ ١٠٠ من عمرها!

لا حاجة لي أن أؤكد أنني أتمنى من أعماق قلبي لأم أدونيس، لئلا أفهم خطأ، دوام الصحة والخير والسعادة. غير أن الهدف من هذه الالتفاتة المقارنة هو الإشارة، على استحياء ولفظ، إلى دور العامل الشخصي في كل إنسان في تشكيل ذائقته ومعارفه، وتوجيهها عاطفياً. يبدو لي ذلك منطقيًا على الأقل من ناحية بيولوجية. حتى إنني أجد تأثير العامل الشخصي في التوجيه عاطفياً يظهر في إعجابي، مثلاً، بلوحة "الرجل الفيثورفي" لدافنشي، أكثر من إعجابي بلوحة "سيدة الصخور" لذات الفنان.

تحت هذا المجهر النفسي أفهم سُخرية أبي العلاء المعري في شعره من امرئ القيس، فهماً مغايراً. لا يسخر المعري جهلاً منه بقدرات امرئ القيس الشعرية، ولكن مقتناً لشهواته الجامحة، وبوصفه زير نساء.

إن رجلاً زاهداً ساخطاً كالمعري اعتزل الناس: أصدقاءً وأعداءً، ولم يتصل في حياته بامرأة، وقال، بكلّ عدمية، في شعره: "بدء السعادة إن لم تُنجبِ امرأة"، تلميحاً إلى حواء.. إن رجلاً هذه أوصافه يبدو لي منطقيًا جداً أن نجده على النقيض تماماً من شاعر خصّص نصف معلقته للحديث عن "فاطم وأم الحويرث وأم الرباب"،

وكيف أنه اختبأ حتى نزلت نساء الحي  
في النبع للاستحمام، فخرج عليهن  
فجأةً وجمع ثيابهن وأمتعتهن،



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف

فجلس عليها، وقال: من أرادت ثيابها فلتخرج! فخاصمته ساعةً ثم خرجن مكرهات، الواحدة تلو الأخرى، من الماء.

"بني الآداب غرتكم قديما/ زخارفٌ مثل زمزمة الذباب  
وما شعراؤكم إلا ذئاب/ تلصص في المدائح والسباب  
ليعد مع الضباب سليلٌ حجر/ وسائر قوله في ابن الضباب  
فما أم الحويرث في كلامي/ بعارضة ولا أم الرباب"

أما عندما يسخر أبو نواس من شعراء العصر الجاهلي الواقفين على الأطلال، فإنه كان، على العكس، يسخر من قيم عصر وعادات مجتمع، وليس من سلوك وقيم أشخاص بعينهم كحالة المعري وحجر:

"قل لمن يبكي على رسمِ درسٍ/ واقفاً ما ضرّ لو كان جلساً!"

على أية حال: ثمة أسباب خفية متجذرة في أعماق كل إنسان تكون سبباً، كلياً أو جزئياً، في مقت شخّص لهذه الأغنية وحبّه لهذه القصيدة. تكون سبباً في التعلق بشاعر وسبباً في النفور من آخر. ودافعاً للافتتان برواية وعدم الاكتراث بأخرى. وأحسب أن لأدونيس، بالتأكيد، أسباباً موضوعية عديدة غير ما ذكرت، لكنني لست هنا في وارد مناقشتها. الشيء الأكيد، والأكثر أهمية هنا، أن "الأدرينالين" يفرز في جسمي عند الحديث عن الأم، وأن "الأندروفينات" يفرز في جسم أدونيس عند الحديث عن الأم. أفلا تعتقدون أن هذا هو السبب "الخفي الجلي" لحب شخص مثلي لقصيدة درويش وتأفف آخر هو أدونيس منها؟

• «النداء»، العدد ٢٤١، الاثنين ٢١ يونيو ٢٠١٠

كيف أفتى المشايخ الكبار أن صوت المرأة عورة فتوقفت الإذاعة  
عن بث القرآن بصوت منيرة عبده وذهبت ابنة الشيخ الحصري  
إلى الغناء، أما وقد حرّموا عليها تلاوة القرآن!

# مقرئات القرآن في مصر

” بثت الإذاعة المصرية، عام ١٩٢٠، تلاوةً جميلةً للقرآن الكريم بصوت فتاة مصرية كفيفة في الـ ١٨ من عمرها. كانت هذه هي المرة الأولى التي تبث فيها إذاعة عربية ترتيلاً مباركاً من القرآن بصوت امرأة. ومن تلاوة واحدة فقط أصبح صوت المقرئة "منيرة عبده" مثار حديث كل من له أذن مرهفة. في الحقيقة لم يحترف، في التاريخ الإسلامي، قراءة القرآن من قبل النساء وتشتهر سيدات في التلاوة إلا في مصر، كالمقرئة المعروفة بـ"أم محمد" في عهد محمد علي باشا. من الشائع تاريخياً أن "أم محمد" كانت تقوم بإحياء ليالي شهر رمضان،

كسيدة مجتمع، في

حرمك الوالي

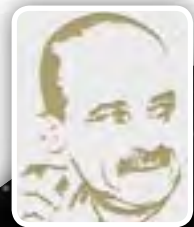
وفي قصور كبار رجال الدولة



بشير السيد



محمد العيسى



فهيمى السقاف





• محمد رفعت

والجيش. ولشدة مكانتها في المجتمع المصري، وإعجاب محمد علي بصوتها واحترافها في التلاوة، فقد "دفنت في مقبرة خصيصًا لها في الإمام الشافعي".

## محمد العبسي

وعودةً إلى مصر القرن العشرين: كانت مصر تزخر بعدد من المقرئات المجيدات المحترفات، أشهرهن، على الإطلاق، كريمة العدلية. تليها نبوية النحاس (توفيت عام ١٩٧٣)، وكلاهما كانتا تقرأ القرآن في مسجد الحسين، والاستماع، بطبيعة الحال، محصور على النساء. وقد شهدت ثلاثينيات القرن الماضي، بشكل خاص، تشكّل جيل من المقرئات المحترفات اللواتي شاعت أعمالهن، لمواهبهن وجمال واحتراف أدائهن، في المجتمع المصري.

يوجد أكثر من سبب لشيوع ظاهرة المقرئات في مصر. يقول الصحفي المصري محمود السعدني: "كان للأسر المصرية حتى بداية القرن تقاليد ظلوا متمسكين بها حتى الربع الأول من القرن الماضي. كانت ليالي المآتم تقام ٣ أيام للرجال و٣ أيام للنساء، وكان لا بد من وجود مقرئات لإحياء ليالي المآتم عند السيدات". ويضيف: "الآن، ونحن على أبواب القرن الحادي والعشرين، اختفت هذه الظاهرة من مصر والبلاد العربية عموماً، لكنها لما تزل منتشرة في بلاد جنوب شرق آسيا كالفلبين وماليزيا وإندونيسيا وغيرها".

## بأي ذنب وئدت؟

"منيرة عبده" إذن هي المقرئة الوحيدة التي أتيح لها، على الأرجح، ما لم يتح لزميلاتِها من المقرئات المصريات. لقد تسنى لهذه الفتاة الكفيفة، ذات الصوت الشجي، قراءة القرآن في الإذاعة، فسُمع صوتها خارج مصر وداخلها، ومن كافة شرائح المجتمع: رجالاً ونساءً طبعاً، ومن دون رقابة مسبقة.

سرعان ما انتشر اسم المقرئة منيرة عبده في أوساط مُقرئي القرآن الكريم في مصر والوطن العربي إجمالاً. وعندما أنشئت الإذاعة الرسمية في القاهرة كان لها، لموهبتها وبراعتها في الأداء، مكانة رفيعة داخل هذه المؤسسة، حتى إنها كانت تتقاضى وقتها من الإذاعة: "خمسة جنيهات في الوقت الذي كان يتقاضى فيه الشيخ محمد رفعت شيخ المقارئ المصرية، بامتياز، عشرة جنيهات".

كانت تجربة فريدة بالتأكيد بدأت مبكراً وانتهت مبكراً. لقد بقيت المقرئة "منيرة عبده" تقرأ القرآن بانتظام في الإذاعة المصرية لأكثر من عقد من الزمن، غير أنها أُحيلت، مكرهةً، إلى التقاعد في عقدها الثالث. ولم يكن سبب الاعتزال المبكر طبعاً تمزق في الحبال الصوتية أو ما شابه، وإنما كان السبب: "المشايع الكبار"!

يقول مؤلف كتاب "ألحان من السماء" الصحفي محمود السعدني: "قبل الحرب

العامية الثانية بقليل أفتى مجموعة من المشايخ الكبار

بأن صوت المرأة عورة. وهكذا اختفت

الشيخة منيرة من الإذاعة المصرية".

ونتيجة ذلك طبعاً "توقفت إذاعة



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف



• أم كلثوم



• هدى الحصري

لندن وباريس عن إذاعة أسطواناتها خوفاً من غضب المشايخ الكبار.

"لا يوجد في المسيحية باباوات من النساء - يقول روائي معاصر- ولا في اليهودية حاخامات سيدات". يبدو لي أن تجربة منيرة عبده كان من الممكن لها، لو لم توأد باكراً، أن تنتج في المجتمع الإسلامي طبقة تدعى "شيخات".

للزمن، على أية حال، قراراته الفادحة. فمن المؤكد لو أن السيدة "منيرة عبده" ظهرت في الألفية الثالثة لكان الأمر مختلفاً تماماً. فاليوم على قناتي اقرأ والرسالة، وغيرهما، توجد العشرات من معدات ومقدمات البرامج التلفزيونية الدينية من النساء. لم نسمع أحد المشايخ الكبار يقول، علناً، إن أصواتهن عورة، مستنكراً ظهورهن على الشاشة على نحو ما استهدف المشايخ الكبار، في الثلاثينيات، بشكل مباشر، المقرئة منيرة عبده بفتوَاهم تلك. الفتوى التي وأدت صوتاً جميلاً ودفنت ظاهرة كان لها أن تضيء إلى النهر ميهاً جديدة. ولكن.. إنهم المشايخ الكبار!

### ماذا عن صوت السيدة عائشة؟

روت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر عدداً كبيراً من الأحاديث النبوية، يفوق، من حيث العدد، ما روته زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، مجتمعات. وهذه الأحاديث، في مجملها،

سمعتها مجموعة من الرواة عن أم المؤمنين عائشة، عن رسول الله، سماعاً مباشراً وليس سماعاً عن بُعد، وذلك حرصاً منهم على سلامة الأحاديث النبوية من الزيادة والنقصان: ولو في لفظ أو حرف جر أو حتى حركة إعراب.

بل إن هؤلاء الرواة كانوا يلتقون، كما هو مثبت في كتب السيرة والحديث، بأم المؤمنين عائشة وغيرها من نساء النبي (ص)، ويستمعون إليهن: إما مباشرة، وإما من وراء حجاب، حرصاً منهم على معرفة أدق التفاصيل عن حياة النبي الكريم. وإذن فهناك طرفان: مُتَكَلِّم (هو السيدة عائشة)، ومستمع (هم الرواة من صحابة رسول الله). وقد تكلمت هي بلسانها. وسمعوا هم، أيضاً، بأذانهم وليس بأذان زوجاتهم أو قريباتهم كما تقتضي الأعراف الاجتماعية. لقد سمع الصحابة الأحاديث النبوية، وسمعوا معها، بالتأكيد، صوت أم المؤمنين عائشة. فكيف بعد ذلك بسائل يسأل: هل صوت المرأة عورة؟ بل كيف بالمشايخ الكبار وفتوَاهم التي وأدت صوت منيرة عبده؟

ليس لدي أدنى شك أن هذه الفتوى كانت السبب المباشر الذي دفع ابنة الشيخ محمد خليل الحصري، في ما بعد، إلى تجربة الغناء واحترافه بديلاً عن القرآن وتلاوته، وهذا، بطبيعة الحال، نتيجة تحريم المشايخ الكبار تلاوة القرآن بصوت المرأة: حرّموا عليها القرآن فذهبت للغناء. أم كلثوم، التي بدأت مقرئة ومنشدة، إلى حد ما، وإن كان وضعها مختلفاً تماماً: زمنياً وعائلياً، كما وإباحة وتحريماً، فلا هي ابنة مقرئ معروف في العالم الإسلامي ويرأس إدارة المقارئ المصرية في وزارة الأوقاف المصرية، ولا الفتوى في زمانها كانت قد صدرت.

تذكرني حال "هدى الحصري" هذه بكلمة عجيبة للخليفة عمر بن الخطاب قالها لأحد ولاته أثناء سؤاله عن غلاء الأسعار وأحوال الناس والبطالة. قال عمر: "إن هذه الأيدي خلقت لتعمل. فإن لم تجد في الطاعة عملاً التمسيت في المعصية أعمالاً أخرى". وهذا بالضبط ما كان من ابنة الحصري التي حرّموا عليها القرآن فذهبت للغناء. وينبغي الإشارة، كما تحب ذلك، إلى أنها اعتزلت الغناء بسرعة ونشطت في الدعوة الإسلامية، وكان من أهم إسهاماتها تقديم ودعم الداعية عمرو خالد في مستهل مشواره.

• «النداء»، العدد ٢٤٦،

الاثنين ١٦ أغسطس ٢٠١٠



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف



• الأمير سلطان



• فارس مناع



• حسين الأحمر

# التقلبات المناخية لحسين الأحمر

محمد العبسي

يدلّ اللون الأحمر في الغابات المطارة على أن حامله مخلوق سام، بل شديد السميّة. تستغل الحيوانات الضعيفة، وغير الخطرة، هذه المعلومة وتحولها إلى نقطة قوة ونظام دفاع. فالضفدع، غير السام، يتحول جلده إلى



نجوم تضيء  
من بعيد



اللون الأحمر ليبدو ساماً، فتهابه حيوانات الغابة المفترسة، ولا تفكر قط في مهاجمته بسبب "سمعة" اللون الأحمر في الغابات المطيرة وخطورته. حيلة بصرية بسيطة، إذن، يستخدمها الضفدع بذكاء عند مواجهة الأخطار، فيجتازها بسلام.

يقال، في المثل الشعبي، إن "السمعة نصف القتال". وفي عالم الطبيعة فإن التمويه نصف القتال. الضفدع غير سام، لكن قوته تكمن في قدرته على "تقليد" المخلوقات السامة. الحيوانات على أية حال بارعة في فنون "التقليد" وحيلها. فهذه "ذبابة الفاكهة" عندما تشعر بالخطر تسارع، على الفور، في تقليد مشية العنكب السامة، فيفرّ أعداؤها من أمامها معتقدين أنها حشرة خطيرة!

يُسمّى علماء الطبيعة هذا بـ"التمويه" أو التخبّي. وهو نظام دفاعي موجود لدى قطاع واسع من الحيوانات في الطبيعة، حتى إنه يصعب التعرف، مثلاً، على أسماك الجلاخ المتخفية في شكل قطعة مرجان أحمر. وتغير أسماك الهوشع هي الأخرى لون بشرتها حسب لون القاع الذي تسبح فوقه. كما أن أنواعاً من البرمائيات والفراشات والنحل والفخاخ بارعة، إلى حد بعيد، في تقليد ومحاكاة ألوان المحيط البيئي الذي تتواجد فيه. وكل ذلك من أجل هدفين: اختباءً من أعدائها حتى لا تتعرض لهجوم مباغت، وتخفياً من فرائسها، ثانياً، حتى تباغت هي بالهجوم مستغلةً عامل المفاجأة.

حتى اليرقة تُموّه، أو تتخفى من أعدائها، بتقليد أغصان الشجر المختلفة الألوان. ويقول علماء البيولوجيا زيادةً في التفصيل: إن "سحلية جنوب أفريقيا" من أمهر الأحياء البرية تخفياً. سمك الأمازون يُقلد لون الأوراق السابحة في قاع البحر، لحين قدوم الفريسة فينقض عليها. ويسمى هذا، إجمالاً، علم محاكاة الطبيعة.

وهذا هو جوهر مقالي: التمويه وطرائقه في السياسة.

يبدو لي أن هذه الملكة العجيبة الموجودة لدى الحيوانات في الطبيعة، موجودة أيضاً، بنسب متفاوتة، لدى البشر. البشر أيضاً يحسنون "التقليد" ويجيدون الـ"تمويه" والتخفي، الموجود في الطبيعة، كلما كانوا عرضةً للاضطهاد والظلم الجماعي. المشكلة

في اليمن أن الآية معكوسة. التمويه أصلاً نظام دفاعي

مصمم للكائنات الضعيفة الواقعة

تحت الخطر. في اليمن يمارس



بشير السيد



محمد العيسى



فهمي السقاف

"التمويه" ليس من يفتقر إلى القوة والنفوذ، وإنما العكس: الأقوياء وأصحاب النفوذ، المالي والاجتماعي، في المجتمع. والذين يجيدون فنون "التقليد" ليسوا أبناء تهامة ووصاب وتعز وعدن، أو الأقليات الاجتماعية والدينية، وإنما العكس: شركاء النظام في الحكم والثروة والنفوذ، والباحثون عن سلطة إضافية.

إن المشايخ والأقوياء في اليمن، بخلاف نظام الطبيعة، هم من يمارسون "التمويه" و"التقليد"، وليس المثقفون أو الطبقة الوسطى الواقعة، باستمرار، في خطر التهديد بانعدام فرص الحياة الكريمة في حال تقسّمت اليمن أو انهار نظام الحكم. ويخيل إليّ، وبدون تحامل شخصي، أن حسين الأحمر يعد الأمل بين سائر المشايخ والسياسيين اليمنيين الذين يجيدون هذه الطريقة ويقطفون ثمارها أولاً بأول.

## صنعا تنجح في الوشاية لدى الرياض

لا يكاد حسين الأحمر يستقر على لون ولا يثبت على موقف. حتى إن مواقفه السياسية بشأن السلم والحرب والوحدة والحراك تتغير، في زمن قصير، من اللون الفاتح إلى الغامق، ومن الأزرق، لون الحياة، إلى الأحمر والرصاصي، هكذا فجأة، أو بالأحرى حسب رغبة المخرج. وإذا كانت المخلوقات الضعيفة تحاكي، في تلونها، الطبيعة المتنوعة، فإن الشيخ حسين يحاكي، في تلون مواقفه، المانحين: محليين أو خارجيين. والسعودية، بطبيعة الحال، بأموالها المغدقة على مجلسه، في المقام الأول.

في أمس القريب اعتبر حسين الأحمر إيقاف حرب صعدة خيانة عظيمة لدماء الشهداء وتضحياتهم، وها هو، في الآونة الأخيرة، يدعو إلى عقد مؤتمر سلام في صعدة. وهذا حسنٌ، فإن تأتي الدعوة إلى مؤتمر سلام، من شخص كان يدعو للحرب، فهذا سلوك طيب وجميل إن ثبت حقاً أن الدعوة للسلام لذات السلام وليست نكاية بالسلطة أو لسحب البساط عن "فارس مناع" تاجر السلاح الذي تذكر، بعد ٦ حروب طاحنة، أن صعدة أحوج ما تكون إلى السلم. ليكن! يبدو أن المخرج "عاوز" سلاماً هذه الفترة.

فلنأخذ ما يدعو إليه الرجلان على ظاهره البراق افتراضاً لحسن النوايا. ولنقل إن موقفهما الأخير الداعي إلى السلام يجب ما قبله على اعتبار أنه النسخة الأخيرة المنقحة. في الحقيقة لا أدري ما سبب شعوري المسبق أن المؤتمرين في طريقهما إلى الفشل. عدا ذلك، وإضافةً

له، لست متأكدًا حقيقةً من صحة القراءة التي فسرت مؤتمري السلام، اللذين دُعي إليهما، على أنهما جولة أخرى من التنافس بين ليبيا والسعودية على صعدة عبر ممثليهما الفارس والحسين تبعًا.

الأنكى أن المناخ السياسي في البلد شديد التقلب لدرجة يصعب معها توقع حالة الطقس في الأيام القادمة. فقبل عام كان فارس مناع موفدًا رئاسيًا ورئيسًا للجنة وساطة، ثم ها هو اليوم، رجل النظام الأول في ملف السلاح، يحمل أجندةً مستقلة عن النظام بعد شهر من الاعتقال في الأمن القومي.

خمر مثل الطلح. فقبل أقل من شهر ليس إلا كان حسين الأحمر رسول سلام بين الحوثيين والدولة، حتى إنه تسلّم، في شعبان الفائت، ٢١٨ جنديًا أسره الحوثيون دفعةً واحدة، بشكل يثير الريبة. لم ينتصف شهر رمضان إلا وقد تحول حسين من حمامة سلام إلى صقر حرب. الأسبوع الفائت كان شبّح الحرب السابعة قد أطل برأسه الشيطاني مع اندلاع المواجهات، للمرة الأولى، في مدينة حوث بقلب حاشد، مخلفةً رواءها ٩ قتلى وعشرات المشردين، واستنفار القبائل.

ولسائل أن يسأل: ما سبب التحول المفاجئ في موقف حسين الأحمر؟ ولماذا هذا التصعيد غير المتوقع تجاه الحوثيين الذي حكّمه وسلّمه الجنود الأسرى قبل أسابيع خلت؟ بل كيف قفز، على نحو مفاجئ، موضوع التوريت في رأس حسين الأحمر، فأطل علينا، مع هلال رمضان، بتصريحات نارية ضد أحمد علي، نجل الرئيس، أطاحت أول ما أطاحت بالزميل عبدالله قطران عن خدمة "ناس موبايل"؟

لكل ظاهر باطن، كما يقول المذهب الإسماعيلي، ولكل معطن خفي. يوجد تفسير آخر غير التفسير المتداول في وسائل الإعلام. في الحقيقة جرى الحديث، همسًا، في أروقة الحكم عن كلمة سر هي "القدس" وقع بموجبها الـ٢١٨ جنديًا في أسر الحوثيين. لا أدري مدى صحة هذه المعلومة، ولست متحمسًا لها كثيرًا. الأكيد أن صنعاء رفضت استلام جميع الأسرى. وبحسب المصدر، الذي فضل عدم ذكر اسمه، فقد وافقت السلطة الحوثية على تسلّم أسرى الحرس الخاص فقط، وأهملت، أو رفضت، بقية الأسرى.

يجيد حسين الأحمر رياضة ركوب الموج. وبينما كانت السلطة



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف

والحوثي في شد وجذب بشأن الأسرى، سعى رئيس مجلس التضامن، جاهداً، حتى يبدو للرأي العام كحلّ العُقد المستحكمة. ورجل اللمسة الأخيرة. حتى إنه قد استعان بقيادي معارض، وبذل الكثير، من أجل توسيطه وتسليم الحوثي جميع الجنود الأسرى إليه، أقلها ليبدو شخصية سياسية وقبلية محل "إجماع وطني". وقد كان له ذلك أما وفي متناول يديه من النفوذ ما يمكنه من فك العقد.

انزعجت صنعاء من وساطة حسين أيما انزعاج، وسارعت في الرد. بحسب مصادر سياسية دبلوماسية ومحلية فقد "بذل نظام صنعاء جهوداً مكثفة من أجل الوشاية برئيس مجلس التضامن لدى قيادة المملكة السعودية من أجل إقناعها بأن حُسيناً على علاقات إستراتيجية مع الحوثي -بدليل الوساطة- على الرغم من الأيدي البيضاء للمملكة التي تمول مجلسه بـ٤ ملايين ريال سعودي شهرياً". يبدو، من التحول المناخي المفاجئ، أن صنعاء نجحت في إثارة مخاوف الرياض من أحد أبرز حلفائها وممثليها في اليمن، فتارت ثائرة الأحمر الصغير.

على أية حال يبدو هذا تفسيراً مقنعاً واحتمالاً راجحاً بقوة يمكن، في ضوءه، فهم استيقاظ موضوع التوريث في رأس حسين الأحمر فجأة. صحيح أن التوريث، كما قال حسين وأويده في ذلك، مشكلة اليمن الكبرى، غير أن توقيت الحديث عنه يؤكد، إلى حد كبير، أنه يأتي ردّاً على وشاية صنعاء.

## من صقر حرب إلى حمامة سلام... والعكس

تناقلت وسائل الإعلام، مؤخراً، أن الحوثي هدد حسين الأحمر بـ"مصير كمصير ابن عزيز متوعداً بغزو حاشد". يبدو الأمر دعابة و"صفاط" ثقيلًا أقرب منه إلى كونه تهديداً. ولأمانة فقد وجدت صعوبة بالغة في "هضم" حديث الإعلام عن تهديد الحوثي للأحمر والمواجهة بينهما. وقد عزز شكوكي تلك أن الناطق باسم الحوثي محمد عبدالسلام لم يتفوه بكلمة واحدة بحق الشيخ حسين الأحمر، ولم يحمله المسؤولية. بل إنه راح يتحدث عن "حملة تطهير عرقي ضد الهاشميين" ملقياً اللائمة على شماعة أخرى: المنطقة العسكرية في الحرف!

تقرير صحيفة "الشارع"، هو الآخر، زاد شكوكي حول وجود مواجهة حقيقية بين الحوثي وحسين الأحمر. تبدو رواية "الشارع" أقرب للحقيقة. وقد ذكر التقرير، بالتفصيل، أهم ما جرى في حوث باعتبار صراعاً داخل حاشد لا علاقة مباشرة للحوثي به. حتى إن التقرير أورد اسم

الشخص الذي قام، حسبما تدعي الصحيفة، من تلقاء نفسه، وليس بأمر من الحوثي، بإرسال رسالة التهديد إياها إلى هاتف حسين الأحمر، متوعداً بمصير ابن عزيز.

يؤكد هذه الشكوك أيضاً ما تردد، على نطاق واسع، أثناء مواجهات حرف سفيان الأخيرة. جرى الحديث وقتها عن إجلاء النائب بن عزيز باعتباره هدفاً مشتركاً للحوثي والشيخ حسين في أن! وبغض النظر عن مدى صحة ذلك من عدمها، فالأكيد أن رئيس مجلس التضامن قد نجح في ترويح تهديد الحوثي الافتراضي الذي لم يقله الحوثي ولا ناطقه، وإنما رواه حسين بنفسه لوسائل الإعلام. وزاد عليه، خدمة لأجندته، أن قال متحدياً: "حاشد محرمة على الحوثي".

في ضوء ما سبق الحديث عنه حول وشاية صنعاء لدى الرياض، يُمكن تفسير الأحداث الأخيرة. ليس غريباً أن يصعد حسين الأحمر من موقفه إزاء الحوثي، وأن يحرص أن يظهر، في وسائل الإعلام، وكأنه يخوض حرباً حقيقية دفاعاً عن حاشد. ففي بلد كاليمن لا أسهل من جر الإعلام وخط الأوراق من أجل قطف ثمار شجرة الدر.

كل ما في الأمر، في تصوري، أن الشيخ الشاب يرغب كما سبق وقلت في إبطال مفعول وشاية صنعاء وطمأننة الرياض. ويخيل إليّ أنه نجح في ذلك، وإن كان، هذه المرة، على حساب أبناء حوث! ألم أقل من قبل إن البشر يجيدون "التمويه" أو "التقليد" الموجودين أصلاً في الطبيعة؟ هل تذكرون الضفدع، أول المقال، وكيف يواجه المخاطر ويجتازها؟ في فهمكم كفاية.

● «النداء»، العدد ٢٤٨، الاثنين ٣٠ أغسطس ٢٠١٠



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف

# لوحة «الشارع» للألماني كيرشنر تنحي الجانب التقني (الهندسي) من حياة المدينة جانباً لمصلحة الجانب البشري، إذ تغيب المباني والشوارع والمادة نفسها كي يخلو المكان كله للبشر. في مرسوم كون.. المدرسة التعبيرية الألمانية وكيرشنر المليء بالفن والقلق

■ محمد العبسي

الحركة التعبيرية الألمانية، كانت عنوان فعالية أقامها مركز كون الذي تديره الفنانة أمنة النصيري، الخميس الماضي. في البداية استعرض مدير البيت الألماني في صنعاء، أهم مقومات التعبيرية واتجاهاتها، وبعض أسماء الذين كوّنوا تلك الحركة من خلال تعبيرات مغايرة تماماً لما هو مألوف.

كانت البداية نهاية القرن الـ١٩، في مرحلة حملت تبادل التأثيرات بين الفنون، الشعر والأدب عموماً والرسم، ومكونات أخرى، كما أن الحركة أثرت على كل التعبيرين في العالم، ومن المدارس التي تأثرت بها هي السريالية، كما حصل شبابها على الدعم والمساندة من كثير من الثوريين الألمان في تلك الفترة.



نجوم تضيء  
من بعيد



• كيرشنر

ومن أهم ممثلي هذه الحركة "انسور/ فان جوخ/ بليل/ كرشنر/ هيكيل/ نولدي/ مونش".

### محاولة التحرر

ركزت هذه الفعالية على الفنان الألماني "إيرنست لودفيك كيرشنر" (١٨٨٠-١٩٣٨)، وكان واحداً من جماعة رفعت لواء التعبيرية الألمانية أول مرة عام ١٩٠٥، عرفت باسم "الجسر".. وكان زعيم التعبيريين في ذلك الوقت، حيث تم عرض فيلم لمدة ٨٠ دقيقة، حمل فكرة عامة عن الماضي الفني والعمراني في ألمانيا، وجاءت المشاهد بالأسود والأبيض والألوان أيضاً، عبرت عن الحياة بطريقة درامية حية، حاولت تجسيد أكثر الجوانب صخبا وجاذبية من خلال ظهور حالات الفقر الشديد وحياة البؤس لمناطق وأشخاص، وبالمقابل حياة الترف والبذخ داخل البيوت وفي النوادي



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف



نجوم تضيء  
من بعيد

## وعلى الطرقات والشوارع العامة.

وهو ما ركزت عليه هذه المدرسة، حيث كانت جماعات هذه المدرسة تحاول التحرر من كل القيود، فعمدت إلى نسيان المشكلات، وإقامة الحفلات، وإظهار حبهم للحياة والعيش فيها، وعشق الحرية بشغف، وكسر التقاليد بشكل عام، حيث بدأوا يرصدون الحياة الليلية للمدن من خلال تصوير البارات، وأماكن العري، وألعاب السيرك، والنساء عمومًا، وحياة البسطاء أيضًا، وهذا ما طرح من خلال الفيلم، كما أنهم استخدموا الألوان الوحشية الصارخة، كالأحمر والأصفر، وهي تعبيرات انفعالية جاءت انعكاسًا لحياة الحرب. والواضح في رسومات "كيرشنر" تصويره للدمار الذي حل بالطبيعة والنفس البشرية من الداخل، التي شعرت بانكسار حقيقي، أي أن الروح السافرة والتعبير الفاضح والنظرة الحادة كانت حاضرة باستمرار لدى هذه الجماعة.

تداخل المشاهد في الفيلم سار على ٣ محاور رئيسية؛ استعراض لوحات الفنان، ومشاهد حياة الترف والسفور، والفقر والبساطة، وإخراج رائع تداخل استغلال البشر سواء الذهب لمشاهدة النساء الراقصات، التي أصبحت سلعة معروضة كجزء من الثورة الصناعية، مع تداخل الآلة المنتجة، من الطباعة اليدوية، وآلات المصانع، وحركة عجلات القطارات المستمرة، وفخامة المباني، مع العلم أن الحركة هي نتاج جاء مع الثورة الصناعية.

عمل "كيرشنر" كسائق شاحنات تحمل معدات حربية، حيث دخل بعدها في حالة مرض نفسي طويل كانت سببا في ما بعد لينهي الرجل حياته بالانتحار، بعد أن خلف مجموعة كبيرة من اللوحات التعبيرية، فكان لاسمه وإبداعه نصيب كبير في الحركة. وفي حال المقارنة بينها وبين أوروبا عمومًا وفرنسا خصوصًا، فإن الاختلاف كان كبيرًا، حيث كان الطابع السوداوي والرمادي حاضرا بقوة في الألمانية، والشحنات العالية وتأثرها بالحرب، على عكس فرنسا التي حاولت الحياة بالموسيقى والغناء.

## ألوان قلقة

تجد إحساس الصراع لدى "كيرشنر" من خلال اللون في اللوحات، وتصويره للتurf الذي ارتبط بالمرأة



بشير السيد



محمد العيسى



فهيمى السقاف

من جهة، واستغلالها من جهة أخرى ليلا في النوادي والبارات وعلى السواحل الساحرة. والغريب أن الحياة الليلية بما فيها الأضواء في الشوارع والبيوت الفخمة، كانت الوجبة الشهية التي ارتبطت بها هذه الجماعة.

إذن، فإن الرجل قد عاش تجربة ذاتية أدت إلى الانتحار، بعد حالة اكتئاب حادة، ولطالما أن لكل فنان درجة معينة في التعامل مع الأشياء، فإن الرجل قد عبر عن الحياة والحرب بطريقة غير مباشرة، نظرا لما خلفته من انكسار وفوضى.

وأخيراً يمكن إجمالاً أن الحركة قد تدرجت في تعبيرها، فجعلت من الحرية هدفاً أولياً، رسمت ببساطة، وجسدت الجوانب الأخلاقية والدينية والاجتماعية، ولكن بطريقة صارخة وعنيفة حرفت الطبيعة، ورصدت التشوهات والاضطرابات بطريقتها، حتى كان الحكم النازي الذي حارب هذه الجماعة، ونفى البعض منهم، وتم إحراق أعمال كثيرة تابعة لهم، معتبراً أن فنهم مرفوض تماماً.

● «النداء»، العدد ٢٥٧، الاثنين ١٣ ديسمبر ٢٠١٠



إجابةً على هذا السؤال أحرقت كتب، أُدين كتابٌ وأُحرق  
مفكرون واستغرقت الإجابة عليه قرناً!

# هل الأرض كروية؟ (١-٣)

محمد العبسي

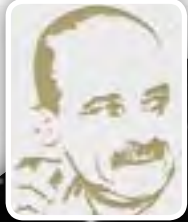
## هل الأرض كروية؟

في الحقيقة لم يشاهد البشر الأرض على هيئة كرة معلقة، تسبح في الفضاء، إلا منتصف القرن العشرين. كان إطلاق وكالة الفضاء الروسية، في أكتوبر ١٩٥٧، القمر الصناعي الأول "سبوتنيك" في مداره حول الأرض، حدثاً هاماً في تاريخ البشرية. لقد تسنى للإنسان، للمرة الأولى، الحصول على صور واضحة ودقيقة لكوكب الأرض بواسطة آلات التصوير المثبتة على القمر الصناعي. توالى الرحلات الفضائية بعد ذلك، فهبط على سطح القمر

عام ١٩٦٦ القمر الصناعي

"لونيك ٩"،

بأجهزته المتطورة، مرسلًا إلى محطات الاستقبال في الأرض



فهيمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

١٩٢



صورًا عالية الدقة للكرة الأرضية من سطح القمر<sup>(١)</sup>.

احتاج إثبات حقيقة كروية الأرض زمنًا طويلاً. واحتاج إثبات حقيقة دوران الأرض حول الشمس، وليس العكس، زمنًا أطول. كان إثبات كروية الأرض حقيقةً يمكن للإنسان أن يصل إليها، بالتدريج، من خلال تراكم المعرفة البشرية وتقدم العلم وأدواته. بعبارة أخرى: كان الزمن، وحده، كفيلاً بإثبات حقيقة كروية الأرض. لكن إثبات حقيقة دوران الأرض حول الشمس تطلب -إلى جانب الزمن- تضحيات عظيمة من فلكيين ومفكرين سابقين لعصرهم من مثل كوبرنيكوس وبرونو وجاليليو وغيرهم. وتلك على أية حال فاتورة التنوير.

الزمن عامل حاسم في إثبات صحة، أو خطأ، معظم النظريات العلمية السابقة لعصرها. لم يكن أحد ليتوقع مثلاً قبل ٤٠٠ عام، أن تكهنات ورسومات الفلكي الإيطالي جاليليو جاليلي عن حركة الكواكب -المنشورة في كتابه المحظور بيان الحقيقة- "مطابقة للنموذج الحالي لمدار الكواكب السيارة الصادر عن الإدارة القومية للملاحة الجوية والفضاء الأمريكية (N.A.S.A)، والذي تم اكتشافه ومشاهدته بواسطة أحدث التلسكوبات في العالم"<sup>(٢)</sup>. فإن سأل سائل: كيف توقع جاليليو حركة الكواكب، على نحو دقيق جداً، ومطابق لما ستثبتته أحدث تلسكوبات العالم بعد قرون، في حين لم ير الكثير من مجايليه أبعد من أقدامهم؟ فالإجابة معروفة: وهل غير العالم إلا أفراد كجاليليو؟

الإنسان محكوم بالزمن ومسلّماته: صائبة كانت أم خاطئة. فالأرض كروية منذ أن وُجدت تقريباً أو منذ زمن سحيق. لكن الإنسان لم يدرك هذه الحقيقة، وحقائق أخرى مشابهة، ويسلم بها إلا في زمن لاحق. من هنا ينبغي التفريق، دائماً، بين الحقيقة الطبيعية (النسخة الأصلية) وبين الحقيقة البشرية المتشكلة، باستمرار، مع مضي الزمن وتراكم المعرفة البشرية.

إن الأرض هي الأرض: معلقة في الفضاء حتى في الوقت الذي اعتقد الإنسان أنها مسطحة. وتدور حول نفسها وحول الشمس حتى في الوقت الذي اعتقد فيه البشر أن الشمس تدور حولها وهي الساكنة. بعبارة أخرى: إن الطبيعة كائنة وفق ما هي كائنة عليه لا وفق معرفة الإنسان عنها أو جهله بها. لقد آمن البشر، لقرون خلت، أن الأرض مسطحة فهل تسطّحت؟ كما آمن البشر، لأكثر من ١٦ قرناً، أن الأرض ساكنة معتقدين أن الشمس تدور حولها وليس العكس، فماذا حدث؟ لم يحدث شيء: الأرض هي الأرض. لا إيمان الأولين بسكونها أوقف حركتها، ولا اعتقادهم أنها مسطحة غير من شكلها.

فلنعد بالشريط إلى الوراء قليلاً: حتى القرن الخامس عشر كان كبار علماء أوروبا، وليس رجال الكنيسة فحسب، يستهزئون بمن يقول بكروية الأرض ويسفّهون رأيه. كان لدى العلماء وقتها حُجج وبراهين عقلية تؤكد عدم سلامة الرأي القائل بكروية الأرض، وعدم انسجامه، من حيث الفكرة، مع العقل. ومن ذلك، على سبيل المثال، قول بعض أشهر علماء أوروبا: "لو كانت الأرض كروية لانسكبت مياه البحار!"<sup>(٣)</sup> وهذا منطقي من حيث المبدأ.

بنفس الطريقة، لكن في الاتجاه والرأي المعاكس، كان ابن حزم الأندلسي يفكر تقريباً: كان ابن حزم يقول، في القرن العاشر ميلادي، إن الأرض كروية بالضرورة. وتأكيداً على رأيه القائم -الرأي الأوروبي المعاكس- على البرهان العقلي، قال: "لو كانت الأرض مسطحة لكان لها أطراف يقع الإنسان عند أحدها"<sup>(٤)</sup>. وكان محقاً وكانوا مخطئين. لكن فرقة إسلامية -ممن يتعاملون مع النصوص المقدسة بشكل حرفي على نحو طريقة الأرتوثوكس في المسيحية- اعتبرت ابن حزم جدّف في مقالته هذه.

كان العلماء الإسلاميون المعارضون لفكرة كروية الأرض يستشهدون بسذاجة بنص قرآني هو قول الباري: "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت/ وإلى السماء كيف رفعت/ وإلى الجبال كيف نُصبت/ وإلى الأرض كيف سُطحت"<sup>(٥)</sup>. إن الأرض، بنص الآية القرآنية، مسطحة. وابن حزم (المتوفى سنة ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) في نظر هؤلاء المتشددين -لتعاملهم بحرفية جامدة مع النص القرآني- خالف بقوله بكروية الأرض صريح القرآن ومحكم آياته! إنه فاسق!

لم يُفت ابن حزم، وهو العارف أن القرآن، حسب مقولة الإمام علي بن أبي طالب، حمّال أوجه<sup>(٦)</sup>، فاستشهد، تأكيداً على كروية الأرض، ورداً على منتقديه، بأية قرآنية على نفس طريقتهم في المحاججة، هي قول الحق: "يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل"<sup>(٧)</sup>، إنما من دون جدوى وكان على أبصارهم غشاوة وبينهم وبين الحقيقة حجاباً.

على أية حال، فكلا الرأيين الإسلامي والمسيحي، يعتمدان، من حيث المبدأ، على البرهان العقلي. رأي ابن حزم: "لو كانت الأرض مسطحة لكان لها أطراف يقع الإنسان عند أحدها". ورأي علماء أوروبا بعده: "لو كانت الأرض كروية لانسكبت مياه البحار". في الغالب يصيبُ العقل وتصحّ استنتاجاته وتفسيراته

للمظاهر الطبيعية ك رأي ابن حزم مثلاً. وكثيراً ما يصيب العقل لكن



بشير السيد



محمد العيسى



فهيمي السقاف

تخطى استنتاجاته وتفسيراته للظواهر كالرأي الأوروبي القائل بـ"انسكاب مياه البحار لو كانت الأرض كروية"، الصحيح عقلاً ومنطقاً والخاطئ تفسيرياً واستنتاجاً. والأخير، في اعتقادي، أنسب مثال يؤكد أن الحقيقة الطبيعية لا تُفهم دفعةً واحدة وإنما بالتدرج من خلال تراكم المعرفة البشرية من عالم لعالم ومن جيل لآخر. لقد فات علماء أوروبا، في العصور الوسطى، إدراك حقيقة أن ثمة قوة كونية خفية، غير مرئية، تمنع انسكاب مياه المحيطات، وتحافظ على ثبات واستقرار الكرة الأرضية رغم دورانها.

إنها الجاذبية.

لا يخلو الأمر من مفارقة كون هذه القوة الكونية الخفية، التي فاتت كبار علماء أوروبا مجتمعين، هي ذاتها التي سيفسرها ويضع قوانينها عام ١٦٨٧ منفرداً الفيزيائي الإنجليزي الملهم إسحاق نيوتن في كتاب "المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية"، مُطلقاً عليها اسم "الثقالة" أو الجاذبية.

يعرّف نيوتن الجاذبية بأنها "القوة التي تتسبب في حركة الكواكب في مدارات بيضاوية حول الشمس، وهي القوة نفسها التي تجعل الأشياء تسقط نحو الأرض ولا تظل ساكنة إذا ما تركناها"<sup>(٨)</sup>. وبهذا، وعلى أرضية كتاب المبادئ تحديداً، ترسخت العلوم الطبيعية وتغيرت نظرة الإنسان للكون كلياً.

والسؤال الآن: هل الجاذبية ظاهرة طبيعية جديدة ولدت عام ١٦٨٧، أم أنها أقدم من الوعي البشري؟ سبق وقلت: إن الحقيقة الطبيعية سابقة لمعارف الإنسان. الجاذبية قديمة لكن الإنسان لم يدركها ويسلم بها كحقيقة وجودية إلا عام ١٦٨٧. ومن هنا ينبغي التفريق، للمرة الثانية، بين النسخة الأصلية من الطبيعة وبين النسخة التفسيرية. فالجاذبية هي الجاذبية: إن كوكب الأرض يتحرك، ومعه بقية الكواكب، في مدارات بيضاوية حول الشمس بتأثير من قوى الجاذبية منذ زمن سحيق: سواء عرف الإنسان أو لم يعرف. آمن أو جحد. ومن قبل إسحاق نيوتن ومن بعده أيضاً.

## تغير نظرة الإنسان للكون.. هل الأرض كروية؟

إجابةً على هذا السؤال المُعَمَّر صُودرتُ مؤلفات وأحرقتُ كتب. أُدين كَتَابٌ ولوحق فلكيون وأحرق مفكرون. كان ينبغي على أحدهم أن يضع حدًا لهذا السؤال بالإجابة عليه. كان ينبغي

على أحدهم أن يوقف الجرائم المرتبكة باسم مركزية الأرض بين الكواكب السيارة ومركزية الإنسان، تالياً، بين سائر مخلوقات المجرة. وقد كان هذا المخلص، على غير المتوقع، رجل دين.

إن رحلةً بحرية حول الأرض قام بها، في القرن السادس عشر، قسّ وليس ملاحاً، كانت الحدث الأكثر تأثيراً في تاريخ الغرب وتاريخ العلوم الطبيعية تحديداً. لقد نجح البولندي "كوبرنيكوس" في القيام بالرحلة الفاصلة التي أثبتت، بالتجربة وليس بالبرهان العقلي فحسب، أن الأرض كروية قطعاً.

كان كوبرنيكوس يعرف جيداً أن الاستنتاجات العلمية والأسئلة الدينية المترتبة على هذه الحقيقة أكبر من أن يعلنها، على الملأ، دفعةً واحدة. عاد إلى بولندا راهباً في كنيسة. ومن هناك أخذ يراقب، بتأملٍ وروية، السماء المليئة بالنجوم من مقراب كنيسته. أدرك أنه مقدم على إحداث ثورة في الفهم الإنساني للكون، وأن الكنيسة الكاثوليكية ستقاوم نظريته بشدة، فأخذ يراقب ويحطل ويستنتج، منتظراً، طول تلك المدة، الوقت المناسب لإعلان الحقيقة<sup>(٩)</sup>.

## كروية القمر

توجد أسئلة أخرى في التاريخ الغربي أقل إثارة للنقاش، وأقل أهمية من سؤال كروية الأرض وحركتها. منها مثلاً السؤال ما إذا كان القمر كروياً أم مسطحاً؟ كان الاعتقاد السائد في أوروبا، لقرون، أن القمر مسطح تماماً مثل الأرض. وما إن صُححت نظرة الإنسان إلى كوكب الأرض وتأكدت كرويته بشكل قطعي، حتى صُححت، بعد مدة، نظرة الإنسان إلى القمر. لقد أثبت جاليليو عام ١٦٠٩ "أن القمر ليس مستوياً، كما كان الاعتقاد السائد، وكذلك جميع الأجسام السماوية. وقد أكدت مشاهداته تلك أن القمر ليس كامل الاستدارة، كما الأرض، ففيه وديان وجبال"<sup>(١٠)</sup>.



بشير السيد



محمد العيسى



فهمي السقاف

## ■ الهوامش:

- (١) فيلم وثائقي عن علم الفلك ورحلات الفضاء عرض على الجزيرة الوثائقية، دائرة المعارف.
- (٢) "ملائكة وشياطين"، تأليف: دان براون، منشورات الدار العربية للعلوم - بيروت، ترجمة: مركز التعريب في الدار، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص ٢٢٤.
- (٣) "تاريخ أكثر إيجازاً للزمن.. من الانفجار العظيم إلى الثقب السوداء"، تأليف: ستيفن هوكينج وليونرد ملوندينوف" ترجمة: أ.د. أحمد عبدالله السماحي، أ.د. فتح الله الشيخ. عنوانه الأصلي بالإنجليزية (A Brief History of Time) (موجز تاريخ الزمن)، ١٩٨٨م، الناشر: دار العين للنشر.
- (٤) مجموع رسائل ابن حزم الأندلسي.
- (٥) سورة الغاشية.
- (٦) عند إيفاده أبا موسى الأشعري للتحكيم الذي طرح بعد رفع المصاحف على أسنة الرماح في صفين.
- (٧) سورة الزمر.
- (٨) السابق، ٣، ص ٢٢.
- (٩) فيلم وثائقي عن عالم الفلك البولندي نيكولاس كوبرنيكوس عرض على الجزيرة الوثائقية، دائرة المعارف.
- (١٠) "المائة: تقويم لأعظم الناس أثراً في التاريخ"، تأليف: مايكل هارت، النسخة العربية "الخالدون مائة أعظمهم محمد"، ترجمة: أنيس منصور، المكتب المصري الحديث، ص ٥٨.

● «النداء»، العدد ٢٦٠، الاثنين ٣ يناير ٢٠١١

إجابةً على هذا السؤال أحرقتُ كتب، أُدين كتابٌ وأُحرق  
مفكرون واستغرقت الإجابة عليه قرناً!

# هل الأرض كروية؟ (٢-٣)

محمد العبسي

الرأي الأول: استعراض الشريط من بدايته  
هل الأرض كروية؟

هل تدور الأرض حول الشمس أم العكس؟

لا أعرف، على وجه الدقة، كم عُمر هذين السؤالين.  
لكن من المرجح تاريخياً أن الإنسان الأول حاول،  
بإمكانيات بدائية، وبالعين المجردة أيضاً،  
الإجابة عليهما عبر النظر ليلاً إلى السماء  
المليئة بالنجوم، وإعمال الفكر.

إجابةً على هذين السؤالين لا بد من  
الذهاب إلى أتياننا. من غير الممكن فهم  
ظروف وملابسات محنة علماء أوروبا، في

عصر النهضة، وما ترتب عليها من

محاكمات للعلماء القائلين

بدوران الأرض

حول الشمس، من دون العودة إلى



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف





أثينا وفلاسفتها قبل أكثر من ألفي عام.

إن القول بكروية الأرض أقدم بكثير مما يتصور معظم الناس. ذلك أن كروية الأرض، سواءً لإجابة، وحركةً وسكوناً، شغلت قبل جاليليو وبرونو وكوبرنيكوس وابن حزم وابن تيمية، فلاسفة الأنوار في أثينا. كانت أثينا متقدمة في علوم الطب والرياضيات والفلك، وأرسطو، بامتيان، أحد معلميها الكبار. كان أرسطو (٣٤٠ ق.م) على قناعة كاملة، تستند على البرهانين العقلي والنظري، بكروية الأرض. يبدو الأمر مشوقاً للغاية. فأن يتوصل شخص إلى هذا الرأي، قبل ميلاد المسيح بأكثر من ٣ قرون، وبكيفية تقترب من الأسلوب العلمي الحديث في الرصد والتحليل، لهو، بالتأكيد، شخص ملهم حقاً وسابق لعصره.

يورد أرسطو، بعبقرية فذة، حُججاً وأدلةً قوية تؤكد كروية الأرض في كتابه "السموات" (On the Heavens). كان ينبغي على علماء أوروبا، في العصور الوسطى، العودة إلى هذا الكتاب. ذلك أنه أقوى حُججاً من حجته السطحية البائسة: "لو كانت الأرض كرويةً لانسكبتُ

مياه البحار". وقد كان الكتاب، على الأرجح، متاحاً وفي متناول أيديهم. لكن يبدو أن للزمن، كما سبق وقلت، وصايةً قاهرة على الحقيقة ومصادرها. لذلك غيَّب رأي أرسطو الصائب وساد لقرون رأي المتأخرين الخاطئ حول سكون الأرض.

يقدم أرسطو، ابتداءً، تفسيراً علمياً عميقاً لظاهرة خسوف القمر. "إن سبب خسوف القمر هو وجود الأرض، في المنتصف، بين القمر والشمس". وبالتالي فإن الأرض تطبع ظلها على القمر مسببةً الخسوف. لقد لاحظ أرسطو، من دون تلسكوب وبالعين المجردة، أن ظل الأرض المنطبع على القمر دائماً يكون دائرياً وليس بيضاوياً أو مسطحاً سواءً كانت أشعة الشمس عمودية على الأرض أو على مستواها. ومن غير الممكن، حد أرسطو، تفسير هذا إلا بكون الأرض كرة دائرية. فلو كانت الأرض مسطحة لكان خيالها مطولاً وإهليلجياً"<sup>(١١)</sup>.

عدا ذلك، وإضافةً له، كان لدى اليونانيين في زمن أرسطو وقبله حجج أخرى تؤكد كروية الأرض. إن رؤية نجم القطب الشمالي، في المناطق الشمالية، أقل ارتفاعاً وأقرب إلى الناظر منه في المناطق الجنوبية، لهي دليل آخر على استدارة الأرض. كما أن لديهم حجةً ملاحية. ذلك أن رؤية شراع السفينة أولاً ثم رؤية هيكلها بعد ذلك، لهو برهان إضافي. والصورة المرفقة من كتاب د. ستيفن هوكينج، أحد أشهر فيزيائيي العصر الحديث، توضح ذلك بصرياً.

كان هذا سبقاً علمياً بامتياز استغرق إثباته، كحقيقة مسلمٌ بصحتها، أكثر من ١٦٠٠ عام. لقد كان أرسطو محقاً في الاعتقاد بكروية الأرض، لكنه، كأى مفكر رائعي، أصاب في واحدة وأخطأ في أخرى. كان محقاً في كروية الأرض ومخطئاً في سكونها. ذلك أنه اعتقد خطأً أن الأرض مستقرة وساكنة في حين أن الشمس والقمر والكواكب والنجوم تتحرك في مدارات دائرية حولها". وذلك يعود "إلى أسباب دينية تجعل الأرض في مركز العالم وتنظر إلى الحركة الدائرية بوصفها حركة تامة ومثالية"<sup>(١٢)</sup>.

## الأرض كروية

بل إن الأرض، عند أرسطو، مركز الكون، هي الساكنة وبقية الكواكب تدور حولها. أفضت هذه النتيجة إلى نتيجة أخرى ملازمة لها ومنفرعة عنها: تقع الأرض في



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

مركز المجموعة الشمسية، ويقع الإنسان، كنتيجة ثانية، في مركز الخليقة. كلاهما، الأرض والإنسان، مركزيان في الكون وبمثابة حجر الزاوية. تحمس بطليموس، في القرن الثاني ميلادي، للفكرة الأرسطية حماساً شديداً، متجاهلاً ما قاله أفلاطون وفيثاغورث، وهو الصواب بعينه: "الأرض هي من يدور حول الشمس وليس العكس"<sup>(١٣)</sup>. ومن هنا بدأت المحنة.

## هل يوجد بشر في كوكب غير الأرض؟

أول من قال بدوران الأرض حول الشمس كان إنكزاغوراس. الفيلسوف الذي أحرقت أثينا، في القرن الرابع ق.م، كتبه ونفته. لقد "اقتنع بهذا الرأي كوبرنيكوس بعد دراسته لتراث هذا الفيلسوف أثناء إقامته في إيطاليا"<sup>(١٤)</sup>.

يعني هذا الرأي -وهو المثبت علمياً اليوم- في أحد وجوهه، أن الأرض ليست مركز المجرة، وبالتالي فإن الله لم يضع الإنسان، وهو المخلوق الأعلى رتبة، في مركز كونه. حدث عرضي. مجرد طاقة كهذه المنتشرة في سائر أرجاء الكون! هذا أحد أسباب سخط الكنيسة على العلماء والفلكيين، وغلظتها عليهم.

وبما إن الإنسان ليس في مركز المجرة، فمن المحتمل، بل والمرجح، أن يكون هناك في هذا الكون الشاسع من هو أعلى منه ذكاء وأكثر تطوراً. حتى إن بعض الأساطير القديمة والكتب الباطنية -ككتاب العزيف مثلاً- تزعم أن "النسل البشري امتداد لنسل آخر سكن كوكب الأرض قبل البشر من غزاة الفضاء الذين قاموا، وفق الأساطير القديمة، ببناء أهرامات مصر وتشبيد سور الصين كعلامات إرشادية يستعينون بها عند الهبوط إلى الأرض"<sup>(١٥)</sup>. إن هذه الاستنتاجات تتعارض مع النظرة الدينية للإنسان كمخلوق يحتل الصدارة بين سائر الكائنات الحية. لهذا السبب أُحيل رأي إنكزاغوراس إلى الهامش.

إن القول بلامركزية الأرض يدفع إلى الواجهة احتمال "وجود بشر على كوكب غير الأرض"! وهي فكرة ظهرت أول مرة في أثينا الوثنية في القرن الرابع ق.م<sup>(١٦)</sup> ووئدت. ثم بعثت من جديد في عصر النهضة على يد "جيوردانو برونو"، فوئدتها روما الكاثوليكية. ثم بعثت للمرة الثالثة في القرن الماضي -ولمّا توأد بعد- لتصبح الفكرة الأكثر رواجاً في العصر الحديث. إنها أيقونة هوليوود ومادة إلهام كتاب أفلام الخيال العلمي في الزمن الراهن: فكرة "وجود بشر على كوكب غير الأرض"!

## ■ الهوامش:

- (١١) "المائة: تقويم لأعظم الناس أثرًا في التاريخ"، تأليف: مايكل هارت، النسخة العربية "الخالدون مائة أعظمهم محمد"، ترجمة: أنيس منصور، المكتب المصري الحديث، ص ١٨.
- (١٢) السابق (٣)، ص ١٩.
- (١٣) "مفاوضات حول المائة"، ١٩٨٢، مصر، كليفورد بارني، منشورات غير مذكور، ص ٢٩.
- (١٤) السابق (١٠)، ص ٩٩.
- (١٥) كتاب العزيز للشاعر الصنعاني "عبدالله الخطرد"، كتاب علوم باطنية وأساطير قديمة وسحر. ترجمه إلى الإغريقية "ثيودور فيلاتاس"، واشتهر، منذ ذلك الحين، باسم نيكرونوميكون، كما ترجم للغات أخرى. الأكيد أن النسخة العربية فقدت، وأنه لم يطبع أبدًا، ويوجد مخطوط في مكتبة الفاتيكان حسب كاتب قصص الرعب والخيال الأمريكي "لافكرافت". وقد تعرض الكتاب بالمناسبة للإحراق والمصادرة، على مدى قرون، من قبل الكنيسة.
- (١٦) "عالم صوفي.. رواية حول تاريخ الفلسفة"، تأليف: أوجستين غاردر، ترجمة: حياة الحويك عطية، منشورات دار المنى، الطبعة الثانية، عام النشر والبلد غير مذكور.

● «النداء»، العدد ٢٦١، الاثنين ١٠ يناير ٢٠١١



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف

إجابة على هذا السؤال أحرقت كتب، أُدين كتاب وأُحرق مفكرون واستغرقت الإجابة عليه قرناً!

# هل الأرض كروية؟ (٣-٣)

محمد العبسي

لماذا تبني الفاتيكان تصور بطليموس وما ترتب عليه؟ تقع الأرض، وفق تصور بطليموس، في مركز المجموعة الشمسية محاطة بـ ٨ مسارات دائرية: القمر، الشمس، النجوم، وه كواكب كانت معروفة وقتها، هي: عطارد، الزهرة، المريخ، المشتري، زحل". إن أهم ميزة في تصور بطليموس أنه "ترك مساحة كبيرة خارج دائرة النجوم الثابتة للجنة والنار"<sup>(١٧)</sup>. ولذلك - ولأنه الأكثر موافقة للنصوص الدينية- تبنته الكنيسة الكاثوليكية بعد الألفية الأولى كنظرية رسمية للفاتيكان عن الكون وحركة الأجرام السماوية.

مر تصور بطليموس بـ ٣ مراحل: في البداية كان رأياً يحتمل الصواب والخطأ.

ثم أصبح، مع الوقت، مسلّمة فلكية لدى علماء

الرياضيات. ثم تحول، بمصادقة الكنيسة، من مجرد تصور فلكي

إلى حقيقة كاثوليكية مقدسة لا يمكن مناقشتها أو التشكيك فيها. الشكل



نجوم تضيء  
من بعيد

التالي يوضح، بصرياً، تصور بطليموس للمجموعة الشمسية، والذي تسبب في محنة عظيمة في ما بعد.

الشكل المرفق هو سبب محنة أستاذ المنور جاليليو جاليلي، ومن قبله كوبرنيكوس. هذا الشكل كان سبباً رئيسياً في إحراق كتب "جيوردانو برونو" وإحراقه حياً، كمهرطق، في إحدى الساحات العامة بروما، بعد اعتقال وتعذيب ٨ سنوات. استناداً على هذا الشكل، ودفاعاً عنه، عُقدت المحاكم ووجهت التهم: بالجملة والتجزئة. استناداً على هذا الشكل، ومن إلهاماته أيضاً، قيل: إن الأرض مركز الكون -أما والشمس والكواكب الأخرى تدور حولها- وبالتالي فالجنة فوق الأرض ونار جهنم تحتها.

وجاء المخلص.

جاء الرجل الذي كُتب على شاهدة قبره: "هو من أوقف الشمس وحرك الأرض" (١٨) تعبيراً عن الانعطاف الأهم في تاريخ العلوم الطبيعية الحديثة. يعرف معظم الناس اسم هذا الشخص: نيكولاس كوبرنيكوس (Nicholas Copernicus)، لكن قلة تعرف أنه نشر نظريته، في البداية، من دون "نشر اسمه مخافة مسائلة الكنيسة" (١٩).

يبدو الأمر مريعاً. إن خوف كوبرنيكوس من الاتهام بالهرطقة، جعله يجازف بنشر نظرية غيرت التاريخ دون تذييلها باسمه ونسبتها إليها. لم يخش كوبرنيكوس أن تُنسب النظرية لغيره، وكان احتمالاً وادياً، إيماناً منه بفكرة أن خلود الحقيقة ونشرها أهم من خلود الاسم ونشره.

لقد قدم كوبرنيكوس، عام ١٥١٤، "نموذجاً أبسط من نموذج بطليموس، فكرته الأساسية أن الشمس ساكنة في المركز والكواكب الأخرى تتحرك حولها بمسارات دائرية". لكن كوبرنيكوس، مثل أرسطو، أصاب وأخطأ. كان كوبرنيكوس محقاً في سكون الشمس ودوران الأرض حولها، غير أنه، كأبي عبقرية، كان مخطئاً في فكرة "المسارات الدائرية". إن النظر إلى الدائرة باعتبارها أكثر الأشكال اكتمالاً، وبالتالي قداسة، كان موافقاً لرأي الكنيسة التي قدست الدائرة، في حين أن حركة الكواكب، كما هو مؤكد اليوم علمياً، تتم بشكل إهليلجي أو بيضاوي.

من مميزات كوبرنيكوس أنه كان رجلاً شديد الحيلة والحدز.



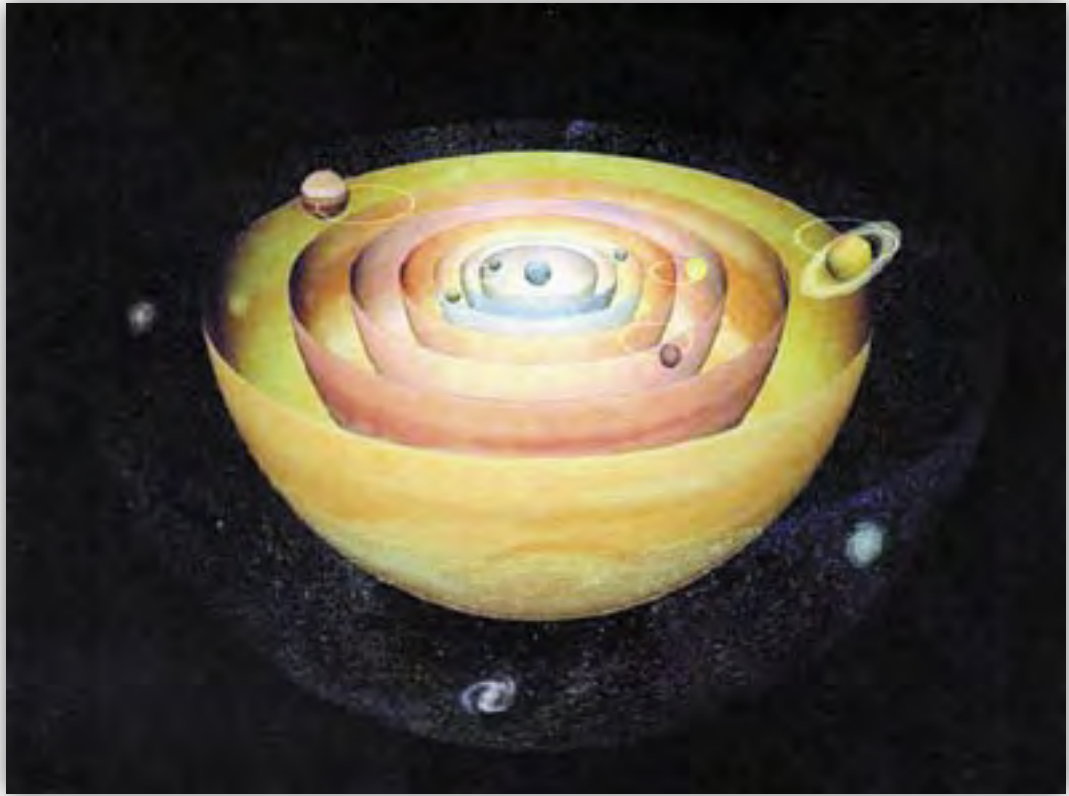
بشير السيد



محمد العيسى



فهيمي السقاف



وبحسب هارت: فقد "ألقى سنة ١٥٣٣، في الـ ٦٠ من عمره، سلسلة من المحاضرات في روما، عرض فيها مبادئ نظريته دون أن يثير غضب بابا الفاتيكان. وحتى عندما أكمل الكتاب فإنه تردد في نشره خوفاً من الكنيسة، ولم يقرر نشره إلا عندما بلغ أواخر الستينيات، فلم ير النسخة الأولى من كتابه إلا يوم وفاته في ٢٤ مايو ١٥٤٣"<sup>(٢٠)</sup>. الكتاب الذي كان نقطة البدء لعلم الفلك الحديث.

أحسنت الأقدار هذه المرة. فمن حسن حظ كوبرنيكوس البولندي، مولداً وحياء، أنه كان بعيداً نوعاً ما عن سطوة رجال دين روما. ومن حسن حظّه، ثانيةً، أنه توفي عام ١٥٤٣. أي قبل تأسيس البابا بولس الثالث محاكم التفتيش الرومانية (الخاصة بالعلماء والمفكرين) بأقل من عام. لقد نجا كوبرنيكوس، لأسباب عدة، من محاكم التفتيش، لكن كتابه "حركات الأجرام السماوية" لم ينجُ من الحظر. فحرم وأدرجته الكنيسة ضمن قائمة الكتب المحرمة، وقالت: "إن

ما فيه وساوس شيطانية مغايرة لروح الإنجيل! وبحسب ستيفن هوكينج فقد أعلن الفاتيكان سنة ١٦١٦ "أن الكوبرناكية خطأ وغير صحيحة، وأمرت جاليليو بالآيدافع أو يؤيد هذه العقيدة! مرة أخرى أبداً" (٢١).

حسنُ حظ كوبرنيكوس هذا كان سوء حظ لجاليليو جاليلي (Galileo Galilei) المولود في إيطاليا: بلد الكنيسة. ومتى؟ بعد ١١ عاماً فقط من تأسيس "محاكم التفتيش الرومانية". المحكمة التي سيكون هو، أكثر من غيره، من أكثر زوارها ومن أكثر المتهمين وقوفاً أمام كرادلتها.

## هل تدور الأرض حول الشمس أم العكس؟

تتراكم المعرفة البشرية عبر الزمن. ذلك ضروري. فهذه نظرية كوبرنيكوس، رغم نشرها عام ١٥١٤، إلا أنها لم تؤخذ جدياً إلا بعد قرن من قبل عاملين أدرجت الكنيسة الكاثوليكية كتبهما، في ما بعد، في قائمة الكتب المحرمة أيضاً: الألماني "يوهانز كبلر" والإيطالي "جاليليو جاليلي"، باعتبارهما أول من أيد وناصر، علناً، الكوبرنيكية.

كان جاليليو -بفضل التلسكوب المطور على يديه- على قناعة تامة أن أفكاره صحيحة، وأن الأرض هي التي تدور حول الشمس وليس العكس، وبالبرهانين: المادي والعقلي. فعام ١٦٠٩، وباستخدام التلسكوب، اكتشف حقائق هامة ودحض عدة اعتقادات خاطئة سادت لقرون، في مقدمتها فكرة استواء القمر.

دحض جاليليو أيضاً اعتقادات أخرى خاطئة كانت سائدة في أوروبا. وجّه التلسكوب فنظر إلى الطريق اللبني في السماء فلم يجد لا طريقاً ولا كان لبني اللون، إنما هي مجموعة هائلة من النجوم التي لا نهاية لها". نظر إلى الكواكب فوجد دوائر تلف كوكب زحل، وشاهد بقعاً سوداء في الشمس. كما لاحظ أن كوكب الزهرة يمر بمراحل مختلفة يمر بها القمر" (٢٢).

والأهم من ذلك أنه "رأى"، وهو يراقب كوكب المشتري، ٤ أقمار تدور حول

المشتري"، وفي ذلك دليل جديد على أنه من الممكن أن تكون

هناك أقمار أخرى تدور حول كواكب

أخرى غير الأرض". بعبارة أخرى:

إن أقمار المشتري تثبت، بشكل



بشير السيد



محمد العيسى



فهيمي السقاف

قاطع، أن الأرض ليست مركز الكون. فوجود ٤ أقمار تدور حول المشتري يعني "أنه ليس على جميع الكواكب السماوية الدوران حول الأرض" حسب تعبير ستيفن هوكينغ. وبالتالي فهي تؤكد، من جهة ثانية، صحة نظرية كوبرنيكوس ورأي إنكزاغورس<sup>(٢٣)</sup>.

كبلر هو الآخر لم يؤيد نظرية كوبرنيكوس فحسب، وإنما عدل بعض أخطائها ونقحها. كان كوبرنيكوس مخطئاً، كما سلف، في وصف حركة الكواكب بالدائرية. وهذا أيضاً "رأي الكنيسة التي قدست الدائرة باعتبارها أكثر كمالاً"<sup>(٢٤)</sup>. في الحقيقة إن حركة الكواكب، بخلاف كوبرنيكوس، وكما هو مثبت اليوم، تتم بشكل إهليلجي. وهذا الرأي أو الاكتشاف يعود فضلته ليوهانز كبلر (Johannes Kepler) كأول من وصف حركة الكواكب بالإهليلجية.

لقد أخطأ كوبرنيكوس "في تقدير اتساع المجموعة الشمسية كما أخطأ في تصور حركة الكواكب بوصفها دائرية أو نصف دائرية"، لكنه نجح في تحريك المياه الراكدة. كيف؟ يجيب هارت: "لقد أثار اهتماماً بالغاً وأيقظ فلكيين آخرين وحفزهم لإكمال الثورة الفلكية، خصوصاً الفلكي الدنماركي: تيخو براهه الذي استطاع أن يسجل ملاحظاته الأكثر دقة عن دورة الكواكب حول الشمس. هذه الملاحظات كانت المفتاح الذي بنى عليه كبلر تصوره الدقيق عن حركة الكواكب"<sup>(٢٥)</sup>. وتلك سمة أساسية في الغرب: العلم تكاملي كبلازما الدم.

## النظريات العلمية بوصفها عملية تراكمية

تبلورت معظم النظريات العلمية على هذا النحو. إنها حلقة مستمرة من جهود علماء سابقين يجري استكمالها وتطويرها من علماء لاحقين. فكوبرنيكوس أكمل، وطور، ما بدأه إنكزاغورس كراي، وأثبتته علمياً بصياغته في نظرية متماسكة. تيخو براهه الفلكي الدنماركي، أكمل ما بدأه كوبرنيكوس قبله، وسجل ملاحظات هامة حول حركة الكواكب استفاد منها الذين من بعده. ثم جاء كبلر ليكمل، ويصحح، جهود العلماء السابقين، ويخرج بالتصور العلمي، شبه المكتمل، حول حركة الكواكب ووصفها بالإهليلجية.

إنها بناية من عدة طوابق. من غير الممكن بناء الطابق الثالث قبل بناء الثاني والأول. تلك هي الفكرة. وكما أكمل كبلر جهود علماء سابقين له، كانت بعض أفكاره بحاجة إلى من يكملها بعده. لقد ألحّت على كبلر، في نفس الفترة، أفكار كثيرة أهمها من ناحية علمية فكرته القائلة: "إن الكواكب تدور حول الشمس بتأثير قوى مغناطيسية"، وهي فكرة ثورية في زمانها، لكن

كبلر لم يستطع تحديد ماهية هذه القوى المغناطيسية أو تفسير طبيعتها ومن ثم صياغتها في قانون أو نظرية.

لم يمضِ زمن طويل حتى جاء الجواب حاملاً إمضاء فيزيائي إنجليزي وليس ألمانياً، أكمل فكرة كبلر وأثبتها علمياً وصاغها في قانون جديد. لقد فسر السير إسحاق نيوتن عام ١٦٨٧، ظاهرة القوى المغناطيسية، بعمق وكلية ومعادلات رياضية دقيقة، في كتابه فلسفة الرياضيات الطبيعية ومبادئها (Philosophiae Naturalis Principia Mathematica). الكتاب "الذي ربما يكون أهم عمل فردي أصدر في العلوم الفيزيائية" حد تعبير هوكينج. كان تفسير نيوتن: "إن الجاذبية هي التي تجعل القمر يتحرك في مدار إهليلجي حول الأرض، وهي أيضاً سبب دوران الأرض والكواكب حول الشمس في مدار إهليلجي" (٢٦) باختصار.

نظريتان، إذن، غيرتا العالم: بإعلان كوبرنيكوس نظريته عن حركة الأجرام السماوية عام ١٥١٤، وبإعلان إسحاق نيوتن نظرية الجاذبية، الأكثر دقة وصرامة، عام ١٦٨٧، تغيرت نظرة الإنسان للكون، جذرياً، وتغيرت العلوم الطبيعية. الأول -وهو الذي أصاب الكنيسة بمقتل- كان كاهناً في كنيسة. بينما كان الثاني رئيساً للجمعية الملكية البريطانية.

بين هذين الإعلانين (١٥١٤ - ١٦٨٧) جرت أحداث كثيرة: اضطهاد مؤلفين وحبس فلكيين. إحراق كتب وحظر نظريات. بين هذين العامين حُرمت الكوبرنيكية وأدين مؤيدوها أحياء وأموالاً. بين هذين العامين وقعت محنة جاليليو الشهيرة على ٣ نسخ.

أيضاً أحرق بين هذين العامين "جيردانو برونو" في إحدى الساحات العامة بروما. كان ذلك، على وجه التحديد، يوم ١٧/٢/١٦٠٠، ولست أدري في أية ساعة. عُصبت عيناه ويداها، وسيق، في ثياب مهترق، إلى ساحة الإعدام. لقد أحرق برونو حياً، في الـ ٥٣ من عمره، بسبب فكرة أو بالأحرى رأي فلكي. وما من شيء أكثر فداحة من عقوبة الحرق بسبب فكرة أو رأي!

والآن فلنضع النقاط على الحروف:

هل الأرض كروية؟ وهل تدور الأرض حول الشمس أم العكس؟ هذان أكثر سؤالين أثير

حولهما النقاش في التاريخ المسيحي على الأرجح. يعادلها في التراث

الإسلامي سؤال عقائدي -وهنا جوهر الفرق- وليس

سؤالاً فلكياً أو فيزيائياً في مقدور

التلسكوب أو الميكروسكوب الإجابة



بشير السيد



محمد العيسى



فهيمي السقاف

عليه. إن سؤال الأسئلة في الإسلام، طوال قرون، هو: هل القرآن مخلوق أم أنه كلام الله؟ وأسئلة التجسيم والصفات..

إن سؤالاً عن سؤال يفرق: السؤال الأول، بتفرعاته، كان سبباً مباشراً في ثورة العلوم الطبيعية والنهضة الحديثة للغرب. بينما كان السؤال الثاني، بتفرعاته، سبباً مباشراً في وأد العلوم الطبيعية ودم الفلسفة والكيمياء، ونشوء وتعاضم قوة ونفوذ التيار الحنبلي والسلفي خاصة. وهذا هو موضوع المبحث التالي.

## الأرض ليست كروية: نماذج من القرن الـ ٢٠

### هل الأرض كروية؟

كل من على ظهر الكوكب اليوم يعرفون أن الأرض كروية: المسلم والمسيحي، اليهودي والبوذي، العلماني واللاهوتي، المتعلم والأمي، الأعمى والأبكم والأصم جميعهم اليوم على قناعة كاملة أن الأرض كروية بالتأكيد. لكن بالنسبة لإنسان عاش قبل ١٠٠٠ سنة، الأمر مختلف تماماً. الفكرة بحد ذاتها أعصى من أن يستوعبها العقل بسهولة. وفكرة أن تكون الأرض كرة معلقة في الفضاء، من دون أعمدة وقواعد، لما تزل مستعصية على قوانين البشر العمرانية إلى اليوم. بل إن أناساً من القرن العشرين لما يزالوا يشككون في كون الأرض كروية!

واحدة بواحدة: واحدة من الغرب، على طريقتي المفضلة، وأخرى من الشرق. واحدة من العالم المسيحي، للإنصاف، وأخرى من الإسلامي. هذان نموذجان لأشخاص، من القرن العشرين، لا يؤمنون بكروية الأرض رغم مضي أكثر من ٥٠٠ عام على حسم حقيقة كروية الأرض.

### نموذج من الغرب:

كان "برتراند راسل" يتحدث، في محاضرة عامة، كيف "أن الأرض تدور حول الشمس، وكيف أن الشمس بدورها تدور حول محور مجموعة كبيرة من النجوم المسماة مجرتنا. في نهاية المحاضرة نهضت سيدة عجوز في آخر القاعة، وقالت: "ليس ما قلته لنا سوى هراء. فالعالم في حقيقته صفيحة مسطحة مرتكزة على ظهر سلحفاة عملاقة". ابتسم العالم ابتسامة خفيفة

وسألها: "وعلى ماذا تقف السلحفاة؟"، أجابته العجوز: "أنت ذكي جدا أيها الشاب، لكنها سلاحف تتلاحق (أو تتراص) حتى تصل إلى الأسفل!"<sup>(٢٧)</sup>.

### نموذج من الشرق:

كان مفتي الديار السعودية، طوال عقود، المرحوم الشيخ عبدالعزيز بن باز، يجد صعوبة بالغة في تقبل فكرة كروية الأرض. وله فتوى شهيرة، ضمن مجموع فتاواه، تكفر من يقول بكروية الأرض، وعليه بالتالي أن "يستتاب لثلاثة أيام". تراجع بن باز عن فتواه بعد حوارات طويلة مع الشيخ عبدالمجيد الزندانى. لكن كثيرا من التيار السلفي، شيوخاً وطلاباً، على قناعتهم الأولى بحرمة القول بكروية الأرض لتعارضها مع حديث "مكة تحت العرش" وأسباب مشابهة. بل إن فتوى أخرى تنسب لأحد أبرز مشائخ التيار السلفي في اليمن: مقبل الوادعي، تلميذ بن باز، ماتزال سارية المفعول<sup>(٢٨)</sup>.



بشير السيد



محمد العيسى



فهمي السقاف

## ■ الهوامش:

(١٧) السابق (٣)، ص ٢٠.

(١٨) السابق (٨).

(١٩) السابق (٣)، ص ٢٠.

(٢٠) السابق (١٠)، ص ١٠٠.

(٢١) السابق (٣)، ص ١٥٨.

(٢٢) السابق (١٠)، ص ٥٨-٦٠.

(٢٣) السابق (٣)، ص ١٩.

(٢٤) السابق (٢)، ص ٢٢٥.

(٢٥) السابق (١٠)، ص ١٠٠-١٠١.

(٢٦) السابق (٣)، ص ٢١-٢٢.

(٢٧) السابق (٣)، ص ١٣.

(٢٨) مجموع فتاوى الإمام بن باز، إلى جانب مرويات وشهادات متفرقة من شيوخ وطلاب سلفيين.

● «النداء»، العدد ٢٦٢، الاثنين ١٧ يناير ٢٠١١



## الجزء الثالث

### بشير السيد



نجوم تضيء  
من بعيد



في الوقت الذي لا يزال فيه المسؤولون في وزارتي الصحة والداخلية ومصالحة الجمارك يعلنون محاصرتهم لظاهرة تهريب الادوية، تبرز ظاهرة أخرى: «تزوير الادوية» الاشد خطورة من تهريبها لتكشف فداحة كذب المسؤولين وتحولهم إلى ظاهرة صوتية فقط.

## (٥) آلاف جنين معرضون للموت.. الأدوية المزورة تغرق السوق وسط صمت حكومي

■ بشير السيد

كشفت مصادر صيدلانية ان كميات كبيرة من الأدوية المزورة والمهربة منتشرة في مختلف صيدليات الجمهورية وقالت: «إن اصنافاً كثيرة من الادوية يتم تزويرها في معامل وأوكار مخفية تقوم بطباعة ملصقات يكتب عليها اسماء لادوية حقيقية، لماركات عالمية، ذات اسعار مرتفعة ويتم إلصاقها على عبوات الادوية العادية كـ(المضاد الحيوي) الذي لا يتجاوز اسعارها الخمسين ريالاً ويتم تسويقها عبر الباعة المتجولين بمبالغ ضخمة ولكن اقل من ثمن الادوية



بشير السيد



محمد العبسي



فهيمى السقاف

الحقيقية لإغراء الصيدليات».

وذكر موقع «نبا نيوز» الاخباري أن لجنة الرقابة والتفتيش المكلفة من الادارة العامة للصيدلة والتموين الطبي ضببت مستودعاً في مديرية التحرير امانة العاصمة بالتعاون مع البحث الجنائي والنيابة ليجدوا فيه معملاً متكاملًا لتزوير الادوية بكميات كبيرة.

كتب على الملصقات التي تحملها اسماء لأدوية حقيقية لكن محتواها (مضاد حيوي).

وأكدت مصادر لـ«النداء» أن تاجر الجملة، الحطامي، صاحب المستودع الذي استطاع الفرار من افراد البحث أثناء الضبط، تاجر قديم، ولديه من العملاء ما يضمن انتشار الادوية المزورة في مختلف المحافظات، وقال المصدر «ان من بين كميات الادوية المزورة التي ضببت بالمستودع- اصنافاً خطيرة على حياة المرضى».

وأوضح المصدر أن صنفاً من هذه الادوية كتب عليه (Anti-D) التي ضبط منها ٤٥٠ عبوة بالمستودع تستخدم كمضاد لعامل ريزيس (سالبة الدم) لمنع سقوط الجنين. و اشار المصدر في تصريحه لـ«النداء» إلى أن الكمية التي وزعت من هذا الصنف تفوق الخمسة آلاف عبوة؛ مم يتسبب في حال استخدام هذا الصنف، في إزهاق ارواح خمسة آلاف جنين.

وبرغم تأكيد الجهات المختصة في ادارة الصحة والهيئة العامة للأدوية على خطورة الادوية المزورة المنتشرة في الصيدليات إلا أنها لا تزال موجودة في الاسواق ولم يتم سحبها من الصيدليات حتى هذه اللحظة.

وكشف موقع «نبا نيوز» أن المسؤول الاول على تطهير الاسواق اليمينية من الادوية المهربة والمزورة الدكتور مصلح عباسه مدير عام ادارة الصيدلة والتموين الطبي، وقع ضحية الادوية المزورة واوضح «الموقع» ان زوجة عباسه اسقطت جنينها نتيجة استخدامها عبوة من (Anti-D) المزورة، الامر الذي يشكك في امكانية وقدرات هذه الادارة على مكافحة هذه الظاهرة. وقال عباسه للموقع ان الاسباب الرئيسية، التي تعيق عمل ادارة الصيدلة والتموين الطبي بوزارة الصحة تتمثل في وجود شخصيات نافذة في الوزارة تعيق اعتماد المبالغ المالية الخاصة بنزول لجان الرقابة والتفتيش للصيدليات مما يعرقل عمل اللجان عن قيام بدورها في مكافحة هذه الادوية. واكد عباسه للموقع ان كميات كبيرة من هذه الادوية المزورة والمهربة منتشرة في كل محافظات الجمهورية والتي- بحسب قوله- تمثل كارثة قاتلة يجب ان تتضافر جهود الجميع لمواجهتها.

لكن مصادر «النداء» اكدت ان التقارير التي ترفعها اللجان المكلفة للتفتيش الصيدلاني لا يعمل بها، مما جعل اعضاء اللجان يعتبرون المبالغ التي تصرف لهم مقابل هذا الدور بمثابة مكربة- حسب ما ذكرت المصادر.

وحصلت الصحيفة على نسخة من تقرير لجان الرقابة والتفتيش الميداني التي قامت بمسح بعض صيدليات امانة العاصمة. التقرير برغم تعرضه للقاح (ضد الحقيقة) ذكر ٣٢ صيدلية مخالفة- بينما المصادر تؤكد انها ٩٢ صيدلية مخالفة من اصل ١٠٣ صيدليات تم النزول اليها منتصف شهر فبراير الماضي.

وكانت ابرز المخالفات بيع الأدوية المهربة والمزورة والحكومية والأدوية المخلة بالآداب، وصيدليات غير مرخصة وعمال غير مؤهلين، وأخرى رفضت التفتيش.

تقرير اللجنة حظي بتوجيهات صريحة من وزير الصحة ووكيل الوزارة لشؤون الطب العلاجي بإحالة المخالفين للتحقيق واتخاذ الاجراءات القانونية.

فيما مصادر اعربت عن قلقها لعدم استدعاء المخالفين واحالتهم للتحقيق.

وقالت المصادر ان السكوت عن هؤلاء سيشجعهم على التماذي اكثر في تعاملهم مع هذه الادوية الممنوعة.

من جهة أخرى لا تزال كميات الادوية التي تم ضبطها نهاية الشهر الماضي في محافظة لحج، والمحملة على سيارتين نوع (دينه) في حوزة الاجهزة الامنية، محافظة عدن، وبرغم معرفة مدير عام مصلحة الجمارك في محافظة عدن بان لادوية المضبوطة (مهربة) وان القوانين المتعلقة بهذه الادوية تنص على مصادرتها واتلافها ومنع تداولها، إلا أنه وفي رسالة (حصلت الصحيفة على نسخة منها) وجهها لمكتب الصحة والهيئة العامة للادوية بالمحافظة، طالبها فيها بفحص الادوية المهربة ومعرفة مدى صلاحيتها.

● «النداء»، العدد ٤٧، الاربعاء

٢٢ مارس ٢٠٠٦



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف



# تجارة الموت من مدخل الإستشفاء

” وجد تجار الأدوية المهربة والمزورة  
مناخاً ملائماً لازدهار صناعتهم على  
مرأى من الاجهزة الحكومية والأمنية  
بعيونها الساهرة على مكافحة التهريب  
والتزوير، على حد تعبير رشاد المصري  
نائب وزير الداخلية في ندوة خصصت  
لهذا الغرض..

## ■ تحقيق: بشير السيد

استفحلت ظاهرة الأدوية المهربة مؤخراً  
لتنشمل أغلب أصناف الأدوية، وخاصة ذات الحساسية  
البالغة المتصلة بأمراض خطيرة.



منذ سنتين تقريباً بدأت اسواق الادوية تشهد تحولاً خطيراً، حين أُغرقت بالأدوية المزورة بكميات كبيرة تحمل أغلفتها أسماء المنتج الأصلي والأسماء والعلامات التجارية والرسوم الصناعية التي تحملها الاصناف الاصلية وبتزوير محكم يصعب على المستهلك (المريض) تمييزها من الاصناف الأصلية. ولأن الموت في اليمن قضاء وقدر؛ فمن الصعب أن نحدد عدد ضحايا الأدوية المزورة، وكم عدد القتلى وعدد المعاقين وعدد من اصيبوا بـ«السرطان والفشل الكلوي». أما الحكومة فلا تزال (تعوي) مَطْمَئنة عشرين مليون مواطن أن صحتهم لا خوف عليها «ولاهم يحزنون».

## قرب حكومية ملوثة

القرب الملوثة (المغذيات) منتشرة في أغلب مستشفيات الجمهورية، وهي قرب حكومية وزعت عبر صندوق الدواء التابع لوزارة الصحة (الذي ألغي تلافياً لفضيحة حكومية) في عام ٢٠٠٤م هذه القرب عند دخولها البلد اكتشف انها ملوثة وغير صالحة للإستخدام الأدمي. حينها ارتفعت الاصوات.. ثم خفتت. وقيل إن الشركة المستوردة لها (يدكو) أتلفتها في نفس العام ٢٠٠٤م، عددها (٢١٠,٠٠٠) قربة.

لكن اكتشف حالياً أن قرباً ملوثة موجودة تستخدم في المستشفيات الحكومية وهي (محاليل وريدية) ولم تبلغ عنها سوى جهة واحدة (قسم الاورام السرطانية) في المستشفى الجمهوري بأمانة العاصمة.

وكشف فريق من قسم الرقابة والتفتيش في إدارة الصيدلة والتموين الطبي وجود قرب ملوثة، وأوضح الفريق في محضر ضبط رقم ٩١٠١ ديسمبر ٢٠٠٥ أن هذه القرب لا تصلح للاستخدام الأدمي.

وذكر المحضر أن كمية القرب التي تم تحريزها (١٤٩٧) قربة تحمل رقم تشغيل (١٠٦٤٣DA٢) (١٠٦٤٥) وتتبع الشركة المنتجة (يدكو).

وأفاد المحضر، الذي حصلت «النداء» على نسخة منه أن القرب الملوثة المضبوطة مشتتة من صندوق الدواء الذي استوردها عبر الشركة اليمنية (يدكو).



د. شير السيد



محمد العبسي



فهيم السقاف

الجدير ذكره أن هذه القرب لا تزال موجودة في مستودعات المستشفى الجمهوري بأمانة العاصمة، وأن الكمية المضبوطة هي ما تبقى من كمية القرب التي تسلمها مركز الأورام السرطانية وعددها (٥٠٠٠) قربة.

لكن مدير عام الشركة اليمنية (يدكو)، محمد علي عبدالقادر، نفى أن يكون للقرب الملوثة علاقة بالشركة، وقال: «إن كمية القرب الخاصة بالشركة أتلفت في عام ٢٠٠٤ وكان عددها (٢١٠) الاف، بعد إكتشاف الشركة وجود جسيمات بلاستيكية فيها.

وأشار إلى أن صفقة القرب الملوثة التي اتلفت هي من مسؤولية الإدارة السابقة، ونفى أن يكون للقرب المضبوطة في مركز الاورام السرطانية أي علاقة بالشركة، خلافاً لما جاء في محضر الضبط.

## تجارة الموت وتزوير الادوية

كارثة هي الأخرى ببشاعة الأولى، ولها النتائج نفسها (قتل المرضى) وللسبب نفسه (جني الأرباح الطائلة) إنها تزوير الأدوية وبيع السموم للمرضى، وهي جريمة تعاقب عليها الدساتير والقوانين في شتى المعمورة، وتتنافى مع ديننا الحنيف وكذا مع قواعد و اخلاقيات الاعمال التجارية، خاصة أنها تهدد حياة الانسان.

الشركات الدوائية المعتمدة في اليمن اشتمكت إلى الوزارة من ظاهرة تزوير الادوية، لكن دون جدوى.

رأفت ياسين، نائب مدير عام مؤسسة الرأفة للأدوية، قال: « إن ظاهرة التزوير برزت منذ عامين بشكل كبير وواضح» وإن عشرين صنفاً من الأدوية التي تعد مؤسسته وكيلها الوحيد في اليمن تم تزويرها تزويراً محكماً بأغلفتها وعلاماتها وختومها مع أن محتوياتها مواد فاسدة ومساحيق نشوية وغيرها. وأعرب عن قلقه إزاء هذه الظاهرة الخطيرة واستمرارها وسط تقاعس الجهات المختصة عن محاسبة وضبط المجرمين وتطهير المنشآت التي تقوم ببيعها حفاظاً على ارواح المرضى. وحمل الجهات المختصة بوزارة الصحة والداخلية والجمارك مسؤولية تهريب وتزوير الادوية.

بشير الغلابي، مدير شركة الشروق للأدوية، اوضح أن الاصناف الدوائية التابعة للشركة زور



كثير منها ويُباع في الاسواق عبر الباعة المتجولين.  
واوضح ان بلاغات قدمتها الشركة قبل عامين  
للوزارة بوجود ادوية مزورة لكنها لم تثمر، وقال:  
«إن الادوية المزورة لا تزال تباع في الصيدليات».  
فيما التشابه الدقيق بين الادوية المزورة  
والادوية الحقيقية كان مبرراً لجأ إليه مالكو  
الصيدليات:

عبدالغفور العريقي، صاحب صيدلية،  
قال إنه لا يتعامل مع الأدوية المزورة وإذا  
حدث ذلك فهو لا يعلم بتزويرها؛ نظراً  
للتشابه الدقيق بين المزور والحقيقي.  
وحمل وزارة الصحة والهيئة العامة  
للأدوية والقائمين على المنافذ الجمركية  
والصيدليات، مسؤولية إنتشار الأدوية المزورة. كما  
حمل نقابة الاطباء والصيدالة مسؤولية بقاء مهنة الصيدلة  
مفتوحة لمن هب ودب مثلها مثل الدكاكين والاكتشاك.

لكن النقابة التي وصفت عملية تزوير الأدوية بالجريمة البشعة، حملت وزارة الصحة  
مسؤولية ما يحدث من فساد في تجارة الادوية.

محمد مهيب، نائب نقيب الاطباء لشؤون الصيدلة، قال إن النقابة ليست جهة تنفيذية او  
رقابية، واذاف إن وزارة الصحة يجب عليها القيام بدورها في المراقبة والتفتيش والضبط  
من خلال الحملات الميدانية المفاجئة للمنشآت الصيدلانية، واتهم الوزارة بعرقلة صدور اللائحة  
الداخلية لقانون المنشآت الصيدلانية.

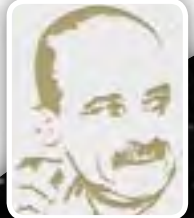
صحيفة «النداء» في عددها الماضي ذكرت في تقرير تحت عنوان «٥ آلاف  
جنين معرضون للموت» قيام لجنة الرقابة والتفتيش  
بإدارة الصيدلة قبل اسبوعين فقط  
بضبط مستودعات لتزوير الادوية



بشير السيد



محمد العبسي



فهيم السقاف

بأمانة العاصمة في منطقة (التحرير) بالتعاون مع أفراد البحث والنيابة، وأشار التقرير إلى ضبط (٤٢) صنفاً من الأدوية المزورة يتم تزويرها باحد المستودعات، حيث يتم نزع الملصقات الموجودة على العبوات الخاصة كالمضاد الحيوي أو غيره من الادوية العادية واستبدالها بملصقات كتب عليها اسماء ادوية حقيقية خاصة بامراض خطيرة ذات اسعار مرتفعة مثل (Anti-D). وقدرت الجهات المختصة انتشار هذه الأدوية المزورة بكميات كبيرة في الصيدليات نظراً لكون التجار المزورين وملاك المستودعات لديهم من العملاء ما يضمن إنتشار هذه الادوية في مختلف محافظات الجمهورية.

وبرغم معرفة وزارة الصحة بخطورة بقاء هذه الادوية المزورة متداولة في الاسواق، إلا أنها لم تحرك ساكناً حتى اللحظة تاركة الادوية المزورة تفتك بكل من طلبها من المرضى راجياً الشفاء من ألامه.

إدارة الصيدلة والتموين الطبي التي مهمتها تطهير الاسواق المحلية من الادوية المهربة والمزورة.. بدت عاجزة عن تنفيذ دورها بسبب البيروقراطية المتبعة في وزارة الصحة.

مصلح عباسه، مدير عام إدارة الصيدلة والتموين الطبي، بوزارة الصحة ذكر أن إدارته تضم (٤٠) صيدلانياً مهمتهم التفتيش على الأدوية المزورة والمهربة، لكن وظيفتهم حد قوله (معطلة) وارجع (عباسه) سبب فشل إدارته في ضبط الأدوية المزورة لـ«النظام البيروقراطي» المتبع في وزارة الصحة ومكاتبها.

وحمل (عباسه) وزارة الصحة ومكاتبها ومكتب المالية في الوزارة مسؤولية وقوع ضحايا الادوية المزورة المهربة، وأوضح أن إدارة الصيدلة لا توجد لديها ميزانية تشغيلية للجان الميدانية الخاصة بالرقابة والتفتيش الصيدلاني.

وقال (عباسه) إن تقارير اللجان الميدانية التي تقوم بضبط الصيدليات المخالفة تحتاج ميزانية لاستكمال احالة المخالفين للتحقيق والقضاء لينالوا جزاءهم العادل.

الصور أعلاه لأدوية محرزة داخل مكاتب وزارة الصحة!

خطوة جيدة ولكنها غير كافية، ما دامت «العيون الساهرة» لم تلتقط بعد المجرم الحقيقي الذي ما يزال يضخ إلى أرفف الصيدليات بضاعته.

● «النداء»، العدد ٤٨، الاربعاء ٢٩ مارس ٢٠٠٦



# مهربو الأدوية يتسترون وراء تراخيص رسمية

■ كتب - بشير السيد :

كشفت مصادر صيدلانية ان كثيراً من الشركات الدوائية والتجار المستوردين للأدوية الممنوعة يتسترون وراء تراخيص ممنوحة لهم من الجهات المختصة لممارسة تجارة الأدوية.

وافادت ان المستودعات التي ضبطت الاربعاء الماضي في مديرية التحرير، أمانة العاصمة، واحتوت على ادوية مهربة ومحرمة ومزورة كانت تابعة لأحد المستوردين المعتمدين من الهيئة العامة للأدوية والذي يملك شركة ادوية مرخص لها.

واوضح المصدر أن كمية الادوية المضبوطة في المستودعات والتي قدرت كميتها بـ(٢طن) عبارة عن اصناف من الادوية المهربة والمزورة، وقال ان اللجنة ضبطت كميات مهولة من الأدوية المحرمة في المستودعات منها (٣٠) الف امبولة من الـ(نوفلجين) و(٩٨٨) باكت من (رجالتيس) والتي تهدد حياة الانسان وصحته.

المصادر ذاتها اشارت إلى أن هذه الادوية يتم تصريفها في المناطق الريفية والنائية.

وتفيد معلومات حصلت الصحيفة عليها ان كثيراً من تجار الادوية



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

المهربة والمزوردة اصبحوا وكلاء معتمدين في اليمن بعد أن منحت لهم تراخيص من الجهات المختصة، برغم علمها المسبق بما يقومون به. ووضحت المعلومات أن غالبية القائمين على تجارة الادوية بالجملة والمستوردين لها دخلاء على مهنة الصيدلة ولا يحملون أي مؤهلات صيدلانية أو طبية.

يذكر أن هذا المستودع هو الرابع الذي تم ضبطه خلال اسبوعين.

● «النداء»، العدد ٤٩، الاربعاء ٥ ابريل ٢٠٠٦

نجوم تضيء  
من بعيد





## ضبط (٩٠٠٠) ملصق لأدوية مزورة في أحد فنادق العاصمة

■ بشير السيد

ما تزال «مافيا» تزوير الأدوية تضخ سمومها إلى رفوف الصيدليات. فيما جهود متواضعة تبذل لمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة.

(٩٠٠٠) ملصق، لأربعة اصناف من الأدوية المهمة ضبطت في إحدى غرف فندق بأمانة العاصمة، فجر الجمعة الماضية، إلى جانب ستة اصناف دوائية مزورة جاهزة للبيع بكميات كبيرة.

وأكدت مصادر لـ«النداء» أن لجنة من الرقابة والتفتيش في وزارة



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



الصحة، وأفراد من البحث الجنائي قاموا بضبط اثنين من الباعة المتجولين، في الساعات الاولى من فجر الجمعة الماضية عند قيامهما بتسليم كمية من تلك الادوية لإحدى الصيدليات.

واضافت أن البائعين المحتجزين رهن التحقيق في إدارة البحث الجنائي بأمانة العاصمة، اعترفا للأجهزة الامنية عن المكان الذي يستخدمانه كوكر لتزوير الادوية، المتمثل حسب المصدر بغرف في احد الفنادق الكائنة في شارع تعز -«مديرية السبعين».

وأوضحت أن المملصات التي ضبطت بأسماء ادوية حقيقية بعلاماتها التجارية وختوم وكلائها في اليمن ألصقت على عبوات من الادوية العادية التي غالبها تعد مضادات حيوية لا يتجاوز ثمنها الخمسين ريالاً.

واشارت إلى أن الادوية المزورة تستخدم لعلاج المصابين بالامراض الخطيرة ك«روماتيزم القلب» وكذلك بعد اجراء العمليات الجراحية الكبيرة لالتئام الجراح.

واعرب عدد من الصيادلة عن مخاوفهم إزاء هذه الظاهرة الخطيرة التي -حسب قولهم- تعد خيانة علمية، وكارثة انسانية تهدد حياة آلاف المرضى. وقالوا إن وصول درجة التزوير إلى هذا الحجم «يشكك في الوضع الصحي في البلد بصفة عامة، ومهنة الصيدلة بوجه خاص». مشيرين إلى عجز الصيادلة عن إدراك الفوارق بين الادوية المزورة والادوية الحقيقية بسبب التشابه المحكم بينهما.

نائب مدير عام شركة «الرأفة» للأدوية، رأفت ياسين، والذي تعد شركته الوكيل المعتمد في اليمن للادوية التي زُورت، قال إن وجود ملصقات بهذا الحجم يعد مؤشراً خطيراً يجب على الجهات المختصة مواجهته بحزم. معتبراً انها جريمة بشعة شاركت فيها اطراف عدة ابتداء بالتاجر والمطبعة التي طبعت الملصقات، والصيدلية وغياب قوانين الصيدلة واللوائح



التفسيرية لها. ووضح ان الادوية التي زورت هي ادوية بالغة الخطورة قد تؤدي إلى وفاة الكثير من المرضى في حال استخدامها.

وأشار في تصريحه إلى أن المصابين بروماتيزم القلب ستتعرض حياتهم للخطر في حالة استخدامهم دواء «الريترفين» المزور، فيما لا تزال المطبعة التي قامت بطباعة الملصقات غير معروفة حتى ساعة كتابة الخبر.

● «النداء»، العدد ٥٠، الاربعاء ١٢ ابريل ٢٠٠٦



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف



## مصادر ربطت الاجراء بطلب خليجي «الجنسنج» يُصادر من محلات العسل لخطورته

■ بشير السيد

كشفت مصادر «الداء» قيام لجان إدارة الصيدلة والتموين الطبي في وزارة الصحة، بمداهمة بعض محلات العسل في أمانة العاصمة مطلع الاسبوع الماضي ومصادرة دواء «الجنسنج» الذي يباع فيها.

واقادت المصادر ان محلات العسل تقوم بالترويج لدواء الجنسنج (المحلول والأقراص) كونه دواء للأشخاص الذين يعانون من نحافة في اجسامهم وكذا الضعف



الجنسي.

واوضح المصدر أن «الجنسنج» ليس له علاقة بالسمنة وإنما هو مادة تستخدم لعلاج الاشخاص الذين يعانون من تحسس معين. واطاف أن استخدام هذا الدواء بشكل مستمر يؤدي إلى احتباس السوائل في الجسم؛ الأمر الذي يؤدي إلى التضخم والانتفاخ وهذا -حد قوله- يُعد خللاً في الاتزان البدني.

ونوه إلى أن محلات العسل تستغل غياب الرقابة الصحية وجهل المواطنين، لتشيع أن «الجنسنج» يؤدي إلى السمنة ومعالجة النحافة. وأشار إلى أن محلات العسل تقوم ببيع هذا الدواء منذ أكثر من خمس سنوات وأن الطلب عليه كبير.

فيما حمل محمد مهيب الوافي -نائب نقيب الاطباء لشؤون الصيدلة- وزارة الصحة والهيئة العامة للأدوية مسؤولية هذا الوضع، وقال: «ان حملة وزارة الصحة لمصادرة الجنسنج جاءت متأخرة»، وشكك في أن حملة مصادرة «الجنسنج» من وزارة الصحة، معتقداً أن جهة خارجية هي وراء مصادرة هذا الدواء.

وأشار إلى عدم وجود مرصد طبي في اليمن والذي سيكشف في حال وجوده -حد قوله- ضحايا هذا الدواء.

وعلمت الصحيفة أن الهيئة العليا للأدوية حذرت وزارة الصحة قبل سنتين من خطورة هذا الدواء وبيعه في محلات العسل، وأن مستخدمي هذا الدواء قد يصابون بالفشل الكلوي وخلل في بنيتهم الجسدية وأمراض أخرى.

وكشفت المعلومات أن وزارة الصحة اقدمت على هذه الحملة مؤخراً بناءً على رسالة من المكتب التنفيذي لمجلس وزارة الصحة لدول مجلس التعاون الخليجي الذي تعد اليمن عضواً فيه.

يذكر أن نتائج فحص عينات من دواء الجنسنج ارسلت إلى المختبر المركزي في الوزارة بعد مصادرة الدواء من محلات العسل، لم تتضح بعد.

● «النداء»، العدد ٥١،

الاربعاء ١٩ ابريل ٢٠٠٦



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



## النيابة تفرج عن متهم بالترويج لأدوية مزورة.. ومستودعات تستأنف العمل.. والقضاء يخالف قراراً وزارياً الأدوية المهربة تحت غطاء حكومي

■ بشير السيد

في خطوة تقطع الشك باليقين - حسب مسؤول  
في وزارة الصحة - أن مزوري الادوية يمارسون تجارتهم تحت  
غطاء حكومي.

وذكر «المسؤول» - الذي طلب عدم ذكر اسمه - أن المستودعات التي ضبط بداخلها (٢طن)



من الادوية المزورة والمحرمة، قبل اسبوعين، في مديرية التحرير بأمانة العاصمة، تم فتحها واستئناف العمل فيها.

واوضح أن المستودعات أغلقت رسمياً من قبل لجنة من وزارة الصحة والنيابة والبحث الجنائي، بعد ضبط الادوية فيها. وأفاد أن المستودعات تابعة لإحدى الشركات الدوائية المرخص لها من الهيئة العليا للأدوية وهي شركة تضم ثلاث شركات فيها. وأشار إلى أن قيام اصحاب الشركة بفتح المستودعات المغلقة يوحي بأن جهات رسمية تقف وراءهم.

وعلمت الصحيفة أن العاملين اللذين كانا متواجدين في هذه المستودعات أثناء الضبط، والمحتجزين حالياً في نيابة المخالفات بأمانة العاصمة، إعترا انهما المسؤولين على تزوير الادوية التي ضبطت في المستودعات.

فيما المصادر تؤكد أن المالك الحقيقيين للشركة بموجب التراخيص والعقود، ما يزالون طلقاء، ولم تحرك الاجهزة الأمنية أي إجراء ضدهم.

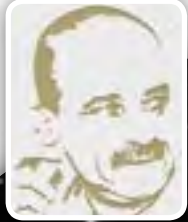
من جهة أخرى افرجت نيابة المخالفات عن احد تجار الجملة ضبطت في محلاته ادوية مزورة ومهربة وممنوعة، منتصف الشهر الماضي في مديرية التحرير.

وذكرت مصادر لـ«النداء» أن التاجر المتهم (أ.ش) والذي اعترف في محاضر تحقيقات البحث الجنائي، بأنه المالك الحقيقي للمحلات المضبوطة، افرج عنه بعد اربع ساعات فقط من وصوله إلى نيابة المخالفات صباح الاربعاء الماضي.

وكيل نيابة المخالفات «قصي اسماعيل» قال لـ«النداء» إن المتهم خرج بضمانة. و اوضح أن النيابة لم تجد أدلة تدين المتهم. فيما محضر ضبط محلات المتهم، والذي تحتفظ الصحيفة بنسخة منه، يؤكد ضبط ادوية مهربة ومزورة وممنوعة في محلاته وبكميات كبيرة.

وعلى نفس السياق، رفضت محكمة «كرش القبيطة» الابتدائية في محافظة لحج، الأخذ برسالة الهيئة العامة للأدوية م/عدن، الخاصة بالادوية المهربة المغشوشة والمزورة، والمنظورة امام المحكمة وذلك في الجلسة المنعقدة مطلع هذا الشهر.

واوضحت مذكرة وكيل نيابة القبيطة، الموجهة إلى رئيس نيابة



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

استئناف محافظة لحج (حصلت الصحيفة على نسخة منها) أن المحكمة لم تقتنع بما جاء في مذكرة الهيئة العليا للأدوية م/عدن، والتي جاء فيها) أن «الأدوية مهربة ولم تدخل البلد بطريقة شرعية، ولم توافق عليها الهيئة العليا للأدوية وأن استخدامها سيؤدي إلى الأضرار بصحة المرضى».

واعتبرت المحكمة -بحسب مذكرة النيابة- إفادة الهيئة مجرد كلام عام ولم يأت بجديد، وأنها (الهيئة) لم توضح في إفادتها إن كانت هذه الأدوية صالحة أم تالفة، وطالبت محكمة «كرش القبيلة» بتقرير مفصل يتضمن نتائج فحص هذه الأدوية وما مدى صلاحيتها من عدمها. فيما مصادر قانونية اعتبرت إجراءات المحكمة مخالفة للقرار الوزاري رقم (٨٣) لعام ١٩٩٩ الذي ينص على مصادرة الأدوية المهربة واتلافها ومنع التداول بها.

وقالت المصادر إن على الأجهزة القضائية البحث عن مالك الأدوية المخالفة ومحاكمته، وإتلاف هذه الأدوية حسب القرار الوزاري دون الخوض في فحص الأدوية والتأكد من مدى صلاحيتها. واعربت المصادر عن قلقها من سير القضية والتي قد تؤدي -حسب قولهم- إلى تشريع تجارة التهريب ودخولها إلى الأسواق المحلية رسمياً تحت غطاء قضائي.

وكشفت مصادر لـ«النداء» أن الأدوية المضبوطة في محافظتي: عدن ولحج، بتهمة التهريب والغش، تابعة لشركتين معتمدتين في اليمن، وتتخذان من امانة العاصمة مقراً لهما. وأفادت المصادر أن مالكي الشركتين يحاولان -عبر وساطات رفيعة- الحصول على أوامر من الجهات المختصة للإفراج عن الأدوية المضبوطة.

● «النداء»، العدد ٥١، الأربعة ١٩ أبريل ٢٠٠٦



# في عيدهم العالمي فصل ١٥٠ عاملاً وعقاب آخرين بسبب تصريحات

## ■ بشير السيد

شكا عدد من عمال النظافة في أمانة العاصمة قيام مدراءهم بتوقيفهم عن العمل الأحد الماضي (عشية عيد العمال) وذلك بعد إدلائهم بتصريحات صحفية لـ«النداء» ذكروا فيها التعسفات التي تمارس ضدهم.

وقال «ع.ش» أحد عمال النظافة في الوحدة السادسة مديرية التحرير، إن مدير مشروع النظافة في المنطقة قام بفصل تسعة عمال، هو احدهم، عقب إدلائهم لتلك التصريحات.

وقال إن الإدارة اتخذت هذا الاجراء عقوبة لكل من يحاول اظهار حقيقة الظلم الذي يمارس ضد عمال النظافة من قبل مدراءهم. وعلى صعيد متصل أفاد مصدر نقابي في محافظة عدن أن مايقارب ١٥٠ عامل نظافة تم فصلهم تعسفاً من

قبل محافظ محافظه عدن (أحمد الكحلاني) وهو الأمر الذي لم يحدث -حسب المصدر- في فترة الدكتور يحيى الشعبي،



فهمي السقاف



محمد العبيسي



بشير السيد





المحافظ السابق.

وفي سياق آخر علمت «النداء» من مصادر عمالية، أن إدارة عمال النظافة في مختلف المديريات في امانة العاصمة، اشترطت على العمل إحضار بطائقهم الانتخابية أثناء استلام اجورهم.

إلى ذلك أخرجت إدارات اخرى صرف اجور عمال النظافة إلى يوم الاثنين الماضي تحسباً لغياب العمال في عيدهم العالمي.

● «النداء»، العدد ٥٣، الاربعاء ٣ مايو ٢٠٠٦

نجوم تضيء  
من بعيد



## الحكومة تحتفل بعيدهم بدلاً عنهم عمال النظافة.. حزاني داخل قالب برتقالي

” يظل يوم الأول من مايو، يوماً حزيناً «مليئاً بالقهر والظلم» كسائر أيام العام، بالنسبة لعمال النظافة في اليمن، فيما عمال العالم يحتفلون بهذا اليوم.

(٣١) ألفاً تقريباً هم عمال النظافة، يخضعون لظروف قهرية تحت تهديد الفصل والطرده والاستقطاع



بشير السيد



محمد العبسي



فهيم السقاف

من أجورهم، يدفعون ضريبة فقرهم مرتين؛ مرة من أموالهم المنهوبة من قبل إداراتهم، ومرة من حقوقهم المهدورة من قبل القائمين على تنفيذ القوانين العمالية.

عيد العمال في اليمن تستغله الحكومة لتمنح نفسها إجازة رسمية، دون أن تمنح عمال النظافة إجازة هم الأحق بها فالعيد عيدهم.

(١٥ عاماً) من الاستغلال الفج لعمال لم يقوموا سوى بتنظيف أوساخ الحكومة، وجعل البلد نظيفاً على الأقل في شوارعها.

## ■ تحقيق: بشير السيد

كان لافتاً حضور مرتديي الزي البرتقالي (عمال النظافة) في شوارع البلاد، الاثنين الماضي، يوم عيدهم، إنه يوم مثل أيام الجمعة والأعياد الدينية والوطنية، لا إجازة لهم، هؤلاء لا يعرفون ساعات الراحة، لا يحق لهم أن يطالبوا بذلك في نظر الحكومة. إنهم يعملون بالاجر اليومي، خلافاً للقانون.

مضى عليهم (١٥ عاماً) على هذا الوضع: عمالة غير مثبتة أو رسمية، وإن تخلف احدهم بسبب اعياء مرضي، يفصل، يطرد، أو يخصم أجر الأيام التي تغيب فيها. يقعون تحت لهيب أشعة الشمس طوال ساعات النهار، يعملون تحت تهديد اولئك المتعجرفين سائقي السيارات التي سحقت إطاراتها حتى الآن (٣٠) منهم في أمانة العاصمة، بل إنهم يستقطعون اجورهم رشوة شهرية، للمرشرفين عليهم من أجل البقاء في عمل بائس خوفاً من الفصل.

نجوم تضيء  
من بعيد

٢٣٥

● عبد الحكيم محمد الدعوس (٣٠ عاماً)، يعمل من (٨) سنوات في مشروع النظافة بأمانة العاصمة، قال: «المشرفون يأخذون من اجورنا ألف ريال في الشهر، هي رشوة، حق الشاهي» ويواصل: «إنهم يهددوننا بالفصل إذا لم نعطيهم الألف الريال».

ويوافقه العامل «علي محمد الحوصلي» (٢٥ عاماً) ويعمل في النظافة منذ ٩ سنوات، يقول: «لو غاب احد منا بسبب المرض، يخصم اجر اليوم الذي تغيب فيه».

يشكو الحوصلي من قيام الإدارة والمشرف بخصم مبالغ من راتبه في كل شهر دون سبب. ويعتبر عيد العمال كابوساً؛ لأن «عمال العالم يحتفلون ويكافأون ويستلمون حقوقهم، واحنا نعمل فيه، لا اجازة ولا حقوق. ولو تغيبنا في ايام الاجازات يخصم عليك في اليوم (١٠٠٠) ريال».

أحد المشرفين في الوحدة السادسة مديرية التحرير قال: «اغلب العمال اجورهم ناقصة يستلمون من (٩) إلى (١٢) ألف من الـ(١٥) الألف.. نهب عيني عينك».

ويضيف: «مدير المنطقة يرفض التحدث معنا ما «يتنازلش» واحياناً يقول للعامل الذي يشتكي: «شحبس أبوك»، ومسؤول الحركة يطالب برشوة، وعندما رفضت، فصلني من العمل».

«لول عمر مرزوق» عاملة، نظافة منذ ٣ اعوام تقول إنها لا تستطيع ان ترتاح خمس دقائق اثناء العمل؛ «لأن المشرف يخصم من اجرنا ويعاملنا بزنت ونخيطة».

أما عيد العمال -حسب قولها- «لا يمثل سوى عيد للظلم ولا نشعر براحة لاننا نعمل في هذا اليوم».

هكذا يعيش عمال النظافة في اليمن: حقوق منهوبة وحكومة لا تجيد سوى صياغة القوانين التي لا تنفذها.

لم يفكر عمال النظافة يوماً بالاضراب لينتزعوا حقوقهم من أيادٍ غير أمينة.

لو أن عمال النظافة اضربوا عن العمل لتعفت البلاد، وتصبح شبيهة

بمسؤوليها. لكن العمال يخافون، محتاجين للريال الواحد،

حد قولهم، وآخرون يخافون أن يكونوا

ضحية لحقوقهم.



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

إن مطلبهم الوحيد أن يعاملوا كأدبيين، مواطنين، يطالبون بتطبيق قانون العمل، أو إلغائه.

هكذا تضيع حقوق وتنهب دون أن ترتفع الاصوات، أحزاب عديدة وأكثر من ٤٧٠٠ منظمة مسجلة رسمية في البلاد واتحاد عمالي ونقابة لعمال النظافة كل هذا يختفي ويتوارى أمام قضايا هي الأهم.

المحامي عبدالوهاب قائد، اعتبر عدم تثبيت عمال النظافة بدرجة وظيفية رسمية «امتهان لهذه الشريحة، وتحايل على حقوقهم المنصوصة في القانون». وأوضح أن القانون صريح بهذا الشأن، وينص في مواده على أن للعامل كافة حقوقه كالإجازات الأسبوعية والسنوية في المناسبات المنصوص عليها في القانون وحقوقهم في التأمين الاجتماعي الصحي والتأمين ضد المخاطر الناجمة عن العمل.

محمد المرزوقي، رئيس نقابة عمال النظافة، في أمانة العاصمة، قال إن النقابة تطالب منذ ١٩٩٢ بتثبيت العمال ولكن دون جدوى، وأوضح أن توجيهات سابقة لفترة أمين العاصمة الجديد الدكتور يحيى الشعبي ظلت حبيسة الأدرج.

وأضاف: «إن أمين العاصمة الدكتور يحيى الشعبي اعطى توجيهات صريحة الأسبوع الماضي تقضي بتثبيت العمال وتحرير العقود لهم واعتماد الاعياد إجازات لهم وغيرها»، ويأمل المرزوقي بتنفيذها.

كما أكد المرزوقي ان النقابة ستمنح مدة اقصاها شهر لتوصيات امين العاصمة، مالم ستصدر بياناً تدعو فيه للإضراب.

واشار إلى ضعف إمكانيات النقابة وغياب الوعي القانوني والنقابي لدى عمال النظافة وإن من بين ٣٦٠٠ تقريباً هم عمال أمانة العاصمة ٤٥٠ عضواً فقط منتسبون للنقابة.

وأفاد المرزوقي أن العمال يعملون وسط ظروف قاسية: يتعرضون لاشعة الشمس والأمراض بسبب طبيعة العمل.

محمد عبدالله الهادي، عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العام لنقابات العمال قال إن قانون الخدمة المدنية ينطبق على عمال النظافة باعتبار العمال يعملون لدى صندوق النظافة الذي يندرج ضمن الموازنة العامة للدولة.

وبرغم كل القوانين التي تكفل حق العامل وتلك الاتفاقيات الدولية والعربية الموقعة عليها



بلادنا بشأن الحقوق العمالية، إلا أن الواقع شيء آخر!!  
الاثنين الماضي احتفل العالم بالعيد العمالي السادس عشر بعد المائة تكريماً وإجلالاً لهم.  
بينما عمال اليمن يدفعون ضريبة فقرهم مرتين: مرة من أموالهم المنهوبة من قبل إداراتهم  
ومرة من حقوقهم المهذورة من قبل القائمين على تنفيذ القوانين العمالية.

● «النداء»، العدد ٥٣، الأربعاء ٣ مايو ٢٠٠٦



٢٣٨



إشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

# فيما الفحوصات تؤكد أن الأدوية مزورة النيابة تُفرج عن أحد المتهمين و«الجنسج» ينتظر توجيهه «الوكيل»

■ بشير السيد

أُفرجت نيابة المخالفات شمال الأمانة عن أحد الإثنيين اللذين كان أُلقي القبض عليهما بتهمة تزوير الأدوية منتصف الشهر الماضي، واللذين وجد في حوزتهما أدوية مزورة وأكثر من ٩٠٠٠ ملصق مزور.

وأكدت مصادر «النداء» أن نيابة المخالفات أُفرجت مطلع الأسبوع الماضي عن (ع.ج) بضمانة حضورية؛ كونه ليس شريكاً أساسياً في عملية التزوير، موضحة أن النيابة اتخذت قرار الإفراج بعد أن تبين لها أنه لم يمض عليه سوى اسبوع واحد في العمل مع المزور الحقيقي، وأنه كان يقوم بمساعدته فقط.

وأضافت أن الشخص الآخر الذي يتخذ من تزوير الأدوية مهنة له لا يزال محتجزاً في سجن النيابة.

وكانت صحيفة «النداء» نشرت قبل اسابيع أن لجنة من إدارة الرقابة والتفتيش وأفراداً من البحث الجنائي ألقوا القبض على المزور والعامل منتصف الشهر الماضي وفي حوزتهما



أدوية مزورة وأكثر من ٩٠٠٠ ملصق، خاصة بالأدوية، كانت في إحدى غرف فندق في شارع تعز.

وعلى سعيد متصل ذكرت مصادر في المختبر المركزي بوزارة الصحة أن نتائج فحص عينات الأدوية التي ضُبطت كانت مخالفة للأسماء المكتوبة عليها.

وأوضحت المصادر أن الدواء الذي كتب عليه «رتربين» والخاص بمرض روماتيزم القلب، أظهرت الفحوصات أنه يحتوي على «بروكاين بنسلين» (مضاد حيوي) كما أن الدواء الذي حمل اسم «كيناكوت» أظهرت نتائج الفحص انه عديم الفعالية كون العبوة ناقصة بنسبة ٦٠٪.

وعلى نفس السياق، لا يزال دواء «الجنسنج» المصدّر من محلات العسل مطلع الشهر الماضي، ينتظر موافقة وكيل وزارة الصحة لشؤون الدواء لإجراء فحوصات عليه.

وذكرت المصادر أن عينات من دواء «الجنسنج» مضى عليها اسبوعان في مكتب الوكيل، تنتظر توصية منه لفحصها في المختبر المركزي لوزارة الصحة.

إلى ذلك كانت مصادر أكدت أن وراء مصادرة «الجنسنج»، (المحلول والأقراص)، طلباً خليجياً.

● «النداء»، العدد ٥٤، الأربعاء ١٠ مايو ٢٠٠٦



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

في ظروف غامضة

# إختفاء قطع أثرية ثمينة من جامعة صنعاء

■ بشير السيد

أكدت مصادر جامعية إختفاء قطع أثرية ثمينة من المتحف التابع لقسم الآثار في جامعة صنعاء. وقالت ان قطعاً ذهبية وبرونزية وفضية وزجاجية كانت اختفت من المتحف بطريقة غامضة. وأوضحت أن الاختفاء اكتُشف اثناء تسليم المتحف لاحد المشرفين المعيّنين مؤخراً. وازافت أن المشرف الجديد رفض إستلام المتحف كون كثير من القطع الاثرية الهامة الموجودة في سجلات المتحف مفقودة وليس لها اثر في زوايا المتحف. وكان رئيس جامعة صنعاء وجه الشهر الماضي بتشكيل لجنة من الشؤون القانونية وقسم الآثار لمعرفة من وراء اختفاء هذه القطع.

وصرح مدير عام الشؤون القانونية المحامي عبدالله الكندة لـ«النداء» بأن القضية في طور التحقيق وفي حالة التأكد من وجود فعل جنائي واضح فسوف يتم إحالة القضية إلى النيابة الاموال العامة او نيابة الآثار، وامتنع عن اضافة اي تفاصيل أخرى. المحامي محمد الجرموزي مدير إدارة القضايا والمرافعات في الشؤون القانونية لجامعة صنعاء حمل «رئاسة القسم الحالية والسابقة» مسؤولية اختفاء وفقدان القطع الاثرية من



متحف قسم الآثار بالجامعة. وقال لـ«النداء» إن المسؤولية تقع عليهم كاملة باعتبارهم المشرفين بصورة مباشرة على القطع الأثرية.

واضاف انها جريمة يعاقب عليها القانون وأن عمل اللجنة المكلفة يتمثل في حصر القطع الأثرية في المتحف بناء على السجلات الخاصة والمقارنة مع الجرد السنوي للاعوام السابقة ومن خلاله ستتضح مسؤولية الجهات التي تتحمل تبعات الإختفاء.

فيما انكر اعضاء اللجنة المكلفة اختفاء قطع أثرية. وتصرف رئيس اللجنة -وهو رئيس قسم الآثار حالياً- مع مندوب «النداء» بطريقة غير لائقة وحاول اخذ آلة التسجيل التابعة لمندوب الصحيفة قبل أن يطرده من القسم. وكانت المصادر ذكرت أن القطع البرونزية التي اختفت من متحف الآثار تمثلت في تماثيل ودمى حيوانية، وقطع ذهبية في هيئة قلادات واخراص واسويرات، وقطع زجاجية في هيئة قلادات.

واوضحت المصادر أن القطع المتبقية في المتحف هي قطع حجرية عادية.

● «النداء»، العدد ٥٥، الاربعاء ١٧ مايو ٢٠٠٦



فهمي السقاف



محمد العبسي



شهير السيد

# مكتب صحة تعز يعرقل لجنة تفتيش وزارية

■ بشير السيد

أكدت مصادر صيدلانية أن مكتب الصحة في محافظة تعز عرقل لجنة مكلفة من وزارة الصحة بتقييم وضع المنشآت الصيدلانية في المحافظة.

واوضحت أن اللجنة عادت إلى صنعاء الأسبوع الماضي دون أن تتمكن من أداء مهامها. وأضافت أن مدير مكتب الصحة بالمحافظة امتنع عن إعطاء توجيهات للجهات المعنية بتسهيل عمل اللجنة.

وكانت تقارير السنوات الماضية للجان الميدانية المكلفة بتفتيش المنشآت الصيدلانية في محافظة تعز (حصلت الصحيفة

على نسخة منها) أوردت أن (٧٠) منشأة صيدلانية تباع أدوية

مهربة ومزورة وأدوية مخلة بالأدب وأخرى مخدرة وأدوية فاسدة ومنتهية

وأدوية مجهولة المصدر وأدوية حكومية وعينات مجانية، وأن العمالة فيها غير مؤهلة.

وذكرت التقارير فتح العديد من الصيدليات ومحلات بيع الأدوية بالجملة دون الحصول على تراخيص، ووجود عدد من الصيدليات داخل العيادات الخاصة خلافاً للقانون.

وقال أن مكتب الصحة قام بمنح تراخيص الصيدليات دون التقيد بالمسافات المحددة وفق القرارات الوزارية والقوانين المتعلقة بهذا الشأن.

وفي سياق متصل كشفت مذكرة وكيل الوزارة لقطاع الخدمات الطبية والرعاية الصحية،



التي وجهت إلى مكتب الصحة بمحافظة تعز، عدم التزام المكتب بإتخاذ الإجراءات القانونية ضد المخالفين الذين تم ضبطهم من قبل لجان الرقابة والتفتيش.

وأوردت المذكرة تكرار التوجيهات للمكتب بإتخاذ الإجراءات القانونية ضد المخالفين ولكن دون جدوى.

وذكرت أن منشآت صيدلانية تعمل دون ترخيص وأن (١٤٧) صيدلية لم تجدد تراخيصها وأن المكتب قام بمنح (٤٣) صيدلية استمارة فتح بطريقة مخالفة. كما أكدت أن القانون واضح ويجب تطبيقه ضد المخالفين.

وحملت المذكرة المكتب مسؤولية المخالفات الصحية واستمرارها. كما كررت المذكرة مطالبتها المكتب بإغلاق الصيدليات والمختبرات الخاصة والمتواجدة في حرم مستشفيات ومرافق وزارة الصحة في المحافظة.

إلى ذلك أفاد تقرير صدر حديثاً عن اللجنة الميدانية المكلفة بتفتيش المنشآت الصيدلانية في المحافظة أن المنشآت الصيدلانية والمختبرات التي تقع في حرم المستشفيات ومرافق وزارة الصحة لا تزال تزاوّل عملها، رغم التوجيهات المتكررة بإغلاقها.

فيما أوضحت مصادر في وزارة الصحة أن المكتب لم يرفع أي تقرير للوزارة عن الإجراءات التي اتخذت ضد المخالفين الذين ضبطوا من قبل اللجان وأوردوا في تقاريرها للأعوام ٢٠٠٣ و٢٠٠٥م.

ورجحت أن يكون امتناع مدير عام المكتب ونائبه من تسهيل مهام اللجنة الأخيرة ناتجاً عن جملة المخالفات الموجودة في المنشآت الصيدلانية وتغاضيها عنها. واستغربت امتناع المكتب عن تسهيل مهام اللجنة، في الوقت الذي يبرز تفشي ظاهرة الادوية المزورة والممنوعة مؤخراً.

● «النداء»، العدد ٥٦، الاربعاء ٢٤ مايو ٢٠٠٦



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

# اثناء استحداث تاريخ صلاحيتها ضبطت كميات كبيرة من مثبت الاسنان

■ بشير السيد

كشفت مصادر أمنية أن كميات كبيرة من دواء «مثبت الأسنان» ضبطت أثناء طباعة تاريخ صلاحية مغاير عليها في أحد المستودعات.

وأوضحت ان افراداً من البحث الجنائي ضبطوا كميات مهولة من الدواء الخاص بتثبيت الاسنان، ومطبعة صغيرة كانت تستخدم لطباعة تاريخ صلاحية عليها بالإضافة إلى معجون اسنان طبي وادوية منتهية الصلاحية.

واضافت أن المستودعات التي ضبطت فيها تلك الكميات منتصف هذا الشهر تتبع الوكيل المعتمد في اليمن لهذه الأصناف

وهو تاجر أدوية ويعمل في وزارة الصحة وكان مديراً لإدارة المشتريات بصندوق الدواء، الذي اغلق تلافياً لفضيحة القرب الملوثة في ٢٠٠٤م. و اشارت إلى أن التحقيق في القضية اخذ مساراً آخر بعد تدخل جهات طبية.

واكدت مصادر «الذءاء» أن وكيل مثبت الاسنان أفاد أثناء التحقيق أن الشركة المصنعة للمثبت لا تضع عليه تاريخ الصلاحية، وأنه لجأ إلى طباعة تاريخ الصلاحية إثر ارجاع المثبت من الاسواق كونه لا يحمل تاريخ انتاج وإنهاء.



وقالت المصادر إن الهيئة العليا للأدوية صادقت على أقوال الوكيل وقالت إن المثبت لا يحمل تاريخ إنتاج وإنهاء، إذ أن الوكيل تواصل مع الشركة المنتجة. وزعمت وجود مراسلات تؤكد عدم اعتراض الشركة المصنعة على قيام الوكيل في اليمن بطباعة تاريخ الصلاحية على المثبت، فيما استنكرت جميعاً حماية المستهلك الإجراءات المتخذة والتي وصفها نائب رئيس الجمعية فضل منصور بـ«التستر» على عملية الغش والتزوير وقال إن استحداث تاريخ صلاحية على السلع يعد غش وتزوير وفقاً لقانون مخالف المواصفات والمقاييس.

وأوضح لـ«النداء» أن الفقرة (١/٨٨) من قانون المواصفات الخاصة ببطاقة البيانات تنص على منع دخول أي سلعة إلى البلد مالم تكن تحمل جميع البيانات المتمثلة بتاريخ الإنتاج والانتهاء والبلد المصدر والشركة المصنعة والمواد الداخلة في تركيبها والمستورد. وقال إن تزويد السلع ببيانات جديدة يعد مخالفة، وفي حالة تزوير بيانات فهي جريمة وتصنف ضمن قضايا الغش خاصة عندما يكون التزوير في تاريخ صلاحية السلع المنتهية.

واستغرب نائب رئيس الجمعية الطريقة التي دخلت بها هذه السلع إلى اليمن، وهي لا تحمل تاريخ الصلاحية. وأكد إن المسؤولية تقع على الهيئة العامة للمواصفات والمقاييس، والجمارك، والهيئة العليا للأدوية، ووزارة الثقافة لعدم رقابتها على المطابع. وعلمت الصحيفة أن المطبعة التي ضبطت في مستودعات وكيل دواء مثبت الاسنان تم تأجيرها من إحدى المطابع في امانة العاصمة مع احد الفنيين.

وأفادت أن عينة من دواء «مثبت الاسنان» ارسلت إلى المختبر المركزي التابع لوزارة الصحة لفحصها.

● «النداء»، العدد ٥٧، الاربعاء ٣١ مايو ٢٠٠٦



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



رئيس لجنة الصحة في البرلمان: الأجهزة التنفيذية مُختلة

## تغيب الصحة لتحضر السموم!

” في الطابق الخامس بديوان وزارة الصحة، يحمل المكتب المجاور لمكتب وزير الصحة «يافطة» كتب عليها: «الشؤون القانونية»، لكن مهمته معطلة، في قضايا مزوري ومهربي الأدوية، لغياب القوانين المتعلقة بهذه التجارة القاتلة، فيما جماعات تزييف الأدوية تحرص على تطبيق «قانونها» المتمثل بإغراق الصيدليات بآلاف العقاقير والأقراص الدوائية الفاسدة والمغشوشة والمزورة. هكذا يبدو المشهد: تغيب الصحة لتحضر السموم!!

■ تحقيق: بشير السيد



يعاقب المرضى في بلادنا بالموت او الطريق إليه، وفقاً لهول كمية السموم المزدحمة على رفوف الصيدليات والتي تتوارى خلف مسميات دوائية. تقول الدراسات ان حجم الادوية المغشوشة الفاسدة والمزورة والمهربة في بلادنا تمثل ما نسبته ٥٠% من اجمالي كمية الادوية الموجودة في الاسواق، وأن ٦٠% من الادوية الموجودة دخلت البلد عن طريق التهريب ويبلغ حجم الادوية المستوردة بطرق غير رسمية ما بين (٣٧-٥٠%) من حجم المعروض الكلي.

إن نشاط التجارة القاتلة لم يصل إلى هذه

الأرقام بين عشية وضحاها.. لقد اجتازت مراحل زمنية

تمتد إلى عقدين ماضيين بدأً بما يعرف بتجارة الشنطة، إلى قيام

جماعات تزييف الادوية بإغراق الصيدليات بالأدوية الزائفة التي غالبيتها تصنع في دول شرق آسيا، وهذا يقودنا إلى احتمالين: الأول أن تجارة الموت ربما حظيت وتحظى برعاية ومباركة المسؤولين على سلامتنا!! وهذه خيانة وطنية وجريمة في حق الشعب.

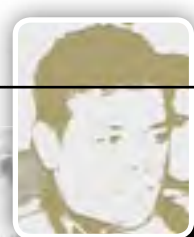
والثاني أن هذه التجارة استطاعت ان تنمو وتستفحل أمام عجز الاجهزة التنفيذية في وزارة الصحة والداخلية ومصلة الجمارك طوال تاريخ هذه التجارة.

ومن المؤكد ان الاحتمال الاول هو الأقرب للفساد الواقع، ف«المال» يسيل اللعاب، وتنبت له الانياب، والمخالب الشرهة للفتك حتى ولو كان بالمرضى، الذين لا ذنب لهم سوى تألمهم من داء ألم بهم. وهو السبب نفسه (المال) الذي جعل الحكومة مشغولة بالقروض والاستثمارات النفطية و.... الخ، حد تعبير رئيس لجنة

الصحة والاسكان في البرلمان، الدكتور نجيب سعيد غانم.



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



• الغلابي



• د. غانم

### يضربون الذيل ويتركون الرأس

ويلحظ من خلال اداء الاجهزة الضبطية (الصحة والأمن) في الاشهر الثلاثة الماضية انها اقتصرت في عملية الضبط على العاملين فقط، فيما يظل اصحاب وملاك التجارة القاتلة طلقاء. انها الوسيلة التي تلجأ اليها هذه الاجهزة لإزالة الشبهة عنها، إن لم يكن احد اساليب الارتزاق، وهكذا يصير العامل كبش فداء.

رئيس لجنة الصحة بمجلس النواب الدكتور نجيب غانم، اعتبر غياب اجراءات اجهزة الضبط الصارمة ضد تجار الادوية القاتلة بمثابة مشاركة في جريمة القتل الجماعية التي ترتكب في حق المرضى. وقال إن هذه التجارة كـ«الأفعى» وإذا أردت قتلها فلا تضرب الذيل، اضرب الرأس».

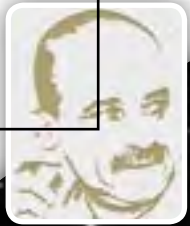
في مارس الماضي ضبط افراد الأمن خمسة تجار ادوية وهم يقومون بتزوير لبنان

جنسي، ويبعيونه للصيديات في أمانة العاصمة، وفي نفس الشهر تم الافراج عنهم دون معرفة المرجعية القانونية التي استند عليها من لهم صلاحيات الافراج. كما ان شركة تعمل في حقل الأدوية، تتخذ من أمانة العاصمة مقراً لمكتبها الرئيس، تحمل تراخيص من الهيئة العليا للأدوية، ضُبطت في مستودعاتها ادوية مزورة ومحرمة ومنتهية مع عشرين سجلاً خاصاً بـ«زبائنها». ومطلع إبريل الماضي تم احتجاز عاملين إثنيين، كانا متواجدين في المستودعات اثناء الضبط هما حالياً في نيابة المخالفات بعد أن أقرأ على نفسيهما بمسؤولية تزوير الادوية، إلا أنهما نفيا في محاضر التحقيقات بيع شئى منها. فيما السجلات التي تؤكد تورط الشركة وتعد دليلاً على كمية الادوية التي خرجت من مستودعاتها وبيعت للصيديات سلمت من قبل البحث لأحد الشركاء (م.ج)والذي قام بفتح مستودعاتها (المغلقة من قبل البحث والنيابة والصحة) ثاني يوم الاغلاق وهذه «الشركة» ما تزال تزاول عملها. كثيرة هي الاجراءات التي تتم بهذه الكيفية.

مصادر موثوقة افادت ان تحقيقات البحث الجنائي تأخذ مساراً غير قانوني برغم انها تجرى مع العمال وليس مع المالك، وقالت ان ادارة العمليات والمتابعة والتنسيق في البحث الجنائي اصبح طاقمها (٩) من اصل (٧٤) ضابطاً وفرداً بعد تحويل (٦٥) منهم إلى إدارة أخرى في البحث الجنائي الشهر الماضي.

ورجحت المصادر ان يكون السبب في تحويل هؤلاء هو نفوذ مزوري ومهربي الادوية، لا سيما ان هذه الادارة، وفقاً للمصادر استهدفت في حملتها خلال الأشهر الثلاثة الماضية جماعات تزوير وتهريب الادوية، إلا أن ادارة البحث الجنائي رفضت -في اتصال هاتفي اجرته معها «النداء»- الادلاء بأي معلومات، وقالت قبل انقطاع خط الهاتف: «هذه شؤون داخلية ولا يحق للصحافة الخوض فيها».

ويرى «غانم» ان استمرارية ظاهرة تزوير وتهريب الادوية له علاقة مباشرة بالكيفية التي تتعامل بها الاجهزة التنفيذية مع هذه الظاهرة. وقال إن هذه الاجهزة مختلة، وأكد ان اسباب انتشار الظاهرة ضعف أداء الاجهزة التنفيذية في احتواء الظاهرة.



فهيمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

## سلطة السموم.. وخسائر متتالية

تمكنت شبكات تزييف الادوية من تطويع كل ما يمكن ان يقف عائقاً أمام رواج تجارتهم السامة. ولأن الارباح التي تجنيها هذه الشبكات طائلة جداً فلا يمنع أن يستغني هؤلاء عن جزء يسير من تلك الارباح لتسهيل عملياتهم، وتجنباً لمخاطر الضبط، وهذا ما تفسره حالات ضبط بعض شحنات الادوية المزيفة المعلن عنها رسمياً أثناء اتلافها حيث توجه الانظار إلى هذه الادوية المضبوطة، فتعامل كأنها المتهم الحقيقي، فيما الفاعل والمالك يظل بعيداً عن القضاء والمساءلة والضبط، ما دامت ارباحه تتكفل بالأمر.

اما الشركات الدوائية المتضررة فإن تضررها يرجع إلى ارتفاع نسبة كميات الادوية المهربة والمزورة لاصناف هذه الشركات الى حجم الطلب الكلي من الصنف في الاسواق المحلية، وعدم قدرة هذه الشركات على تأمين التصريف لاصنافها، وعجزها عن منافسة اسعار تلك المزورة والمهربة. ويرغم هذه الخسائر إلا أن خسائر اخرى تتبعها في سبيل وقف الخسائر السابقة. وهكذا: خسائر من جراء التزوير والتهريب وأخرى من المبالغ المدفوعة للاجهزة الضبطية مقابل وعودها بضبط المزورين.

مدير عام شركة «الشرق لأدوية» محمد عبدالقوي عثمان قال: «نحن كشركة متضررة لا نملك اي وسيلة لكبح هذه الظاهرة سوى التبليغ عن الاصناف المزورة والمهربة التي نكتشفها عند وجودها في الاسواق، ومصدرها غير الشركة الوكيلة لهذه الأصناف»، وأوضح ان الشركة تتعاون مع الاجهزة الضبطية بالطرق المناسبة.

ويوافقه المدير التنفيذي للشركة «بشير الغلابي» ويضيف إلى ذلك ان الاجهزة الضبطية تأخذ الاصناف المبلّغ عنها ومبالغ مالية بجانبها، ولكن، والحديث لـ«الغلابي»، لا نعلم كيف تجرى الأمور بعد البلاغات، فقط عندما نسألهم عن الجديد، يخبرونا انهم ضبطوا المزورين، دون ان نعرف من هم المزورين وكم هي الكمية المضبوطة، واين مصيرهم ام انهم اصطالحوا معهم أم أنه مجرد كلام ولم يتم ضبط أحد؟؟ لا نعلم».

وقال إن «الشركة طالبت الاجهزة الضبطية في الفترة الأخيرة بالتواصل مع الشركة في حالة ضبط المزورين» لنعرف من هم المضبوطين كي نتمكن من رفع دعوى في القضاء

ضدهم».

فيما اعتبر عماد الخطيب، مدير مبيعات قطاع الادوية في شركة «ناتكو» التابعة لمجموعة هائل سعيد أنعم، ان الاجهزة الضبطية اصبح ادائها مقبولاً في الآونة الاخيرة، وقال إن الشركة تتعاون مع الاجهزة الضبطية وتساعدهم لمكافحة هذه الظاهرة. ولكنه يعاني من كثرة الاستفهامات غير المجابة فهو يقول: «لا نعلم كيف يتم التعاطي مع هذه الظاهرة، وهل هناك اجراءات حقيقية تتخذ ضد المزورين المضبوطين وهل هناك مضبوطون أم لا».

وطالب الخطيب بخضوع قضايا التزوير والتهريب لقانون الجرائم الجسيمة وتصنيفها وفقاً لذلك؛ كونها تعرض حياة المواطنين للخطر.

### يغيب القانون عندما تغيب الإرادة

وبرغم تفاقم معدلات الاصناف المزورة والمقلدة والمغشوشة في الاسواق، واستمرار هذه الظاهرة منذ عقدين من الزمن بما تمثله من تهديد حقيقي لصحة الانسان، إلا أن هناك تباطؤ غريب في اداء الاجهزة الحكومية إزاء هذه الكارثة، لقد مضى ربحاً من الزمن ومشروع قانون الصيدلة حبيس الأدرج.

الدكتور نجيب غانم قال «الحكومة مشغولة بالقروض وأي مشاريع لها علاقة بالاستثمارات النفطية.. والخ، وانها غائبة تماماً عن المجالات الحيوية كالتعليم والصحة»، واضاف ان مشروع قانون الصيدلة لم يصل إلى مجلس النواب حتى الآن.

ووصف اداء الحكومة بالبطيء، وقال: «هناك بطء في انسياب مشاريع القوانين من الجهات الحكومية إلى مجلس النواب، خاصة مشاريع القوانين العقابية، ولا بد أن يتضمن القانون كل ماله علاقة بالادوية، بما فيها التزوير والتهريب والغش»، وأكد على أهمية جدية الحكومة في هذه القضايا، وأن الإرادة تسبق القوانين فلا فائدة من قانون بدون إرادة حقيقية.

وأشار إلى ضعف التشريعات في مجلس النواب وان قضايا تزوير



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

وتهريب الادوية لم ترق إلى مستوى الجريمة، واكد على ضرورة اخضاعها لقانون الاجراءات الجزائية والعقوبات والجرائم، كونها مرتبطة بالجريمة والجريمة المنظمة. واستغرب لعدم تفعيل هذه الظاهرة من قبل الاجهزة التنفيذية، موضحاً أن لجنة الصحة لم يصلها أي تقرير سواء من الحكومة أم من الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، حول هذه الظاهرة.

وبرغم تأكد وزارة الصحة من أن القائمين على تزوير وتهريب الادوية وبيعها هم أصحاب شركات رسمية وتجار جملة مرخص لهم، وذلك من خلال حملة لجان الرقابة والتفتيش الصيدلاني في الوزارة خلال الاشهر الثلاثة الماضية؛ إلا أن الوزارة لم تقم بمصادرة هذه السموم من الصيدليات، تاركة هذه السموم تحصد ارواح المرضى باسم الدواء.

وهكذا يعاقب المرضى في بلادنا بالموت او الطريق اليه، فالمرض جريمة جسيمة وسيظل جريمة ما دامت الصحة غائبة والسموم حاضرة، وما دامت جماعات تزيف الادوية تخلص في تطبيق قانونها المتمثل في إغراق الصيدليات بتلك السموم.

● «النداء»، العدد ٥٧، الاربعاء ٣١ مايو ٢٠٠٦



• إنتظار عبثي أمام مكتب العمل



# القضاء.. خصم آخر للعمال

” منذ عام ونصف، و«أحمد محمد ناجي» ينتظر قرابة ثلاث ساعات يومياً في مكتب الشؤون الاجتماعية والعمل.  
إنه يأمل أن يحصل على قرار من «لجنة التحكيم العمالية» عيد له حقوقه التي صادرها رب العمل.. ومثله عمال كثيرون!  
اعتقدوا أن الجدار الذي استندوا عليه «سيسندهم».. لكنه لم يكن كذلك!«

■ تحقيق: بشير السيد



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



● العاقل.. عام ونصف  
في درب الخطى الضائعة

يحظى القطاع الخاص في بلادنا بخاصية لا توجد في بلدان أخرى: «عمالة رخيصة غير محمية قانونياً ولا نقابياً».

مئات العمال يتم فصلهم يومياً لينضموا إلى طابور البطالة لمجرد مطالبتهم بحقوقهم التي كفلها لهم القانون. أصبحوا أسرى لشروط ومزاجية أرباب العمل. أما القوانين العمالية التي تنظم العلاقة بين العامل ورب العمل، فقد باتت غير قابلة للتنفيذ. بل إن الجهة المختصة (وزارة الشؤون الاجتماعية

5

## القضاء.. خصم آخر للعمال



نجوم تضيء  
من بعيد

٢٥٥

والعمل)، التي يفترض أن تنتزع حقوق العمال من القطاع الخاص وتدافع عنها كون العامل هو الحلقة الأضعف، بدت كطرف في صف رب العمل، الذي تربى وترعرع وسمن بطرق لا تختلف عن احتياله على حقوق الطبقة العاملة، مثل: ظالة الأجور، الإرهاق في العمل لمدة (١٠-١٢) ساعة يومياً (خلافاً لما حدده القانون، أي ٨ ساعات)، التهديد بفصل كل من يطالب بحقوقه، حرمانهم من بدل الاضافي والإجازات والحوافز، بالإضافة إلى غياب التأمين على سلامة العامل وصحته...

ويصبح على العامل الذي سيلجأ إلى «إدارة منازعات العمل واللجنة التحكيمية» المختصة في الفصل في القضايا العمالية، أن يستعد لمشوار طويل لن يجني منه سوى المزيد من ضياع الحقوق ومن الخسائر المستمرة في سبيل الوصول إلى وهم العدالة المنشودة.

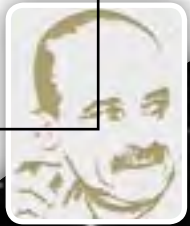
مئات القضايا العمالية منظورة أمام لجنة التحكيم، كلها تطالب بحقوق العمال المنتهكة من ارباب العمل. بيد أن هذه اللجنة تتحرك ببطء شديد، وعلى العامل أن ينتظر طويلاً، قد يستمر إنتظاره خمس سنوات كيما يحصل على قرار، وفي حالة تنفيذه لا يساوي مجموع ما أنفقه أثناء فترة التقاضي.

## المستجير من الرمضاء بالنار

«أصبحت كالشحات من دكان لدكان»، قالها أحمد يحيى ناجي (٤٠ عاماً) تعبيراً عن حالته المتدهورة جراء إنتظار امتد عاماً ونصف في دائرة منازعات العمل واللجنة التحكيمية آملاً استعادة حقوقه من رب العمل.

«ناجي»، الذي عمل في أحد المطاعم في العاصمة لمدة ١٥ عاماً وتم الاستغناء عنه بدون مبرر، قال: «إن غريمي اعترف منذ الاسبوع الاول بعد تقديم الشكوى عليه في إدارة المنازعات بمكتب الشؤون الاجتماعية والعمل في الأمانة، قبل عام ونصف، لكن لا اعرف لماذا كل هذه المدة من الانتظار، ولم يحكم لي بحقوقتي حتى الآن».

ويضيف «ناجي»، الذي هجرته زوجته إلى بيت ابياها مع اولاده، لعدم استطاعته الانفاق عليهم: «لم استطع الحصول على



فهيمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



• المعلمي



• الهادي

عمل لأنهم (اصحاب المطاعم) عرفوا أنني طالبت بحقوقي». لكن لو ان رئيس لجنة التحكيم -بحسب «ناجي»- يلتزم بالحضور «لكننا اتخارجنا زمان، لكن القاضي يقول: ارجعوا بعد شهر، وشهر يجز شهر».

مأساة حقيقية أن تعاقب لمجرد أنك فقير وخصمك من الذين يكنزون الأموال. «طه عباد صالح العاقل» (٥٤ عاماً) عامل آخر مضى عليه في مقر اللجنة التحكيمية تسعة شهور. هو الآخر ينتظر صدور قرار من اللجنة يعيد إليه مستحقاته التي احتالت عليها احدى المؤسسات التجارية المحلية، عمل فيها سائق قاطرة.

يتساءل «العاقل» عن السرف في أن رب العمل (غريمه) طلب إحالة الدعوى من إدارة منازعات العمل إلى اللجنة التحكيمية، التي وصفها بأن حبالها طويلة وأنها «سبب المشاكل والقتل بين الناس».

أما موظفو مؤسسة تليمن البالغ عددهم حسب الدعوى المرفوعة ضد المؤسسة (٢٥٠) موظفاً وهم الذين عملوا في هذه المؤسسة خلال مدة طويلة تمتد وتتفاوت ما بين (١٠-٣٥)

عاماً، فهؤلاء ظلوا في اللجنة التحكيمية عامين ومثلها في الاستئناف ويطالبون فقط بإلزام المؤسسة بما جاء في العقود المبرمة معهم وهي حقوق نهاية الخدمة.  
لكن: هل إذا ما جاء الحكم لصالحهم (أقر التاسع عشر من أغسطس القادم تاريخاً للنطق به) سيعرضهم -في حالة تنفيذه- مخاسيرهم التي انفقوها خلال اربع سنوات من التقاضي!!؟

هكذا تتضح معالم ومفهوم شركة القطاع الخاص مع الحكومة. إنه تحالف ضد القانون والحقوق العمالية.

(٤٤) عاملاً آخرون لهم عشر سنوات ينتظرون أمام اللجنة التحكيمية والاستئناف لاستعادة حقوقهم من شركة النفط «نيبورس يمن» المحدودة.

أمام مدخل مبنى مكتب العمل في امانة العاصمة نلاحظ بشكل لافت وجوهاً بائسة مسحوقة لم تياس من التواجد يومياً في المكتب، حيث مقر اللجنة التحكيمية وإدارة منازعات العمل، كما يلحظ انهم انشأوا علاقات و صداقات مع الاهالي في المنطقة موقع المكتب.

وكان للاجئين الصومال حضور أيضاً لافت في مدخل المكتب. خمسون لاجئاً مضى عليهم شهران في إدارة المنازعات يشكون الشركة الايرانية «عمران ومسكن»، دون جدوى. لقد تم فصلهم بعد عمل استمر ثلاثة اعوام ونصف في حفريات مجاري: عصر، الدائري، وبيت معياد» في امانة العاصمة.

ويقول محمد عمر يوسف (٣٠ عاماً): «إن إدارة المنازعات تعاملنا مثل القمامة لا أحد يهتم بنا». زميله محمد عبدالله (٤٠ عاماً) طلب من الحكومة «أن تعلن بأنه لا يوجد قانون للمظلومين حتى نستريح».

لقد تمكن القطاع الخاص (رأس المال) من ترويض القانون والقائمين عليه، وضمهم إلى صفه في خصومة غير متكافئة.

## جبة القضاء وإن كبرت

المحامي عبدالعزيز المعلمي من



بشير السيد



محمد العبيسي



فهيمي السقاف

مؤسسة علاو للمحاماة، اعتبر اللجنة التحكيمية غير شرعية لأن رئيس اللجنة معين من السلطات التنفيذية. وأوضح ان اللجنة لا تخضع للتفتيش القضائي، وان القائمين عليها ليسو بقضاة برغم ان اللجنة تخضع في تعاطيها مع قضايا العمال لقانون المرافعات. وكذا يعتبر القرار الصادر عنها كحكم ابتدائي.

واضاف «المعلمي» انه لا يمكن ان يكون هناك عدالة حقيقية إذا لم يكن جهاز الفصل في المنازعات مستقلاً عن جميع السلطات، وقال: «كيف يصبح قرار اللجنة التحكيمية في منزلة الحكم الابتدائي، وهو صادر عن جهة لا تتمتع بالاستقلالية والحيادية بسبب تبعيتها لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وخضوعها للتوجيهات الصادرة من الوزارة؟!».

واعتبر «المعلمي» ان قيام اللجنة باستخدام النماذج المحددة من وزارة العدل، والمخصصة لأحكام المحاكم القضائية لا يغير من حقيقة ان اعمال اللجنة لا تصل بها إلى مرتبة الهيئة القضائية.

وأوضح أن العامل لا يستطيع ان يتقدم بشكوى ضد اللجنة كونها لا تخضع في اعمالها للتفتيش القضائي، وماهو حاصل ان الوزارة المختصة تشرف عليها إدارياً فقط.

وفيما يخص تأخر اللجنة في البت والفصل في القضايا المنظورة امامها، قال «المعلمي» إن قانون العمل ينظر إلى القضايا العمالية كمستعجلة وقد حدد قانون العمل في المادة (٢/١٣٧) أن على اللجنة أن تنهي النظر في الدعاوى المرفوعة اليها، وتصدر قرارها خلال فترة لا تزيد على ثلاثين يوماً من تاريخ اول جلسة. كما ألزم القانون محاكم الاستئناف بأن تفصل في القضايا العمالية المستأنفة خلال الفترة المقررة على اللجنة التحكيمية وذلك في المادة (٣/١٣٩)، وهي ثلاثون يوماً.

## شاهد زور

وبرغم أن اللجنة التحكيمية مكونة من ثلاثة اعضاء (إثنان منهم يمثلان العمال والقطاع الخاص) مكلفين بالفصل في القضايا العمالية، إلا أن جلساتها لا تعقد إلا بعضو واحد هو رئيس اللجنة (يمثل الحكومة). بيد أن القرارات الصادرة عن اللجنة تحمل توقيع الاعضاء الثلاثة.



ويقول المحامي «المعلمي» إن هذا الاجراء مخالف للنصوص القانونية. ووضح ان قانون المرافعات يلزم جميع الاعضاء بحضور جميع المرافعات والجلسات والتداول للنطق بالحكم لكن ما يحدث ان رئيس اللجنة (يحيى الهمداني) هو الوحيد الذي يدير الجلسات بغياب العضوين الآخرين.

وأضاف أن صدور «الحكم» بتوقيع الأعضاء الثلاثة هو أمر لاحق يتم التوصل إليه لتقرير الحكم وإضفاء صفة الشرعية عليه. وأوضح أن هذا الإجراء يخالف المادة (١١) من قانون المرافعات وأن جميع اجراءات العمل القضائي باطلة وكل ما يترتب عليها.

«محمد عبدالله الهادي» ممثل الإتحاد العام للنقابات العمالية باللجنة التحكيمية أمين دائرة منازعات العمل، أكد ما قاله «المعلمي» وعلل سبب غياب العضوين عن الجلسات بافتقار اللجنة للإمكانات بما فيها بدل المواصلات. لكنه تهمج على اللجنة وقال: «إنها معطلة، وهي أحد أسباب ضياع حقوق العمال، ومن وجهة نظري ان تغلق ويشكل قضاء عمالي تابع لوزارة العدل». ووضح «الهادي» أنه سبق وأن ابلى رئيس اللجنة باستقالته وأنه لا يمكن أن يشترك في مسرحية تنتهي بضياع حقوق العمال.

وقال: «إن الإتحاد العام لنقابات عمال اليمن لديه صورة واضحة ومكتملة عن اوضاع اللجنة وتحديداً المماطلة في إصدار الاحكام خلافاً لقانون العمل الذي حددها بـ (٣٠) يوماً». وأشار إلى أن اللجنة تستقبل ما يقارب (٣٠٠) قضية عمالية من (١١) محافظة، في العام الواحد.

وكشف «الهادي» أن لكل اطراف القضايا العمالية احقية الطعن في الاحكام الصادرة عن اللجنة، كونها احكاماً غير شرعية. موضحاً أن الجلسات تعقد بعضو واحد هو رئيس اللجنة. مشيراً إلى أن رئيس اللجنة غالباً ما يتداول القضايا مع العضوين الآخرين عبر الهاتف.

## إذا غريمك القاضي من تشارع؟

هكذا تحولت اللجنة إلى خصم حقيقي ضد مصالح وحقوق الطبقة



بشير السيد



محمد العبسي



فهيمى السقاف

العاملة، وكأنها مرفق من مرافق القطاع الخاص.

هذا النهج في إدارة الدعاوى العمالية أدى إلى هدم الجدار الأخير الذي يعتمد عليه العامل لاسترداد حقوقه. بل أن العامل صار يتأفف من مجرد التفكير في اللجوء إلى اللجنة للمطالبة بحقوقه؛ نتيجة علمه المسبق بصعوبة الحصول عليها وعدم ضمان نتيجة الدعوى، لتدخل اعتبارات كثيرة مؤثرة في تحديد هذه النتيجة.

وقد شمل هذا التأفف حتى المحامين، الذين يصرحون بعدم رغبتهم في التواكل بقضايا عمالية.

يقول «المعلمي» إن عدم شرعية اللجنة، ومخالفتها في إدارة الدعاوى العمالية، يسبب للمحامين مشاكل عدة، منها ان الاستئناف وارد لعدم صوابية «الاحكام» الصادرة عن اللجنة. إضافة إلى أن اعتراض المحامين على تداول هذه الدعاوى بغياب العضوين يؤدي إلى تأجيل الجلسات والاطالة في مدة القضية، وكلها تعني مزيداً من المخاسير التي يتحملها العامل.

الجهة المسؤولة عن ضياع حقوق العمال هي وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والتي لم تتخذ أي تدابير جدية تلزم القطاع الخاص بتنفيذ قانون العمل وهو الأمر الذي أدى إلى تراكم وإزدحام القضايا والنزاعات بين العمال وارباب العمل، إلى حد إمكاننا أن نتصور أن الوزارة لا تدرك من مهامها سوى ميزانية معتمدة يجب صرفها والسلام.

وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل علي محمد الزامكي، الذي يزدحم مكتبه على الدوام بعمال القطاع الخاص لعلمهم بوضع اللجنة التحكيمية، قال: «إن اللجنة التحكيمية تواجه مشكلة حقيقية تتمثل بضرورها وامكانياتها بالإضافة إلى أن اثنين من اعضاء اللجنة غير «مفرغين!!» بالإضافة إلى أن هذين العضوين، ممثل الغرفة التجارية (القطاع الخاص) وممثل العمال (اتحاد عام نقابات عمال اليمن)، ليسوا قضاة فيما ممثل الوزارة رئيس اللجنة التحكيمية خريج شريعة وقانون(!!)، وهذا من شأنه أن يمثل عبئاً على اللجنة. إضافة إلى الضغط الواقع على اللجنة نتيجة كمية القضايا المنظورة أمامها وما يشوبها من نقص في الأدلة والبيانات».

وأوضح ان الوزارة شكلت حالياً خمس لجان تحكيمية في خمس محافظات رئيسية



للتخفيف على اللجنة في أمانة العاصمة.

وما يخص إلزام القطاع الخاص بتوفير البيانات اللازمة عن المنشأة وعدد العمال ورواتبهم وعقودهم، والتي من شأنها أن تحفظ للعامل حقه في حالة إختلافه مع رب العمل، اوضح «الزامكي» ان عدد المنشآت في تزايد مستمر حيث وصل عدد المنشآت إلى (٤٠٠٠٦) منشآت، وأن هذه المنشآت فيها عمال وكلما زاد عدد المنشآت زاد عدد العمال، واكد ان الوزارة تسعى من خلال النزول الميداني وكذا التنسيق مع البلديات والمجالس المحلية إلى الحصول على كافة البيانات.

واشار إلى أن الوزارة أمام خيارين: أحدهما تحويل تبعية اللجنة التحكيمية لوزارة العدل، والآخر أن تعامل اللجنة التحكيمية كمحكمة ابتدائية في كل خصائص عملها ولها ما للمحاكم الابتدائية من امتيازات، شريطة ان يكون اعضاؤها من خيريحي معهد القضاء الأعلى.

وإلى أن يتم ذلك ويحفظ للعامل حقه سيظل ينعم القطاع الخاص بخاصية لن يجدها في أي دولة أخرى، وهي: عمالة غير محمية قانونياً ولا نقابياً، عمالة رخيصة ليس في اجورها فقط ولكن في كل شيء.

ويبدو ان هذه الخاصية الشاذة هي ما تراهن عليه الحكومة لجذب الرأسماليين للاستثمار في بلادنا.

وللعامل أن يعيد حساباته، فالجدار الذي استند عليه هو جدار من ورق.

• «النداء»، العدد ٦٢، الاربعاء ٥ يوليو ٢٠٠٦



فهيمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

# أحتجزت قبل أربع سنوات في المطار قرب دم ملوثة بانتظار السفير الامريكي لإتلافها

■ بشير السيد

برغم التكم الشديد الذي تبديه وزارة الصحة في قضية قرب الدم المحتجزة في مطار صنعاء منذ اربع سنوات، إلا أن روائح بدت تفوح وتبرز على السطح خلال الأيام الماضية.

مصادر مطلعة أفادت لـ«النداء» أن كمية من القرب التي تحتوي على «دم» قيل إنه ملوث، عقب وصولها إلى مطار صنعاء في مطلع يونيو ٢٠٠٢م، تم احتجازها حينها للتأكد من صحة ما إذا كانت الدماء ملوثة أم لا، من خلال تقرير كلفت بإعداده إدارة المختبرات المركزية بوزارة الصحة بعد فحصها لعينة منها.

وقالت إن قرب الدم والتي كانت في حوزة احد الدبلوماسيين الامريكيين العاملين بالسفارة الامريكية في بلادنا، الذي كان قادماً من دبي على طيران الخليجية اثارت تساؤلات وشكوكاً عدة حين تضاربت إجابة الدبلوماسي الامريكي حول الجهة المستفيدة من القرب.

وأوضحت أن الدبلوماسي قال للجهة المسؤولة في المطار عقب وصوله إن قرب الدم خاصة بالسفارة الأمريكية ثم قال إنها تابعة لإحدى القوات «المقربة من الرئاسة».



وطبقاً للمصادر فإن الدبلوماسي، الذي اشرف -ضمن فريق امريكي ومحلي- على تدريب افراد هذه القوات لم يتمكن من إخراجها من المطار ولم يتابعها منذ احتجازها.

وذكرت مصادر متطابقة في الهيئة العليا للأدوية أن قرب الدم عند وصولها المطار كانت على وشك الانتهاء إذ لم يبق على صلاحيتها حينها سوى ٢٥ يوماً، ومع هذا لم يتم فحصها والتأكد من سلامتها. وأضافت أن الجهات المسؤولة تعلم بأن فحص الدماء بعد إنقضاء الـ ٢٥ يوماً لن يكون ذا جدوى ولن يتسنى معرفة إن كانت ملوثة أم لا، وماهو نوع هذا التلوث.

وقالت إن العشرة الأيام الماضية شهدت اجتماعات مكثفة للجنة التي شكلت لهذا الغرض من قبل وزير الصحة وشملت وكيل الوزارة لشؤون الطب العلاجي، والهيئة العليا للأدوية، وإدارة المختبرات المركزية، والأمن السياسي، والشؤون المالية في الوزارة.

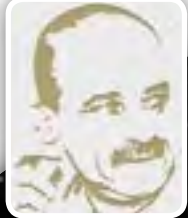
وأضافت أن اجتماعات اللجنة التي غالبيتها تتم في المساء، احيطت مناقشاتها بتكتم لافت، إلا أنها رجحت أن اللجنة ستبحث عن الأسباب التي حالت دون فحص القرب قبل إنتهاء صلاحيتها بنهاية الشهر الذي تم احتجازها فيه.

وكشف مصدر على صلة وثيقة -طلب عدم ذكر اسمه- أن قضية قرب الدم أثرت مؤخراً، بموجب توجيهات صريحة من رئيس الجمهورية طالب فيها وزارة الصحة بسرعة التحقيق والرفع.

وأوضح أن بلاغاً وصل إلى رئيس الجمهورية مفاده أن كميات كبيرة من قرب تحتوي على دم ملوث ومصدرها أمريكي كانت مخصصة لإحدى القوات المقربة من القصر الرئاسي احتجزت في مطار صنعاء منذ اربع سنوات ولم يتم إتلافها بعد. واضاف أن البلاغ حمل معلومات مبالغ فيها تتعلق بكمية القرب.

وأشار إلى أن عملية إتلاف أدوية ومستلزمات طبية في المطار مطلع الشهر المنصرم هي التي أثارت القضية مجدداً حيث اوضح أن اصوات علت أثناء عملية الإتلاف بحضور ممثلي الهيئة العليا للأدوية والأمن السياسي وصحة البيئة وآخرين طالبت بإتلاف قرب الدم المحتجزة منذ يونيو ٢٠٠٢، مع الأدوية التي كانوا يتلفونها.

إلى ذلك علمت «النداء» أن مدير عام المطار وجه مذكرات شديدة اللجة لممثلي كل من الهيئة العليا للأدوية



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

والأمن السياسي والجمارك في المطار اتهمهم فيها بالتقصير واللامبالاة في الوقت الذي تحاك فيه مؤامرة خارجية ضد الوطن! حسب تلك المذكرات.

وأشار في مذكرته إلى أن بقاء قرب الدم اربع سنوات في مطار صنعاء دون إتلافها دليل على تقاعسهم في أداء مهامهم. إلا أن مدير عام المختبرات المركزية بوزارة الصحة سعيد الشيباني نفى في اتصال هاتفي أجرته معه «النداء» وجود أي قرب دم في مطار صنعاء منذ اربع سنوات وقال إن هذه المعلومات لا أساس لها من الصحة وإن وجدت فليس له علاقة كونه لم يمض على تعيينه في موقعه الحالي سوى زمن بسيط.

وتوقع بعض المراقبين أن تكون قضية قرب الدم ضمن محاور اللقاء الذي جمع وزير الصحة ووكيل الوزارة لشؤون الطب العلاجي مع السفير الأمريكي منتصف الاسبوع الماضي. واكد مصدر في الهيئة العليا للأدوية أن إتلاف قرب الدم لن يتم إلا بحضور صاحب الشأن (السفارة الأمريكية) بحسب قوانين الهيئة.

● «النداء»، العدد ٦٤، الاربعاء ١٩ يوليو ٢٠٠٦





• محاولة غير مجددة

• تقرير العناية الفنية للضحية يعقوب

# غادة ويعقوب... سُلخا بأياد جهنمية

■ بشير السيد

لم يكن بمقدور أحد منا أن يتخيل أن ما حدث من تعذيب إجرامي للطفل «يعقوب» والطفلة «غادة» أدى إلى مقتلهما، هو بفعل أقرب الناس لهما.

جريمتان حدثتا في أمانة العاصمة الشهر الماضي، هما أكبر من ان يستوعبهما ضمير أو عقل إنساني.

فالجاني هو الأب في حالة



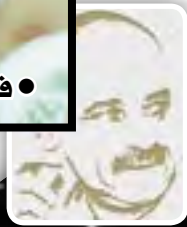
• في العناية المركزة.. ما تبقى من غادة



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف



«يعقوب»، وهي الخالة (زوجة الأب) في حالة «غادة»، واللذين تقبع جثتهما المشوهتان والمحروقتان في ثلاجتي المستشفى الجمهوري والثورة بأمانة العاصمة، كشاهد على تحول خطير لمن عرفوا كمصدر للحب والأمان والحنان إلى وحوش قاتلة وفرامة بشرية شرهة.

«النداء» تنشر تفاصيل الحادثتين:

### يعقوب افترسه أبوه

نظر الأطباء إلى جثته وقالوا إنه لم يقع من السلم (كما ادعى والده).. إنه عذب بعنف حتى فارق الحياة.

لم يصمد الطفل «يعقوب» بجسمه النحيل الإسمر طويلاً أمام آلة التعذيب الهائجة من وحش قاتل قُدر ليعقوب أن يكون والده. لقد فارق الحياة تاركاً أكثر من (١٣) إصابة خطيرة، موزعة على جثته المشوهة جراء التعذيب، والملقاء حالياً في ثلاجة المستشفى الجمهوري بصنعاء.

الحادثة عرفت عندما قام عم الطفل (الضحية) باسعافة إلى المستشفى الجمهوري أواخر الشهر المنصرم، لكنه كان حينها ميتاً، وكانت آثار التعذيب على الجثة كفيلاً بدفع الأطباء إلى أن يقولوا أن الطفل تعرض لتعذيب جسدي عنيف حتى فارق الحياة. حينها أبلغت والدة الطفل وخاله أجهزة الأمن بالحادثة، متهمين الأب بقتل ابنه.

تقرير المعاينة الفنية لمسرح الجريمة والجثة يكشف وحشية الأب ويكذب ما قاله في محاضر تحقيقات البحث الجنائي بأن ابنه سقط على درجات سلم البيت ففارق الحياة. حيث يذكر التقرير أن مجموعة من القطوع والسحجات تغطي وجه الطفل وجميع أجزاء جسمه وهي ناتجة عن استخدام حزام جلدي تم ضربه به وان الفك العلوي في وجهه مكسور وان الحروق





● أم كلثوم

والجروح تغطي جسده... إلخ.

يعقوب الطفل الذي لم يتجاوز الثامنة من عمره لم يتخيل ان طفولته البريئة ستسحق ويعبث بها اقرب الناس له، فمنذ ان ولج الحياة بعد ورقة نسميها عقد زواج (كان يفترض أن لا يتم) وهو يدفع ضريبة علاقة ابويه المتوترة حتى وصلت إلى انتزاع روحه الطاهرة.

ففي عامه الثاني انفصلت أمه عن ابيه بحكم قضائي وحكمت المحكمة للأم بحضانة الطفل، وبعد عام من انفصال والديه تزوجت الام برجل اردني وسافرت معه تاركة الطفل عند الجدة التي لم تستطع تربيته فأخذته والده وهو في الرابعة ليدخل الطفل الضحية مرحلة جديدة.

وقالت المحامية نبيلة المفتي، التي ترافعت في

قضية الخلع التي رفعتها والدة يعقوب على ابيه (قبل خمس سنوات) إن الام طلبت الطلاق من زوجها بسبب اعتدائه المستمر عليها، واوضحت ان والد يعقوب تزوج خلال الخمس السنوات الماضية اي بعد ما طلق أم يعقوب بثلاث نساء، لكنه طلقهن جميعاً لنفس السبب السابق.

وأضافت أن والد يعقوب صاحب سوابق ولديه قضية في نيابة جنوب غرب الامانة متهماً فيها بتعذيب ابنه الطفل يعقوب جسدياً في عام ٢٠٠٤. كما أن اعمام الضحية (اخوة الجاني) شهدوا عليه بالاعتداء والتعذيب المستمر لابنه يعقوب.

ويصف جيران الجاني، أنه لطالما سمعوا صراخ الطفل في أغلب أيام الاسبوع، ويضيفون أن الضحية -الذي وصفوه بـ«اللطيف وأنه كان يغني اثناء غياب والده عن المنزل «يا طيبة» بصوته الملائكي- كان يحكي لهم بأن والده يعلقه على السطح فترة من الوقت ثم يبدأ بضربه بسلك كهربائي او



فهيمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

بعضى نشاف الماء.

ويقع الجاني منذ حدوث الجريمة في السجن الاحتياطي لاستكمال الاجراءات قبل محاكمته، لكن شيئاً ما يحتاج إلى تساؤل!! لماذا تركت الأم طفلها وسافرت إلى الخارج؟ وهي تعرف مدى عدوانية والد يعقوب التي كانت السبب في طلبها للانفصال، كما أن وكيل نيابة غرب الأمانة طلب من الطبيب الشرعي الذي عاين جثة يعقوب عند وصوله المستشفى إعداد تقرير شرعي مكتمل بدلاً عن التقرير السابق، الذي وصفته المحامية المفتي، المترافعة في قضية يعقوب، بأنه ليس تقرير طبيب شرعي، حيث لم يورد التفاصيل الذي تبني عليها مثل هذه التقارير.

ولم يتسن للصحيفة زيارة وتصوير جثة الضحية، لكن «أم كلثوم» منسقة برنامج المدرسة الديمقراطية، استطاعت ان تعاين الجثمان، افادت لـ«النداء» ان الجثة التي تكونت عليها طبقة ثلجية كبيرة في ثلاجة المستشفى بدت مليئة بالخطوط الحمراء المنتفخة والكدمات السوداء التي تظهر بسبب احتقان الدم بعد تعرض الجسم لضربات قوية وكذا انتشار الوخزات والدماء في كل اجزاء جسمه، وكشفت للصحيفة ان حالة الضحية يعقوب ابشع بكثير من حالة غادة التي سترد قصة مقتلها أدناه.

## ..وغادة أعدمتهما الرخالة

ظل جسمها المنهار جراء التعذيب، ومغمى عليها، على احد اسرة العناية المركزة في مستشفى الثورة بامانة العاصمة قرابة النصف الاخير من الشهر المنصرم قبل أن تفارق الحياة الاسبوع الماضي.

«غادة» ابنة الربيع الثامن لم يكن من ذنب لها سوى أن والدتها توفت وأن لها خالة حلت محل والدتها لا تريد أي شيء يذكرها ب«طبيبتها».

استخدمت كل ما لا يمكن تخيله لإزالة ما تبقى من رائحة الزوجة السابقة حتى ولو كانت النتيجة حياة الطفلة غادة.

الحادثة بدت عندما قامت خالة غادة الحقيقية (شقيقة والدتها) بإبلاغ قسم شرطة «حزير» بأن الطفلة غادة تعرضت لتعذيب جسدي من قبل زوجة ابيها مستخدمة ادوات حادة وحاولت شنقها، وحملتها مسؤولية تعرض الطفلة غادة لأي مكروه.

التحريات كشفت أن أهل الطفلة لم يقوموا بإسعافها إلا بعد ٣ أيام من حادثة الشنق وكانت في حالة إغماء بسبب التعذيب الجسدي الذي تعرضت له، وظلت الطفلة بعد وصولها العناية المركزة في مستشفى الثورة بأمانة العاصمة نصف شهر لم يزرها أحد ولم يسمح للمنظمات الحقوقية بزيارتها إلا في اللحظات الأخيرة بعد أن كانت قد فارقت الحياة.

المدرسة الديمقراطية حاولت زيارة الطفلة قبيل وفاتها يوم الثلاثاء الماضي لكن مندوبي الأمن في المستشفى منعوا الناشطات من زيارتها، وبعد الحصول على إذن من قيادة البحث عاودن اليوم التالي لكنهن لم يجدنها في العناية المركزة، لقد نقلت جثة هامة إلى ثلاجة المستشفى. إلا أن صدمة الحادث للناشطات في المدرسة الديمقراطية لم يمنعهن من رؤية الجثة التي تنتظر التشريح لمعرفة ملابس الحادثة وما تعرضت له.

هناك غموض في القضية وفصول كثيرة مفقودة. فقد أسدل الستار على حياتها... ولكن موضوع التعذيب ما زال مفتوحاً وأثار الشنق في عنق الطفلة عادة يترك تساؤلات عدة.

المعلومات تفيد بأن للضحية شقيقاً أكبر متزوج هو ووالده باختين وهذا ما دفع بخالة الضحية شقيقة الأم بأن تفيد في بلاغها إن لهذه العلاقة المتداخلة وسلطة زوجة الأب ما يجعلها تقوم بالإعتداء على الطفلة دون خوف من تفشي الجريمة.

إلى ذلك كان أحد الأطباء في مستشفى الثورة -عائين جسم الطفلة عادة اثناء تلقيها العلاج- قد ابلغ الجهات المختصة بأن طفلة ترقد في العناية المركزة حالتها خطيرة إثر تعرضها لتعذيب جسدي بشع.

مصادر أمنية قالت أن الجانية (زوجة الأب) محتجزة في الأمن المركزي وان القضية منظورة في نيابة سنحان محافظة صنعاء.

كما افادت بأن الجانية افصحت عن اسباب وهمية دفعتها لمعاينة الضحية «عادة» ومنها استمرار الضحية بالتبول على فراش النوم في منزلهم الكائن بحي المجتمع الصناعي مديرية الوحدة.

● «النداء»، العدد ٧١،

الاربعاء ٦ سبتمبر ٢٠٠٦



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



بعد تاريخ حافل بالانقلابات والتصفيات الدموية

# طريقة مغايرة ورئيس مغاير.. هل يفعلها اليمن اليوم؟

بات من الواضح أن الانتخابات الرئاسية التي تشهدها البلاد اليوم سوف تشكل علامة فارقة في الحياة السياسية اليمنية بعد أن احدثت رجة قوية مباشرة وبعيدة الاثر والمدى في جدار الوعي

”

بشير السيد

الشعبي الجمعي تجاه الكرسي الرئاسي، ومنصب  
رئيس الجمهورية وشخصه الذي طالما احيط  
بأسیجة وهالات القداسة المنیعة ولم يسبق  
له ان تنزل إلى مستوى الملازمة والتداول  
أو التعاطي معه بأفق مفتوح على امكانية  
صياغته وصناعته من قبل الناس  
وبأصواتهم في صناديق الاقتراع من  
يوم انتقال اليمن إلى عتبة تاريخها  
السياسي الحديث وانخراطها في  
الزمن الجمهوري بعد ثورة سبتمبر  
١٩٦٢ في شمال البلاد، وثورة

اكتوبر ثم احراز الاستقلال في جنوب

البلاد عام ١٩٦٧، وما تلا ذلك من تعاقب لرؤساء

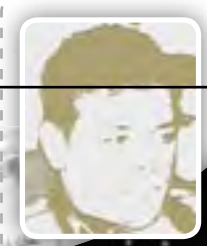
جمهوريات صعدوا إلى كرسي الرئاسة على صهوات الدبابات

وبالمؤامرات والانقلابات التي يبدو أن صفحتها سوف تنطوي، وكذلك تداعياتها  
التي نزعماً أنها سوف تنكمش اذا ما قُبِضَ لحدث اليوم أن يؤشر لدخول اليمن في  
زمن تاريخي جديد.

ولما كانت الزحزحة، بل والخلخلة التي شهدتها البلاد خلال الأيام السابقة،  
واضحة للعيان وشديدة الفاعلية في مستوى تأثيرها على وعي نخب السياسة  
وفي الوسط الاجتماعي برمته، فقد غدا من المبرر والمفيد أن نقوم بعرض لمحي  
لمحطات كرسي الرئاسة التي طالما ترنحت وتأرجحت وراحت في مرمى التنازع  
والتقاتل إلى أن حان أوان الانتقال إلى محطة التداول والتبادل وإعادة صياغة  
وضع هذا الكرسي بعهدة الرشد السياسي الذي لن نغالي إن قلنا ببلوغ  
مطلعه أو مستهله بدءاً من هذا الصباح.



فهيمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



■ مرشحان فوق الستين يتنافسان على جائزة  
ديمقراطية فدية

■ القبيلة والايديولوجيا والجيران وأقطاب  
الحرب الباردة أبرز الفاعلين في تقرير مصائر  
رؤساء اليمن

■ ١٠ رؤساء حكموا اليمن: ٤ منفيون، ٥ قتلى، ١  
قضى بعد ١٢ سنة في السجن



● قحطان محمد الشعبي

اول رئيس لجنوب اليمن بعد الاستقلال  
(١٩٦٧ - ١٩٦٩):

- من مواليد ١٩٢٠ في محافظة لحج. حصل  
على الشهادة العليا من السودان، وعمل في وزارة  
الزراعة واصبح مديراً لإدارة الأراضي في ١٩٥٥.

- كان من القادة المؤسسين لرابطة أبناء الجنوب  
التي انشقت عنها فيما بعد، والأمين العام للجبهة  
القومية، التي تسلمت السلطة بعد الاستقلال.

- عمل مستشاراً لشؤون الجنوب اليمني لدى  
اول رئيس للجمهورية في الشمال المشير عبدالله

السلال في (١٩٦٢-١٩٦٣).

- في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ أعلنت الجبهة القومية تأسيس جمهورية اليمن الجنوبي، ونصبت قحطان الشعبي رئيساً للجمهورية لمدة سنتين.  
- كان الشعبي يستند في قوته على رصيد علاقاته الوطنية وميله إلى الاعتدال في مواجهة تيار يساري جذري يسيطر على مفاصل الجبهة.

- مثل ضماناً لاستمرارية حركة السوق العدني والمؤسسات الاقتصادية التي نمت واشتهرت في فترة الاستعمار،

فيما التيار اليساري كان يعلن عن رغبته في ضرب هذه المؤسسات التي مثل وجودها تناقضاً مع تصوراتهم الايديولوجية.

- حاول تطبيق النموذج الناصري في ادارة شؤون الدولة وترتب عليه تهميش الماركسيين، حيث كان الشعبي على الدوام مناهضاً للشيوعية.

- حاول خصومه الاطاحة به أكثر من مرة، كان آخرها عام ١٩٦٩م، عندما دعا اليساريون في الجبهة إلى عقد اجتماع طارئ للقيادة العليا والتي حضرها الشعبي وتفاجأ في الاجتماع بفصله من الجبهة بموافقة حلفائه الأقوياء كوزير الدفاع.

- أعلنت القيادة العليا للجبهة في اليوم التالي للاجتماع انها اعتقلت قحطان الشعبي.

وبقي قيد الإقامة الجبرية إلى أن توفي في منزله عام ١٩٨١.



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



## • سالم ربيع علي (سالمين)

ثاني رئيس لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (١٩٦٩ - ١٩٧٨)؛

- من مواليد ١٩٣٥ قرية الدرجاج محافظة أبين،  
لأب من صيادي الأسماك.

- تلقى تعليمه في عدن، وعمل في التعليم،  
ومارس مهنة المحاماة.

- كان احد الثوار ضد الاحتلال، واصبح عضوا  
في القيادة العامة للجبهة القومية.

- بعد الاطاحة بقحطان الشعبي من قبل يسار

الجبهة القومية تولى سالمين رئاسة الجمهورية في ٢٢ يونيو ١٩٦٩، باتفاق قيادة الجبهة  
القومية على أن يكون الحكم جماعياً.

- كان الطرف الأقوى اجتماعياً بتزعمه الميليشيات والوحدات العسكرية صاحبة الدور  
الأبرز في مواجهة الاستعمار والإطاحة بنظام قحطان الشعبي.

- قاد انتفاضة شعبية ضد مشائخ وأعيان متحفظين على النظام، وأصبح يتمتع بشعبية  
كبيرة في صفوف الفقراء والمعدمين، بعد تملكهم منازل من أراض مؤمنة.

- كان يرى أنه لا ضير من تطبيق الاشتراكية في امور السياسة الداخلية مستلهماً  
النموذج الماوي، وحاول صياغة سياسة خارجية أكثر انفتاحاً وتوازناً، ولكن بالانفراد  
بالقرار مما أدى إلى اصطدامه مع قيادة التيار التي رأت في خط سالمين خروجاً على مبادئ  
الاشتراكية العلمية وانحرفاً باتجاه الديكتاتورية.

- عام ١٩٧٧ بدت ملامح تيارين متصارعين في السلطة، وبدت الاصوات المعارضة لسالمين  
ترتفع إزاء سياسته الخارجية على هيئة تيار تزعمه عبدالفتاح اسماعيل.

- تعاون سالمين مع الحمدي من أجل قطع خطوات وحدوية أبرزها اتفاق قعطبة مطلع

١٩٧٧.

- مثل اغتيال الحمدي في ١١ أكتوبر ١٩٧٧ ضربة قوية لسالمين الذي أصر على حضور جنازة الحمدي برغم تحذيرات دولية له.

- اعتُبر مقتل الرئيس احمد الغشمي في ٢٢ يونيو ١٩٧٨ بصنعاء كحادثة مدبر من قبل سالمين الذي اشيع أنه أقسم على الانتقام للحمدي، واستغل خصوم سالمين في الجبهة القومية هذه الحادثة للإطاحة به، فتم اعتقاله وتصفيته جسدياً في ٢٤ يونيو.



## • عبدالفتاح اسماعيل

ثالث رئيس لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (١٩٧٨ - ١٩٨٠):

- من مواليد ١٩٣٩ في مدينة عدن، لأبوين من فلاحي الشمال (الحجرية).

- أتم دراسته الابتدائية والمهنية في مدارس التواهي- عدن، وعمل في شركة النفط البريطانية (مصافي عدن) عام ١٩٥٧، ثم مدرساً في إحدى مدارس عدن الابتدائية، وتفرغ للعمل السياسي عام ١٩٦٣.

- انضم إلى حركة القوميين العرب عام ١٩٥٩ واصبح لاحقاً المسؤول العسكري والسياسي عن نشاطات الجبهة القومية في عدن عام ١٩٦٤.

- أصبح عضواً في اللجنة التنفيذية للجبهة عام ١٩٦٥، وعضواً في مجلس الرئاسة عام ١٩٦٩، وتولى عدة مناصب وزارية بعد



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

## الاستقلال.

- جاء إلى الرئاسة في ٢٤ يونيو ١٩٧٨ بعد أن تمكن ورفاقه من الاطاحة بسالمين.
- أمسك بزمام السلطة من خلال توليه أهم المناصب في وقت واحد (رئيس مجلس الشعب الأعلى، وأمين عام الحزب).
- أعلن ولادة الحزب الاشتراكي اليمني في أكتوبر ١٩٧٨م وتولى الامانة العامة واصبح الحزب محوراً لكل السلطات في البلاد.
- راهن على تكوين وانتشار المؤسسات الحزبية، كأداة لتعميق الوحدة الوطنية وتجاوز القيم التقليدية.
- وقع اتفاقية قضت ان تكون عدن قاعدة لوجستية وحيدة للسوفييت ولمدة عشرين عاماً.
- دعم بقوة جبهات الكفاح المسلح في الشمال، وتوغل جيش الجنوب في بعض المناطق التي حُسم أمرها بوساطات خارجية ادت إلى عقد قمة في الكويت جمعته بالرئيس صالح، واتفق على تحقيق الوحدة.
- عرض عليه رئيس الوزراء (علي ناصر محمد) أن يقدم استقالته بعد اصطدام مؤسس الحزب الاشتراكي بمراكز النفوذ العسكري والمناطق، مقابل تأمين حياته والخروج بسلام من البلاد.
- قدم استقالته في النصف الأول عام ١٩٨٠ وخرج من السلطة وسط حفل اقيم لتوديعه ومنح منصب رئيس الحزب الاشتراكي وهو موقع فخري لم تنص عليه اللائحة الداخلية للحزب.
- غادر إلى موسكو في ١٩٨٠، وعاد عشية احداث ١٣ يناير ١٩٨٦م، ونجى من محاولة تصفيته في اجتماع المكتب السياسي الشهير، ويعتقد أنه قتل فور مغادرته لمقر الاجتماع.





## ● علي ناصر محمد

رابع رئيس لجنوب اليمن بعد الاستقلال  
(١٩٨٠-١٩٨٦):

- من مواليد ١٩٣٩ في منطقة دثينة بأبين.

- تخرج من دار المعلمين العليا ١٩٥٩ وعين إثر ذلك مديراً لمدرسة دثينة، الابتدائية، ثم انخرط في صفوف العمل السياسي والعسكري.

- عين بعد الاستقلال عام ١٩٦٧، حاكماً على الجزر اليمنية، وشغل مناصب وزارية عديدة.

- في اغسطس ١٩٧١، أصبح رئيساً للوزراء وعضواً في المجلس الرئاسي.

- في اكتوبر ١٩٨٠ عقدت الجبهة القومية مؤتمراً استثنائياً وقررت تنحية عبدالفتاح اسماعيل، وتعيين علي ناصر محمد رئيساً لمجلس الشعب الأعلى، وأميناً عاماً للحزب ورئيساً للوزراء.

كان اختيار علي ناصر، لهذا المنصب نتيجة لبعده عن صراعات الكتل الداخلية التي توحدت على غير مصادفة ضد عبدالفتاح اسماعيل.

- انفتح على دول الخليج، وعزز علاقته بقيادة الشمال وحقق مكاسب اقتصادية.

- نشب صراع بين علي ناصر ومعارضيه، أخذ أبعاداً مناطقية، وأدى إلى أحداث ١٣ يناير، فغادر بعدها إلى الشمال. وبعد قيام الوحدة اليمنية سافر إلى دمشق واستقر فيها حتى الآن.



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



## • علي سالم البيض

خامس رئيس لليمن الجنوبي (١٩٨٦-١٩٩٠):

- من مواليد ١٩٣٩ في قرية معبد مديرية الريدة بمحافظة حضرموت، والتي تلقى تعليمه في مدارسها.

- انضم مبكراً إلى حركة القوميين العرب، وتولى قيادة العمل العسكري في المنطقة الشرقية (حضرموت - المهرة) لمواجهة المستعمر.

- أول وزير دفاع بعد استقلال الجنوب.

- تقلد عدة مناصب حكومية في مرحلة ما بعد

حركة ٢٢ يونيو ١٩٦٩. وكان عضواً للمكتب السياسي للجبهة القومية ثم في الحزب الاشتراكي.

- جرده عبدالفتاح اسماعيل من مناصبه الحزبية (١٩٧٦-١٩٨٠) لمخالفته للنظام الداخلي.

- عاد إلى العمل السياسي في عهد علي ناصر وتولى وزارة الحكم المحلي.

- تولى مقاليد الحكم بعد احداث ١٣ يناير ١٩٨٦.

- تولى أمانة الحزب الاشتراكي اليمني (الموقع الأول في جنوب اليمن).

- وقع في ٣٠ نوفمبر ١٩٨٩ مع رئيس اليمن الشمالي «علي عبدالله صالح» على اتفاقية دستور دولة الوحدة.

- عند إعلان قيام الجمهورية اليمنية في ٢٢ مايو ١٩٩٠، أصبح نائباً لرئيس مجلس الرئاسة للجمهورية اليمنية. إضافة إلى موقعه كأمين عام للاشتراكي.

- في ١٩٩٤م أعلن انفصال جنوب اليمن عن دولة الوحدة بعد اندلاع حرب بين قوات الشمال والجنوب.

في ١٩٩٤/٧/٧، غادر البيض إلى سلطنة عمان التي منحتة اللجوء السياسي، بعد انتصار معسكرات الشمال على الجنوب وسيطرت القوات الموالية لعلي عبدالله صالح على كافة مناطق الجنوب.



## ● المشير عبدالله السلال

أول رئيس لليمن الشمالي بعد قيام الثورة  
(١٩٦٢-١٩٦٧):

- من مواليد ١٩١٧ في قرية شعسان مديرية سنحان محافظة صنعاء.
- التحق بمدرسة دار اليتام عام ١٩٢٩، وسافر إلى العراق عام ١٩٣٦ ضمن أول بعثة عسكرية، وتخرج منها برتبة ملازم ثان.
- شارك في حركة ١٩٤٨ وسبق ورفاقه إلى سجن حجة.

- تولى إدارة المدارس والكليات الحربية التي افتتحت عام ١٩٥٨ التي كان لها الدور الأكبر في إعداد وتدريب الضباط الشباب الذين دبروا فيما بعد ثورة عسكرية ضد نظام الحكم الإمامي.

- قبل قيام الثورة بيوم واحد في ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢، وفي اجتماع لتنظيم الضباط الشباب والتجمع الوطني، تقرر أن يكون المشير عبدالله السلال رئيساً لمجلس قيادة الثورة ورئيساً للجمهورية. تم إبلاغه بذلك وأبدى استعداده وأصبح في صبيحة ٢٦ سبتمبر أول رئيس لليمن الشمالي.

- في أكتوبر ١٩٦٢ اضطر إلى الاستعانة بقوات مصرية للحفاظ



فهيم السقاف



محمد العبسي



شهير السيد

على الثورة ودحر الملكيين.

- لم يستطع السلال خلال حكمه استقطاب كافة القوى اليمنية التي أسهمت في قيام الثورة، فقد اعتمد على السند المصري بشكل كبير، وانعكست هذه السياسة في تدخل الجيش المصري في كل صغيرة وكبيرة.

- هذه السياسة أدت إلى تهميش القوى القبلية المشائخية التي لجأت إلى التواصل مع السعودية ما أدى إلى تصدع داخل المعسكر الجمهوري.

- بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧م انسحبت القوات المصرية من اليمن فانكشف الوضع السياسي للسلال، وقويت جبهة مناوئيه.

- في ٥ نوفمبر ١٩٦٧، خرج من الحكم عبر انقلاب عسكري تم تدميره أثناء تواجده في العراق في جولة خارجية اعتبرت مرتبة لتجنب وقوع صدام مع الانقلابيين.

- توفي في صنعاء عام ١٩٩٤ بعد أن أمضى ١٥ عاماً في القاهرة وكان عاد إلى اليمن عام ١٩٨٢.



## ● عبدالرحمن الارياني

ثاني رئيس لليمن في الفترة (١٩٦٧ - ١٩٧٤):

- من مواليد ١٩١٠، في قرية حصن إريان في محافظة إب.

- عرف بأنه زعيم ديني وسياسي.

- شارك في مراحل النضال الوطني ضد الامامة وسجن عدة مرات

- كان عضواً في مجلس قيادة الثورة، ثم وزيراً

للعدل.

- تولى رئاسة الجمهورية، وكان حينها في الستين من عمره، في ٥ نوفمبر ١٩٦٧ بإجماع الفئات السياسية والاجتماعية التي اطاحت بالسلال.

- استطاع اليراني بعد أسابيع من ترؤسه أن يتزعم المقاومة الجمهورية.

- جاء اليراني إلى الحكم بإسم حكم الجماعة أو القيادة الجماعية وظل يمثل هذا الوجه لفترة من الزمن، لكنه لم يستطع الاستمرار ولم يتمكن من ايجاد توازن بين مراكز القوى وتعزيز سلطة الدولة في مواجهتها وتحول إلى خصم لكثير من القوى.

- خسر تأييد مشائخ القبائل وخاصة الشيخ عبدالله بن حسين الاحمر الذي رأى أن اليراني خرج على مبادئ حركة ٥ نوفمبر.

- قدم استقالته في ١٣ يناير ١٩٧٤ إلى العقيد ابراهيم الحمدي الذي كان حينها نائب القائد العام للقوات المسلحة.

قام الحمدي بتوذيعة في مطار تعز حيث توجه إلى دمشق التي استقر فيها إلى أن توفي في ١٤ مارس ١٩٩٨.



## ● ابراهيم الحمدي

ثالث رئيس لليمن الشمالي (١٩٧٤ - ١٩٧٧):

- من مواليد (١٩٤٢) في مديرية ماوية محافظة تعز، حيث كان والده القاضي محمد يتولى الشرع فيها، وهو ينتمي إلى مدينة تلا.

- تلقى تعليمه في المدرسة التحضيرية بصنعاء، والتحق بكلية الطيران عام ١٩٥٩.

- ساهم في



فهمي السقاف



محمد العبيسي



بشير السيد

## الدفاع عن الثورة.

- تولى منصب وكيل وزارة الداخلية عام ١٩٦٧، وتنقل في المناصب العسكرية حتى عين نائب القائد العام للقوات المسلحة في ١٩٧٢ ونائباً لرئيس الوزراء للشؤون الداخلية.
- ساهم في تأسيس الاتحاد العام للتعاون الاهلي للتطوير. وكان المشروع الذي قدمه باسم القوات المسلحة للتصحيح المالي والاداري ١٩٧٢، مؤشراً على بروزه كفاعل رئيسي داخل النظام.
- عقب تسلمه استقالة القاضي اليراني والشيخ عبدالله الاحمر، ١٣ يناير ١٩٧٤ ترأس مجلس قيادة تشكل من ضباط الجيش لحكم البلاد من ضباط الجيش.
- اعطى اولوية لبناء الدولة المركزية ونحا باتجاه التصالح مع الجنوب والدفع في اتجاه الوحدة اليمنية.
- اهتم بالحركة التعاونية وتعزيز استقلاليتها، وشكل لجاناً للتصحيح المالي والإداري، وشرع في حركة تحديث واسعة للإدارة العامة.
- اصطدمت توجهات الحمدي بمراكز القوى القبلية والتقليدية التي استطاع تقليص نفوذها، عبر ضرب أدواتها داخل الجيش والدولة، من خلال إدارته علاقة ايجابية مع الرياض.
- فقد الحمدي ثقة الرياض صاحبة النفوذ القوي في شمال اليمن، وتشكل ضده حلف واسع برعاية سعودية.
- في اكتوبر ١٩٧٧، اغتيل ابراهيم الحمدي وشقيقه في ظروف غامضة اثناء تلبيته لدعوة غداء في منزل الغشمي رئيس هيئة أركان الجيش، وذلك عشية سفره إلى الجنوب لتوقيع اتفاقية بشأن الوحدة اليمنية، وشكلت لجنة تحقيق رسمية، لم تكن مهمتها.





## ● احمد حسين الغشمي

رابع رئيس للجمهورية العربية اليمنية  
(١٩٧٧ - ١٩٧٨)؛

- من مواليد ١٩٤١ في ضلاع همدان إحدى  
ضواحي صنعاء.

- التحق بالقوات المسلحة بعد قيام ثورة  
سبتمبر، وتولى عدة مهام عسكرية.

- اسهم بدور رئيس في حركة ١٣ يونيو ١٩٧٤  
التصحيحية.

- بدأت رئاسة الغشمي ثاني يوم اغتيال الحمدي  
في ١١/١٠/١٩٧٧م. وفي بداية حكمه حافظ على المعالم  
الرئيسية لعهد الحمدي.

- في فبراير ١٩٧٨م أصدر إعلاناً دستورياً بتشكيل «مجلس الشعب التأسيسي» كبديل  
عن انتخابات مجلس الشورى، وقام بتعيين أعضائه.

وبسبب ذلك اصطدم مع مشائخ اليمن وتحديداً عبدالله بن حسين الأحمر الذي رأى في  
الغشمي خروجاً على الاتفاق الذي التزم به الحمدي وكذا الغشمي في بداية عهده بإجراء  
انتخابات لمجلس شورى جديد.

- اتسعت شريحة القوى المعارضة لنظام الغشمي والتي كانت قد بدأت بغضب شعبي  
إثناء تشييع جثمان الحمدي الذي اتهم الغشمي باغتياله.

- في هذا المناخ عاودت الجبهة الوطنية (تحالف يساري مدعوم من الجنوب)  
نشاطها المسلح في المناطق الوسطى بغرض إسقاط نظام  
الغشمي.

- تعرض نظام الغشمي لكل



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

انواع المعارضة المسلحة وغير المسلحة.

- في ٢٢ يونيو ١٩٧٨ اغتيل الغشمي في مكتبه بواسطة عبوة متفجرة كانت موضوعة في حقيبة مبعوث شخصي من «سالمين» رئيس الجنوب.
- مساء ٢٤ يونيو صدر بيان في صنعاء حمل سالمين مسؤولية قتل الغشمي.



## • علي عبدالله صالح

خامس رئيس للجمهورية العربية اليمنية،  
وأول رئيس لدولة الوحدة؛

- من مواليد ٢١ مارس ١٩٤٢، في قرية بيت الأحمر، منطقة سنحان، محافظة صنعاء.
- في طفولته عمل في رعي الأغنام، ثم عاملاً لدى أحد مشائخ المنطقة.
- تلقى تعليمه الأولي في «معلمة» القرية، وفي عام ١٩٥٨ التحق بالجيش وهو في السادسة عشرة من عمره.

- التحق بمدرسة صف ضباط القوات المسلحة في ١٩٦٠ ثم بمدرسة المدرعات عام ١٩٦٤.

- اصبح قائد لواء تعز، وقائد معسكر خالد ابن الوليد عام ١٩٧٥م.

- تولى منصب رئيس الجمهورية بعد اغتيال الغشمي، حيث قام مجلس الشعب التأسيسي في ١٧ يوليو ١٩٧٨ بانتخابه رئيساً للجمهورية وقائداً عاماً للقوات المسلحة، بعد ترقيته من رتبة رائد إلى مقدم.

- تعرض لمحاولة انقلاب في اكتوبر ١٩٧٨م من التنظيم الناصري، فتم اعتقال الكوادر

الناصرية وإعدام أبرزهم.

- وقع على اتفاقية الوحدة اليمنية مع عبدالفتاح اسماعيل بعد مواجهات عسكرية بين جيشي صنعاء وعدن في ١٩٧٩.

- ظل رئيساً للجمهورية العربية اليمنية حتى ٢٢ مايو ١٩٩٠: يوم اعلان الوحدة اليمنية.

- بعد الوحدة صار أول رئيس للجمهورية اليمنية. وأعيد انتخابه عام ١٩٩٩ في أول انتخابات رئاسية مباشرة في تاريخ اليمن، لكنه لم يواجه مرشحاً جدياً حينها إذ نافسه سورياً أحد أعضاء حزبه.

● «النداء»، العدد ٧٣، الأربعاء ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٦



فهمي السقاف



محمد العبسي



شهير السيد



من حمى الانتخابات إلى حمى الأسعار:

## رمضان يطلق سراح الغلاء..

” لم تكن «الحاجة هدى» لتترجى صاحب المحل ان يبيعه اسطوانة غاز لأنها لا تملك بحوزتها نقوداً تعطيه، إنما هي مستعدة أن تدفع فوق قيمتها، فثلاث ساعات قضيتها من حارة لأخرى، ومن محل بيع غاز إلى آخر دون جدوى: «الآن يابني مغرب وما فيش معنا عشاء وشييتي مريع للقهوة،

■ بشير السيد - علي الضبيبي

نجوم تضيء  
من بعيد



إنا لله وإنا إليه راجعون»، شكت قبيل أذان المغرب بربع ساعة، بعد أن أعييتها رحلة «دوارة الغاز» الذي لم يرتفع سعره فحسب، وإنما يراوح أزمة خانقة تتكرر مع كل موسم رمضاني، حيث الاستهلاك يزيد، وتاجر التجزئة يشكو الشركة، والمواطن يلوم «السنبوسة»، والسر «مشفر» لا يقوى على فكها أحد منا، رغم المحاولات.

هل هي العادة تتكرر ويرتبط شرطياً طابور الغاز، بمدفع رمضان.

## هدى السرعة.. سعر الدقيق يتصاعد

الموضوع يتعدى البحث عن الغاز في أزقة وشوارع المدن، ودكاكين القرى، إلى شكوى مواطنين وتجار جملة/ تجزئة من حالة ارتفاع مبالغت في بعض السلع والمواد الغذائية هذه الأيام، إذ ارتفع سعر الدقيق من ٢٦٠٠ إلى ٢٩٠٠ وإلى ٣٠٠٠، في المدينة التي لا تكلف قيمته نفس القيمة بالنسبة للريف، حيث يزداد سعره مقابل ضعف الريح بحكم عوامل كثيرة، أبرزها: تكاليف النقل وصعوبة المواصلات، لا سيما عند سكان الجبال والمناطق ذات الطبيعة الجغرافية المعقدة. كثير من المواطنين اعتبروا هذا الارتفاع بمثابة جرعة صامتة بعد الانتهاء من الانتخابات، خصوصاً ورائحة شؤم تفوح من كلمة «إصلاحات سعرية» التي اعتاد اليمينيون ترجمتها بـ «الجرعة» وإذا ما تركنا أقوال وتحليلات المواطن جانباً وسلّمنا بأن هناك أزمة دقيق عالمية تلقي بظلال أوسع على بلدان نامية ومنها اليمن، فإن الارتفاع على الجانب الآخر من المواد الغذائية كالأرز (التيلاندي) مثلاً، الذي ارتفع من ٢٦٠٠ إلى ٢٨٠٠، وكرتون البيض، حيث قيمته قبل



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



● شماخ



● باجمال

أسبوعين ٤٤٠٠ ريال وحالياً ٥٤٠٠، بالإضافة إلى متطلبات أخرى كالسمن (القمرية)، والماء (حده +شملان)، الغاز.

### العرض والطلب قانون السوق

الحقيقة أن هناك تضارباً حقيقياً في الأسعار من تاجر لآخر، حسب ما لحظته «النداء» عند تقصيها في أكثر من سوق داخل العاصمة، ففي الوقت الذي تجد تاجراً يشكو الغلاء في بعض المواد، تجد الآخر وعلى مقربة منه يستغرب ذلك، أما تجار التجزئة والأكثر قرباً من المستهلك، فيشعرون بحالة إضطهاد من تجار الجملة الذين يتلاعبون بالأسعار دون رقيب أو محاسب حسب تعبير العم «عبد البعداني». أما المواطن «منصر ثابت» فقد اعتبر هذه بمثابة: «جرعة رمضان يا ولدي ولا ابرك منها».

الحكومة وحسب مدير عام إدارة التجارة الداخلية بوزارة الصناعة والتجارة، سالم المعمري، لا تحدد سعر السلع، انما يحدده عامل العرض والطلب في السوق، وإذا ما كان ذلك صحيحاً فما هي مهمة الحكومة كطرف مسؤول عن السوق. يجيب المصدر ذاته: «مهمتها الرقابة فإذا

ماحصل تحرك في سعر السلعة نقوم بالتساؤل: لماذا ارتفعت؟! وناقش الأمر مع التجار فإذا وجدنا أن الارتفاع لا مبرر له نقوم بإحالة التاجر أو المتسبب إلى القضاء».

وأضاف المعمري: « أن الوزارة أحالت ١٣٠٠ حالة إلى النيابة العامة لتلاعبها بالأسعار والأوزان والغش خلال الشهرين الماضيين» ولكن مصادر «النداء» في نيابة المخالفات أفادت: أن مكتب الصناعة والتجارة في أمانة العاصمة كان قد أحال ما يزيد على ٧٠ تاجراً فقط إليها بدعوى: تلاعبهم بالأسعار، لكن المصدر النيابي ذاته قال إن الدعوى لم تحتوي على تفاصيل توضح وتبين الأسعار الثابتة والمخالفة التي تم التلاعب بها، حيث لم يتم تزويد النيابة بها حتى اللحظة، رغم مطالبتها لمكتب الوزارة قبل شهرين من الآن.

## حكومة + تجار × اجتماع طارئ

أن يجتمع رئيس الحكومة بتجار ومصنعي المواد الغذائية وبحضور وزير الصناعة والتجارة، والزراعة والري، ودراسة الأوضاع التموينية وحالة الارتباك التي تشهدها السوق، فيما يتعلق ببعض السلع، مؤشر تأكيد على أن حالة اضطراب سعري يموج به سوق الغذاء في اليمن، وأن طفرةً سعرية تتصاعد في بعض المواد.. مما يؤكد أن شكوى مواطنين وتجار جملة/ تجزئة التقتهم «النداء» محقين: «يا الله حتى رمضان يجرعونا فيه» كما حكي شيخ مسن بعد أن رد عليه التاجر: «الكيس الدقيق ٢٩٠٠ يا حاج».

رأى هذا المواطن البسيط وغيره يقترب منه اقتصاديون وأكاديميون توقعوا أن المشاركة والدعم الذي قدمه القطاع التجاري في الحملة الانتخابية للرئيس صالح، والتي تقدر بالمليارات، انعكست على ارتفاع السلع على اعتبار أن ذلك استحقاق لهذا القطاع كجانب تعويضي للمبالغ التي أنفقها.

واعتبروا اجتماع الحكومة بالتجار إشارة إحياء على ضعف الحكومة أمام ضغط التجار. لكن وجهة النظر هذه بعيدة عند البعض ومنهم التاجر محمد عبدالرقيب (صاحب

مؤسسة الشرعي للتجارة والاستيراد)، حيث نفى ان يكون

ارتفاع الاسعار ذا علاقة بدعم القطاع

التجاري للرئيس في حملته

الانتخابية، محملاً زيادة الطلب



بشير السيد



محمد العبسي



فهيم السقاف



على السلع الغذائية قبيل وأثناء شهر رمضان مسؤولية الارتفاع.

### رائحة أزمة تنبعث من الهند

الجديد في الأمر كسبب رئيس في الارتفاع، له علاقة بتغيير دولي طارئ، إذ يشهد العالم أزمة دقيق وقمح حسب محفوظ شماخ، رئيس الغرفة التجارية والصناعة، الذي حصر سبب الارتفاع بوجود الأزمة العالمية في نقص كمية المنتج العالمي من القمح بمعدل (١٠ إلى ٢٠ مليون طن)، وأضاف ضارباً مثلاً بالهند: «حيث تعتمد اليمن عليها في استيراد القمح دخلت للمرة الأولى كمستورد ما نسبته ٤ مليون إلى ٦ مليون طن من الدقيق، بالإضافة إلى وجود مؤشرات على ان الاتحاد الأوروبي، الذي يمثل الداعم الأول سيرفع الدعم عن القمح/ الدقيق». وأضاف شماخ: « جميع هذه الاسباب كانت وراء ارتفاع السعر عالمياً، وأنعكست تأثيراته على الدول النامية ومنها اليمن».

## الانتخابات وما بعد بعد رمضان

رئيس الغرفة التجارية ذاته كشف أن الارتفاع في أسعار السلع لم يكن جديد اللحظة، وإنما يمتد إلى ما قبل الحملات الانتخابية، ولكن التجار أجلوا -حسب قوله- رفع الأسعار إلى ما بعد الانتخابات باتفاق مع الحكومة، التي حرصت بأن تؤجل كي تنعكس تأثيراتها كردة فعل عند الناخب ومشاركته في الانتخابات، وقد تكون مدة هذا التأجيل انتهت بالنسبة للتجار، وبدأت مؤشرات الارتفاع تتصاعد بصمت تدريجياً بالتزامن مع شهر رمضان وربما هو السبب الرئيسي الذي جعل رئيس الحكومة يلتقى تجار ومصنعي المواد الغذائية الأحد الماضي وإبرام إتفاق قضى: بمنع أي نوع من أنواع الاحتكار الناجمة عن التخزين، أو التوكيلات المطلقة، أو التباطؤ في عملية العرض، وأن تواصل جميع الشركات الخاصة والمؤسسات العامة التعاقدات، بما يضمن ايجاد المخزونات الكافية لكل المواد، لكن هذا الاتفاق قد لا يكون مطمئناً بشكله النهائي إذا ما وضعنا في الإعتبار كلام شماخ الذي توقع: «أنه حتى وبعد انقضاء شهر رمضان فستظل الاسعار خاصة القمح/ الدقيق مرتفعة وتحديداً إذا ما تخطى الاتحاد الاوروبي عن دعم هاتين السلعتين». نافياً أن يكون القرار السياسي هو من يتحكم في تثبيت الأسعار أو ارتفاعها.

### (٢٥) يوماً لتشغيل المطاحن

المطاحن الأربعة الرئيسية والمستوردة للقمح وهي: «مطاحن الغلال، التابعة لأولاد هائل- مطاحن الحباري، ومطاحن الرويشان، ومطاحن البحر الأحمر»، توقف. منها الأخيران اللذان يمثلان ٤٠٪ من اجمالي حجم الطلب، بالإضافة إلى نصف انتاج مطاحن الحباري التي تنتج ما بين ٤٠٠ إلى ٥٠٠ طن يومياً، اصحاب هذه المطاحن الرئيسية الاربعة يشكون من خسائر تحملوها في الفترة السابقة، نتيجة فوارق الاسعار التي طرأت على المنتج، وذلك بموجب التزام أمام الحكومة بتثبيت سعر الكيس، لكن ذلك من وجهة نظر الحكومة، على لسان مدير عام إدارة التجارة الداخلية بوزارة الصناعة والتجارة، لا يعتبر خسارة وإنما تقليص هامش الربح، وتوقع مراقبون اختفاء مادتي القمح والدقيق قد تشهدها



فهيمى السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

السوق اليمنية خلال الشهرين القادمين، في حالة ما إذا تم تنفيذ الاتفاق المبرم بين القطاع التجاري والصناعي مع الحكومة، الأحد الماضي، وتشغيل المطاحن، بأقصى طاقة لسبب عزوه إلى مدة استيراد ووصول الكمية المستوردة من القمح إلى المطاحن لا تقل عن خمسة والعشرين يوماً.

## والسلطة أيضاً «مُبسّسة»

أما بالنسبة لارتفاع اسعار الخضروات. هذه الأيام، حيث الاستهلاك بشراهة لجميع اصنافها حتى تعدى ارتفاع غالبيتها إلى الحد اللامعقول أمر مثير للإستغراب والدهشة، حيث يتفرد المزارع وبائع الجملة بتحديد سعر السلعة دون سواه، وتحديداً بعد أن هلّ هلال رمضان.

وقفزت اسعار سلة البطاطا من ١٢٠٠ إلى ٢٠٠٠ ريال والبسباس من ١٢٠٠/٦٠٠، والخيار ١٥٠ إلى ٣٥٠ والبصلة من ٢٢٠٠/٨٠٠، والجزر من ١٤٠٠/٨٠٠ والبيبار من ١٢٠٠/١٥٠ والكوسة من ١٣٠٠/١٠٠، كما يحكي بشير احمد، صاحب بسطة.

أما الطماطم المعروفة لدى تجار الجملة بـ«المجنونة» نظراً لتقلب اسعارها بشكل مفاجئ على مدار السنة، حيث ارتفعت سلة المجنونة مطلع رمضان من ٥٠٠ إلى ٢١٠٠ ريال.

أحد الباعة المتجولين -صاحب عربية «جمال غالب» قال: «كل سنة يتعذر الناس بالبرد، لكن هذا العام مافيش برد فليش يرتفع السعر» وأضاف «صحيح أن الاقبال على شراء الخضار زاد في رمضان ولكن مش معقول أن تزداد اسعار الخضرة إلى ٣٠٠٪ مثل البصلة».

هكذا تتداخل عوامل كثيرة في تحديد أسعار المواد الغذائية، لكن الدولة الراعي الأول والمسؤول عن حماية المواطنين وتأمين الاحتياجات الأساسية للحياة، بيدت أن في المنحى غائبة تماماً، وعاجزت عن أي معالجة سوى باللجوء إلى التحالفات مع التجار، بطريقة توحى بأمرين، اولهما تداخل السياسة بالاقتصاد، وثانيهما أن أسباب خفية تقف وراء ظهور الحكومة بالمستعطف للقطاع التجاري.

● «النداء»، العدد ٧٥، الاربعاء ٤ اكتوبر ٢٠٠٦



# حرض في رمضان.. نشاط علني للمهربين والأجهزة الرسمية تعتصم بالصوم

■ بشير السيد

بعض أولئك الذين حرموا من الحصول على تأشيرات عمرة هذا العام، توجهوا مباشرة الى الحدود التي تشهد هذه الايام ازدهاراً في عمليات التهريب. ولاحظ موفد «النداء» الى المنفذ الحدودي في حرض أن عمليات التهريب تتم علناً، وأن مئات المهربين يتنقلون بحرية على مرأى من الأجهزة الرسمية في المديرية.

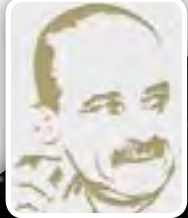
وفي حين تستمر عمليات تهريب البشر عبر الحدود الى السعودية، واصلت السلطات السعودية تسفير آلاف اليمنيين ممن دخلوا الى الأراضي السعودية بطريقة غير رسمية.

وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد بظاهرة تهريب الاطفال ووجود برامج للحد منها تحظى بتمويل دولي، فقد رصدت «النداء» المئات من حالات تهريب الاطفال الى السعودية للإتجار بهم أو التسول.

■ تفاصيل العدد القادم

● «النداء»، العدد ٧٦،

الاربعاء ١١ اكتوبر ٢٠٠٦



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



# الحمير تموت قبل الأوان في منفذ حرض

## ■ حرض - بشير السيد:

في حرض تموت الحمير قبل الأوان. «أجلها قصير»، كما يفيد «ع.ب» أحد أبناء قرية الخدور الحدودية التي خسر أهلها منذ مطلع العام ٢٠٠٦ ما يقرب من (٣٣٠) حماراً (٦٠) منها في رمضان فقط.

إذا فالاطفال ليسو وحدهم ضحايا ظاهرة التهريب إلى السعودية، فالحمير تدفع أيضاً كلفة باهضة لاستمرار هذه الظاهرة.

مئات الحمير قُضت برصاص حرس الحدود السعودي، أثناء عبورها الحدود المشتركة، لتصبح جثثها -التي اعتاد المهربون على استنشاق روائح تعفنها اثناء اجتيازهم الحدود- غذاء للكلاب والطيور.

هذه الجثث تذكر «ع.ج» (٢٥ عاماً) بـ(٧٠) حماراً له قُتلت برصاص الحرس السعودي، اثناء محاولة اجتيازها بالبضائع والبشر التي تحملها إلى الأراضي السعودية. يقول: «قتل الحمير حرام! ليش يقتلوا البهائم؟!»، ويفيد أن حرس الحدود السعودي يقتلون الحمير بـ «مونة غير حكومية» (ذخيرة غير معروفة)، ويوضح: «عندهم العمل مضبوط، يسلموا للحرس رصاص بالعدة ويستلموا منهم بالعدة وإذا نقص على واحد الرصاص يحققوا معه».

إنها أشبه ما تكون برياسة الصيد ولكن الفريسة هنا «الحمير»! ويضيف أن قتل الحمير



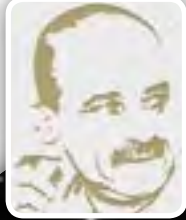


ليس شبه يومي وإنما بمزاجهم: «أيام يشددوا وأيام يسمحوا لنا بالدخول».

لقد اعتاد المهربون استخدام الحمير كوسيلة مثلى للتهريب وهناك الكثير منهم مازالوا ينقلون زبائنهم بواسطتها. فيما بعض أهالي القرى الحدودية يستخدمون الحمير لتهريب الدقيق من السعودية إلى اليمن وهؤلاء يتكبدون خسائر مستمرة في قطع الحمير المحملة بالدقيق، نتيجة استهداف رصاص حرس الحدود لها.

«ج.ع» (٥٧ عاماً) من أبناء الخوجرة الحدودية شرق حرض، قُتل عليه (٩) حمير في الحدود كان يستخدمها لتهريب الدقيق بمساعدة اطفاله الستة وهي شغلته الاساسية منذ طفولته. إنه حزين ويقول: «قطعوا رزقي ورزق اطفالي».

ويتذكر أن في احدى عمليات تهريب الدقيق استوقفه الحرس السعودي، وعندما وصل إليه وجهه بندقيته



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

وقتل الحمار، ويعلق: «كثير من الحمير يتم قتلها من بعيد».

إلى ذلك أفرزت ظاهرة التهريب باستخدام الحمير إلى الأراضي السعودية بعض الثوابت، فكل سلعة مهربة تحتاج حماراً بمواصفات معينة وفي أسواق الحمير التي ازدهرت فيها هذه التجارة، تستطيع ان تتعرف على المهرب وما نوع السلعة التي يهربها. حيث يستخدم مهربو القات حماراً ذا قوة بدنية ليتمكن من حمل كمية كبيرة من القات وقطع مسافات طويلة، وتتراوح قيمته بين (٨٠-١٠٠) ألف ريال يماني.

فيما الحمير التي تقل اشخاصاً فلا يتجاوز سعر الحمار الواحد (٣٠-٥٠) ألف ريال.

أما مهربو الدقيق وهم ابناء المناطق الحدودية التي لا تفصلها عن القرى السعودية ٣٠ دقيقة مشياً على الأقدام، فيستخدمون صغار الحمير التي لا تتجاوز قيمتها (١٥-٢٥) ألف ريال يماني.

قتل الحمير ظاهرة ملفتة لم يتجاوز عمرها السنوات الست لكنها أودت بالكثير منها إلى حد أن كثيراً من المهربين اصبحوا يفضلون استئجار السيارات لنقل زبائنهم.

لقد كتب على حمير المنطقة الحدودية بأن لا تعيش طويلاً كغيرها من ابناء نوعها التي تتراوح اعمارها بين (٢٥-٣٠) عاماً.

● «النداء»، العدد ٧٧، الاربعاء ١٨ اكتوبر ٢٠٠٦





● استراحة في الضوء قبل استئناف الرحلة في عتمة الليل... (في الإطار الدغاشية)



# حرض..

## مقاومة الجوع بالتهريب



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



” كانوا شاحبين، إلتصقت رمال الصحراء  
 بجلودهم المبلولة بالعرق، تكوموا  
 ضمن مئات آخرين جائعين ومرضى  
 يجلسون في الصحراء الحارة على بعد أمتار  
 من «محرقة» (إحدى القرى السعودية)  
 يتوسطون نقطتي حرس الحدود اليمنية  
 والسعودية، ينتظرون جنوح الليل  
 ليبدأوا بالتسلل إلى الجوار. لا يملكون  
 شيئاً، ويتذكرون جيداً عجزهم عن  
 توفير ما يسد رمق اخوتهم الصغار.  
 أحمد سيف (٢٢ عاماً)، خريج



بشير السيد



● الريمي



● الجبلي



● الرديني



ثانوية ويتحمل مسؤولية أسرتين، يقول: «إنه لأمر محزن هذا الذي يحدث لنا». فقد سبق له ورفاقه أن احبطت محاولة لتسللهم قبل يومين من لقائهم بهم، وتم ترحيلهم إلى اليمن، وهم الآن في الحدود مجدداً يعيدون المحاولة بعد يوم من السير على الأقدام من منطقتهم (الحسينية - الحديدية). إنهم لا يستسلمون.

كان يرسم أشكالاً في الرمل غير مفهومة، رأسه منحني وجواره قارورة ماء وكيس يحتوي على قطع من البسكويت، قبل أن يقول بصوت متقطع: «لو حصلنا على فرصة عمل هنا وبأي أجر، أقسم بأني لن أقبل على نفسي الهوان والذل».

إلى جواره يجلس إبراهيم (١٨ عاماً)، في الجهة اليمنى لتلة «الدغاشية» التي تسلمتها اليمن مؤخراً، بعد أن كانت محل خلاف بين البلدين؛ كونها تطل على مجموعة من القرى السعودية. ومثل رفيقه لا يجد شيئاً يغيره في البقاء سوى الاستسلام للجوع والموت، فهو اعتاد على التسلل إلى السعودية ويعمل في مزارعها ويتقاضى ٣٠٠ ريال سعودي في الشهر، أي (١٥) ألف ريال يمني. يقول: «لم أجد معيشة هنا، وهذا ما يجبرنا أن نتحمل الضرب والحبس كلما مسكنا الأمن السعودي»، ثم سألتني: «هل الكلام معكم ونشره في الجريدة سيفيدنا؟».

أحمد ورفاقه وكثير مثلهم يتسللون دون الاستعانة بالمهربين. إنهم يدركون مداخل الأراضي السعودية جيداً لكثرة تسللهم، وهم لا يشكلون ٢٠٪ من حجم المتهربين. فيما ٨٠٪، يجهلون المناطق الحدودية، ومع ذلك فلا خوف عليهم؛ فبمجرد وصولهم إلى مدينة حرض سيقفز إلى وجوههم مئات الدلائل والمهربين، يمارسون مهنتهم بالعلن ولا يكثرثون بالأمن. أكثر من ٣٠٠ مهرب



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

## ● البحث عن منفذ



ينتظرون الوافدين إلى جمر حرض ويعرضون عليهم خدماتهم ويلتزمون بتوصيلهم إلى أي مدينة سعودية (جدة، الرياض، الدمام،... الخ)، ويتم نقلهم على الحمير والسيارات في الصحاري والقرى المجاورة (مبخرة، الخدور، الملاحيط، الحصامة، المشنق، المزرق، المشترك، والخوجرة.. وغيرها)، عبر خطوط ونقاط معينة (المنجارة، الخوارية، ابو سبعة، خط الشرف، وخط الجوف... الخ).

يتقاضى المهرب اليميني (٢٠-٣٠) ريالاً سعودياً مقابل نقل الشخص الواحد إلى الأراضي السعودية وتسليمه للمهرب السعودي الذي يتقاضى بدوره (٧٥٠-١٠٠٠) ريال سعودي.

## الفقر والعيد والسفارة بوصلة تشير نحو الشمال

يشهد منفذ جمر حرض هذا العام حركة تهريب نشطة خلافاً للأعوام السابقة وتحديداً منذ بداية الموسم في شعبان، والذي سينتهي في شهر ذي الحجة، كما أفاد أبناء المنطقة

## ● ملتقى المتسولين



والمهربون. إذ يحقق المهربون خلال الموسم مكاسب مرتفعة كون المتسولين من (رجال ونساء وأطفال) يتوافدون بكثرة خلال هذه الشهور التي يجنون فيها مبالغ كبيرة من خلال اعمال اجادوها ليس أقلها التسول، واستجداء معاريفهم المغتربين في الأراضي السعودية كما يحصلون على بعض المساعدات.

لكن كثيراً من الذين كانوا يستغلون الإعلان عن فتح باب العمرة في الأعوام السابقة للدخول إلى السعودية لم تقبل طلباتهم لهذا العام لأسباب ارتبطت بأعمارهم (أقل من ٤٠ عاماً). فكان الخيار لكثير منهم الاتجاه صوب الحدود.

عبدالله منصور (٢٩ عاماً) والذي كان ورفاقه الستة يجلسون في سوق الحمير بجوار المنفذ وينتظرون المهرب، الذي ذهب لإحضار آخرين لتكتمل حمولته (١٢) شخصاً) على عدد الحمير التي سينتقلون بها، يتذمر من سياسة السعودية التي حرمتهم من تأشيرة العمرة لهذا العام ويقول:



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف



« دفعنا الفلوس حق العمرة وسلمنا الجوازات لكنهم قالوا لنا ان السفارة السعودية، رفضت ان تعطينا التأشيرة لأن القانون لا ينطبق علينا».

«عبدالله منصور» هو اسم مستعار حدده هو وطلب عدم الكشف عن هويته سوى أنه ورفاقه من رداع - البيضاء، كما رفض التصوير. قال: «إحنا كنا ندخل السعودية نطلب الله في رمضان بطريقة رسمية لكنهم خلونا نتهرب».

إلتزامات وتوفير كساء العيد، كانت سبباً لتسلل رمضاني لكثير من الفقراء فهذا عبدالله أبو صالح (٢٧ عاماً) واحمد بن احمد (٣٥ عاماً) من (محافظة حجة) متجهان نحو الأراضي



● في انتظار الغنيمة..

السعودية في صباح السادس عشر من رمضان وهذه عادة لهم في كل رمضان خلافاً لتسللهم على مدار العام غير المشروط بشهر معين.

قالا أن توفير مصاريف وكساء العيد لأطفالهما هو ما يدفعهما لدخول السعودية في هذا الشهر ويشتكيان من حرس الحدود اليمني: «إذا لم تدفع لهم (١٠٠-١٥٠) ريال يمني على الواحد لا يسمحون لنا بالدخول، وأحياناً يقومون بتشليحنا»، أما الحرس السعودي فيعتبرونه غير مرتشٍ لأنه لا يعترض طريقهم إلا في حالة إن طلب منهم التوقف ولم يستجيبوا فإنه يقوم بمطاردتهم وترحيلهم وكذا عندما تكون العلاقات السعودية واليمنية مضطربة.

إذ يرى عبده أن الحرس والدوريات السعودية تصبح مشددة عندما «يتشاكل الرئيس حقنا مع حقهم».

عبدالله يعطي قراءة عن طبيعة العلاقات السعودية اليمنية التي



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

## ● باتجاه لقمة العيش



تلقي بظلالها على اليمنيين الذين دخلوا الأراضي السعودية بطريقة غير رسمية. ويتذكر زيارة الأمير سلطان لليمن في مايو الماضي حيث يقول: «بعد عودة الأمير سلطان اشتغلت الدوريات والجوازات زائد (أكثر) وبدأوا يرحلون اليمنيين من السعودية وأنا كنت من بينهم وكانوا يجمعوننا في سجون (هناجر كبيرة) كانت تمتلئ بالآلاف اليمنيين». أحمد وعبدالله ولكثرة تسللها قالا إنهما يشاهدان اطفالاً ونساء على طرق التهريب وإن الأطفال الذين لم تتجاوز اعمارهم الخمس السنوات يكونون برفقة أهلهم. ويتذكر عبده قصة حزينة حدثت لإحدى قريباته (١٧ عاماً) تسللت إلى إحدى القرى السعودية العام الماضي وتعرضت لمحاولة اغتصاب من قبل اقرباء لها حاصلين على الجنسية السعودية، ويقول: «حتى السلطات السعودية حققت مع الجناة ولم تقم بسجنهم».

## لا حدود في حرص.. إنها فرزة للمدن السعودية

وتمثل الشهور الأربعة (شعبان، رمضان، ذو القعدة، ذو الحجة) موسماً للمنطقة بشكل عام، وللمهربيين والسائقين والتجار بشكل خاص، حيث تشهد فيها أكبر عملية تهريب للناس وترحيل ويلحظ إزدياد عدد الاطفال والنساء المهربات خلال هذه الشهور فيما بقية السنة فإن التهريب يأخذ شكلاً مغايراً إذ تتعدد فيه الأشياء المهربة ابتداء بالقات والتبناك، والمخدرات،... إلخ.

هذه الأيام وصل التهريب بالناس إلى الذروة وعلى مرأى ومسمع الأجهزة الرسمية المختصة، إذ يتبادر إلى مخيلة الوافدة أن هؤلاء المهربيين لديهم تراخيص رسمية او أن الأمن عاجز عن مواجعتهم.

فعند دخولك مدينة حرض وتحديدأ في فرزة الجمرك الذي يبعد عن المدينة حوالي ١٠ كيلو مترات شمالاً، تلحظ وجوهاً ولهجات مختلفة يبادرونك بالسؤال بعد أن يقتربون منك: «ها.. وين تشتي؟ الرياض، جدة، الدمام، الطوال... إلخ».



• وأنتهت الرحلة



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف

ويبرز هذا المشهد بشكل واسع عند وصولك إلى الجمرك، حيث يتقافز إلى سيارة الهيلكس (تستخدم لنقل الركاب من مدينة حرض إلى الجمرك) عشرات الدالين والمهربين وقبل ان تطأ قدمك ارض الجمرك، يفتحون باب السيارة ويحاول كل واحد منهم ان يكون أكثر قدرة على إقناعك: «فين تشتي تروح؟ أهلاً وسهلاً أي خدمات؟» ويكررون هذه الاسطوانة معددين أغلب المدن السعودية التي كنت أجهل الكثير منها.

مئات المهربين يرتصون هناك بالجانب الأيمن من الأسفلت وعلى بعد ٥٠ متراً تقريباً من بوابة المنفذ ومن خلفهم لوكندات وكذا فرزة الحمير والسيارات.

يمارسون نشاطهم في العلن دون أن تعترضهم الأجهزة الأمنية. لكن مدير أمن مديرية حرض «عبدالله زياد» قال: «إن الأجهزة الأمنية لم يصلها بلاغ بذلك وليس معقول أن تقوم هذه الأجهزة بضبط أي شخص دون بلاغ» ويضيف: «إن أياً من المهربين لا يكتب على جبهته «مهرب» حتى نتمكن من معرفته».

في الجانب الأيسر من جمرك حرض والمقابل لتجمع المهربين، تقف سيارات الهيلكس الحديثة، إنها تنتظر خروج المرشحين من الأراضي السعودية الذين يتوافدون تبعاً من بوابة الجمرك، حيث يمثل هؤلاء مصدر دخل للسائقين الذين سيتقاضون اجرهم بالعملة السعودية. في الساعات الأولى من صباح ١٦ من رمضان وبالقرب من بوابة جمرك حرض يجلس محمد الجماعي (سائق هيلكس) منتظراً خروج المرشحين يقول إنه لا يتخيل أن تقوم الحكومة بمنع عملية التهريب لأن الفرزة ستتوقف (بها خمسون سيارة) عن العمل، لأن الترحيل سيتوقف. الجماعي وزملاؤه يعتاشون من هؤلاء المرشحين من الأراضي السعودية. أما المغتربون العائدون رسمياً لا فائدة منهم فمنهم من يدخل بسيارته وآخرون «يدخلون اليمن فوق الباص».

## التهريب إذ يصير خدمة وطنية

هذه هي مدينة حرض الحدودية التي يعتاش أهلها وآخرون من التهريب بشكل أساسي؛ فكل شيء يمكن تهريبه ولكل سلعة مهربة وسيلة ومبلغ. إنها مدينة يعلو فيها سقف

الحرية إلى حد أن احد المهربين والمعروف بـ«النامس» يقول: «إن عملنا شريف، ونحن وطنيون ونخدم بلدنا ونوفر للعاطلين عن العمل فرص للرزق»!!

«النامس» من محافظة تعز، شاب نحيف وقصير القامة، يربط الشال على رأسه بطريقة يبقى بها الجزء العلوي من رأسه مكشوفاً. كان جندياً وبعد تغييره المستمر سحب رقمه العسكري وشطب اسمه من كشوفات الراتب، إنه يرى أن العسكرة غير مجدية وراتبه لا يكفيه. يقول: «إن مهربي الاطفال خائنون لوطنهم وكذا حرس الحدود الذين يساعدونهم، فهم يعرضون الاطفال للضياع»، ويجزم أن ما لا يقل عن ٥٠٪ من الاطفال الذين يتم تهريبهم يتعرضون لإعتداءات جسدية وجنسية من قبل القائمين على التهريب، إذ أنهم يخضعون لكل ما يطلب منهم فهم محجوبون عن العيون ولا أحد سيجيرهم.

ويقسم «النامس» بأن الرئيس لو كان يعلم الحقيقة سيسجن هؤلاء «فهو أسد» وهو السبب الذي دفع النامس لتمزيق صورة بن شمالان أمام الناس وهو يقول: «هذا الشعب يحتاج واحد أسد مثل الرئيس عشان يمشوا تمام».

كما يصف حرس الحدود السعودي بطريقته البسيطة بغير الوطنيين «لأنهم قبلوا إدخال غرباء إلى أرضهم» وأحياناً يلتمس لهم العذر: «إنهم مثلنا محتاجون والسعودية في أزمة اقتصادية ومخفون عليها».

في منفذ جمرك حرض تشهد الحركة ذروتها بعد المغرب تماماً وتستمر حتى طلوع الشمس. هذه الحركة تعتمد اساساً على المتهربين والمرحلين الذين يمثلون أحد الأسباب الرئيسية لانتشار المحلات هناك من مطاعم ولوكندات ومحلات اتصالات وغيرها. يقول وليد الريمي (١٩ سنة)، صاحب محل ملابس بجوار المنفذ: «ان العمل قائم على حركة الداخلين والخارجين وإذا منعت الدولة عملية التهريب ستقف عملية الترحيل. هذا يعني ان نرحل من هنا إلى مكان فيه رزق»، ويتمنى أن لا تمنع الحكومة مصدر رزقه. ويوافقه صاحب لوكندة (مجاهد علي) لكنه يستبعد منع الحكومة للمهربين، لأنها لا يمكن ان تقطع رزق شعبها.

وكما أن ظاهرة التهريب واستمرارها تعد مصدر دخل



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



● تقاطع وجهات



لكثيرين قصدوا الاستثمار وفتحوا محلات تجارية في حرض ومنفذها، فالتهرب مهنة احترفها الكثيرون واصبحت لابناء المنطقة جزءاً من مهنة متوارثة عن الآباء. كما أنهم يتذمرون من الدخلاء على مهنتهم ويتهمونهم بالنصب على الناس المتهربين.

عبدالله الجبلي، الذي يعتبر من أقدم العاملين في تهريب الناس وقد أمضى في الخدمة (١٦) عاماً قال إنه ليس مهرباً، بل هو مثل السائق الذي يرشد الضال إلى الطريق الصحيح.

«كنا خمسين فقط من يقومون بنقل الناس على الحمير ولم تحدث مشاكل لكن بعد أن دخل أكثر من ٣٠٠ شخص في هذه الحرفة وبدأوا يستخدمون السيارات لنقل الناس بدأت المشاكل واصبح الوضع فوضى وزاد عدد المهربين من حضرموت إلى هنا وبدأت معهم مشاكل التشليح للناس».

البحث عن العمل هو السبب الذي اكتشفه «الجبلي» لسفر الرجال والشباب، فيما الاطفال والنساء الذين يرفض أن يساعدهم على التسلل «فإنهم يعملون بالتسول والسرقه».

ويتبادر إلى سمعه داخل الأراضي السعودية اثناء تسليمه للمهربين السعوديين المتهربين اليمنيين «أخبار سيئة يتعرض لها الاطفال (...) الله يستر على أولادنا، وعتبي على أسرهم التي سابتهم يرحلون».

«الجبلي» يرى بأنه مهرب شريف ولا يقبل أن يهرب مواد ممنوعة. «لم أبن بيتاً مسلحاً ولم أرفع ملايين مثل المهربين للمخدرات والسلاح (...) وهم دخلاء على المهنة وأصبح معهم عمارات وسيارات خلال سنتين» فهو يكتفي بطعام اسرته المكونة من ثلاثة اطفال وكذا أبناء شقيقه المتوفى وعددهم ٧ أطفال، بالإضافة إلى إطعام ما تبقى له من حمير وعددها (٧) غير أنه يشكو من تراكم الديون: «أنا مديون بـ(٧٠) ألف ريال قيمة علف للحمير».

كان «الجبلي» يتحدث بثقة وتشعر بأنه لا يرى جريمة في مهنته ولا يتحفظ في التأكيد أن «التهريب هو العين (المصدر) الوحيد الذي يعيش منه أبناء تهامة وابناء المنطقة».

كما أنه وزملاءه يتذمرون من دخول السيارات كأداة لنقل المتهربين ويقول إن شغلهم انضربت» فالمتهربون أصبحوا يفضلون التسلل عبر السيارات.

## مرحلون من سجن المنفى بقرار ملكي

٦٠٠ شخص تقريباً بينهم خمس نساء انزلتهم الباصات السعودية خلال الأيام العشرة الأخيرة من شعبان، في منفذ الطوال السعودي الذي يبعد عن منفذ حرض اليمني حوالي ٢ كيلو.



بشير السيد



محمد العبسي



فهيمي السقاف

هؤلاء كانوا مسجونين في السجون السعودية لقضايا تورطوا فيها وشملهم عفو الملك عبد الله، لكن المنفذ شهد خلال شهر رمضان وقبله ترحيل آلاف من اليمنيين المجهولين رجالاً واطفالاً وعدداً قليلاً من النساء.

## أطفال العصابات يستجدون «محافظ» السعوديين

قصة الأطفال المهريين والعاملين في التسول ليست من نسيج الخيال برغم محاولة السلطات اليمنية إخفاءها، فالصحف السعودية اليومية تعج بأخبار المتسولين الاطفال والكبار الذين دخلوا بطريقة غير رسمية من حدودها وضبطهم دوريات وحملات الأمن السعودية.

وكشفت صحيفة «عكاظ» السعودية في عددها (١٤٦٥٢) الصادر يوم الأحد الموافق السادس عشر من رمضان، أن دوريات الجوازات ضبطت عصابة من الوافدين تقوم بإستئجار الأطفال من آبائهم من الدول المجاورة للعمل في التسول داخل المملكة.

وأوردت في خبرها إعراف اعضاء العصابة الذين قالوا إنهم يتجولون في البلدان المجاورة لإقناع اسر الأطفال الفقيرة بأنهم سيوفرون فرص عمل لأبنائهم وبمبالغ جيدة.

وأوضحت الصحيفة أن الدورية ألقى القبض على ١٢٧ متسولاً في حالة تلبس ينتمون إلى أربع دول بينها اليمن تحدث الطفل علي (٨ سنوات) وهو يماني ومصاب في رجله اليمنى أنه قدم من اليمن قبل ثلاثة أشهر عن طريق التهريب برفقة اعضاء العصابة.

برغم أن السلطات السعودية لا تورد إحصائية بعدد المرحلين فإن السلطات اليمنية بدورها لا تتسلمهم بطريقة رسمية. ربما يكون المبرر أنها عملية صعبة، فالترحيل مستمر يومياً. ويبقى الأطفال هم الفئة المرحلة التي يمكن حصرها. إذ يقف باص مركز الحماية الاجتماعية المؤقتة للطفولة بالقرب من منفذ الطوال ويلتقط الاطفال المرحلين وينقلهم إلى المركز، حيث يتم التواصل مع أهاليهم لإستلامهم.

بيد أن هناك بعض الآباء يرفضون تسلمهم بسبب الفقر و يخاف أن يلتزم ويتعهد بعدم

رجوع ابنه للأراضي السعودية.

عمر عبده مساوي (٨ سنوات) من محافظة المحويت منطقة الشريف، مضى عليه يومان في مركز الرعاية، يقول إنه تهرب مع والده واخيه فواز (١١ عاماً)، لكن وقبل تجاوزه الحدود اليمنية اعترضهم ضابط قال إنه من حجة ففر والده واخوه وبقي هو وتم اعادته.

ويضيف أنه لم يخف من العسكري لأنه مثل الأب. وقد سبق لعمر -الذي توقف عن الدراسة بعد إتمامه الصف الثاني الإبتدائي- أن دخل السعودية قبل شهرين وعمل في الزراعة وتم ترحيله ومعه ألف ريال سعودي، ما افرح والده. ويتحدث عمر بلسان طليق وهو يبتسم: «لن أعود إلى السعودية فالرزق من الله وإذا كتب لي فسأخذه في اليمن».

لكن علي صالح شايح (١٤ عاماً) من محافظة عمران قال إن الأمن السعودي أمسكه وابن عمه فيما الثلاثة الآخرون استطاعوا الفرار لأنهم كبار. وأشار إلى ساقه اليمنى التي تعرض فيها للضرب بسلك حديدي من قبل الجنود السعوديين قبل ان يسجنوه في سجن الديزل.

علي وابن عمه سافرا دون علم والديهما وكانا يحلمان بتلميع السيارات في السعودية لجني المال الكثير حسب ما قال لهما الثلاثة الذين تمكنوا من الفرار، وهما الآن في مركز حماية الطفولة ينتظران قدوم والديهما لأخذهما.

كثيرون هم الأطفال الذين يستقبلهم المركز. بيد أن إدارته امتنعت عن اعطاء احصائية بهم كما منعت تصويرهم، وهذه السياسة تبناها المركز منذ حوالي شهرين بعد أن انتقلت إدراته لـ «مؤسسة الصالح»، فيما مصادر أمنية في منفذ حرض أفادت بأن باص مركز الطفولة لم يمر عليه يوم في رمضان إلا وخرج بحمولة أو حمولتين من الأطفال المرحلين (سعة الباص ٣٠ راكباً).

ويشرح المسؤول الإداري في المركز (علي حسين الرديني) أن غالبية الاطفال الذين يدخلون السعودية عن طريق التهريب ينتمون للمحافظات الداخلية (عمران،

تعز، المحويت، ريمة)، فيما اطفال المناطق الحدودية

يعملون في تهريب الدقيق، وأشار

إلى أن منفذ حرض سيشهد حركة



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

ترحيل واسعة بعد شهر رمضان.

ومن خلال المشهد يبرز سؤال مهم: ما هي وظيفة حرس الحدود اليمني السعودي؟ إذ يزداد عدد المتهربين والمرحلين وتقل عدد قضايا المهربين انفسهم.

يقول خالد بروق رئيس نيابة حرض: «إن قضايا المهربين بدأت تقل ولم تصل هذا العام سوى أربع قضايا فيما العام ٢٠٠٥ كانت بالعشرات». ويضيف: «إن استمرار ظاهرة التهريب وغياب قضايا المهربين يعود إلى قصور أجهزة الضبط والتحريات التي لا تؤدي عملها بشكل جيد».

كما افاد بأن النيابة لم تتسلم أي قضية تتعلق بتهريب النساء، وإن القانون الذي يطبق في حق مهربي الأطفال هو قانون الأحداث باعتبار المهربين يعرضون الاطفال إلى الانحراف والاختلاط بالمشبوهاين، وتكون العقوبة السجن ما بين ستة شهور إلى سنتين. ويشددون في حالة يكون المتورط في تهريب الاطفال من الاقارب، وقال بروق بأن اعترافات المهربين في تحقيقات النيابة تفيد بأن الاطفال يتم تهريبهم للتسول والسرقة واعمال لا تتناسب مع اعمارهم.

### الأمن: «كل شيء إلا الأطفال»

«الجبلي» وهو من أقدم العاملين في التهريب منذ ١٦ عاماً ابتداءً من تهريب القماش ثم الخضروات والتمباك، قال إنه وزملاءه اتفقوا على عدم تهريب الاطفال، ويذكر (محدداً تاريخ بداية تهريب الاطفال)، إن اتفاقاً ومعاهدة تم التوقيع عليها من قبل كل العاملين في نقل البشر إلى السعودية في مكتب قائد أمن الجمرك السابق ناجي ضبعان قبل سبع سنوات، ألزمتهم بعدم تهريب الأطفال، ومن سيخالف سيعاقب بالسجن ستة شهور وغرامة ٢٠ ألف ريال يمني. موضحاً أن هذا الإتفاق جاء بعد ان قام بعض زملاء المهنة بتهريب بعض الاطفال.

ويقول إن الظاهرة بدأت من منطقة أفلح الشام -حجة، والمحويت واستعملوا منافذ: الملاحيظ والحدور والخوجرة والمحابشة وغيرها.



## شراكة مصالح سعودية يمنية غير رسمية

لم يقتصر التهريب في حرض على المنافذ البرية المجاورة للسعودية فبالبحر أحد المنافذ، لكنه بنشاطه يبدو مقتصرًا على السلع؛ إذ تقول مصادر عديدة مطلعة وفيها من شارك وطلب عدم الكشف عن هويته، إن المهربين يستخدمون سواحل «ميدي» لتهريب القات والمخدرات والسلاح عبر صنابيق (قوارب) تم تزويدها بمحركات إضافية حتى لا تتمكن صنابيق الأمن السعودية من الوصول إليهم. ويضيف أحد المصادر أن المهربين يقومون بحشو شوالات الدقيق الفارغة بالقات بطريقة معينة بحيث يصبح شكل الشوالة مستديرًا تمامًا، وأن المخدرات يتم حشوها في بعض الأحيان داخل شوالات القات التي لا تعترضها نقاط الأمن البحرية السعودية، «مصالح مشتركة» حد قوله.

ويضيف المصدر وهو من الذين عمل معهم أثناء ما كانت ظروفه صعبة: «إن التهريب عبر البحر أكثر من التهريب براً».

تلك هي مدينة حرض الحدودية ولا ينبغي على زائرها ان يكثرث بما يرى ويسمع. كما لا ينبغي أن يتساءل عما إذا كانوا يعملون بطريقة رسمية، فما يدور هو عمل مشروع بالنسبة لهم.

فكلما غابت الدولة، التي جرمت هذه الأعمال في قوانينها، عن المنطقة، أصبح المشهد طبيعياً فالمنطقة ليست سوى نقاط للمساومة والتفاوض مع الجوار ومصدراً إيرادياً لخزينة الدولة.

● «النداء»، العدد ٧٧، الأربعاء ١٨ أكتوبر ٢٠٠٦



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

● إجازة قسرية



” تعتقد الجهات

المانحة ومعها

السلطات السعودية

أن رصد مزيداً من الدعم  
لبرامج مناهضة الهجرة غير

الشرعية سيحد من عملية  
تسلل عشرات الآلاف من

اليمنيين سنوياً إلى المملكة..  
لكن ثمة علاقة سرية جداً

هناك بعيداً عن الأنظار  
في الحدود المتداخلة، بين

المهريين اليمنيين وحرس  
الحدود السعودي.

إنها بلا شك علاقة مصالح  
هي الأخرى متداخلة، تعلن

عن نفسها بالدماء.



بشير السيد

حرس الحدود السعودي والمهريين اليمنيين

# علاقة في الظل

نجوم تضيء  
من بعيد



بقدر من الحظ لم يكن فيصل الصنعاني في عداد الموتى. قد يعود إلى منزله في قرية «مبخرة» الحدودية في مديرية حرض خلال الاسبوعين القادمين. لكن من غير المرجح أن ينسى أول عيد يمضيه على أحد أسرة قسم رقود الرجال في مستشفى حرض العام، والذي يستلقي عليه منذ الرابع عشر من رمضان، عندما اصيبت رجله اليمنى بكسر (في الركبة) على يد اصدقائه من حرس الحدود السعودي.

فيصل (٣٥ عاماً، وأب لـ: محمد، وعناء) من الذين يعملون على نقل المتسللين اليمنيين إلى الأراضي السعودية.

## العبور الى عمق غير مرئي

يعتزم عقب شفائه والتئام جراحه تقديم شكوى بالجنديين السعوديين إلى قائدهما، يقول أنه منذ أن تعرف على هذين الجنديين (سلطان وسعيد الزهراني) من حرس الحدود السعودي لم يسبق لهما أن قاما بأخذ أي شيء من اغراضه دون موافقته خلال الست السنوات السابقة، وهو ما حدث لأول مرة، ورفضه فيصل في الرابع عشر من رمضان أثناء قيامه بعملية نقل احد المتسللين. كان كعادته يحمل علاقة القات معه، «اخذوا حقي القات ووضعوه في السيارة حقهم وأنا ما قبلتش وقلت بأخذه بالقوة وتحركت فطلبوا مني التوقف فما عبرتهم فسمعت الرصاص فهربت فمسكوا الزبون حقي (المتسلل) وقاموا بمطاردي بسيارة الجيش وصدمني في رجلي اليسرى». لكنه، حد قوله، تمكن من النهوض وحاول الفرار مجدداً فلحقوه وانهالوا على رجله اليمنى بالضرب «بصميل بوليسي» مصنوع من الخشب حتى كسرت رجله من الركبة.

فيصل اراد برفضه إعطاء حرس الحدود السعودي علاقة القات الخاصة به أن لا يعتادوا على أخذ حاجياته متى شاءوا، حسب قوله. ويستغرب من ردة فعلهم التي لم يتوقعها فهم اصدقائهم منذ ست سنوات ولطالما قام بشراء العشاء لهم وأي اغراض يطلبونها منه، وغالباً ما يدفع الحساب «حتى يسكتوا ويجعلوني استمر في عملي». كما أنهم كانوا يساعدونه ولا يعترضون طريقه. ويكشف فيصل عن وصول ٨٠٠ ريال سعودي بعثها هذان



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

● أجيال من الألم



■ علاقة  
مصالح  
وصداقة  
تخطت  
الحدود بين  
المهربين  
وحراسها

الجنديان له، لكن «أبيت. غرامتي في المستشفى اكثر من ٢٥٠ ألف ريال يماني». هو مصرّ على تقديم شكوى بهما بعد أن صارت الشكوى عادة له وزملائه العاملين في نقل المتسللين مما يوحى بتجاوز العلاقة إلى أبعد مما نتصور. ويصب لعناته على القات

● إلى المجهول



نجوم تضيء  
من بعيد

والجنديين كلما تذكر أن موسم التهريب هذا العام سينتهي دون أن يستفيد منه كما في الأعوام السابقة التي حقق فيها أموالاً وفيرة استطاع بها مواجهة أيام القحط التي ستعود عقب الموسم الذي سينتهي في ذي الحجة (كانت «النداء» قد تناولت ذلك في العدد الماضي).

## الدماء تتجدد

فيصل من المهربين القلائل الذين تعرضوا لاعتداءات جسدية فالكثير ممن يختلفون مع حرس الحدود السعودي يتعرضون لطلقات نارية، كما يفيد مدير مستشفى حرض العام أيمن مذكور، الذي قال إن المستشفى يستقبل في الشهر من حالة الى حالتين من الحالات المصابة بإطلاق ناري. وأكد أن غالبية الحالات التي وصلت إلى المستشفى شفيت، ومنها: «ن.ج» (٤٦ عاماً) هو الآخر من ابناء منطقة مبخرة، تعرض قبل ٩ أشهر لطلق ناري في رجله اليمنى من قبل أحد حرس الحدود السعودي عندما اختلف معه اثناء ادخاله كمية من القات إلى الأراضي السعودية وكان المبلغ الذي اعتاد الجندي اخذه منه غير مكتمل، لكنه يقول: «المسامح كريم والمعيشة صالحت بيننا». لقد تصالحا من اجل المصلحة، هكذا تبدو الصورة في الحدود: مصالح مشتركة لكنها في الظل، لا يكشف عن تفاصيلها سوى الدماء. فكثير من المهربين يعتبرون تغاضي حرس الحدود السعودي عن اعمالهم ناتجاً عن تقدير لظروفهم المعيشية الصعبة.

## لا حاجة للتنكر

يجب على الزائر لمدينة حرض أن يتخلص من جميع العُقد قبل دخوله هذه المدينة الراضية لاتفاقية سايكس بيكو، والمعتنقة للعولمة. كما أنها مدينة تخلو من مظاهر الانتماء لدولة سوى في سندات الرسوم والتحصيل في جمر حرض.

ولا يحتاج اكتشافها ارتداء زي أهلها (فوطاة أو معوز وفنيلة داخلية نص كم) وكذا إخفاء آلة التسجيل والكاميرا ودفتر الملاحظات كما نصحني الزميل احمد القرشي المنتمي لهذه المدينة التي تنقطع



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



### • يحاصر مضجعه بأحدث التقنيات... ويبتسم

فيها الكهرباء (التابعة لبعض التجار) كل خمس دقائق، كما أن مشاريع وايت الماء من المشاريع التي كتب لها النجاح في هذه المنطقة، وكذا الدراجات النارية. يومان في مدينة حرض، كافيان لاشباع كثير من الفضول الصحفي الذي سيدرك أن الجوع ليس السبب الوحيد وراء استمرار ظاهرة التهريب، فتواطؤ الاجهزة الامنية اليمنية والسعودية قد يشكلان السبب الرئيسي.

### عشش تنام على الحداثة

على خط العجائز شرق جمرح نلحظ عششاً متباعدة هي لأهالي قطنوا هذا المكان فهو أحد خطوط التهريب. وسيبدو لافتاً حجم التناقض في الصورة فغالبية القاطنين في هذه

العشش التي توحى بمدى فقرهم يركنون سياراتهم الفارحة بجوارها كما أن لهم من المغامرات ما يترك آلاف التساؤلات.

فهذا محمد (٢٦ عاماً) يتحدث عن قصة هروبه من السجن السعودي (سجن شرطة جيزان) في الخامس والعشرين من شعبان الفائت أي قبل اللقاء به بـ ٢١ يوماً، قال: «سجنت في سجن شرطة جيزان شهرين بتهمة لفقها ضدي ضابط سعودي معروف معي»، وبيتسم بالنصر: لقد تمكن من الفرار دون أي مساعدة كما يدعي.

محمد الذي عرفنا من مصادر مطلعة أنه اتهم بتهريب مواد محرمة للأراضي السعودية لم تفلح تأكيدات الأمن اليمني في إخراجه من سجنه في السعودية بمذكرات تفيد بعدم تورطه في هذه الأعمال وأنه حسن السيرة والسلوك. لكنه يكشف أن الضابط السعودي الذي حبسه بدون دليل كان حينها في خلاف معه. ويؤكد أنه لا يعمل سوى بتهريب الدقيق من الأراضي السعودية إلى اليمن إذ يجني بعد الكيس الواحد ما معدله ١٠٠٠ ريال يمني. ويضيف وهو يستقبل رسائل الـ «GSM» في هاتفه الزلزال أنه أحياناً لا يستفيد من بعض عمليات التهريب.

وكان أبو محمد، وهو الآخر يصب اللعنات على حرس الحدود السعودي الذين قتلوا عليه ٧ حمير كان يستخدمها بتهريب الدقيق، فخوراً بعودة ابنه ويقول: «تهريب الدقيق هي شغلنا الوحيد» منذ كان طفلاً. كما أنها حرفة أورتها لابنائه الصغار الذين يجهل اعمارهم والذين يبدو أن اصغرهم لا يتجاوز الخامسة. وهذه هي مأساة أطفال حرص الحدودية فهم يقضون طفولتهم على الحمير ويعملون في تهريب الدقيق وهم أكثر الذين يضبطهم الحرس السعودي ويقوم بترحيلهم ليستقبلهم مركز حماية الطفولة الذي بدوره يسلمهم لأهاليهم.

## ينبغي إعادة النظر

خالد محمد قاش (١٢ عاماً) من ابناء منطقة الخدور، المشهورة بأطفالها العاملين في تهريب الدقيق وكذا من المناطق التي يفضل كثير من مهربي الاطفال والنساء استخدام اراضيها الحدودية للتسلل. مضى عليه في مركز الطفولة قبل اللقاء به في الـ ١٦ من رمضان، ثلاثة ايام. لقد أمسك به في الحدود وتم ترحيله. يقول إنه يعمل في تهريب



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

الدقيق منذ سنتين ويتقاضى مقابل تهريب كيس الدقيق ٥٠٠ ريال يماني.

ويضيف أنه يعمل لحساب أحد المعاريف في المنطقة كما يؤكد أن مئات من أطفال منطقته يعملون في هذه الحرفة.

ويتحدث عن المشاكل التي يتعرض لها هو ورفاقه أثناء عمله، وبلهجتة التهامية يقول ان الحرس السعودي احياناً «يضربوك يكسروا صوابيعك ويسجنوك ويرموا الحوامر (الحمير)». ويذكر قاش إن «الهزاي والحسني» جنديان سعوديان هما من يقومان دائماً بالاعتداء عليهم.

قاش، الذي صبغت اشعة الشمس لون شعره بالأحمر وكذا كثير من اطفال منطقته المتواجدين في المركز، ينتظر وابن خاله قدوم والده لأخذهما.

يظل تهريب الدقيق، برغم ما يتعرض القائمون عليه من خسائر، مصدر الرزق الوحيد لأهالي المنطقة الحدودية. وهي حرفة يؤكدون على الاستمرار فيها، الأمر الذي يوحي بأن مكاسبهم منها تفوق حجم الخسائر، وهو ما يسלט الضوء من جديد على وظائف حرس الحدود اليمني قبل السعودي. فمن غير المحتمل ان تقع المسؤولية على عاتق اليمن وحدها؛ إذ على السلطات السعودية أن تعيد النظر في حدودها من الداخل.

● «النداء»، العدد ٧٨، الاربعاء ٨ نوفمبر ٢٠٠٦





● خلع أضافر



● جسد.. أم مطفأة سجاثر؟

شهادات وبلاغات وقضايا في المحاكم

# السجون الاحتياطية.. اعتداء صارخ على آدمية البشر



● سامي الشرجبي

” بنبرة خلت من الإمتعاض والسخط يتحدث وكلاء النيابة عن قضايا أنكر المتهمون فيها تلك الاعترافات المدونة في محاضر تحقيقات البحث الجنائي، كونها انتزعت منهم تحت التعذيب.

بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

فقد اعتاد أعضاء النيابة سماع إنكار المتهمين لما جاء في تحقيقات البحث الجنائي، وتأكيدهم أنها اعترافات أُجبروا على الإمضاء عليها جراء التعذيب الجسدي والنفسي في السجن.

ومع ان جرائم التعذيب التي يرتكبها ضباط الداخلية ثابتة في بلاغات النيابة والأحكام القضائية وتقارير المنظمات الحقوقية، إلا أن وزارة الداخلية تصر على إنكار حدوثها وبأنها مجرد إدعاء جاء لتشويه اداء الأجهزة الأمنية.

وبمجرد استعراض نماذج من حالات التعذيب للمعتقلين في السجن الاحتياطية(الشرطة والبحث الجنائي)، نكتشف

ان هذ الملف متخم. ولن يكون حكم محكمة جنوب غرب الأمانة

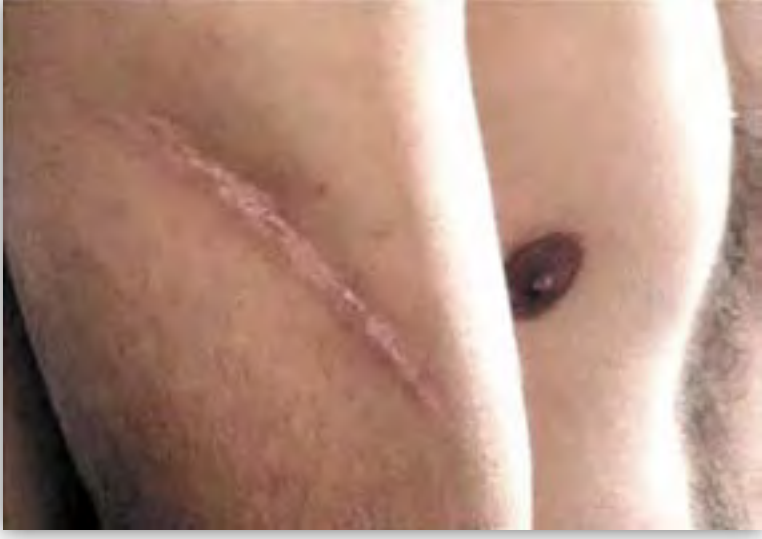
الصادر منذ ثلاثة أسابيع ببراءة بسمة محمد سالم الزغير من تهمة

قتل والديها، الشاهد القضائي الوحيد على ما يحدث في سجون البحث الجنائي من تعذيب، فالحكم أقر ببطلان إقرافات بسمة الزغير في محاضر تحقيقات البحث كونها انتزعت تحت التعذيب والإكراه، وهو ما يعتبر إدانة صارخة للبحث الجنائي وضباطه.

أما «علي غيلان السفيناني» الشاب الذي اعتقله ضباط البحث في محافظة تعز مطلع ١٩٩٦ وأودع السجن بتهمة السرقة، فقد خرج من السجن نهاية العام، لكنه حين غادر الزنزانة التي تحمل رقم (٤) في البحث الجنائي، كان جثة هامدة. وأكد تقرير الطبيب الشرعي تعرض السفيناني للخنق بواسطة قطعة قماش (شال)، وبأن اسباب الوفاة هي الاختناق والنزيف في القفص الصدري نتيجة العنف الذي تعرض له مع احتقان الاعضاء الحيوية وتوقف التنفس والجهاز الدوري وليس الانتحار كما جاء في تقرير ادارة البحث الجنائي الذي قالت فيه ان السفيناني انتحر شنقاً بواسطة شال.

ومنذ ما يقارب التسع سنوات ووالد المقتول يطالب بالتحقيق في الجريمة ومحاسبة





● .. وبقايا تعذيب

الجناة لكن النائب العام، اصدر حكماً يلزم وزارة الداخلية بدفع دية لورثة الضحية وبذلك قيدت الجريمة ضد مجهول!!

وفي الأول من يوليو ١٩٩٩ أصدرت محكمة المحويت الابتدائية حكماً قضى بإلزام مدير أمن مديرية الطويلة في المحافظة وجنديين (متهمين بتعذيب وقتل الشاب محمد الكوكباني) بدفع دية مغلظة لأولياء دم المجني عليه وحبس المتهم الأول عشر سنوات والثاني خمس سنوات والأخير ثلاث سنوات.

«محمد الكوكباني» استُدْرَج إلى سجن البحث في مديرية الطويلة محافظة المحويت واتهم بالسرقة وعندما أنكر، كانت العصي الغليظة والحبال المفتولة والمعقودة كفيلاً بإنطاق الحجر.

كان الضحية يناور البحث باعترافه بالسرقة وأن المسروقات في مكان ما وحين يفشل الأمن في العثور على المسروقات تعاود العصي والقائش العسكري والحبال استنساخ شبيه لها على



فهيمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

جلد الضحية بعد تجريده من ملابسه. ولمدة خمسة أيام قبل وفاته ظل محروماً من الأكل والشرب واغرقوا في تعذيبه وأكد تقرير الطبيب الشرعي بأن أكثر من (١٤٦) إصابة في جسم الكوكباني من أعلى الحاجب إلى ظهر القدمين.

«سامي الشرجبي» الذي تعرض للتعذيب في سجن البحث الجنائي بتعز ورات المحكمة الابتدائية بأن «المتهمين التسعة من ضباط البحث الجنائي أبرياء من التهمة» وعلى «الشرجبي» أن يعود لزنزانه ومساءلتها عن أحدث به كل تلك الجراح!!

أمس الثلاثاء بدأت نيابة حجة الابتدائية اجراءات التحقيق في قضية تعذيب «أحمد دقما» في سجن البحث الجنائي أثناء اعتقاله على ذمة مقتل مدير مديرية «خيران» في العشرين من سبتمبر الماضي. وقد يفضي التحقيق إلى اعتراف الضباط بذلك، لكن حتى في مثل هذه الحالة فإن ذلك لن يوقع بهم العقوبات المناسبة.

فقد جاء في تقرير اللجنة الدستورية أن ثمة قصور في النصوص القانونية كقانون العقوبات الذي لم يورد نصاً أو مادة تشدد عقوبة رجل الأمن في حالة استخدامه اساليب تعذيب تؤدي إلى الإخلال بأحكام الدستور والمواثيق الدولية التي صادقت اليمن عليها.

هناك العشرات من حالات التعذيب في سجون البحث لضحايا لم يعرضوا على النيابة ويتم الإفراج عنهم بعد إنتزاع اعتراف معين أو توقيعهم على أوراق لا يعلمون ما بها «خالد ومختار» (اسمان مستعاران) شابان يقيمان في امانة العاصمة. ومطلع مايو من هذا العام، تفاجأ بعسكريين واربعة مدنيين يطلبون منهما ركوب السيارة وأنهما مطلوبان في البحث الجنائي للإدلاء بشهادة.

ويحكي احدهما أنه تفاجأ بأن الضباط طلبوا منه ان يشهد بأن (... )أحرق سيارته، وعند رفضه شرع ضابطان بلطمه ثم انزلوه إلى زنزانه فردية. ويقول الضحية: «أطلعوني في المساء معصب العيون ومقيد في يدي (إلى الدور العلوي) وطلبوا مني بأن اشهد وإلا سوف يورطوني في القضية وعندما رفضت قاموا بضربي بقطعة حديدية أو بلاستيكية في الرأس والبطن والوجه والأطراف وضربوني بلوح كبير في ظهري وشدوا شعر رأسي وطلبت منهم بأن يتوقفوا، ثم وقعت على ورقة وبصمت عليها وأنا معصب العيون وخرجت من السجن بعد تسعة ايام وقبل خروجي هددوني بأنهم سيحضرون من آخر الدنيا لو تكلمت عن التعذيب!!».



خرجا من السجن ولا يزال التهديد يقف عقبه أمام مقاضاة الجناة.

حالات تعذيب بالمئات ولا يزال مسؤولو الداخلية يصرون على الإنكار. وعندما واجهنا مدير الإدارة العامة للبحث الجنائي بوزارة الداخلية «أبو بكر سعيد» بتلك الانتهاكات، أفاد بأن إدارته لم يصلها أي شكوى أو بلاغ بخصوص حالات تعذيب في السجن. وقال: «هذا الادعاء ليس له أساس من الصحة، ولن نتردد في اتخاذ الإجراءات الصارمة ضد الفاعلين إذ ثبت تورطهم في تعذيب أي متهم».

البرلماني شوقي القاضي عضو لجنة الحقوق والحريات قال: «إن دور اللجنة معطل جراء تسييس بعض الاعضاء لمثل هذه القضايا عند رفعها إلى مجلس النواب وآخرون يعتبرونها تشويهاً لصورة اليمن».

وأكد القاضي بأن اللجنة اطلعت على كثير من حالات التعذيب في السجون ووصلها مئات البلاغات عنها. معتبراً أن ما يحدث في هذه السجون هي ممارسات شاذة وتمارسها عناصر شاذة تنتمي لهذه الأجهزة الأمنية. وأشار إلى أن التعذيب في السجون مرتبط بثقافة تعود إلى ما قبل قيام الوحدة في مايو ١٩٩٠، لافتاً إلى أن بعض قضايا التعذيب في السجن ناجمة عن صفقات جرت تحت الطاولة.

ودعا القاضي ضحايا التعذيب وأقربهم والناشطين في مجال حقوق الإنسان إلى التواصل مع اللجنة وإطلاعها على ما يحدث من انتهاكات. خاصة وأن اللجنة بوضعها الحالي ستتمكن من أداء دورها بعد أن عطلت في السابق جراء سياسة هيئة رئاسة المجلس واعتمادها في انتخاب رؤساء اللجان ومقرريها على معايير مناطقية.

● «النداء»، العدد ٨٤، الأربعاء ٢٠ ديسمبر ٢٠٠٦



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



ضحايا الحوادث المرورية ضعف ضحايا الحرب  
الاسرائيلية الأخيرة على لبنان

# المنجزات القاتلة

” قد نتوقع أن تكون «مشاريع الطرق» محوراً ضمن أخرى في خطاب الرئيس لجماهير أي مديرية سيزورها. لكن لا يعني هذا أن للذكاء أو الفراسة دوراً في ذلك؛ فقد اعتادت آذاننا سماع تلك المشاريع التي يحرص الرئيس على الاستشهاد بها في أغلب خطاباته كمنجز تحقق في عهد.

بشير السيد



نجوم تضيء  
من بعيد

من غير المرجح أن ننسى مشاريع الطرق كمنجز تحقق خلال السنوات الثلاثين الماضية، وهو أمر يحسب للرئيس وخطاباته. بيد أن العام ٢٠٠٦، أزهق في تلك الطرقات ٢٨١٦ روحاً، وأصيب ١٧ ألفاً و ١٤٧ مواطناً نتيجة صدام أو إنقلاب أو دهس سيارة، حوادث وصل عددها إلى سبعة آلاف و ٣٤٠ حادثاً.

إنها مجزرة حقيقية: آلاف القتلى والمصابين، وخسائر مادية بمئات الملايين من الريالات، لحوادث مرورية شهدتها مختلف محافظات الجمهورية خلال العام ٢٠٠٦، بلغت خسائرها من الأرواح ضعف ضحايا الحرب الأسرائيلية الأخيرة على لبنان، المستخدم فيها عشرات آلاف الأطنان من المتفجرات والقذائف التي سقطت على رؤوس اللبنانيين.

الحوادث المرورية مشكلة موجودة في كل دول العالم. لكن في اليمن أخذت شكلاً ملفتاً، وتحولت إلى ظاهرة يومية و تشهد ارتفاعاً مضطرباً فاق كل التوقعات؛ فمعدل ضحايا هذه الحوادث هو ٥٦ شخصاً في اليوم الواحد: ٨ قتلى و ٤٨ مصاباً، مخلفة وراءها إعاقات وعاهات جسدية ونساء أامل وأطفالاً يتامى وحسرة لدى أقرباء وأصدقاء من رحلوا في هذه الحوادث.

وطبقاً لمعلومات من مصادر الإدارة العامة للمرور فإن غالبية الحوادث تركزت في الطرق الجبلية التي تربط بين المحافظات والمدن الرئيسية، لا سيما خطوط: صنعاء - تعز، صنعاء - عدن، صنعاء - الحديدة.

وأوضحت المصادر أن أسباب تلك الحوادث تعود بالدرجة الأولى إلى السرعة الزائدة وعدم الالتزام بأنظمة السير وإشارات السلامة، وكذا إهمال الجوانب المتصلة بالصيانة الفنية للسيارات.

وبقدر ما يفترض أن تثير الأرقام المتصاعدة لهذه الحوادث من عام إلى آخر فضول المسؤولين لمعرفة أسباب اتساع ظاهرة «الطرق القاتلة» نجدهم يتجنبون ربط أسباب وقوعها بالطبيعة الجغرافية القاسية لليمن، وتدهور بنية الطرقات وعدم تحديثها وتوسعتها، والتلاعب والاحتتيال في تنفيذ تلك الطرقات من قبل الشركات المقاوله.

ويرى الصحفي محمد الغباري أن ضحايا الحوادث المرورية في اليمن يفوق ضحايا الحروب في المنطقة، وأن المطالبات



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

بترشيد الإجراءات على قيادة السيارات تتحول إلى موسم للإبتراز. ويشير الغباري إلى غياب الإجراءات الصارمة التي تبدأ بعدم السماح للأشخاص بتملك سيارات إلا في حالة حصولهم على رخصة قيادة. كما وأن انتشار الحفر والمطبات على طول الطرق وخلوها من الاشارات الارشادية التي، إن وجدت، أخفت ملامحها ملصقات الدعاية الانتخابية، جميعها تؤدي إلى زيادة حوادث الصدام والانقلابات.

ويضيف الغباري بأن إدارة المرور يجب عليها أن تدرس أسباب كثرة الحوادث في ظل الارتفاع المخيف للضحايا. ويتساءل: «لماذا تصمم طرقاتنا خلافاً للمعايير العالمية؟ ولماذا تنفجر فيها اطارات السيارات مع أنها جديدة؟ وما مدى صلاحية قطع الغيار المستوردة والسيارات أيضاً؟». ويواصل: «ما سر غياب المواصفات والمقاييس للسيارات والمركبات وقطع الغيار في بلادنا؟».

الحوادث المرورية ظاهرة مستمرة في الارتفاع وكذا خسائرها من الارواح، لأسباب عدة أهمها سوء شبكة الطرق خاصة التي تربط بين المحافظات.

لكن ردة فعل المسؤولين والمواطن بدت عكسية، فقد تمكنت الحوادث وتكرارها اليومي من ايجاد علاقة مصالحة بينها وبين مشاعرهم، إن لم تقل تطبعت مع تلك الحوادث ولا يوجد من يكثرث. وهو ربما ما يفسر إرجاع السلطات اسباب تلك الحوادث إلى عوامل السرعة الزائدة وعدم الالتزام بالارشادات.

بيد أن رئيس نقابة النقل (الأجرة) في أمانة العاصمة، عبده غربان، يؤكد أن الأسباب الرئيسية مرتبطة بعدم جاهزية الطرق، وغياب الارشادات التحذيرية، وعدم وجود الرقابة المرورية في الخطوط الطويلة.

ويضيف بأن المطبات والأسواق الموجودة على الخطوط الطويلة، ونقاط التفتيش المستحدثة سبب رئيس لمزيد من الحوادث.

غربان الذي أفاد بأن إجمالي حوادث السيارات التابعة لفرع نقابة النقل بأمانة العاصمة في العام ٢٠٠٦ وصل إلى ٢٠٢ حادثاً. طالب إدارة المرور بتفعيل قانون المرور وضبط السيارات المخالفة، وتحديد تلك التي تعمل على نقل الركاب، من باصات وهيلكس، وهي غير حائزة على عضوية النقابة ورخصة نقل.

وكانت إجازة عيد الفطر وإجازة عيد الأضحى شهدتا حوادث مرورية عدة أدت إلى وفاة



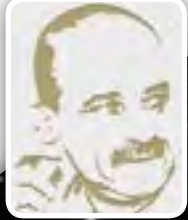
وإصابة المئات من المواطنين.

ويتحسر الصحفي غمدان اليوسفي على تراجع نقابة الصحفيين اليمنيين عن رفع دعوى قضائية ضد وزارة الداخلية، تحملها مسؤولية مقتل الزميل حميد شحرة، صاحب مؤسسة «الناس» للطباعة والنشر والذي تعرض لحادث مروري أثناء عودته من مكة المكرمة بعد أدائه شعائر العمرة، ثالث أيام عيد الفطر.

وقال اليوسفي: «كنا نأمل من النقابة فتح ملف الحوادث المرورية خاصة وأن حادثة الزميل شحرة ناجمة عن استحداث نقطة تفتيش غير مرئية، مكونة من برميل ومظلة فقط». ويرى أن تلك الدعوى كانت ستحد من حجم تلك الحوادث إذا ما قوبلت بروح المسؤولية.

وإلى أن تقتنع السلطات المسؤولة بأن السرعة ليست العامل الوحيد وراء استمرار زيادة الحوادث المرورية، ستظل الطرقات تحصد ارواح آلاف المواطنين من الذين لن ينسوا بأن الطرق هي إحدى المنجزات التي تحققت خلال الثلاثين عاماً الماضية.

● «النداء»، العدد ٨٨، الأربعاء ٣١ يناير ٢٠٠٧



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

# إحصائية السفير أوردت ٩٠٠ طفل وأغفلت ٤٩ ألف طفل تم تهريبهم الى السعودية

■ بشير السيد

لم يُعَمَّر الرقم (٩٠٠) مدة طويلة. وهو الرقم الذي حدده سفيرنا في المملكة العربية السعودية كإجمالي عدد الأطفال اليمنيين المهربين إلى الأراضي السعودية خلال العام ٢٠٠٦.

لقد داهمه تقرير منظمة الطفولة العالمية «اليونيسف» الذي أفاد ان عدد الاطفال اليمنيين الذين دخلوا إلى الأراضي السعودية بطريقة غير شرعية خلال العام ٢٠٠٦ وصل إلى ٥٠ ألف طفل، بمعدل ١٣٩ طفلاً يومياً، وهو رقم يفوق عدد اليمنيين الحاصلين على تأشيرة دخول إلى الاراضي السعودية بطريقة رسمية في الايام العادية.

إنه رقم مخيف يعكس مدى الأزمة الاقتصادية في بلادنا، وبنفس القدر يعكس هشاشة الاجهزة الامنية اليمنية والسعودية على السواء.

كما أن التضارب في الأرقام ومحاولة الجانب اليمني تسطيح وتقزيم المشكلة، يوحي بأن لاجدية في التعاطي معها برغم الاجتماعات الأخيرة بين وزارتي الشؤون الاجتماعية في البلدين، التي وصفت بالمكثفة.





الاجتماعات أقرت إعداد دراسة ميدانية ومعرفة الأسباب والدواعي التي تقف وراء استمرار الظاهرة من خلال زيارتين للمناطق الحدودية سيتم تنفيذهما خلال العام الحالي ٢٠٠٧. إلا أن مراقبين اعتبروا تصريحات سفير اليمن في السعودية، محمد علي محسن الأحول، بشأن انحسار ظاهرة تهريب الأطفال المهربين إلى الأراضي السعودية والتي حددها بـ(٩٠٠) طفل خلال ٢٠٠٦ إن صحت فهذا يعني أن الأطفال المهربين يتم استلامهم بطريقة (توصف) بالمكشوفة، لكنهم استغربوا أن يطلق على تلك العمليات بالتهريب، ولدى السفير رقم محدد بحجمها.

وتشهد المناطق الحدودية بين اليمن والسعودية عمليات تهريب متواصلة لآلاف الأطفال اليمنيين الذين يستغلهم مهربون في العمل والتسول في الأراضي السعودية فضلاً عن استغلالهم جنسياً.

وأكد تقرير لجنة الحقوق والحريات والمجتمع المدني، ناقشه مجلس الشورى منتصف الشهر الجاري، وجود عصابات منظمة تنشط في تهريب الاطفال إلى السعودية، وبأن ظاهرة تهريب الأطفال اليمنيين أصبحت ظاهرة علنية ومعروفة.



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

مشيراً إلى أن تلك العصابات تقوم باستغلال الاطفال في الأشغال الشاقة وتمارس الاعتداء الجنسي على بعضهم.

وفيما يتعلق بوضع الاطفال في اليمن قال التقرير إن نتائج المسح أفضت إلى أن أكثر من مليوني طفل غير ملتحقين بنظام التعليم، ضمن الفئة العمرية (٦-١٤) سنة، وبأن الاطفال الأقل من ١٥ عاماً يمثلون نسبة ٤٩,٧% من اجمالي عدد السكان في اليمن وهي نسبة تكاد تشكل نصف عدد السكان.

وأضاف أن نسبة ٥٥% فقط من الاطفال يمكنهم الحصول على الخدمات الصحية. وأظهر أن عدد العاملين من الاطفال بلغ ثلاثمائة وستة و عشرين ألف طفل أي بنسبة ١١% من عدد الاطفال الذين تتراوح أعمارهم ١٠-١٤ سنة.

وحت التقرير وزارة الشؤون الاجتماعية على السعي إلى تفعيل وتطبيق القوانين الخاصة بعمالة الاطفال وفقاً للالتزامات الدولية التي صادقت عليها اليمن. إضافة إلى توصية أخرى دعا فيها إلى إنشاء دور خاصة للأحداث ورعاية اطفال الشوارع وتأهيل القائمين عليها. وطالب الحكومة بتعديل القوانين والتشريعات الخاصة بحقوق الطفل، بالإضافة إلى مطالبته وزارة الداخلية بالعمل على فصل الأحداث الموجودين في السجون عن بقية المساجين.

● «التداء»، العدد ٨٨، الاربعاء ٣١ يناير ٢٠٠٧





ينفق أغلب دخله على القطط منذ ٥٠ عاماً..

# السحائي الذي يقطن رفقة «سالي» و «جاكي»



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

٣٣٤





## ■ بشير السيد

قبل ٣ أشهر تلقى علي حمود السبحاني خبراً سيئاً: عشرون كلباً قضت بعد قيام عاملين من بلدية أمانة العاصمة بتسميمها.

كان يطعمها لسنوات قبل اختفائها منتصف العام المنصرم.

لكن السبحاني يواضب حالياً على إطعام ما يربو على خمسين قطاً وقطة، إضافة إلى ثلاثة كلاب هي مجموع ما تبقى من الكلاب التي تحتفي به كلما جاءها حاملاً الطعام.

يعيش «صديق الحيوانات» في منزله المكون من ثلاثة طوابق، برفقة التوائم «سالي، وجاكي» منذ مولدهما قبل عامين، وهما قطتان تدركان جيداً آداب المنزل، كما وأن التبول في الحمام إحدى مميزتهما. «ربيتهما على ما أحب، وعودتهما على النظافة»، قالها وهو

يبتسم. وزاد: «أشعر بالسعادة كلما أرى سالي، وجاكي تلعبان أمامي وتتنططان وأنا مخزن».

سالي وجاكي هما ما تبقى للسنحاني من ذكرى والدتهما (القطة التي عاشت في منزله ١٣ عاماً).

منذ ٥٠ عاماً وهو يطعم القطط. وهي عادة إكتسبها من شخص يدعى العزي الشوكاني كان يهتم بإطعام القطط والكلاب.

«أنا أطعم القطط بيدي ولا أعتمد على أي شخص، حتى وإن كنت مريضاً. وكلما أخلصت في إطعامها أشعر بالراحة النفسية».

تقاعد «صديق الحيوانات» عن العمل منذ ١٥ عاماً بعد أن أمضى ضعفها في أقسام الطوارئ للعديد من المستشفيات.

منذئذ يستقطع ٩٠٠٠ ريال من راتبه (البالغ ١٢٠٠٠ ريال) ينفقها في إطعام القطط والكلاب. طعامها عبارة عن بقايا الدجاج (رأس، أطراف، أمعاء... الخ)، يجمعها من مسلخين للدجاج مقابل ٧٥٠٠ ريال شهرياً، و ٥٠ ريالاً يومياً تكاليف نقلها إلى منزله في حي بير منصور - قبة المهدي، في الجهة الغربية لشارع الذهب الممتد من شارع القيادة مديرية التحرير، وهو حي أشبه بالمتاهة التي تخلفها الأزقة المتداخلة والمتشابكة. لكن الوصول إلى منزل صديق الحيوانات أسهل ما يمكن: فقط إقتف أثر القطط، التي ستلحظ أسراباً منها تعبر الأزقة في الساعة الحادية عشرة ظهراً - موعداً لإطعامها - والتي ستبدو في حجمها الكبير ملفتة، وستقودك عبر تلك المتاهات وصولاً إلى مائدة الطعام في باحة منزل السنحاني.

في شهر رمضان تدرك القطط جيداً أن موعد إطعامها يتأجل إلى ما بعد صلاة العصر. السنحاني الحاصل على دورات في الصحة الوقائية في يوغسلافيا يرى أن إطعام القطط «واجب ديني وسلوك حضاري»، ويتحسر من الطريقة العدوانية التي يقابل بها من جيرانه.

وبصوته الستيني: «يتهموني بتوسيح الممر ببقايا

الدجاج برغم أنني أقوم بتنظيفه بعد

ذهاب القطط».



بشير السيد



محمد العبيسي



فهيمي السقاف

ويأمل لو أن الشعوب العربية والاسلامية تربي أطفالها على الرفق بالحيوان وحبها. هو يمضي قرابة أربع ساعات يومياً يوزع الطعام للقطة المحتشدة بجوار منزله. وحين يفرغ من واجبه يبدأ بتناول غذائه ويقضي قيلولة القات في الطابق الثاني من منزله بجوار نافذة تطل على الممر محاولاً بذلك صد أو منع الاطفال من إيذاء القطة التي ألفت البقاء بجوار باب منزله وعلى نوافذ وأبواب المنازل المجاورة. هو يعتبرها عائلته: «القطة هي أسرتي وأنا سعيد بذلك».

يعيش السنحاني (٦٥ عاماً) برفقة التوأم (سالي، وجاكي) في منزله وكان انفصل عن زوجته قبل ١٠ سنوات؛ «خيرتني بين القطة وبينها، فاخترت القطة»، قالها بنبرة لا توحى بالندم. قبل أن أغادره أبلغني أمنيته الأخيرة، مشدداً على نشرها: أن تنشئ الحكومة حديقة خاصة لتربية الحيوانات، ليقضي بقية عمره في خدمتها.

● «النداء»، العدد ٨٨، الاربعاء ٣١ يناير ٢٠٠٧





• أروى الهمداني

# أحلام «لندنية» تتبخر في دهاليز شرطة عدن!

## ■ بشير السيد

قبل ٥ أعوام كانت السيدة أروى الهمداني، تغادر سلالم طائرة أقلتها من لندن إلى مطار عدن بخطوات رشيقة لا توحى بأنها دخلت في العقد السابع من عمرها. آنذاك كان عمرها ٦٠ عاماً. والآن تمتلك معلومات وفيرة عن مرض السكر وادويته وكيفية الوقاية منه.

«لم أعرف مرض السكر إلا في اليمن» قالتها إبنة ضوضان همدان، المولودة في عدن والمقيمة في لندن منذ خمسينيات القرن الماضي هي وعائلتها.

عند وصولها إلى اليمن قبل خمس سنوات، حاملة باسترجاع أملاكها المؤممة إبان الحكم الاشتراكي في الشطر



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



الجنوبي، لم تتخيل انها ستتحول من أجل ذلك إلى «مشارع» في المحاكم والنيابات ومن مرتادي أقسام الشرطة. «كنت أحمل أملاً كبيراً في استرداد أملاكنا ولكن حتى الآن ما زلت أتابع».

تحدثك بطريقة تعكس تأثير الثقافة النظامية التي اكتسبتها في لندن، وتسند حديثها إلى ملف بجوارها متخن بالوثائق والأوامر والتوجيهات.

وبعيداً عن قضايا عدة رأت الهمداني حصر لقائي بها في الحديث عن أرض تابعة لوالدها في منطقة كود- بيحان مديرية الشيخ عثمان، التي وجدت أن جزءاً كبيراً منها قد بني عليها مبان عشوائية.

بعد تقديمها الوثائق، التي تؤكد ملكيتها للأرض، وبعد أربع

سنوات أقرت لجنة الفصل في الأراضي، يرأسها محافظ محافظة عدن وكذا مكتب الإسكان ملكية بقية ما تبقى منها للهمداني، وأمر المحافظ تمكينها من أرضها، ومنحت استثماراً تنفيذ مخطط لها رقم (٣٧ و٣٨ و٣٩) بمساحة قدرها (١٥٢٥) متراً مربعاً إضافة إلى ترخيص بتسويرها من الأشغال العامة معززاً بحماية أمنية.

لكن اروى الهمداني وبعد مرور نصف شهر على تسويرها تلقت خبراً مزعجاً مطلع أكتوبر الماضي بقيام مجموعة مسلحة بمداهمة أرضها والاعتداء على حارسها وإنزال حاويتين على ترابها.

كان عليها التبليغ: «بلغت شرطة الشيخ وحققوا مع حارس نصبه المعتدون على الأرضية، وعرفنا بأن شخص يدعي اليافعي هو من قام بذلك ولكن لم يتم استدعاؤه أو إحالة ملف القضية إلى النيابة».

تقيم السيدة الهمداني منذ خمس سنوات في أحد اجنحة فندق المعلا بلازا، رفقة ابنها محمد، تقول أنها تقدمت بالعديد من الطلبات لجهات الاختصاص بإخراج الحاويات من



أرضها ولكن دون جدوى، كما أن مطالبتها إحالة ملف قضية المعتدين على أرضها إلى النيابة لم تلقى طريقها للتنفيذ برغم توجيهات عدة لمدير الأمن.

إثناء متابعتها للقضية أبلغها موظف الاستقبال في فندق المعلا بلازا -مقر إقامتها- بأن جنوداً ينتصرونها في صالة الاستقبال، ويدعون بأن لديهم أمر قبض قهري عليها، الجنود التابعين لشرطة المعلا الشرطة القضائية رفضوا الخروج من الفندق، وقيام الهمداني بالعديد من الاتصالات وإبلاغ محاميها بالأمر تمكنت من اخراج الجنود بعد توفير ضمانة حضورية.

في اليوم التالي وعند وصولها إلى نيابة الشيخ عثمان اكتشفت بأن النيابة تتهمها بسرقة اسمت وحديد بناء كانت في أرضيتها قبل تسويرها.

توقفت عند هذه النقطة عاجزة عن مواصلة الكلام، باكية.. رجوتها طالباً إيقاف تلك الدموع كان المشهد قاسياً على ابنة لندن: «أني مش سارقة، ومش بحاجتهم (تبكي) الأرض حقي كانت بيضاء لا يوجد عليها أي شئى وبنينا السور بوجود الحراسة الامنية من شرطة الشيخ، ويشهد كل من يعمل في جوار الارض بانها كانت خالية».

وتواصل الحديث متسائلة: «لماذا لم يستدعوني قبل القبض القهري، هم يعرفون عنواني ارقام تلفوناتي».

في النيابة اثناء استجواب الهمداني سأل محاميها عضو النيابة «محبوب منصور» عن سبب اصدار أمر قبض قهري دون سابق إنذار.

لكن عضو النيابة بحسب الهمداني: «فتح ملف كان على سطح مكتبه وأشار إلى إفادة شرطة الشيخ عثمان بأن المذكورة فارة من وجه العدالة وأطبق الملف مانعاً المحامي وموكلته الهمداني» من الإطلاع عليه.

لكنها تفاجأت عندما اجابته عن مكان إقامتها بأنه صاح عليها. «ليش تسكنين في الفندق.. ليش ما تشتري لك بيت».

هكذا بدأ عضو النيابة «منصور محبوب» استجواب

الهمداني تاركاً للأخرين تأويل كلامه!؟

ظلت الهمداني اربعة أيام تصعد

إلى الطابق الرابع في نيابة الشيخ



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف

عثمان لاستجوابها في قضية كيدية، لفقت لها وبدت في اجراءاتها المستعجلة ملفتة حالتها النيابة، وصدور أمر بالقبض القهري، وطريقة كلام عضو النيابة.

فيما قضية الاعتداء على ارضها وحارسها وإنزال حاويتين فيها لاتزال عالقة في قسم شرطة الشيخ عثمان. بعد أربع جلسات خرجت الهمداني بضمانة حضورية. تواصل السيدة اروى الهمداني سرد تفاصيل مأساتها التي بدت كضريبة انتمائها لهذا الوطن.

بعد بعثها شكوى للنائب العام شارحة تفاصيل مأساتها أصدر تكليفاً إلى رئيس نيابة استئناف محافظة عدن يطلب منه سحب ملف قضيتها من نيابة الشيخ ومراجعة الاجراءات المتخذة من قبل النيابة ومدى قانونيتها.

حينها قالت: «فرجت». بيد أن سعادتها لم تستمر طويلاً. وتفاجأت بأن رئيس نيابة استئناف عدن يكذب ملكيتها للأرض وبأن طرفاً آخر يمتلكها ويستند على عقد انتفاع من الاسكان وبنفس الوقت عقد شراء من والدها (الهمداني)!

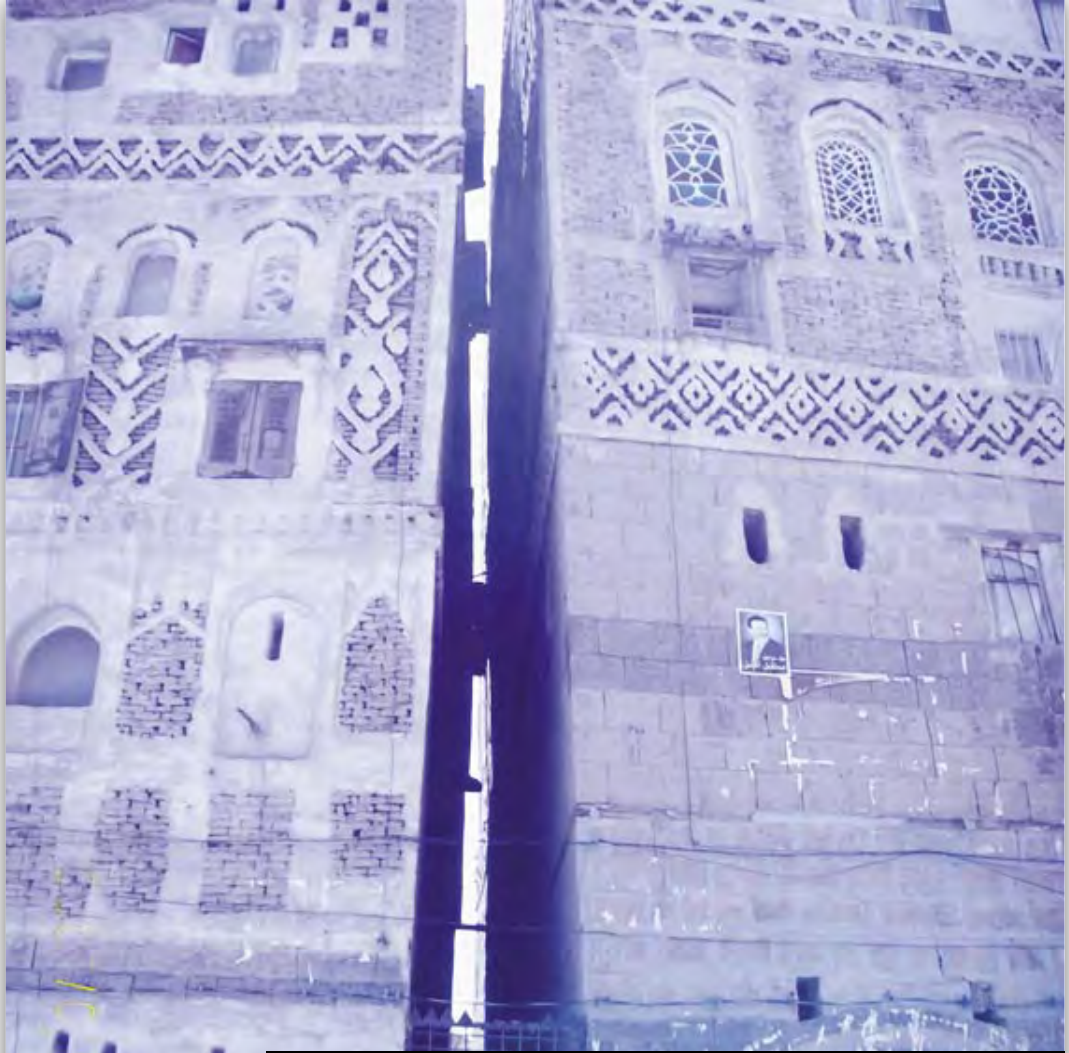
خمس سنوات والهمداني ما تزال تتابع املاكها في دهاليز أقسام الشرطة والنيابات. هي الآن في العاصمة صنعاء تتابع قضية ارضيتها في كود بي مان والتي من الطبيعي أن يسيل موقعها المتميز على جولة القاهرة والشيخ عثمان، لعاب الكثيرين من الذين اعتادوا أخذ ما لا يملكون.

تتابع وأملها الأخير في النائب العام، الرجل الذي وصفته بـ«الحقاني» وتهمس في أذني مستبشرة وتطلب مني عدم نشر ما اسرت به لكنها لم تمنع أن أورد أن النائب العام عازم لإنصافها.

اروى الهمداني المصابة حالياً بمرض السكري والضغط، بدت مؤخراً أكبر سناً، ويبدو أن دهاليز النيابات واقسام الشرطة لن تدعها تصعد سلم الطائرة مجدداً بتلك الخطوات الرشيقة التي قدمت بها إلى اليمن.

• «التداء»، العدد ٨٩، الاربعاء ٧ فبراير ٢٠٠٧





صنعا القديمة في لحظة إحتضار

# عشرة مبان تاريخية تطفوا على بحيرة مجاري



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

٣٤٢





” كانت تلوح بيديها الصغيرتين من خلف إحدى نوافذ المبنى الذي تقطنه في صنعاء القديمة، وتصدر ضحكة مسموعة، عندما كنت التقط صوراً لها. وبرغم أن ربيعها الرابع لم يكتمل، خيل إلي أنها أدركت ما أقوم به. ولحظات اتضح أنها كانت في حالة نشوة تلعب مع إضاءة فلاش الكاميرا أثناء التصوير.

«أمل» طفلة أفرحتها إضاءة صدرت من الكاميرا التي كانت تصور وربما توثق عشرة مبانٍ تحتضر، غربي الجامع الكبير في صنعاء القديمة. هي لا تعي الكارثة، وغير مدركة للمصير الذي قد تؤول إليه تلك المباني.

## بشير السيد

تسكن «أمل» (٣ سنوات و٨ أشهر)، واسرتها المتفرعة إلى ثلاثة عائلات وعددهم ٣٨ فرداً، في ثلاثة طوابق فقط من منزلهم المكون من خمسة. هو واحد من عشرة مبانٍ عائمة منذ خمس سنوات على بحيرة من المجاري ومياه الصرف الصحي، لكن الباسمة لا تزال في النافذة، توزع ابتساماتها على المارة أمام منزلها. لا تدرك ماذا يعني أن تلك المباني المتجاورة آيلة للسقوط في أي لحظة. ومثلها أطفال كثيرون يسكنون وعائلاتهم هذه المباني.

## نزهة مع الضيفان ورائحة المجاري

نهاية الأسبوع الماضي، قصدت صنعاء القديمة، باحثاً عن المباني العشرة التي تقع غربي

الجامع الكبير. وبحسب بلاغ الهيئة الوطنية للدفاع عن الحقوق والحريات «هود» لرئيس الجمهورية، فإن تلك المباني آيلة للسقوط منذ خمس سنوات جزأً تسرب مياه المجاري والصرف الصحي إلى أساساتها.

وأثناء بحثي عن تلك المباني شاهدت حركة نشطة لرصف ممرات وأزقة صنعاء القديمة بأحجار «شبابية» جديدة بعد إزالة الأولى، وبدا لي أن ذلك البلاغ لم يكن دقيقاً، وأن اهتماماً ملموساً بتدبير الجهات المسؤولة عن الحفاظ على صنعاء القديمة، المدينة الأثرية والمحمية وفق اتفاقيات دولية.

ولكن عند وصولي إلي غربي الجامع الكبير، أصبحت الصورة أكثر وضوحاً ومرعبة في أن بلاغ «هود» كان حقيقياً، أنت تضطر، لوضع مفكرتك الصحفية على رأسك متوهماً حمايته. في الممرات المحيطة بالمباني. ستدرك أن قدميك ترفض المواصلة وسط جدران لانت وتعرجت بعد تشعبها بمياه المجاري. أنت في غربي الجامع الكبير: أنت في خطر، هكذا شعرت. «يحيى علي عصدة» (٥٢ عاماً) يملك أحد مباني الربع، ويمضي عامه الخامس في متابعة الجهات المسؤولة عن الضرر الذي لحق بالمباني، والجهات المسؤولة عن حماية صنعاء القديمة.

وبنبرة حادة لا تخلو من الحزن: «هم خربوا بيوتنا انفجرت المجاري تحت البيوت حتى اهتسين (ويشير بيده إلى الأسفل) وتشققين دفرة (دفعة) واحدة».

العم «عصدة» يقطن هو وشقيقاه وعائلتهما في الطوابق الثلاثة العلوية في منزلهم فيما هجروا الطابقين السفليين، بعد ان زحفت الرطوبة إليهما، وما تزال تطمح في الوصول حتى الطابق الأخير.

وفي منزل الرجل المثابر الحزين قضيت خمس عشرة دقيقة في ممرات ودهاليز المبنى أحمل قدمي المتصلبتين من الخوف (تشققات وفجوات كبيرة على جدران المبنى تحولت إلى أزقة ومناذ الفئران ورائحة عفنة تنبعث منها). الرجل في محاولة لاثبات الضرر مد قبضته إلى الجدار وأخذ جزءاً من سطحه. كان عملاً سهلاً؛ إنها مبلولة تماماً، والرائحة

العفنة مصدرها ذلك البلبل (مجاري)، كما وحرص علي

إطلاعي على حجم المأساة فاتحاً

أبواب طابقين مهجورين إلا من



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

• توجيهات لا يلتفت إليها أحد



الفئران، التي تشاركهم حتى في الطوابق العلوية عبر تلك الشقوق والصدوع الممتدة من السطح إلى بقية المبنى: «لما يجي المطر كأننا في الشارع ما بش فرق، وبالليل إحنا والفيران مطاردة». هو وسبعة ملاك آخرين يصرون على البقاء في منازلهم حتى تعالج المشكلة فيما عائلتان هجرتا منزلهما تماماً. «أمين حسن الدراب» (٢٧ عاماً) يتحدث بحسرة: «خرجنا من الدار واستأجرنا في بيوت الناس. وأنا مستأجر بـ١٢ ألف ريال وأخي مثلي وشقيقي الكبير مستأجر به ١١ ألف إحنا هربنا من الموت بيتنا تشرخ من الطابق الأول إلى الطابق الأخير (الرابع)». وقال واصفاً أيامهم في المنزل قبل هجره: «لا ليلنا ليل ولا نهارنا نهار».

### صفارة الإنذار

قبل خمسة أعوام كانت مياه المجاري والصرف الصحي بعد انسداد مواصيرها تتسرب إلى أساسات المباني العشرة وتمكنت من تهشيم أرضيات المباني محدثة إرتخاء في تربتها. وفي مساء أحد أيام شهر مايو من نفس العام ٢٠٠٢ أطلقت المباني صفارة إنذار مصدرة صوت انفجار قوي وهزة أيقظت كل قاطنيها ومن بينهم العم «عصدة» الرجل المثابر الحزين،

نجوم تضيء  
من بعيد

الذي قال: «بعد ما سمعنا القارح واهتزت البيوت خرجنا إلى الشارع وما درينا أيش الذي حصل».

لكنه يتذكر ان جارا له يدعى «الخولاني» في ذلك اليوم رفض أن يعود إلى بيته، ونام في باحة الجامع الكبير من شدة الخوف. لحظتها لم يدرك الأهالي مصدر الصوت والهزة الأرضية. كانت من فعل المجاري وهبوط المباني وليس صاروخاً كما كانوا يعتقدون.

«في الصباح شفتنا البيوت قد هبطين وتشققين والشارع مهفوس، مفتوص (هبط من الوسط)»، قال عصدة. ومنذ ذلك التاريخ يواصل متابعة الجهات ذات العلاقة بصنعاء القديمة بين مؤسسة المياه والصرف الصحي، باعتبارها الجهة المسؤولة عن إحداث الضرر، وبين الهيئة العامة لحماية المدن التاريخية، التابعة لوزارة الثقافة، ووزارة الأوقاف كونها أحد المتضررين (مبنى مكتبة الجامع الكبير) وكذا أمانة العاصمة، المسؤولة إدارياً وجغرافياً عن صنعاء القديمة، إضافة إلى المجلس المحلي للمديرية. وخلال السنوات الخمس الماضية حاز الرجل المثابر على مئات الأوراق، منها المذكرات والأوامر والتوصيات...إلخ.

«يمكنونا محاضر ومذكرات:» عانصلح هذه السنة هذا الشهر هذا الأسبوع. وهات ياسلسلة جري اختك. ما صح منهم شي، حبر على ورق وما ينفذوا ولا شي».

## خيانة

يطول سرد وشرح ملف مثخن بأوامر وتوجيهات من شأنها معالجة مباني الرعب التي قد تسقط على رؤوس ساكنيها في أية لحظة وقد يطال سقوطها أرواح المارة من أمامها وقد يكون بينهم سباح.

ولكن وبعد مرور عامين من ميلاد الرعب القاتل، يكشف محظر الاجتماع التاسع للجنة العليا للمحافظة على صنعاء القديمة، التي يرأسها علي محمد الأنسي مدير مكتب رئيس الجمهورية، وعضوية ١٣ آخرين، أربعة منهم وزراء. وجاء فيه: «ناقش المجتمعون تحت بند ما يستجد في قضية المنازل الواقعة جوار الجامع الكبير،

وقد تقرر في اجتماع سابق بحث

إمكانية شراء المنازل من أهلها

للإستفادة من مساحتها كمرافق



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



## ■ أبراج صناعية آيلة للسقوط والمدن التاريخية تقلل من الكارثة

للجامع الكبير» وشكل لجنة لذلك من خمسة أشخاص.  
 هكذا قرر حينها بحضور رئيس الهيئة العامة للتنمية السياسية، ورئيس الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية، إضافة إلى وزير الثقافة!! إنها أشبه بخيانة لمهامهم وواجبهم إزاء الوطن.  
 وفي مارس من العام المنصرم أقرت اللجنة العليا للحفاظ على صنعاء القديمة تحميل أمانة العاصمة دفع إيجارات لساكني تلك المباني، وتحميل وزارة الثقافة إعادة ترميمها الذي كان يفترض البدء به حسب الإتفاق في مثل هذا الشهر (ابريل) من العام الفائت.  
 خمس سنوات كافية لإعادة ترميم صنعاء القديمة كلها لكن يبدو أن في الأمر سر!!

### سأطة السماسرة

إذ قدر لك زيارة صنعاء القديمة ومشاهدة الحركة النشطة لإعادة رصف ممراتها وشوارعها





○ أمل على اليمين تحول كابوس الجاري تحت قدميها

بالأحجار الشبامية بعد إزالة الأولى كما وتجرات على الاقتراب من مباني الرعب، ستدرك أن ثمة خللاً ما. مصادر مطلعة قالت إن إزالة الرصف السابق هو عمل عبثي ولم ينته عمره بعد. مشيراً إلى سمسة واضحة تقف وراء هذا المشروع.

يبدو عصدة أكثر قلقاً كلما تذكر أن عمل الرصف يقترب كل يوم من مباني الرعب: «أسالك بالله بيوتنا متضررة وتجوا تصلحوا الشارع»، قالها لـ«علي الأنسي» من خلف باب مكتبه قبل أن يدفعه الجنود إلى الخارج، هكذا أبلغني كما ويعتبر النائب احمد الرقيحي، إمام الجامع الكبير، مستفيداً من رصف الممرات المحيطة بالمباني «يشتوا يهدوا بيوتنا ويضموها للجامع». ويزعم الرجل المثابر الحزين أن الرقيحي يقول لأعضاء اللجنة العليا للحفاظ على صنعاء القديمة: «صلحوا الشارع مش وقت البيوت».

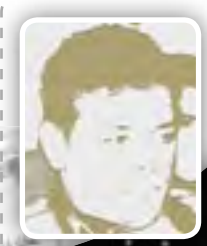
«المسؤولون يصدقوه لأنه إمام وفقه دين، ما فيهم رحمة»، الحديث

لـ«عصدة».

وفي مذكرة مدير مديرية صنعاء القديمة، حسن لطف القريطي بعثها



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



لـ«على الأنسي» نهاية مارس الماضي يطلب منه التوجيه إلى الجهات المكلفة بترميم مباني الرعب قبل البدء في عملية رصف الممرات التي حولها. وكان الأمين العام للمجلس المحلي لمديرية صنعاء القديمة، مجاهد الغيل، أفاد لـ«النداء» أن المشكلة طالّت أكثر من اللازم، وحمل وزير الثقافة الاسبق المسؤولية الكبرى لمماطلته في توفير تكاليف الترميم الذي لا يتجاوز ٤٥ مليون ريال.

وكيل الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية خالد جباري قال: «إننا نتابع الموضوع منذ خمس سنوات وهي ليست مدة طويلة ومش معقول تنهار البيوت خلال سنة أو سنتين» قالها محاولاً تخفيف هول الكارثة التي قد تحدث في أي لحظة.

جباري يتحدث وهو غير راغب وابلغني أنه مشغول حينها بكشف كان على سطح طاولة أمامه، تحمل، كما أخبرني، أسماء المخالفين لقانون الهيئة ونوعية المخالفة والغرامة المفروضة على كل واحد منهم، وقبل مغادرة مكتبه قال لي محذراً بطريقة أكثر لياقة: «هؤلاء القاطنون بمباني الرعب) يُضربوا بأنفسهم عندما يلجأوا للصحافة».

## خواء

وأنت في الممرات المحيطة بمباني الرعب، وكذا في مداخل تلك البيوت ستلاحظ خطوطاً بيضاء عريضة على جدران المباني، عند الإقتراب منها ستكتشف أن الخطوط هي من مادة «الجص» لقد سدوا بها التشققات. ويعلق العم «عصدة»: «الدولة سدت الشروخ والشقوق في الجدران بجص لأن الصحفيين والسياح كانوا يصوروها (...) يسدوا عوراتهم ويخفوا الحقيقة».

هذه المشاهد القاتمة الفجائية، ما هي إلا إطار لنوع آخر من الكارثة، تتجسد في مهام مسؤولين لم يعودوا يحملون الشعور بها.

● «النداء»، العدد ٩٩، الاربعاء ١٨ ابريل ٢٠٠٧



• تزيين فخ



## جراحة تجميل قاتلة لصنعاء القديمة

قبل ٧ أسابيع كانت أمل (٤ سنوات) تلوح بيدها من نافذة المبنى الذي تقطنه غرب الجامع الكبير في صنعاء القديمة، وتوزع ابتساماتها على المارة وعلى فلاش كاميرا كانت آنذاك تصور عشرة أبراج صنعانية في لحظة احتضار.

”

بشير السيد



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

٣٥٠





"النداء" نشرت قصتها في العدد (٩٩).  
وعندما زارت "النداء" الحي مجدداً صباح أمس  
الثلاثاء، كانت أمل في ذات النافذة، ما تزال  
توزع ابتساماتها، رفقة "علي" شقيقها الذي  
يصغرها بعام و٣ أشهر.

هذه المرة لم تكثرث بفلاش الكاميرا. كانت  
حركات وضجيج جرافة صغيرة، كافية  
للاستحواذ على حواس الباسمة. الطفلة  
التي كبرت شهرين منذ لقائي الأول بها،  
وهي مدة لا تمكنها من معرفة ماذا يعني  
أن المبنى الذي تقطنه ضمن عشرة أخرى آيلة  
للسقوط، وأن تلك الجرافة التي أفرحتها حركاتها وصوتها  
كانت تحاول تسوية وإخفاء هبوط باحة وممرات حي غربي الجامع  
الكبير، العائم على بحيرة من المجاري والصرف الصحي منذ خمس سنوات.

مساء الاثنين الماضي تلقت "النداء" اتصالات عدة من أهالي يقطنون مباني الرعب، وقالوا  
إن الوضع أصبح أكثر خطراً بعد سقوط أمطار غزيرة في نفس اليوم، وأن المباني والممرات  
ازداد هبوطها.

ومجدداً وجدت نفسي صباح أمس وسط ممرات عشرة أبراج صنعانية قررت الجهات  
المسؤولة عنها قبل خمس سنوات أن تموت سريراً.  
هذه المرة كان المشهد أكثر قتامة.

ممرات الحي التي أعيد رصفها مطلع الأسبوع الماضي باحجار شبامية ضمن مشروع  
إعادة رصف شوارع وممرات وأزقة صنعا القديمة، هبطت عقب سقوط الأمطار مساء الاثنين!!  
أي بعد أقل من عشرة أيام من رصفها!!.

العم يحيى عصدة المكلف بمتابعة المسؤولين على الحفاظ على صنعا القديمة، قال وهو  
يمسك ساعدي: "أبسرت (رأيت) أنا مش حاكيتك إنهم ما يشوتوا يصلحوها... إبسر!، ويشير



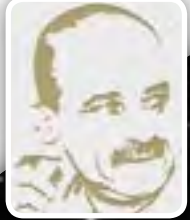
● أمل تلوح لعدسة «النداء» وإلى يسارها علي



بيده إلى عمال يرتدون زياً أزرق يعيدون حفر الممرات التي هبطت مساء الاثنين. كان عصدة، تحدث لي قبل ٧ أسابيع عن رفض الأهالي رصف ممرات حي غربي الجامع الكبير قبل أن يتم معالجة وترميم المباني العشرة التي هبطت جراء تسرب مياه المجاري إلى أساساتها محدثة ارتخاء في تربتها منذ خمس سنوات، وبدت الشقوق والصدوع على جدرانها صارخة.

أحد مهندسي مؤسسة المياه -المسؤولة عن تسرب مياه المجاري طيلة كل هذه المدة -كان يشرف على جرافة صغيرة وعمال يحاولون تجميل مشهد الخراب، قال مخففاً حجم الكارثة: "الهبوط موجود في صنعاء كلها: في دارس، في الحصبة، في هائل... الخ). ثم ذهب بعيداً في إشارة إلى عدم رغبته في مواصلة الحديث.

ويظل أبناء الحي مرعوبين من مبان يقطنونها ويصبون لعناتهم على المسؤولين الذين قرروا أن تقوم القيامة عليهم في أي لحظة.  
إبراهيم المؤيد (٢٨ عاماً) قال:



فهيمي السقاف



محمد العبسي

بشير السيد

"المسؤولين على صنعاء القديمة يشتموا يموتونا ويدفنونا أحياء. الله ينتقم منهم!". المؤيد وهو شاب عزف عن الزواج بعد أن صرف تكاليفه على متابعة المسؤولين وترميم منزله المتهاك، يقوم بسد تشققات جدران منزله بقطع قماشية، خاصة الجدران المواجهة لحمامات الجامع الكبير. "كل يوم أتأكد أن الفتحات مسددة أو أنها قد توسعت وأقوم بسدها". هي صدوع وتشققات اتخذتها العقارب والثعابين والفئران منفذاً إلى المنزل.

خمس سنوات مضت وقاطنو مباني الرعب -يزيد عددهم على ١٧٢ روحاً - ينتظرون وعود وتوصيات اللجنة المشكلة لمعالجة هذه المباني، والمكونة من اللجنة العليا للحفاظ على صنعاء القديمة، برئاسة علي الأنسي مدير مكتب رئيس الجمهورية، والهيئة العليا للحفاظ على المدن التاريخية، ووزارتي الثقافة والأوقاف، والهيئة العامة للسياحة، والمجلس المحلي لمديرية صنعاء القديمة.

وكانوا جميعهم قرروا صرف بدل إيجار لكل أسرة في هذه المباني لمدة ستة أشهر، وخلالها يتم ترميم هذه المباني.

ولكن العم يحيى عصدة قال: "سلمنا الداير (المفتاح) حق البيوت للمجلس المحلي ولكن قالوا لنا ما بش زلط"، وهو ما أكده عضوان في المجلس المحلي لصنعاء القديمة، والذان قالوا: "كلما استلمنا المفاتيح من الأهالي كما يطلب منا، نتفاجأ بأن المبلغ لم يصرف!!" وأكد أن المجلس المحلي في صنعاء القديمة عازم على سحب الثقة من مدير المديرية لعدم قيامه بمهامه.

أحمد محمد صلاح، عضو المجلس المحلي في أمانة العاصمة، والذي جاء ليتفقد الخراب الكارثي المحقق بالمباني العشرة، شكك في نوايا الجهات المسؤولة عن هذه المباني. وقال لـ "النداء": هناك سر في الأمر. خمس سنوات ومش قادرين يوفروا حق الإيجارات وترميم عشرة مباني. مش معقول يكون هذا هو السبب!!".

● «النداء»، العدد ١٠٥، الأربعاء ٣٠ مايو ٢٠٠٧





## فقد عينه وأفاق على رائحة الشعر المحترق أبو أصيل: ما ذنب السياح في تخلفنا؟!!

■ بشير السيد

بقدر من الحظ لم يكن أحمد طاهر المعروف بـ«أبو أصيل» في عداد القتلى. قدر له أن ينجو من عملية الإبادة الجماعية مطلع الشهر الجاري عند معبد بلقيس الأثري بمأرب.

لكن معاناته لم تنته بفقدان عينه اليسرى وتمزيق الشظايا لجسده!



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

فمن بين ٢٠ شخصاً كانوا في القافلة قتل ١٠، منهم ٨ سياح أسبان و٢ من زملائه السائقين بفعل انفجار سيارة مفخخة.

وينذكر أنه أفاق على رائحة الشعر المحترق وغازات خانقة مصدرها احتراق المواد البلاستيكية في السيارة، «كنت أنزف دماً من جسمي كله وكانت سحب الأدخنة تغطي المكان وتحجب الرؤية. زحفت بصعوبة باتجاه الباب اليمين وشعرت بجسد جوليا (سائحة أسبانية) أثناء محاولتي دفع جسمي للخروج من النافذة».

لكن «أبو أصيل» (٢٦ عاماً) لم يدرك ما الذي حدث بعد أن شاهد سيارة لندكروزز بيج كان شاب يقودها صوب قافلة السياح «إقترب منا ونحن على بعد ٤٠-٥٠ متر من معبد بلقيس وأدار السيارة تاركاً مؤخرتها باتجاهنا ثم لم أعرف ما الذي حدث».

يعمل «أبو أصيل» في وكالة الأخوة للسياحة بسيارته (صالون ٨٦) ذات اللون الرصاصي. هو أب لخمسة أطفال أكبرهم «صباح»، ١٠ سنوات، وأصغرهم «أصيل»، سنة وخمسة أشهر. ثاني يوم الحادثة نقل إلى مستشفى الثورة العام بالعاصمة لتلقي العلاج، وفي الغرفة (٩) بالطابق الرابع لمبنى المستشفى التقته «النداء» الأحد الماضي. كان يجلس على أحد أسرة الغرفة ويحدق في إحدى صفحات الصحف المكومة على الطاولة المجاورة لسريره. كانت تحمل صورة السائحة جوليا وصوراً للخراب الذي خلفه الانفجار في سيارات القافلة.

ويستغرب أبو أصيل كيف نجا، كلما رأى سيارته المدمرة.

قال: «كان ترتيب سيارتي في القافلة، الثالثة بعد سيارة أحمد بريعمة وسيارة محمد المسلماني، ومن خلفي سيارة مروان بن عجلان تليها سيارة النجدة». مات جميع السياح في السيارة الأولى والثانية ومات السائقان.





● السائحة جوليا.. صورة عن «الثورة»

وفي سيارته مات سائح وزوجته كانا يجلسان في الخانة الوسطى. فيما نجت السيدة الشقراء جوليا الكانت تجلس في المقعد الأمامي المجاور له. إلى جراحه التي تكسو جسده وطمست ملامحه، يعاني أبو أصيل من فرط نشاط ذاكرته. ويصب اللعنات على منفذي عملية التفجيرات كلما تذكر حيوية وابتسامة السيدة الشقراء جوليا!

«أخبرتني أن هذه الزيارة الأولى لليمن. هي تتكلم العربية باللهجة المصري لكثير سفرها إلى مصر. كانت تغني وتردد مقاطع من أغاني مصرية هي اسطحبت كاسيتات عدة معها.



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

كانت تمزح معنا وتبتسم للجميع، لرجال الأمن في نقاط التفتيش، في المطعم، الفندق... إلخ».

وقالت له: «لم أعرف من قبل أن اليمن جميلة ورائعة بهذا القدر» وأبلغته بإعجابها بمأرب وأثارها خصوصاً بشخصية الملكة بلقيس.

توقف أبو أصيل عن سرد الحديث الذي دار بينه وجوليا السائحة الأسبانية، وقال: «ما ذنبهم؟! ما دخلهم بتخلفنا وعقدنا وعجزنا عن معرفة الله بالطريقة الصحيحة!؟».

وانتقل في حديثه إلى الوضع الصحي له: «الاطباء هنا يحاولون إقناعي أن لا أمل باستعادة نظري (العين اليسرى) وآخرون يؤكدون أن بالإمكان لو عملت عملية في الخارج». لم تتدخل الدولة في عملية الانفاق على علاجه.

هو يأمل من وزارة الصحة أن تمنحه منحة إلى الخارج لإجراء عملية لعينه مع تعزيز مالي، ويأمل تعويضه وزملاءه سياراتهم المدمرة وأمتعتهم أيضاً التي أتلقت.

● «النداء»، العدد ١١٢، الاربعاء ١٨ يوليو ٢٠٠٧





• شاما



• المتوكل

## ضجيج إعلامي فقط..

” تحاول وزارة الصناعة والتجارة منذ شهر تقريبا أن تظهر عبر وسائل الاعلام الرسمية بأنها اتخذت تدابير جديدة حيال تلاعب القطاع الخاص بالأسعار. لكن الواقع يحول دون ذلك.

حتى صباح أمس الثلاثاء، وصل سعر كيس الدقيق -محلي- الى ٧٠٠٠ ريال في أمانة العاصمة بزيادة ١٠٠٠ ريال خلال ٢٤ ساعة و١٤٠٠ خلال ٤٨

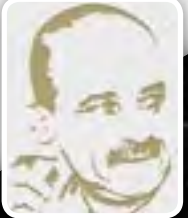
بشير السيد



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف



ساعة... الخ، ووصل إلى ٦٠٠٠ ريال صباح الاثنين الماضي في ثماني محافظات (المهرة، مأرب، الجوف، لحج، ريمة، تعز، حجة، والحديدة).

وزير الصناعة والتجارة يحيى المتوكل ما يزال يطلق تصريحاته الصحفية ويحرص على نشر نتائج اجتماعاته شبه اليومية مع كبار مسؤولي الوزارة، المتعلقة بخطط وبرامج الرقابة الميدانية، وضبط أية مخالفات في الأوزان أو الامتناع عن اشهار أسعار السلع أو التخزين وعدم البيع، وضبط أية ممارسات احتكارية.

الوزير غفل أنه يتحدث عن ثلاث وجبات يومية للمواطن. وإلا فإن الرجل يتعمد الاستخفاف بالمواطن.

والثابت أن القطاع الخاص أقوى من أن تشكل قرارات وزارة الصناعة ضغوطاً حقيقية عليه.

وطبقاً لمصادر خاصة فإن الوزير المتوكل طلب قبل أسبوعين من قيادة وزارته كشفاً تفصيلياً يحتوي على كمية القمح المستوردة لكل تاجر على حدة منذ يناير الماضي. لكنه تفاجأ أن الوزارة لا تمتلك أي بيانات بهذا الشأن. تالياً وجهت الوزارة مذكرة لكل مستوردي القمح طلبت منهم كل على حدة كشفاً تفصيلياً عن كمية القمح المستوردة من مطلع العام وبلد المنشأ وتكلفتها في فاتورة الشراء.

وبحسب المصادر تجاهل المستوردون مذكرة الوزارة فلجأت إلى بيانات الهيئة العامة للمواصفات والمقاييس ومصلحة الجمارك كما حدث في العام الفائت حين استعانت الوزارة بهذه الجهات لإصدار تقريرها السنوي عن القمح المستورد. الغياب المؤسسي في وزارة الصناعة والتجارة غداً أشبه بعقوبة اقتصادية بدت تعود بالضرر على المستهلك. وحسب الأرقام الأخيرة التي حصلت عليها «النداء» فإن أسعار المواد الغذائية شهدت



مساء أمس الثلاثاء ارتفاعاً جنونياً في عواصم المحافظات. وأفاد مراسلو «النداء» أن تدفق أبناء المناطق الريفية الى اسواق المدن للتسوق قبل حلول رمضان جعل التجار يغالون بالاسعار، و اضافوا أن اسعار السلعة الواحدة تتفاوت من تاجر الى آخر وتحديداً مادتي القمح والدقيق. واتهم رئيس الغرفة التجارية في أمانة العاصمة محفوظ شماخ بعض تجار الجملة والتجزئة بأنهم السبب الرئيسي في رفع الاسعار وقاموا باحتكار القمح والدقيق والتلاعب بأسعارهما.

وقال في تصريح لـ«النداء» إن مستوردي القمح التزموا ببيع كيس القمح بسعر التكلفة الذي حددته لهم وزارة الصناعة (٣٧٠٠ ريال للكيس ٥٠ كيلو)، مؤكداً أن بعض التجار باعوا كيس القمح بأقل من تسعيرة الوزارة. وأوضح شماخ أن هذه هي المرة الأولى التي يتفق القطاع الخاص والحكومة بشأن البيع بسعر التكلفة مدلاً على استشعار التجار بالمسؤولية الوطنية وضرورة التعاون ازاء الأزمة العالمية لمادة القمح. بيد أن معلومات مؤكدة من غرف عمليات المراقبة في وزارة الصناعة تفيد أن سعر كيس القمح في الميناء وصل الى ٤٨٠٠ وكيس الدقيق ٤٩٠٠.

وقالت مصادر موثوقة لـ«النداء» إن بعض المستوردين الذين اتفقوا مع الوزارة على بيع كيس القمح بسعر التكلفة هم مجموعة المستوردين الخالية حالياً مخازنهم من القمح. وعلمت «النداء» أن شركة صوامع ومطاحن عدن التابعة لمجموعة هائل سعيد بدأت أمس عملية بيع الدقيق للمواطنين في محافظة عدن بشكل مباشر عبر وكلائها في مختلف المديرية.

وأفادت مصادر محلية في المحافظة أن الوكلاء يبيعون كيس الدقيق (عبوة ٢٥ كيلوجراماً) بـ ٢٤٥٠ ريالاً، ويرفضون بيع أكثر من كيس للفرد.

وبقدر ما يرى الكثيرون أن مبادرة مطاحن المجموعة ستعمل على وقف التلاعب في اسعار هذه السلعة من قبل تجار الجملة والتجزئة أيضاً من شأنها ترويض المستهلك والقبول بالسعر الجديد لكيس الدقيق عبوة ٥٠ كيلو جراماً، والمحدد بـ ٤٩٠٠ ريال.

● «النداء»، العدد ١١٩،

الاربعاء ١٢ سبتمبر ٢٠٠٧



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



## عبوات ناقصة.. وشماخ يصف القائمين عليها بـ«المطففين»

في منتصف رمضان الفائت كان عبدالعزيز الحبيشي (٥٢ عاماً) على وشك العراك مع مسؤول مخازن دقيق لأحد التجار في مدينة باجل- الحديد، فبعد تحميل شاحنته بـ١٥٠ كيساً (سعة الشاحنة) لحظ الحبيشي ان الرصة غير مكتملة. فما يزال هناك حيز من الفراغ لثلاثة أكياس. هو يعمل في تجارة الدقيق والقمح منذ ١٨ عاماً واصبح خبيراً بشاحنته وسعتها «اتهمت مسؤول المخازن بسرقة ٣ أكياس، ورفضت التوقيع على وصل استلام البضاعة»، قال الحبيشي لـ«النداء».

لم يسبق للحبيشي أن ابتاع دقيقاً من باجل «كان في ازمة دقيق في رمضان والطلب عليه زائد دلني صديق على تاجر في باجل اسمه (....) يبيع كيس الدقيق بـ٢٤٥٠ بفارق ٢٥٠ ريالاً عن سعر المطاحن».

حينها لم يكن الحبيشي يدرك أن عبوة كيس الدقيق التي تحملها شاحنته (٤٠ كيلو) وان الشاحنة محملة بـ١٥٠ كيس دقيق بالضبط، والفراغ الذي بقي كان بسبب نقص ١٥٠ كيلو

عن حملته المعتادة وهي تعادل ٣ أكياس.

وحين علم بالأمر من مسؤول المخازن «ضحكت على نفسي كنت قد توهمت بأنني عرطت صفقة كسبانية».

آنذاك كانت عبوات الدقيق الناقصة تنتشر في محلات الجملة بشكل غير معلن للمستهلك. لكن بعد مرور ما يقارب العام أضحت اكياس الدقيق والقمح ذات العبوات الناقصة أحد الأحجام المعترف بها، وخلال العامين الماضيين انتشرت معامل العبوات الناقصة في العديد من المحافظات.

مصادر مطلعة أكدت لـ«النداء» أن العبوات الناقصة لمادتي القمح والدقيق بدأت منذ ٣ سنوات وانتشرت بشكل لافت خلال هذا العام. وأضافت أن خمسة تجار من العيار الثقيل يملك كل واحد منهم صوامع مزودة بمعامل متوسطة الحجم ويتركز كل واحد منهم في محافظة (باجل، الحديدة، عدن، الصليف، صنعاء).

وكشفت المصادر أن تجار العبوات الناقصة يستوردون قمحاً سورياً ويقومون بعد طحنه وتعبئته بتسويقه على أنه قمح روسي.

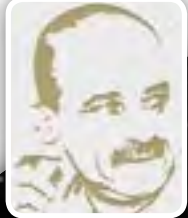
وعلمت «النداء» من مصادر في وزارة الصناعة والتجارة أن الوزارة لم تتخذ أي إجراء إزاء العبوات الناقصة كما لم يصلها أي مذكرة من الهيئة العامة للمواصفات والمقاييس بهذا الخصوص.

رئيس الغرفة التجارية في أمانة العاصمة محفوظ شماخ وصف هؤلاء بـ«المطففين» الذين قال الله عنهم في كتابه «ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون...». وأضاف: ما يقوم به هؤلاء هو تلاعب في الأوزان وهو محرم في الشريعة الإسلامية.

ورصدت «النداء» الاثنان الماضي سعر كيس الدقيق عبوة ٤٥ كيلو بـ٥٨٠٠ ريال وعبوة ٤٠ كيلو بـ٤٨٠٠ في أمانة العاصمة ومحافظة تعز. ووصل سعر الأول مساء أمس الثلاثاء إلى ٦٤٠٠ ريال والآخر بـ٥٣٠٠ ريال.

● «النداء»، العدد ١٢٢،

الأربعاء ٣ أكتوبر ٢٠٠٧



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



• الجلال

أحد الناجين  
من بركان جبل  
الطيرروي  
«النداء»  
تفاصيل مثيرة..

## ٢٢ ساعة في لجة البحر

نجوم تضيء  
من بعيد

## ■ محمد العلائي - بشير السيد

لقد شارف أحمد عبدالله الجلال على الموت. بيد أنه، ما يزال يبدي قدراً من رباطة الجأش. إنه يبذل كل ما في وسعه، كي يبدو في صورة تليق به، كجندي شديد البأس، أو شك على الموت، لكن شيئاً من الخوف لم يتسرب الى فؤاده، أبداً.

«لم أخف البحر ولا الظلام، كنت مطمئن جداً.. بس تعبت». بالتأكيد لم يرمش له جفن، كان يمخر عباب البحر. حين كانت أجفانه مبلولة بمياه شديدة الملوحة، والخطر.

النار والماء، نقيضا بعض. غير أن كلتا المادتين تتساويان في قدرتهما على إزهاق الأرواح، وإن تفاوتت مستويات البشاعة.

لأبد أن الجحيم أكثر قدرة على الترويع، سيما لو كانت منبعثة من جوف الأرض. وعندما تفتق جبل الطير، الـ ٢ ظهر الاحد، بمقذوفات قاتلة، إختار أحمد الظليمي و٧ من رفاقه، امتطاء البحر. لقد كانوا امام صنفين من الموت.

كانوا في الموقع العسكري، عندما زجر الجبل، بأصوات رهيبية. «هربنا امام البحر، ونبعنا ٧ أفراد، ٤ ماتوا وأنا أراهم، وبقينا ٣ نحاول الفرار من الحرارة الملتهبة في البحر»، يقول أحمد، ابن الـ ٢٣ عاماً، وهو يروي لـ«لنداء» بشيء من المرارة هول الكارثة التي باغتتهم على حين غرة.

ثمة تباين في تقدير الزمن الذي بدأ فيه البركان يزاول نشاطه، بعنفوان وفتوة.



فهمي السقاف



محمد العباسي



بشير السيد



فلئن كان يعتقد أحمد أن الساعة كانت الـ ١ بعد الظهر، قال الناجي الآخر علي سريع، أنها كانت الـ ٢:٣٠.

عندما خيم الليل، بدا البحر الأحمر كمتاهة موحشة، لكنها مترامية الأطراف. «طوال الليل، وأنا أسبح قبالة الجزيرة، كنت أميزها بنار البركان، حاولت العودة إليها لكن دون فائدة»، يواصل الحديث بتقطع. إنه يلوح كمن يحاول للملحة صورة درامية محزنة مزقها طفل عابث.

في الواقع، كان أحمد يجابه بجسارة أكثر من قاتل. فإلى الأمواج المتلاطمة، استطاع تبديد مشاعر أخرى مدمرة، كانت تتلاطم في أعماقه من قبيل: اليأس، الاستسلام للقدر. لقد احتفظ جهازه العصبي بما يلزم من التماسك.

«المقاومة، مقاومة الموت لا أدري أين أتجه.. أنظر شرقاً وغرباً. كنت أرى الجزيرة المشتعلة بالنار، وكنت أتوقع أنها قريبة. وجاء الصبح وأنا لم أبارح مكاني»، يرسم أحمد تلك اللحظة بشيء من الإنقباض، لكنه يخشى حتى استحضارها.

المؤكد أنه رجل بحر من الطراز الرفيع. «هربت الساعة ١ بعد ظهر الاحد، وأنقذت الـ ١٠ صباح الاثنين»، أي أنه استغرق من الوقت نحو ٢٢ ساعة من العوم في المياه بعيدة الأغوار.

أحمد متزوج. وقد أنجب طفلاً أسمه نواف، لم يكمل عامه الأول. يقول بلكنة حاشدية: «كان اذكر ابني وزوجتي وأبي وأمي، واخواني وأصحابي.. كنت أقل لو يدروا اين انا لاتوا لإنقاذي».

حين شرع في الهرب، بمعية زملائه الـ ٧، كان في المقدمة. وفيما ظلت الحمم تطاردهم بدأب مخيف، سبقه زميله علي سريع.

لحقت النيران ٤ من زملائه، بعدما أبتعد قرابة ٥٠ متراً عنهم.

جزيرة جبل الطير قطرها ٣ كيلو مترات، وتبعد عن مدينة الحديدية زهاء ١٠٠ كيلو متر. إنها مساحة جيولوجية غير مأهولة. كان يتمركز فيها ٦٠ جندياً، طبقاً لأحمد. في حين أن علي سريع يعتقد، في حديثه للسياسية، أمس، أن عددهم كان ٧٠ جندياً.



وعلى كل، فلا شك أن أحمد يقول ما يعتقد تماماً. ففجائية اللحظة أضفت أجواء مربة للغاية، لم تمكنه من التقاط التفاصيل بدقة.

يقول: «عدد الجنود ٦٠، كحامية عسكرية. ٥٠ اتجهوا صوب موقع آخر، ونحن قفزنا البحر». ووفقاً لرواية علي سريع، فإن الجميع امتطى البحر، ساعة انفجر البركان. غير أن ٥٠ قفلوا راجعين بعد فترات وجيزة، وانتهى بهم المطاف في بقعة آمنة، حتى تم إخلاءهم لاحقاً. في الجزيرة ٦ مواقع عسكرية. وجبل الطير يطل على كامل مساحتها بوجه عابس ومكفهر.

يقول الفريق الفني الذي كلف بزيارة موقع الكارثة: «من خلال الإستقصاء عن بدايات النشاط وما صاحبه من نشاط زلزالي تبين أنه تم رصد إشارات زلزالية (بحسب تقارير مركز الرصد في زمار)، بتاريخ ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٧، وقد استمر هذا النشاط الى يوم انطلاق البركان».

ما يبدو أنه مؤكد، هو أن القيادة البحرية تابأت أكثر مما ينبغي، في الاستجابة لنداءات الجنود، الملقون في مكان قصي.

يتذكر احمد: «كنت ألاحظ كل يوم ٣ هزات، من قبل رمضان». وأردف بنبرة حذرة: «كنا نبلغ القيادة البحرية، وهم يقولوا: تواصلوا معنا!!».

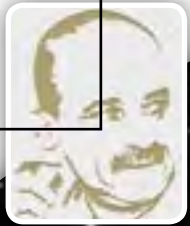
فكرة الإقامة في جزيرة قافرة، يشوبها الكثير من المجازفة. لكنهم «حماة التراب الوطني»، وما من خيار آخر. كل ما في الأمر أنه كان يتوجب على القيادة البحرية أن تتمتع بحس عالٍ، من شأنه الحؤول دون الإنتظار، حتى تتفاقم المخاطر.

«حدثت ١٣ هزة خلال ١٠ دقائق. حاولنا الإتصال بالقيادة وفجأة انفجر البركان». يقول احمد مرتباً، هذه المرة، المشهد من البداية.

لا ريب، تحتاج مجاورة البحر إلى ما يكفي من العتاد: قوارب نجاة، تدريباً فائقاً، أدوات سباحة للطوارئ. إن شيئاً من هذا العتاد لن يعثر عليه في جزيرة جبل الطير.

أحمد نشأ في ظليمة، التابعة لمحافظة عمران، وبالتالي

ظل البحر مجالاً غير مألوف بالنسبة



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

له. وحينما بدأ مشوار الخلاص من ميتين محققتين كانتا تلاحقانه: البركان والبحر، كانت عضلاته وحدها، هي طوق نجاته، ولهذا أفلح في اجتياز المسافة التي كان يجب أن يقطعها كي يعثر على القشة التي ستنجيه من الغرق.

«كنت أسبح وأسبح، وأستغفر، وكنت أقول: يارب أنقذني كما أنقذت يونس»، أضاف.

يبدو أنه استحضّر كل حكايات البحر. بما في ذلك القصص القرآنية..

في الـ ١٠، صباح الاثنين، التقط بصره سفينة تعبر بالقرب منه. لقد كانت قشته من الغرق: «أنقذوني الكنديين، طلعوني لفوق زورق صغير، ومنه الى متن السفينة، واعطوني ملابس وماء وأكل، ثم استحميت».

المفارقة، أن الفوهة التي تطايرت منها كتل الموت، كان يرتادها الجنود للاستشفاء من أمراض جلدية كالبهاق والحساسية.

وكانت الأبخرة الكبريتية تتصاعد منها على الدوام. علاوة على أن الجزيرة برمتها «منطقة حارقة لا يلبث فيها النعل أن يتمزق»، حسب أحمد.

لكن الأمر المثير للدهشة، هو أن الفريق الذي كلفه الرئيس بزيارة الموقع لم ينس أن يختتم تقريره ببند يخلو من اللياقة العلمية، فضلاً عن الدقة «تبين بعض المؤشرات عن احتمالات وجود ثروات طبيعية بالجزيرة والمياه المغمورة المجاورة لها». (الراجح أن هذا البند ستنتفح له أسارير الرئيس، لهد ألحق بالتقرير).

تلزم الإشارة هناك إلى أن قطر فوهة البركان ١٠ كيلو مترات، و«تنبثق الحمم البركانية من أعلى الجبل بارتفاع يقدر بـ ٢٣٠ متراً تقريباً، وبانسياب يصل إلى البحر قاطعاً مسافة تقدر بحوالي ١٠٠٠ متر»، طبقاً لتقرير الفريق.

لم يتضح العدد الحقيقي للقتلى والمفقودين بعد. ففيما تتحدث أنباء عن ٤ قتلى، رجحت أخرى أن العدد الحقيقي ٨ قتلى. (الشيء الثابت هو أن الرئيس ساهم في عملية الإنقاذ، والإخلاء!).

● «النداء»، العدد ١٢٢، الأربعاء ٣ أكتوبر ٢٠٠٧





## فن إحصاء الضحايا

”  
 تحرص وزارة الداخلية نهاية كل عام على أن تطل علينا  
 بجملة تقارير عن مختلف أنشطتها الأمنية، معتقدة بذلك أنها  
 تضي على نفسها هالة مؤسسية.  
 والثابت أن الإجراء ليس أكثر من تقليد سنوي فقط، يستمد  
 أهمية استمراره من بند مالي، مخصص للغرض  
 ذاته.



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



## تقريرها عن الحوادث المرورية للعام الفائت ٢٠٠٧. لم يأت بجديد؛ كعادته كان رتيباً، متخماً بأرقام فجاجية، لكنه يمنح القائمين عليه صفة الجرأة!

### بشير السيد

قبل أسبوعين جاء تقرير الداخلية عن الحوادث المرورية ليؤكد أن العام ٢٠٠٧ لم يشذ عن القاعدة؛ إذ إن عدد الحوادث المرورية وضحاياها (قتلى ومصابين) تجاوز كل الأرقام في الأعوام السابقة.

فعلى مدى السنوات الخمس الفائتة -بحسب البيانات التي حصلت عليها الصحيفة- أخذت أرقام الحوادث المرورية تتكاثر بشكل ملفت. بالمقابل لا يتباطأ القائمون على إحصائية تلك الأرقام في نشرها نهاية كل عام، كما لو أنها منجز يجب الاحتفاء بنمو أرقامه. والراجح أن مقارنة أرقام تقرير الحوادث لهذا العام بأرقام التقرير ذاته للأعوام السابقة (أنظر الجدول) يجعل الفشل وحده لصيقاً بأداء الوزارة.

في مايو الفائت تحدث نائب رئيس الوزراء وزير الداخلية رشاد العليمي في كلمته بمناسبة أسبوع المرور «السلامة على الطرق» عن أن الوزارة تعتزم إنشاء مراكز خاصة بالفحص الفني للسيارات في مختلف المحافظات وذلك في إطار خطط وتوجهات جديدة للوزارة تهدف إلى دعم تطوير أداء جهاز المرور وتقليل الحوادث المرورية. والآن شارفت كلمة العليمي على إتمام عامها الأول ومراكز الفحص الفني ما تزال في عالم توجهات الوزارة.



وخلافاً لما اعتادت عليه التقارير من ارجاع أسباب انتشار الحوادث المرورية إلى عدم إلتزام السائقين بالقواعد والأنظمة المرورية قال يحيى شبيل مدير عام مرور أمانة العاصمة إن السبب في ازدياد الحوادث ناجم عن زيادة أعداد السيارات الداخلة في الخدمة، مستشهداً بعدد سيارات الخوصي التي زادت في امانة العاصمة خلال العامين الماضيين إذ قفزت أعدادها من ٣٥ ألف سيارة إلى ٨٦ الف سيارة ووصل عدد سيارات الأجرة إلى ٦٠ ألف سيارة فيما كانت ١٧ ألف سيارة.

شبيل أكد أن مشكلة حقيقية تواجه إدارة المرور تتمثل بالتخطيط السابق للشوارع والبنية التحتية. وقال: «عندما تم التخطيط للشوارع لم يكن يوجد نظام مروري صحيح». غير أنه أشار إلى أن وزارة الداخلية تعاقدت مع شركتين لمعالجة الاختناقات المرورية في أمانة العاصمة.

حصرت التقارير السنوية الأسباب في انتشار الحوادث للسرعة الزائدة وإهمال عامل الصيانة المرورية للمركبات ومخالفة القواعد المرورية. وجميعها أسباب تلقي باللائمة على السائق. ومعلوم أن الأخير جبل على البقاء والتعايش في واقع مختل تسوده العبثية والعشوائية في تطبيق الأنظمة واللوائح ومنح تراخيص القيادة والرقابة الدورية.

صباح السبت الماضي كنت جالساً في المقعد المجاور لسائق حافلة (خط بغداد - هائل - الحصبة)، وفي جولة اللجنة العليا للانتخابات في شارع بغداد كانت الإشارة حمراء، وكان رأس السائق يلتفت يميناً ويساراً، كنت أدرك تماماً ماذا يفعل: إنه يبحث أين يختبئ رجل المرور، لكن هذا الأخير كان أكثر احترافاً. أمن سائق الحافلة وكبس على عجلة البنزين مجتازاً الشارع والإشارة المرورية ما تزال تضيء بالأحمر، وفجأة نظر رجل المرور من مركز اتصالات واعترض طريق الحافلة.

لقد ضبط السائق متلبساً. فتح رجل المرور الباب الذي على يميني وبجوارني جلس وطلب من السائق التحرك بعدها ترجلت من الباص في تقاطع شارع بغداد الزبيري مدركاً أن السائق سيسوي الأمر مع رجل المرور.

المشهد ذاته يتكرر بصورة دائمة  
ويقدم توصيفاً للمشكلة القائمة إن



بشير السيد



محمد العبيسي



فهيمى السقاف



المصابين	الوفيات	عدد الحوادث	السنة
14545	2047	10749	2003
15943	2249	12257	2004
16145	2510	12869	2005
17873	2816	13342	2006
19.440	2878	15141	2007

إن نزعة التمرد على القوانين والأنظمة المرورية لم تكن لتبقى في حالة وجود مسؤولين صارمين على تنفيذه!

رغم ذلك يشكو السائقون من تعرضهم للاحتزاز من قبل رجال المرور غير أن كثيراً من

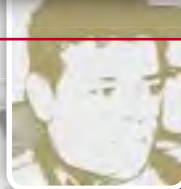
السائقين يجدون في تفاهمهم مع رجال المرور الخيار الأفضل مقارنة بقسيمة المخالفة. لكن الحوادث المرورية ذات النتائج الجسيمة في إزهاق الأرواح هي تلك التي تقع في الخطوط الطويلة، وهي الخطوط التي تدحض التقارير الرسمية في تفسير انتشار الحوادث.

فعلاوة على أنها خطوط مهجورة الصيانة والإصلاح فإن عرضها لا يتجاوز الـ ٧ أمتار فيما يصل عرض مثيلاتها في دول الجوار إلى أكثر من ٣٠ متراً، زد على ذلك إنتشار الحفر والمطبات وانعدام وسائل التحذير وغياب الإنارة... الخ.

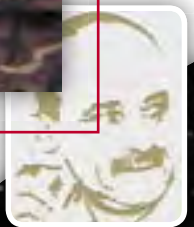
يحيى شبيل قال إن الحوادث المرورية ظاهرة عالمية وليست محصورة في اليمن. واستطرد: «نحن في اليمن امكانياتنا محدودة وسنسعى بكل الوسائل إلى تلافي المشكلة».



شهير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

الصحفي محمد الغباري يرى أن الأوضاع في اليمن تسير خلافاً للمنطق والقواعد العلمية التي ترى أن الاقرار بالمشكلة هو المدخل لحلها، وإدارة المرور ليست الجهة الوحيدة التي تقر بفداحة الأضرار التي تخلفها الحوادث المرورية خصوصاً في الأرواح البشرية، لكنها تكتفي بذلك.

وقال: إن المنطق وواجبات المسؤولية تقتضي من إدارة المرور إلى جانب إحصاء عدد الضحايا جراء الحوادث المرورية والخسائر المالية أن تقول ما هي أسباب هذا الارتفاع المخيف للحوادث، وكيف تضاعفت أرقام الضحايا بهذه الصورة الجنونية!! ثم تقترح المعالجات وتتابع الجهات ذات العلاقة من أجل تنفيذها».

وأضاف الغباري أن سوء الطرق وعدم ملاءمتها وزيادة أعداد السيارات والناقلات تعد أسباباً أساسية في كثرة الحوادث، كما أن تساهل رجال المرور مع أصحاب الناقلات الكبيرة، وتحديداً في الخطوط الطويلة، والسماح بدخول سيارات بمواصفات لا تطابق المواصفات المحلية، من الأسباب الهامة لحوادث السير، أضف إلى كل ذلك غياب أو عدم فاعلية الهيئة العامة للطرق وصندوق صيانة الطرق.

● «النداء»، العدد ١٣٦، الأربعاء ٣٠ يناير ٢٠٠٨



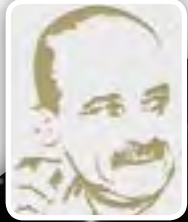
قال إن السلطة تمنع وسائل الاعلام من تغطية الحرب كي لا تنكشف إخفاقاتها  
عبد الملك الحوثي لـ «النداء»:

# حربنا دفاعية، ونقبل أية مساعٍ للسلام على أساس اتفاق الدوحة

” أكد عبد الملك الحوثي على جديته في طلب السلم، ووقف نزيف الدم، مشدداً على أن دعوته المشتركة للتدخل ليست مناورة.

وإذ وصف الحرب التي يخوضها ضد الجيش بأنها دفاعية، تحدث لـ «النداء» في هذا اللقاء الذي تم بطريقة غير مباشرة معه، عن خيارات تصعيدية يمكن أن يعتمد عليها في حال لم تتوقف الحرب، تشمل إدخال أسلحة جديدة في القتال، وضرب مواقع حساسة.

■ حوار: بشير السيد



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



• الحوثي

الحوثي الذي تتهمة السلطة بقيادة تمرد ضد الدولة والضلوع في أعمال إرهابية، حمل بشدة على السعودية التي قال إنها متورطة في سفك دماء اليمنيين استرضاء لواشنطن.

وامتنع الحوثي عن الاجابة على أسئلة للصحيفة تتعلق بمسؤولية «الحوثيين» في توسيع نطاق الحرب، واعتماد خطاب إعلامي حربي ينطوي على روح تشف تجاه خسائر الجيش وضحاياها.

■ صرحت قيادات في اللقاء المشترك بشأن طلب الحوثيين من المشترك تبني مبادر للوساطة بين الحكومة وبينكم. ومعلوم أن المشترك أعلن في وقت سابق موقفه المعارض لاتفاق الدوحة الأخير. ماهي حيثيات طلبكم، أو ما الذي دفعكم لمطالبة



المشترك بتبني مبادرة وساطة؟ وما موقف المشترك من طلبكم؟ وهل توجد نتائج إيجابية لمبادرة المشترك؟ ماهي؟

- من المعلوم أن الأخ الأستاذ/ صالح هبرة أبلغ الأخوة في اللقاء المشترك بترحيبنا بأي جهود أو مساعي تبذل لحقن الدم اليمني من جانبهم، أما بالنسبة لموقف الأخوة في اللقاء المشترك من اتفاق الدوحة فالذي نعرفه عن اللقاء المشترك المعارضة للحرب وموقفهم من اتفاق الدوحة ليس موقفاً من نفس الاتفاق، وإنما كان موقفاً من التكتّم عليه وعدم اطلاعهم على مضامينه، حسب ما نعرف. ونحن ما زلنا نأمل من الأخوة في اللقاء المشترك ومن كل الشرفاء في الوطن أن يكون لهم تحرك إيجابي لصالح البلد. فالسلام والاستقرار هو لصالح اليمنيين كل اليمنيين والحرب هي موقفٌ متهورٌ وخاطيءٌ وجناية على اليمنيين كل اليمنيين لأن أضرارها تشمل الجميع.

■ ما هي الضمانات التي قدمتموها للقاء المشترك والتي تبرهن على أن طلبكم جاد وليس مجرد مناورة لتحبيد المعارضة، أو تعطيل إمكانية الحوار المتوقع بين المعارضة والسلطة؟

- لقد أثبتنا جديتنا في الوقت الذي تهربت السلطة من تطبيق اتفاقية الدوحة؛ والجدية تتضح في الواقع عند تطبيق الاتفاقيات. ونحن نرحب بأي مساعٍ قائمة على أساس اتفاق الدوحة ولم نهدف يوماً ما إلى المناورة فأمّن بلدنا وسلامه فوق كل الاعتبارات.

■ هل توجد مؤشرات لاستئناف الوساطة القطرية؟

- حتى الآن لم نبلغ بما يدل على ذلك.

■ هل حملت زيارة ولي العهد القطري أجندة متعلقة باتفاق الدوحة؟

- لم نبلغ بشيء يدل على ذلك.

■ في حال استؤنفت الجهود القطرية هل ستطرحون مطالب جديدة؟

- لا مطالب جديدة أكثر مما تم الاتفاق عليه، كما لا

قبول بأي مطالب جديدة من الطرف

الأخر.



بشير السيد



محمد العبسي



فهيم السقاف

■ ماذا عن مجلس التضامن الوطني برئاسة الشيخ حسين الأحمر؟

- نحن نقبل بأي مساعٍ قائمة على أساس اتفاق الدوحة سواء من جانب مجلس التضامن أم غيره.

■ ماذا بشأن الدور السعودي في الحرب الراهنة؟ مع العلم أن "صالح هبرة" وفي

تصريح صحفي نشرته "النداء" قبل أسبوع، رفض الحديث عن دور سعودي، لكنه قال: "نحن حالياً نجمع أدلة ومعلومات" ما المقصود بجمع أدلة؟ ولم تتجنبون الحديث عن دور سعودي؟

- نحن كما قال الأخ / صالح هبرة حالياً نجمع أدلة ومعلومات. ونأمل من الأخوة في السعودية أن يكونوا بعيدين عن المشاركة في سفك الدم اليمني وأن يدعموا السلام في اليمن وليس الحرب والحياة وليس الموت والإعمار وليس الخراب.

■ ولكن منابر إعلامية موالية لكم نشرت تقارير مطلع الأسبوع تزعم أن السعودية تتولى تمويل الحرب؟

- السعودية وللأسف باتت متورطة إلى حد كبير في سفك الدم اليمني استرضاءً لأمريكا، وإذا كانت عازمة على الاستمرار فأنا أنبه على الآتي:

لا يوجد للسعودية أي مبرر في المساهمة في الاعتداء على أبناء الشعب اليمني، كما لم يسبق من جانبنا أي اعتداء عليها، وكما لا يوجد لدينا مشروع تأمري عليها.

هي بتصرفاتها ومساهماتها العدوانية تستعدينا وقد تفرض هي علينا تصنيفها كعدو بالرغم عنا تجبرنا هي على أن نفعل ما نراه مناسباً لمواجهة اعتداءاتها إذا قررت الاستمرار في المساهمة في الإعتداء علينا.

نحن مستعدون للحوار المباشر مع المملكة لمناقشة مخاوفها وتقديم الضمانات اللازمة لطمانتها من جانبنا. ونعرف أن موقفها منا ليس لأجل السلطة، بل لأجل استرضاء الأمريكيين.

■ تتردد أنباء عن استخدام طائرات مختلفة للقصف على الحوثيين في هذه

الحرب، ليست من ضمن السلاح الجوي اليمني. ما دقة هذه المعلومات؟ وهل



تعرفتم على هويتها؟

- في هذه الحرب يرتكب سلاح الجو أبشع الجرائم بحق الأطفال والنساء وبشكل يفوق الحروب الماضية، وأنا أؤكد هنا أنه لم يحقق أي إنجاز أكثر من ذلك وأتحدى أن يكون سلاح الجو قد حقق أي هدف عسكري لنا، ومن أشهر الجرائم التي ارتكبتها سلاح الجو بحق الأطفال والنساء المجزرة التي ارتكبتها في منطقة عساية، والمجزرة التي ارتكبتها في مقام زاهر بال سالم، والمجزرة التي ارتكبتها في ضحيان، والمجزرة الأخيرة التي ارتكبتها في حيدان. وكل ضحايا كل هذه المجازر من الأطفال والنساء.

■ المواقع التي سبق أن سلمها أتباعكم للحكومة في المرحلة الأولى لتنفيذ بنود اتفاقية الدوحة. ما مصير هذه المواقع؟ هل ما تزال بيد قوات الجيش؟

- الكثير من هذه المواقع تمكنا بفضل الله من السيطرة عليها بسبب استغلال الجيش لها في الاعتداء علينا ولم نسلمها له لذلك، بل سلمناها من أجل السلام وليس من أجل الحرب، والبعض منها لا يزال بأيدي الجيش ولم يتم استهدافه حتى الآن.

■ ألا يؤكد ذلك بأنكم كنتم تستعدون دوماً للحرب، حتى وأنتم تفاوضون لجنة الحوار والوسطاء على إنهاء الحرب؟

- من حقنا ومن واجبنا أن نكون مستعدين لمواجهة أي اعتداء علينا والمعتدي هو من يتحمل المسؤولية في كل ما ينتج عن عدوانه ولا حجة على المعتدي عليه المدافع عن نفسه.

■ قبل ثلاثة أسابيع حذرتم أنه حال تجدد المعارك في صعدة، فإن الحرب لن تنحصر في صعدة، بل ستمتد إلى عدد من مناطق اليمن. هل نفهم أنكم تعتمدون الآن توسيع رقعة الحرب الراهنة ونقلها إلى مربعات أخرى خارج جغرافية صعدة؟

- نقل الحرب في حال استمرت إلى خارج مناطق محافظة صعدة خيار ثابت وبقا ومدرس وتم الاعداد له ولدينا النفس الطويل للحرب والخيارات المتعددة والتي منها إضافة إلى توسيع دائرة الحرب، إدخال سلاح الكاتيوشا للإستخدام في هذه الحرب، وضرب أهداف حساسة في مناطق



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

■ ولكن هذا الخيار يفاقم من معاناة المواطنين، ويؤدي إلى سقوط ضحايا بالمئات من منتسبي الجيش ومن مقاتليكم، ما يعني تعقيدات جديدة تحول دون تحقيق السلام؟

■ ماذا تقصد بالأهداف الحساسة والمناطق الحساسة؟ ألا تخشى سقوط ضحايا من المدنيين بسبب ذلك؟

- القائمون على النظام يعرفون جيداً ما هي الأهداف الحساسة والمناطق الحساسة. وأنبه هنا أنه ليس من ضمنها أي شيء مدني.

■ كما يبدو فإنكم أعدتكم لحرب نفسية ضد السلطة هذه المرة؟

■ حالياً ما هو وضعكم العسكري القتالي في الميدان بالنسبة لوضع القوات الحكومية؟

- وضعنا الحالي في الميدان هو- والحمد لله وبفضل الله- على ما يرام وقد استطعنا توسيع دائرة الحرب إلى مناطق متعددة، وإبعاد العدو عن التركيز على مناطق محددة، كما تمكنا من السيطرة على أسلحة ثقيلة للسلطة، وتمكنا من إفشال الاستراتيجية العسكرية التي بدأوا الحرب على أساسها (البرق الخاطف).

ومعنويات مقاتلينا عالية جداً ونفسنا للحرب طويل طويل طويل. ونحن قلنا مراراً: إذا كانت السلطة مطمئنة من أخلاقياتها في الحرب ومطمئنة من سيطرتها على الوضع ومن تقدمها ميدانياً، فلماذا لا تسمح للصحفيين ووسائل الإعلام بالتغطية المباشرة الميدانية، ونحن نتحداها أن تفعل ذلك لأن ذلك يفضحها، إذ إنه يكشف من جانب جرائمها وعنفاها على المسلمين والاطفال والنساء، كما أنه أيضا يكشف إخفاقاتها وفشلها الذريع.

■ إدخال سلاح الكاتيوشا يمثل تطوراً نوعياً، ويعزز الرواية التي تقول بأنكم تتلقون دعماً من أطراف خارجية؟



- سلاح الكاتيوشا وعلى مدى بعيد متوفراً لدينا من البلد وليس من الخارج، حصلنا عليه من داخل البلد لم تأت به سفن عبر البحر ولا طائرات عبر الجو. واستخدامه سيكون في الوقت المناسب وللأهداف المناسبة.

■ خلاف الجولات السابقة تتهمون هذه المرة بالتورط في اتهامات واسعة، لمنع القوات الحكومية من إخلاء القتلى والجرحى من الجيش؟

■ يؤخذ على البيانات الصادرة عنكم في الجولة الحالية من الحرب، نبرة التشفي تجاه الشهداء من الجيش، ألا تخشون من اهتراء النسيج الوطني جراء الحرب ولغتها؟

■ كلمة أخيرة.

- نؤكد لإخوتنا اليمينيين أن الحرب من جانبنا كانت ولا زالت للدفاع فقط وأن السلطة هي التي تحمل روحاً عدوانية وإجرامية. ونذكر الجميع بأننا لسنا وحدنا المظلومين، بل جميع أبناء هذا الشعب. ونذكر بأن غرق السلطة في ميادين الحرب في صعدة وانشغالها الشديد، هو فرصة لكل الشرفاء والأحرار في البلد لأن يتحركوا تحركاً فاعلاً ومؤثراً. فليغتنموا الفرص.

● «النداء»، العدد ١٥٥، الأربعاء ١١ يونيو ٢٠٠٨



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

ماركوس دولدر - رئيس البعثة الدولية  
للقصليب الأحمر في اليمن لـ «النداء»:

# الوضع الإنساني في صعدة صعب للغاية والجانب الأمني أعاق فرقنا من دخول بني حشيش وحرف سفيان

أكد ماركوس دولدر رئيس البعثة الدولية  
للقصليب الأحمر في اليمن أن الجانب  
الأمني هو العائق الأساسي لعمل فرق  
الغوث الإنساني في مناطق النزاع.  
وإذ وصف الوضع الإنساني في صعدة  
بـ«الصعب للغاية وأكبر مما نتصور» قال  
إن اللجنة لم ترسل فرقها إلى منطقة  
بني حشيش وحرف سفيان بسبب  
عدم توفر النواحي الأمنية لضمان  
سلامتهم.

وقال دولدر في حوار أجرته  
«النداء» معه: إنه من خلال

■ حوار: بشير السيد

نجوم تضيء  
من بعيد





● ماركوس

اتصالاته مع المسؤولين  
اليمنيين لم يصل إلى  
قناعة أنهم سبب الإعاقة أو  
تعمدوها، وأفاد أن الحكومة  
اليمنية تدرس مطالب  
الصليب الدولي لتأمين حرية  
الحركة لفرقها للوصول إلى  
مناطق النزاع.  
مشيراً إلى أن اللجنة تعتمد  
السرية في تواصلها مع طرفي  
النزاع.

■ ترددت أنباء عن تعقيدات  
وعراقيل تواجه نشاطكم  
الإنساني في صعدة،  
ومؤخراً في بني حشيش  
وحرف سفيان. ما نوع هذه  
التعقيدات والعراقيل؟ وهل تم تجاوزه

- أشارك الرأي، فاللجنة الدولية تواجه صعوبات. لقد اعتادت اللجنة الدولية للصليب  
الأحمر العمل في مناطق النزاعات والحروب والكوارث. وتوفر السلامة والأمن لموظفينا  
وعملهم في أجواء أمانة و حرية الحركة، شيء أساسي بالنسبة لنا.

ومن آليات عمل الصليب الأحمر الحوار مع جميع الأطراف المتنازعة لفتح  
قنوات ومنافذ لعمل فرقنا ونحن نفتح هذه القنوات بحيث  
يتسنى لنا الوصول للأشخاص  
الذين بحاجة للدعم والمساعدة



شهير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

الإنسانية. من خلال تجربتنا في المنطقة، في الآونة السابقة نعرف أن الحكومة تدرس مطالبنا لتأمين حرية الحركة لفرقنا للوصول إلى مناطق النزاع وإزالة الصعاب أمامها.

■ ما هي العوائق التي تواجه اللجنة في مناطق النزاع؟ وهل هذه العوائق أثرت في برنامج الغوث؟

- الجانب الأمني هو المعوق الأساسي الذي يحول دون أداء عملنا وإيصال رسالتنا وبدونه تكون مقيدة. لكن من خلال اتصالاتي والحوار مع المسؤولين اليمنيين لم أصل إلى قناعة أنهم سبب الإعاقة أو يتعمدون إعاقة حرية فرق الغوث الإنساني. دعني أقول لك (إن) الوضع صعب وخرج.

■ التقيتم وزير الداخلية السببت قبل الماضي. وعلمت الصحيفة أن اللقاء جاء في إطار مساعي اللجنة للحصول على تسهيلات أكثر أماناً لتحركات فرق الغوث التابعة لها. هل كان اللقاء مثمراً؟ وما هي التسهيلات التي وافقت الحكومة على توفيرها؟

- أؤكد لك فعلاً أن اللقاء كان ناجحاً ومثمراً وبناءً. لكن نحن كمنظمة دولية لا نقول لوسائل الإعلام ما نعتبره من الأمور الداخلية. الإجتماع هو واحد من سلسلة إجتماعات تقوم بها اللجنة مع المسؤولين اليمنيين لتبادل الآراء ووجهات النظر في الأوضاع كما الوضع في صعدة. آلية عمل الصليب الأحمر هي أن تعمل بشفافية وبالتالي حين تكون هناك صراعات ونزاعات وحروب وكوارث، لابد أن يتواصل مع كل الأطراف والتحاوّر معهم لضمان الوصول إلى الضحايا الذين يحتاجون للمساعدة.

■ كيف تقيمون الوضع الإنساني في صعدة؟

- الوضع صعب صعب صعب للغاية. أكثر مما تتصور. بالتأكيد الصراع أثر في كثير من الناس ولا تطلب مني إحصائية حول عدد الضحايا، لأنني لا أملك إحصائية دقيقة حالياً. عدد النازحين يصل إلى حوالي ٨٠ ألف نازح. أنا أشجعك للانتقال إلى صعدة لترى الوضع على حقيقته وتلتقي بالناس، صدقني ستستاء كثيراً للوضع الإنساني هناك. الصراع في صعدة نتج عنه نزوح للمواطنين والأهالي من مناطقهم الأصلية ونحن في الصليب أقمنا معسكرات لإيواء النازحين وقدمنا لهم المساعدات بشكل مستمر.



■ الحرب الراهنة اتسعت إلى مناطق قتال جديدة مثل بني حشيش وحرف سفيان.  
هل لديكم معلومات جديدة عن الوضع الإنساني في هذه المناطق؟  
- ولأسباب عدم توفر النواحي الأمنية لم نصل حتى الآن إلى هذه المناطق، ولكن بالتأكيد الصراعات دائماً تخلف ضحايا وكوارث إنسانية.

■ ما تقييم اللجنة لاحترام القانون الدولي الإنساني من قبل طرفي النزاع؟  
- في أي نزاع تقوم اللجنة الدولية بإعلان احترام القانون الدولي الإنساني وتحديد ما يتعلق بكرامة الجرحى والأسرى والجثث والمدنيين.

الوضع الذي نراه سائداً في الشمال يقوم الصليب الأحمر بالمراقبة عن كثب، وعندما نرى أمراً لا يتماشى مع آلية عملنا فإننا نتكلم مع طرفي النزاع ونطالبهم باحترام مبادئ وأسس القانون الدولي الإنساني. نحن لن نصدر أي بيان في هذه المسألة. آلية عملنا تقوم على الحوار والتشاور مع المسؤولين المعنيين وهذا الحوار لا ننشره على الملأ.

■ هل لدى اللجنة إحصائية عن الضحايا المدنيين في مناطق النزاع وتحديد النساء والأطفال؟

- ليس لدي الصورة الكاملة حتى أعطيك أرقاماً محددة. في وضع مثل هذا يوجد نزوح جماعي وفردى. المدنيون يبحثون عن أماكن آمنة، ومنهم من لجأوا إلى مخيمات النازحين وآخرون لجأوا إلى بيوت أصدقائهم.

■ طالبت اللجنة بتعزيز ميزانية مكتب اليمن بقرابة ٨ مليون فرنك سويسري بزيادة قدرها ١٠٠ ٪، ماهي المبررات التي دعتمكم إلى تقديم هذا الطلب؟

- اللجنة الدولية تكون لديها في العادة خطة ليتم دعمها بميزانية سنوية، تستند على حجم المساعدة المالية والمعنوية التي تتوقع اللجنة احتياجها لذلك. الخطة التي طلبنا ميزانية لها للعام ٢٠٠٨ كانت متواضعة؛ إذ كان الحوار مستمراً بين الطرفين المتنازعين، وكانت الوساطة مستمرة، وكنا نتوقع أن الأزمة ستفرج، لذا لم نكن نحتاج لميزانية كبيرة. لكن الذي حدث أن النزاع الذي تجدد



فهيمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

بشكل كبير ضاعف من عدد الضحايا الذين يحتاجون إلى المساعدة والعون.

■ أثناء شروع لجنة الوساطة القطرية واللجنة الرئاسية بأول خطوة في طريق تنفيذ بنود اتفاقية الدوحة، هل تم التواصل معكم لمعرفة الوضع الإنساني وحجم الدمار الذي خلفته المعارك؟

- اللجنة الدولية ليس لها علاقة بذلك، وليست طرفاً في ذلك. مهامها فقط تقديم العون والمساعدة للضحايا.

■ هل سُمح لفرق الصليب والهلال الأحمر بدخول مناطق القتال؟

- الصراع الآن في صعدة ونحن متواجدون هناك لتقديم المساعدة للنازحين والضحايا.

■ هل سُمح لفرق الصليب دخول المناطق التي يسيطر الجيش عليها؟

- (لا جواب)

■ هل لديكم مقترحات عاجلة وخطة وقائية لوضع حد لمعاناة النازحين، خصوصاً أن القيادة العسكرية والحوثيين عازمان على الاستمرار في حسم الأزمة عسكرياً؟

- نعم، فقد قمنا بزيادة مساعداتنا الإنسانية وفتح معسكرات جديدة للنازحين، ونقوم الآن بتقييم الاحتياجات من المساعدات في منطقة الملاحيز.

■ هل لدى اللجنة الدولية خطة لاستيعاب الاحتياجات العاجلة للمنكوبين في مناطق القتال؟

- (لا جواب)

● «النداء»، العدد ١٥٦، الأربعاء ١٨ يونيو ٢٠٠٨





أثبتت الجهات المسؤولة بصنعاء القديمة  
قدرة فائقة على التسويق والمماثلة واجهاض  
كل محاولات فك تحالفها مع أداة التخريب

# ٧ سنوات صراع بين المجاري و ١٠ أبراج صنعانية

بشير السيد



بشير السيد



محمد العبسي



فهيم السقاف

” يعتقد جيرانه أنه عاد للسكن في منزله. فمِنذ الأشهر الستة الماضية، واضب ابراهيم المؤيد ٣٢ عاماً، على الظهور بالحي بشكل لافت، مرة يطل من سطح منزله، ومرة من النافذة، وفي المساء غالباً ما يُبقي على الإنارة في احدى الغرف؛ إنه يحاول دحر خطر اللصوص عن منزله.

لكن ابراهيم، الذي صار مؤخراً خبيراً بحراسة منزله من لصوص النوافذ والأبواب وأسلاك الكهرباء ومواسير المياه، يواجهه منذ ٧ سنوات عملية ممنهجة لاجتثاث منزله وثمانية مباني إلى جواره، غربي الجامع الكبير وهو الحي العائم على بحيرة من مياه المجاري منذ مايو ٢٠٠٢، في صنعاء القديمة. وتوشك ابتلاع مبانيه التاريخية أمام إكتفاء السلطات المحلية، والهيئة العامة للحفاظ على مدينة صنعاء القديمة، الإحاطة بالأخطار فقط!

«النداء» زارت الأسبوع الماضي الحي الأثري وهي الزيارة الثالثة لها منذ ١٤ شهراً والتقت ابراهيم المؤيد للمرة الثالثة بجوار منزله وقال همساً لـ «النداء» أنه لا يقيم في المنزل وإنما هو هنا لاحراسته من اللصوص.

مطلع أغسطس الفائت ٢٠٠٧ كان ابراهيم المؤيد وأسرتة و ٦ أسر من جيرانه يحزمون أمتعتهم قاصدين شقق أستأجروها مؤقتاً لغرض إخلاء المنازل لترميمها، حسب القرارات النهائية لهيئة الحفاظ على صنعاء القديمة والسلطة المحلية.

بعد ٥ أشهر من أعمال الترميم كان البنائون والمهندسون يحملون معداتهم مغادرين الحي أيضاً؛ لقد أستنفد المبلغ المخصص للترميم وهو ٥ مليون كدفعة أولى منها ٣٠٪





○ بيت الترميم الخوالي بطوب أحمر

ذهبت مقابل إيجارات مساكن مؤقتة لقاطني تلك المباني.

«عندما خرجنا من البيوت قالوا لنا أن مدة الترميم لن تزيد عن ٦ أشهر وبدل أن أسكن في البيت رجعت أحرسه» قال ابراهيم لـ«النداء»، وأضاف: «الآن لي ٦ أشهر أحرس البيت حقي وأتابع حق إيجار الشقة».

تتكون أسرة ابراهيم المؤيد من ٨ أفراد وخصص لها ٥٠ ألف بدل إيجار سكن مؤقت، لكن المبلغ تعرض لعملية سطو باسم الزكاة والضرائب ولم يبق منه سوى ٣٧ ألف ريال، ابراهيم قال معلقاً على العملية «البحر يستقي من الزمزية».

بإمكان الزائر لمباني غربي الجامع الكبير ملامسة الخلل الرسمي؛ سيدرك

أن الحي يحتضن صراع ارادتين منذ ٧ سنوات: الهوية

الوطنية التاريخية ممثلة بالمباني

المقاومة لعمليات المحو، وإرادة



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



● عند أصابع ابراهيم يقف المنزل



«مياه المجاري» التي تقود تلك العمليات بالتحالف مع الهيئة العامة للحفاظ على مدينة صنعاء القديمة، والمجلس المحلي بالمديرية، يليها وزارتا الثقافة والسياحة.

أظهرت الجهات الرسمية في صنعاء القديمة خلال السنوات السبع الماضية ارادة قوية ووفية في أن لمياه المجاري، واجهاض أي مشروع للحفاظ على معالم المدينة الأثرية، لقد اثبتت قدرة عالية على التسويق والمماثلة، واجتياز كل الموانع القانونية والعقبات الاخلاقية التي حاولت فك الارتباط بينها وبين أداة التخريب.

في ١٨ أبريل ٢٠٠٧ نشرت «النداء» تحقيقاً عن المباني التسعة الأيلة للسقوط غربي الجامع الكبير. وكان حديث خالد جباري وكيل الهيئة العامة للحفاظ على صنعاء القديمة محرر «النداء» حينها كافياً لترك انطباع عن العقلية التي تتعاطى مع الثروة القومية لهذه المباني التاريخية إذ قال: «أنا نتابع الموضوع منذ سنوات وهي ليست مدة طويلة ومش معقول تنهار البيوت خلال سنة أو سنتين!».

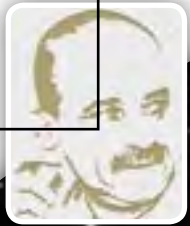
حينها كانت المشكلة قد اتمت عامها الخامس ووفق الجهات المسؤولة تتمثل بغياب المال لترميم المباني واصلاح شبكة المجاري. وقدرت الجهات ذاتها المبلغ المطلوب لإصلاح الخلل والحفاظ على ٩ أبراج تاريخية بـ ٤٠ مليون ريال.

بعد مضي ٣ أشهر -في أغسطس ٢٠٠٧- اعتمدت الهيئة العامة للحفاظ على صنعاء ٥ مليون للشروع في عملية الترميم، على أن يتم تعزيز المبلغ بأخر، ليستمر العمل، لكن العمل توقف نهاية العام الفائت بنفاد المبلغ.

وبحلول العام ٢٠٠٨ كان يفترض أن تقوم الجهات المسؤولة بتسليم المباني «مرممة» لأصحابها لكن ماتزال جميع الأسر تقطن في الشقق المستأجرة مؤقتاً. ويصبون لعنتهم على الطريقة التي اعتمدت في الترميم الجزئي لمبانيهم.

أبراهيم الشاب الذي خسر مصاريف عرسه في متابعة الهيئة والمجلس المحلي طيلة المدة السابقة كان يتحدث بنبرة ساخنة: «رمموا نصف الواجهة فقط وخربو البيت»، واتجه صوب باب منزله ودفعه بيده لكن الباب

لم يغلق وقال: «شوف الباب ما عاد يتغلق هذا من إنجازات الترميم!»



فهمي السقاف



محمد العبيسي



بشير السيد



• التسلل إلى الداخل مع الضوء

### تزيين فخ!

في باحة مباني الرعب يدوي صوت يحيى عصدة الرجل المتابر الحزين. الذي عرفته «النداء» في أبريل ٢٠٠٧ باعتباره مكلفاً من أصحاب المباني المتضررة بمتابعة الجهات المسؤولة عن مصيبتهم. ومجدداً قال: لـ«النداء»: «هؤلاء ما يخافوش الله» (الجهات المسؤولة)، وبيده أشار إلى مبنى الخولاني (خضع لعملية ترميم غير مكتملة) وسأل: لماذا جددوا الواجهة والبيت خارب من الخلف، والأساسات وأشار بيده إلى الأسفل، منتهية؟».

مستحضرًا مثلاً قديماً «يغطوا الضرط بالحنحة».

يتفاجئ العم عصده في كثير من مرّات بنشر أخبار في الصحف عن عالم مباني عربي الجامع الكبير المزهر، المحفوف برعاية الضمير المسؤول! «كله كذب يكتبوا أنهم صلحوا ورمموا، والله ما في حاجة» ثم سألني تعرف مكان ثاني أسمه غرب الجامع الكبير؟ ويواصل «عادهم يقولوا أننا تسلّمنا كل التعويضات والإيجارات».

لم يغادر العم عصده منزله المكون من خمسة طوابق و٢٤ غرفة، لكن شقيقاه نقلوا أسرهم إلى شقق مؤقّته أما هو «خصصو لي ٣٤ ألف حق إيجار وأنا معي ١١ فرد، كل أصحاب البيوت يرفضو يأجرو لي لما يعرفوا أننا ١١ فرد وما بش شقق كلها بـ ٥٠ ألف». عصده توجه إلى أطرف العاصمة -المناطق النائية- عله يجد شقة بالمبلغ المحدد تحويه وأفراد أسرته، لكن مساعيه باءت بالفشل، وهو الآن يقطن في المبنى المتهاك رفقة الفئران وروائح المجاري ورطوبتها المنذية على جدران الغرف، عقب انفجار شبكة مجاري الحي في مايو ٢٠٠٢ وتسرب مياهها إلى ساسات المباني محدثة إرتخاء في التربة وهبوطاً في المباني وتشققها فضلاً عن زحفها إلى الطوابق العلوية لتغدو إحدى زواياه وتحتل الهواء.

## سيناريو التسويّف

مؤخراً أخذت مشكلة مباني عربي الجامع الكبير منحاً مغايراً؛ فبعد أن كان العائق هو «المال» صار الآن «الآلية الأصّلاح».

ووفقاً لإفادات مسؤولين ووثائق حصلت «النداء» عليها فإن المجلس المحلي بصنعاء القديمة والهيئة العامة للحفاظ على المدينة التاريخية أختلفا حول الآلية التي ستعتمد في تنفيذ عملية الترميم. بعد أن صار بحوزتهم قرابة ٢٠ مليون ريال.

مجاهد الغيل الأمين العام للمجلس المحلي بصنعاء القديمة قال: «نحن اعتمدنا

١٠ مليون ريال من مخصصات المشاريع الاستثمارية للمجلس

من أجل انقاذ المباني ومنتظر ٢٠ مليون

أخرى وعدت وزارة الثقافة بصرفها



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



● الوقوف على أعمدة رخوة

نجوم تضيء  
من بعيد

٣٩٣



خلال أيام. كما اعتمدت أمانة العاصمة ٥ مليون، لكن بسبب اهمال هيئة الحفاظ على صنعاء القديمة لم تبدأ عملية الترميم» الغيل اتهم الهيئة بعدم القيام بمسؤولياتها. غير أن عبدالله زيد عيسى -رئيس هيئة الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة- أفاد أن المجلس المحلي اعتمد آلية عمل مخالفة للقانون، الأمر الذي رفض حد قوله التورط فيه واعتمد تلك الآلية.

وقال: «المحضر الذي وقعوا عليه واتفقوا على تنفيذه لا يسمح لي بتجاوز القوانين». لكن عيسى أقر بمسؤولية الهيئة والمجلس المحلي معاً في تأخر حل مشكلة المباني الآيلة للسقوط، معتبراً الحل في أن يتولى المجلس المحلي أخذ المبلغ المخصص لترميم المباني والتعاقد مع المقاولين وتتولى الهيئة عملية الإشراف أو العكس.

غير أنه حال سألناه عن تلويح وزير الثقافة بأحالة المتورطين في بقاء مشكلة تلك المباني إلى المحاسبة، ألمح إلى أن الجميع مسؤول بما فيهم الوزير وتأخره في اعتماد المبلغ المطلوب للترميم.

ووفقاً لمصادر هندسية فإن المباني مهددة بالانهيار في أي لحظة وقالت: الدعائم الحديدية التي نصبها فريق الترميم في الشهور السابقة ليست مجدية، وحال شهدت المنطقة أمطاراً غزيرة، النتائج ستكون مأساوية.

وإذ أشارت إلى أن قرار التأسيس منح الهيئة اسم الحفاظ على صنعاء القديمة: تسألت: هل هذه الهيئة مؤهلة للقيام بالدور المطلوب، والحفاظ على معالمها؟ سبع سنوات من الإهمال ربما ليست كافية وربما السلطة المحلية في صنعاء القديمة وهيئة الحفاظ على المدينة التاريخية انغمسا في عالم فضائلها وقررا مواصلة تحالفهما مع مياه المجاري!

● «النداء»، العدد ١٥٦، الأربعاء ١٨ يونيو ٢٠٠٨



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

# الوجه الآخر لحرب صعدة



” فيما الحرب تستعرف في صعدة، واصله إلى مناطق جديدة، تتعالى التحذيرات من خطورة الأوضاع الإنسانية هناك. وفي الأسبوع الماضي انسحبت الفرق التابعة لمنظمة « أطباء بلا حدود » من عدة مراكز في صعدة، جراء عدم تمكنها من الوصول إلى المدنيين من ضحايا الحرب،

■ أعد الملف: بشير السيد





خصوصاً أولئك الذين يسقطون في المناطق التي لا تسيطر عليها الحكومة.

الأوضاع كارثية في صعدة، والأطفال والنساء هم أبرز ضحايا الحرب الداخلية في جولتها الخامسة.

وهؤلاء هم الأقل قدرة على الوصول إلى مراكز الإغاثة. وفي حين يضخ طرفا القتال عشرات البيانات حول انتصارات مزعومة، لا يكاد أحد يلتفت إلى الكلفة الإنسانية الباهظة التي يدفعها سكان صعدة، بمختلف شرائحهم الاجتماعية والعمرية. حتى إن بعض العاملين في منظمات إغاثة دولية تساءل عن دلالات تدني حساسية اليمنيين، وبخاصة المنظمات الحقوقية والصحافة، حيال المأساة الإنسانية في صعدة.

في هذا الملف الموحش، تقدم «النداء» رواية أخرى لحروب الجنرالات والأمراء، وصوراً لا يُراد لها أن تصل إلى الرأي العام، تلخص الوضع الإنساني في صعدة، الوضع الذي تمت إزاحته إلى الظل لكي لا يشوّش على قداسة الحرب ونبل مقاصدها!

في هذا الملف الموحش، تقدم «النداء» رواية أخرى لحروب الجنرالات والأمراء، وصوراً لا يُراد لها أن تصل إلى الرأي العام، تلخص الوضع الإنساني في صعدة، الوضع الذي تمت إزاحته إلى الظل لكي لا يشوّش على قداسة الحرب ونبل مقاصدها!

في هذا الملف الموحش، تقدم «النداء» رواية أخرى لحروب الجنرالات والأمراء، وصوراً لا يُراد لها أن تصل إلى الرأي العام، تلخص الوضع الإنساني في صعدة، الوضع الذي تمت إزاحته إلى الظل لكي لا يشوّش على قداسة الحرب ونبل مقاصدها!

في هذا الملف الموحش، تقدم «النداء» رواية أخرى لحروب الجنرالات والأمراء، وصوراً لا يُراد لها أن تصل إلى الرأي العام، تلخص الوضع الإنساني في صعدة، الوضع الذي تمت إزاحته إلى الظل لكي لا يشوّش على قداسة الحرب ونبل مقاصدها!



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

قال إن فرق «أطباء بلا حدود» غادرت صعدة بسبب إعاقة حركتها  
عمر مجلي مدير مكتب الصحة في صعدة:

# الإجراءات الأمنية منعنا من مساعدة ضحايا الحرب من المدنيين



• مجلي

” في هذا اللقاء يعرض عمر  
مجلي مدير مكتب الصحة في  
محافظة صعدة صورة مأساوية  
عن الأوضاع الإنسانية، موضحاً أن  
عجز الجهات المختصة وفرق الغوث  
التابعة لمنظمات محلية ودولية عن  
الوصول إلى الضحايا سببه عدم  
مراعاة القانون الإنساني من قبل  
أطراف الحرب.

■ في ظل تجدد المواجهات المسلحة في  
محافظة صعدة بين الجيش والحوثيين  
منذ شهرين تقريباً. ماهو دور مكتب  
الصحة؟

- يفترض أن يشمل دورنا في أيام الحرب والنزاعات، تقديم الاسعافات الأولية للضحايا

ونقل المصابين والجرحى من ساحة القتال، من كلا الطرفين دون تمييز، وأسعافهم، واستيعاب النازحين. كل هذا هو من مسؤولية مكتب الصحة بالمحافظة، والمنظمات المحلية والدولية المتواجدة في صعدة، لتقديم المساعدات. ولكن لا يسمح لنا بأداء واجبنا.

■ لماذا؟

- لسبب واحد: عدم احترام مهام القطاع الصحي من قبل طرفي النزاع. لدينا كل الإمكانيات للقيام بهذا الدور: سيارات الإسعاف، فرق الغوث الميدانية، الأطباء الجراحون، الأدوية، الشعور بالمسؤولية تجاه ضحايا الحرب، لكن لا يُسمح لنا بدخول مناطق النزاع، ونقل وأسعاف المصابين والجرحى، وهو عمل أنساني.

■ من الذي لا يسمح لفرقكم دخول مناطق النزاع؟

- لا أقصد «المنع» ولا أستطيع أن أحدد الطرف المعيق لعملنا. معروف في العالم أن فرق الغوث الطبية وسيارات الإسعاف عملها إنساني وتقوم بمهمتها الإنسانية أثناء الحروب دون أن تتعرض للأذى. ولكن ما يحدث في صعدة مختلف. على سبيل المثال تتوجه سيارة الإسعاف وفرق الغوث الطبية قاصدة مناطق القتال لأداء مهمتهم، لكنهم تصطدمو بنقاط أمنية في أطراف هذه المناطق. القائمون على هذه النقاط يقومون بتحذير الفريق من أن حياتهم معرضة للخطر، وأن الحوثيين سيعتبرون سيارة الأسعاف تابعة للدولة ويستهدفونها، ويقولو للفريق نحن لسنا مسؤولين إذا تعرضتم لأي مكروه.

■ هل سبق أن تعرضت فرق الغوث لإستهداف؟

- لم يسبق أن تعرض فريق لأي اعتداء، لسبب واحد هو أنه طيلة المواجهات بين الجيش والحوثيين، منذ أربع سنوات، لم يُسمح لفرقنا دخول مناطق النزاع، ولم نسجل حتى الآن حالة واحدة قمنا بإسعافها من ميدان المعركة. المشكلة هي أن كل الجهات لا يحترمون رسالتنا الإنسانية، ولا يعترفون بأهمية دورنا في هذه الظروف.

■ المناطق التي يسيطر الجيش عليها، هل تزاولون

فيها مهامكم دون تعقيدات؟



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



● في عيادة أحد المخيمات

- حركتنا غير مقيدة في المناطق الخالية من المواجهات. نحن نعرف المناطق المطلوب تواجدنا فيها، وهي ساحات المواجهات، حيث الضحايا من المقاتلين أو المدنيين الذين يحتاجون مساعدتنا. فرقنا لا تستطيع دخولها ويقولون لها المنطقة مغلقة أمنياً.

■ هل تواصلتم مع الحوثيين للحصول على تظمينات بعدم استهدافكم؟

- لم نستطع التواصل مع الحوثيين. لكن المسألة كلها شكوك وعدم احترام دورنا الإنساني. نحن في مكتب الصحة والمنظمات الدولية المحلية العاملة في صعدة: اللجنة الدولية للصليب الأحمر، جمعية الهلال الأحمر، منظمة أطباء بلا حدود، ومنظمة أطباء العالم، سبق أن قمنا بالتنسيق مع الجهات الأمنية والعسكرية بخصوص تسهيل مهام فرق الغوث وتحركاتهم مع سيارة الإسعاف، لكن في أقرب منطقة أمنية نواجه بنفس الكلام. يجب أن يعرفوا أن هذه الفرق وسيارة الإسعاف لا تحمل أسلحة ومتفجرات حتى

يخافون منهما. هي تحمل رسالة إنسانية لمساعدة الضحايا: أدوية خاصة بالإسعافات الأولية وضمادات.. الخ.

■ قد تكون حياة الفرق فعلاً معرضة للخطر؟

- نحن نعرف وكل من يعمل في الجانب الإنساني في مناطق النزاعات أن حياته معرضة للخطر لكن هذا الخطر ليس عمداً. لدينا تجربة سابقة في الحرب الأولى. كان جماعة الحوثيين يتمركزون في «مران» وأبلغنا أحد موظفي المركز الطبي هناك أن المركز يعاني من نقص في الأدوية. تعاملنا مع الموضوع من زاوية إنسانية وتواصلت مع قيادة المحافظة والجيش وتمت الموافقة وقمنا بأرسال شحنة أدوية من «حيدان» إلى المركز الصحي في مران. في هذه الظروف يجب أن نتعامل بمعيار الإنسانية وننسى السياسة. كلنا يمنيون.

■ هل حاولتم إزالة العراقيين التي تحول دون تحقيق رسالتكم؟

- نعم، لأكثر من مرة ناقش وزارة الصحة حول ضرورة إزالة هذه العراقيين، ونبغها اعتراضنا نحن في مكتب الصحة، واللجنة الدولية للصليب الأحمر وأطباء بلا حدود وأطباء العالم، ونطالبها بالتواصل مع الأطراف المعنية لتسهيل مهمة فرق الغوث الطبية وتحركاتها، واقترحنا تنسيق تحركات فرقنا مع الفرق الصحية العسكرية الموجودة في ساحات المواجهات. للأسف الجهات المعنية لم تستفد من الحروب السابقة، والمفروض أن يصل الجميع إلى قناعة هو تسهيل تحركات فرق الغوث الطبية وضرورة وصولها إلى كافة المناطق ويجب أن تتحرك سيارة الاسعاف بثقة، وأدعو الجهات المختصة الرسمية والأمنية دعم هذه الفرق وتسهيل تحركاتها للوصول إلى المتضررين.

■ في ظل هذا الحصار ماهو المتاح أمامكم؟

- أولاً نحن غير راضين عن هذا الوضع. لا يمكن أن نتعامى عن المأساة

الإنسانية الناجمة عن الحرب. كيف يمكن أن نتجاوز

ضمائنا ونحن نعرف أن هناك جرحى

وهناك مصابين وهناك جثث وهناك



فهمي السقاف



محمد العبيسي



بشير السيد



صرخات استغاثة من أطفال ونساء وكبار السن ينتظرون من يساعدهم ونحن بإمكاننا مساعدتهم ولكن حركتنا مغلولة لا نستطيع التغاضي وهناك جروح وأنات. حالياً نضطر لنصب خيمة بالقرب من مناطق القتال وتجهيزها بغرفة عمليات أولية ونبرز شعار الفريق الطبي، ونقول أننا خدمات طبية.

■ ماذا عن الوضع الصحي في المحافظة، إلى أي مدى تأثر في المواجهات؟

- نحن على أتم الاستعداد لاستقبال الحالات المرضية لكن المشكلة في المديرية البعيدة

عن مركز المحافظة. هذه المراكز لم تكن مجهزة بما يكفي لاستقبال هذا الكم الهائل من النازحين وهي تعاني من ضغط كبير عليها. وأحد أسباب المشكلة أن هذه المراكز تعرضت لهجوم من الحوثيين في الحروب الأولى ما أثر على فاعليتها.

■ ماذا عن الوضع الصحي داخل مخيمات النازحين؟

- مخيمات النازحين قريبة من مركز المحافظة، حيث تتوفر المستشفيات والمركز الصحي وهي مجهزة لاستقبال الحالات المرضية وقمنا بتجهيز عيادات داخل المخيمات، وأيضاً وفرنا عيادة متنقلة داخل المخيمات ونقوم بإجراء الفحوصات وتقديم الأدوية، وقمنا بتشخيص العديد من الأمراض بين الأسر النازحة. وأثمن هنا الجهود المبذول من قبل أصدقائنا في المنظمات الدولية والمحلية.

■ هل لديكم مؤشرات أو مخاوف من إنتشار أوبئة وسط النازحين؟

- من خلال الفحوصات أتضح وجود أمراض محدودة مثل إلتهاب الجهاز التنفسي والإسهال وأمراض الجلد، بسبب الازدحام داخل المخيمات، وأمراض الجهاز الهضمي وسوء التغذية، وخصوصاً لدى الأطفال، بسبب شحة المواد الغذائية، وطالبنا وزارة الصحة بتكثيف جهودها لتوفير هذه المواد من الحكومة والمنظمات الموجودة في صعدة لتخفيف معاناة الضحايا.

■ ماهو العدد التقريبي للنازحين وكم عدد المخيمات؟

- بحدود علمي يوجد خمسة مخيمات تنتشر في مدينة صعدة. لكن لا يوجد رقم محدد أو إحصائية ثابتة لعدد النازحين.

■ ما مدى جاهزية مكتب الصحة لاستقبال ضحايا الحرب؟

- نحن في جاهزية عالية. كما قلت لك مهمتنا الأساسية في هذه الظروف معرقة. وفرنا ٨ سيارات أسعاف وعدد من فرق الغوث الطبي وأطباء جراحين وأدوية لكن تم تعطيل عملنا.

■ علمت الصحيفة أن منظمة



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

أطباء بلا حدود سحبت فريقها من صعدة، لماذا؟

- أطباء بلا حدود مثلنا، لم يستطيعوا أداء مهمتهم في مناطق النزاع بسبب تشديد الإجراءات الأمنية خلال الشهرين الماضيين تقريباً ما عرقل حركة فريق أطباء بلا حدود، بالإضافة إلى توقف وصول الإمدادات، وهو ما جعلهم يغادرون صعدة.

■ هل تواجهون نقصاً في الأدوية؟

- بعضها فقط.

■ هل توجد لديكم معلومات عن الطريقة التي تعتمد عليها جماعة الحوثيين في أسعاف مصابيهم.

- لا.

● «النداء»، العدد ١٥٧، الأربعاء ٢٥ يونيو ٢٠٠٨



# الحرب تدفع أطفال صعدة إلى حافة الجنون

في صعدة لا تقتصر حاجة الضحايا على توفير الطعام والمأوى وتضميد الجراح فقط. فالمئات منهم أصبحوا منطوين على أنفسهم، أو صاموا عن الكلام، أو فقدوا القدرة على النوم، وبعضهم تزوره نوبات هلوسة وهذيان.

أربع سنوات من القتال والقتل والتدمير، كانت كفيلة بتحويل المقاتلين إلى كائنات منزوعة الاحساس والعواطف. ولكن أيضاً بدفع ٩٢٪ من أطفال ومراهقي أبناء صعدة إلى حافة الجنون.

إلى أعمال العنف والنزوح القسري وفقدان الأهل والأحبه. تُخَلَّف الحروب صدمات نفسية عميقة أضرارها أبلغ من الإيذاء الجسدي وأمدتها أطول وآثارها يصعب التخلص منها.

في مسح ميداني حديث حول الوضع النفسي لأطفال ومراهقي أبناء صعدة نفذتها الجمعية الطبية الخيرية وهي منظمة غير حكومية ومولته منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف) تبين إن الاطفال والمراهقين في صعدة يعانون من صدمات نفسية نتيجة استمرار المواجهات. وقال محفوظ الكدم المسؤول الاعلامي بالجمعية أن المسح ، الذي غطت مديريات صعدة الـ١٥، خلص إلى أن أبناء مدينة صعدة بشكل خاص وكل أهالي المحافظة بشكل عام يعانون من مستويات عالية من أعراض الصدمة النفسية تمثلت بالكآبة، والقلق، ومشاكل سلوك عدواني فضلاً عن أعراض جسدية.

يدفع القصف المتواصل والقتل والأغتصاب وموت واحتجاز الأقارب، بالأشخاص الذين يصبح الشعور بالخوف من الموت جزءاً من حياتهم اليومية، إلى حافة الجنون.

لقد عايش معظم الذين شملهم المسح الاجتماعي النفسي

أهوال الحرب وكانوا شهود على

تدمير منازلهم ومنازل أصدقائهم



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

وجيرانهم، ومنهم من فقد أحد أفراد أسرته (انظر الجدول).

المؤكد أن الحرب الراهنة زادت من أعداد المصابين بالصدمة النفسية. علماً بأنه تم تنفيذ قبل تجدد القتال في صعدة. وفقاً لمحفوظ الكدم فإن المشروع الاجتماعي النفسي الذي نفذت الجمعية المرحتين الأولى والثانية وهي المسح الميداني وتدريب ٧٠ شخصاً من أبناء المحافظة على كيفية التعامل مع الأشخاص الذين يعانون من مشاكل نفسية وهي المرحلة الثالثة.

في الحروب والنزاعات المسلحة يكون أغلب الضحايا من الفئات الأكثر فقراً وضعفاً، وتحديدًا من الاطفال واليافعين والنساء وكبار السن علاوة على المرضى. وتؤكد دراسات في هذا الشأن أن ترك هؤلاء الضحايا من دون مساعدة يؤدي إلى إصابتهم باضطرابات نفسية وجسدية واعاقات في النمو واخفاق في المستويات التعليمية والمهنية والاخلاقية، وإلى تدمير ماضي المصابين هؤلاء، و أيضاً تعريض مستقبلهم للضياع.

طبقاً للدليل الإرشادي النفسي والاجتماعي بعد الكوارث، الصادر عن الجمعية الطبية الخيرية ومنظمة اليونسف، فإن تعرض الطفل لأحداث عنيفة مثل الحروب والنزاعات المسلحة ومشاهدة عمليات القتل والتعذيب والدمار أو وفاة أحد أحبائه من شأنه أن يؤدي إلى نمو مشاعر داخلية عميقة لدى الطفل وإنفعالات رهيبية مثل الرعب والخوف والقلق أو الحزن والاكئاب والتوتر والغضب، وقد يقود ذلك إلى هروبه من المنزل ومن محيطه الاجتماعي.

نسبة %	نتائج المسح الاجتماعي النفسي لـ 1400 طفل ومراهق في صعدة
92.4	شهدوا النزاع
43.4	شهدوا تدمير منازلهم ومنازل أصدقائهم
44	أجبروا على الاختباء لإنقاذ حياتهم
28	شعروا أنهم على وشك أن يلقوا حتفهم
13.8	فقدوا واحد من أفراد أسرته على الأقل
10	لم يتمكنوا من العثور على أقربائهم المفقودين
15	أصيبوا بجروح
53.2	يعانون من أعراض اكتئاب
49.2	يعانون من أعراض ما بعد الصدمة النفسية

مصادر مستقلة اتهمت الهلال الأحمر بمحاباة الحكومة،  
وقالت إنه لا يهتم بالمدنيين

## قلق في برنامج الغذاء العالمي من احتمال عدم وصول المساعدات إلى السكان

لا يوجد منتصر في صعدة.

لكن مقاتلي الجيش والحوثيين أظهروا على مدى  
أربع سنوات من المواجهات المسلحة، مهارات قتالية  
عالية ضد المنازل وقاطنيها و مباني المحافظة.  
منذ بدء القتال في ٢٠٠٤، ومديريات صعدة  
الـ١٥ تعيش حالة عزاء متصل، واضطرت آلاف  
الأسر ترك منازلهم قسرياً نازحين إلى ماوي  
أمنة.

وفقاً لتقديرات فرق الغوث الإنسانية  
وصل عدد النازحين في صعدة إلى  
١٠٠ ألف شخص تقريباً أواخر ابريل  
الفأنت. منهم ٧ ألف نازح توزعوا في  
خمسة مخيمات في مدينة صعدة  
وأطرافها.

حالياً وبعد

مضي ٨ أسابيع فقط من الجولة

٤٠٦



بشير السيد



محمد العبسي



فهيم السقاف





الخامسة للحرب، فقد بلغ عدد النازحين في المخيمات ذاتها قرابة ١٦ ألف شخص طبقاً لمصادر موثوقة في جمعية الهلال الأحمر اليمني في صعدة.

المصادر أفادت أن مخيمات النازحين تشهد منذ الأسبوع الأول من مايو تدافع أعداد كبيرة من الأسر الهاربة من جحيم المعارك، وقالت إن غالبية تلك الأسر من مديريات حيدان، ساقين، سحار، وأن فرق الغوث من الصليب الدولي و الهلال الأحمر تعمل بشكل متواصل لتقديم المساعدات ومعالجة المرضى وتقديم العون لهم.

لكنها أشارت إلى أن المخيمات حالياً صارت تستوعب أكبر من طاقتها ما أدى إلى إزدحام كبير فيها.

المصادر أشارت إلى اعتزام المنظمات إقامة مخيم للنازحين في منطقة الملاحيط، وقالت: كثير من الأسر النازحة لم تتمكن قبل تجدد المواجهات الأخيرة من العودة إلى منازلهم

بسبب تدمير الحرب لها.

لقد أثبت المتقاتلين قدرتهم على قنص الأهداف حين لا تكون تابعة للخصم. والمحقق أن صعدة باتت أرضاً خصبة لتحفيز غريزة الشر.

وقالت مصادر متطابقة في فرق الغوث الإنسانية التابعة للمنظمات الدولية والمحلية إن سبب نزوح عشرات الآلاف ناجم عن سقوط قذائف وصواريخ الجيش على مناطقهم. وأضافت إن غالبية مديريات صعدة تشهد شللاً كلياً في مظاهر الحياة. وأن الحرب دمرت العديد من المنازل والمزارع والأسواق، كما وتوقف التعليم في ٩٠٪ من مدارس المحافظة.

وأوضحت أن مديريات: حيدان، سحار، الصفراء، ساقين، كتاف، مجز، وضحيان، هي المديريات الأكثر تضرراً من المواجهات، ويمثل نازحوها ٦٠٪ من عدد النازحين تقريباً. وتحاول المنظمات الإنسانية المحلية الدولية مواصلة تقديم خدماتها الإنسانية للضحايا، وغالبيتهم من النساء والأطفال. وكانت اللجنة الدولية للصليب الأحمر طالبت الشهر الماضي رفق ميزانية مكتب اليمن بـ ٨ مليون فرنك سويسري، جراء تدهور الوضع الإنساني في صعدة.

وعلمت «النداء» من مصدر في برنامج الغذاء العالمي الذي تعمل فرقه في صعدة لتوزيع المساعدات الغذائية. أن البرنامج أبلغ الحكومة مخاوفه من عدم قدرة على إيصال المواد حال استمرت المشاكل الأمنية في الطريق الرابط بين صنعاء وصعدة. وأضاف أن فرق البرنامج تقوم منذ ٥ أيام بتوزيع معونات غذائية من مخازن البرنامج في صعدة، فيما ثلاث شاحنات محملة بالغذاء ترابط في الخط وتنتظر فض مشاكله لتمر إلى صعدة. ووصل عدد النازحين المستفيدين من المساعدات الغذائية لبرنامج الغذاء العالمي قرابة ٥٠ ألف شخص وتشمل المساعدات: البر، زيت الطعام، البقوليات، السكر، البسكويت عالي الطاقة.

وتنفذ الجمعية الطبية الخيرية برنامج إغاثة منذ العام ٢٠٠٥، وتقوم بتقديم المساعدات الغذائية والطبية للضحايا في



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

صعدة بالتنسيق مع منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونسيف) شملت مديريات كتاف، الصفراء، سحار، مجز، مدينة صعدة، حيدان، ساقين.

وطبقاً لـ محمد عبدالعزيز الحميري رئيس الجمعية الطبية الخيرية، فإن الجمعية تعمل في ثلاثه محاور: التعليم المستمر، تخفيف المعاناة، والتدقيق الصحي. وقال لـ«النداء»: إن معاناة ضحايا المواجهات في صعدة هي من مسؤولية الجهات المعنية بالخدمات الإنسانية. موضحاً أن الخدمات المقدمة في صعدة غير كافية وتتطلب مزيداً من الجهد، والتنسيق مع المنظمات الدولية. من أجل تخفيف معاناة المتضررين.

إلى ذلك، انتقدت مصادر خاصة مهتمة بالأوضاع الانسانية في صعدة، أداء جمعية الهلال الأحمر اليمني، وقال إن الجمعية لا تبذل أي جهد لانقاذ الجرحى من المدنيين الذين يسقطون في مناطق يسيطر عليها الحوثيون واتهمت الجمعية بمحاباة الحكومة، عازية ذلك إلى عدم استقلالية المنظمة اليمنية التي نشأت في كنف الحكم منذ عقود.

● «النداء»، العدد ١٥٧، الاربعاء ٢٥ يونيو ٢٠٠٨





## قياس الجوع بالأساور

تقوم فرق الغوث الطبية في مخيمات النازحين بقياس محيط سواعد الأطفال دون الخامسة مرتين في الأسبوع، مستخدمة أساور كأداة قياس. وعندما يكون قياس محيط ساعد الطفل أقل من ١١٠ ميليمتر، فهذا يعني أن الطفل يعاني من سوء تغذية حادة. أما إذا كان القياس من ١١٠ إلى ١٢٤ ميليمترًا فإن الطفل يعاني من سوء تغذية معتدل. خلال الشهور السبعة الماضية حافظ الرقم ١١٠ ملليمتر على صدارة الترتيب في صعدة.

في مخيمات النازحين يزداد



فهيمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

أعداد الاطفال المصابين بسوء التغذية يوماً. لقد دمرت الحرب منازلهم ومصدر دخل أسرهم (المزارع)، فارضة على المنطقة حصاراً شبه محكم أعاق وصول المواد الغذائية.

ومطلع أبريل الفائت شرعت جمعية الاصلاح الاجتماعية الخيرية بتقديم مساعدات غذائية للأطفال وأمهاتهم في مخيمات النازحين في إطار مشروع يستمر لعام واحد تموله منظمة الامم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسف)، فضلاً عن التجمعات السكنية في عدد من المناطق منها: الظاهر، سحار، الصفراء. وكان محمد سالم مدير الجمعية أطلق تحذيرات جراء تزايد أعداد الأطفال المصابين بسوء التغذية في مخيمات النازحين.

كثير من الأسر النازحة اضطرت إلى بيع بعض ممتلكاتها لشراء الطعام، حسب مصادر في فرق الغوث. وتشهد أسواق المحافظة نقصاً حاداً في السلع الغذائية. وفي بعض مناطق النزاع كحيدان ومران بلغ سعر كيس القمح قرابة ٢٣ ألف ريال.

المشهد الإنساني قاتم في صعدة وفي حين تنغمس الحوثيون والحكومة في حرب مجنونة، زاخرة بالإدعاءات والبطولات الزائفة، يهيم سكان المحافظة في العتمة جراء انقطاع الكهرباء نهائياً منذ ٥ أيام، وتفيد المصادر أن مادة الديزل لم تعد تصل إلى محطات التوليد الكهربائية، وأن كلفة الانتقال من منطقة إلى أخرى بلغت أرقاماً خيالية، مع تجاوز سعر دبة البنزين خط الـ ٣ آلاف ريال.

● «النداء»، العدد ١٥٧، الاربعاء ٢٥ يونيو ٢٠٠٨





## ٧٠٠ أسرة نزحت من حرف سفيان إلى العراق

عشرات المواطنين من أبناء البشر كانوا بالأمس على قيد الحياة، أصبحوا اليوم في قبضة الموت.. عشرات آخرون كانوا يتمتعون بصحة وعافية.. أصبحوا ضمن المعاقين والمشوهين.. عشرات الأسر كانوا يعيشون مستقرين آمنين.. أصبحوا بين عشية وضحاها مشردين.

ما يقارب الـ ٧٠٠ أسرة نزحت من  
مدينة حرف سفيان، منها أكثر من



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف

١٠٠ أسرة تتوزع على قرى ومناطق بمديرية بني صريم، وكذا مديرية حوث، فيما البقية نزحوا إلى عدة مديريات منها العشة وقفلة وجزر وجبل عيال يزيد وعيال سريح ومسور وعمران وغيرها من المناطق البعيدة.

يعيشون في المنازل القديمة المهجورة، وكذلك يعيشون في الجوامع والمدارس ولا تتوفر لهم خيام. ازدحام كبير في المنازل التي سكنوها. الكثير منهم دمرت بيوتهم ونهبت. يعيشون حالة نفسية سيئة وغير مستقرة. القليل منهم أخذوا المواشي معهم. تركوا مزارعهم وأعمالهم، الأطفال تركوا المدارس. البعض منهم مصابون من القصف الحكومي. يشربون من المياه غير الصالحة للشرب "البرك".

"م. ق" في العقد الرابع من العمر، دُمر منزله وأصيب أطفاله وزوجته بالهلع والرعب عندما قصفت الطائرة المنازل المجاورة لمنزله في أول يوم من الحرب. لازال يتخيل لحظة خروجه من مدينة الحرف وفرحته بعد أن تعدى ساحة المعركة مسافة كيلو متر ليشعر بالأمان ويحمد الله على سلامة أطفاله من الموت.

وتحدث آخر وهو شاب، مازال مصابا في رأسه ويتوكأ على عصا لكسر في قدمه اليمنى، قال: "ما دريت إلا بالقصف وأنا في بيتي وأنا وأسرتي الصبح، وما دريت إنها طائرة بتقصف إلا من خلال الشظايا الكثيرة.. وأنا أصابتنى شظية من صاروخ، وبعدين هربنا من البيت كلنا: أخذونا وأنا مطروح على الأرض أبي وأخي إلى فوق السيارة ودمي يسيل.. وما كنا متوقعين إن هذا كله عايحدث..". سألناه هم بلغوكم قبلها بيوم (يعني الدولة) أن تخرجوا من منازلكم؟ وإذا به يحلف بالله لم يبلغهم أحد بأنهم عيضربوهم لأننا آمنين وما لناش دخل بالحرب.

ويضيف: لقد ضرب القصف بيوتنا ودمرها دمار شامل.. وقصفت الحرف بصورة بشعة ما قد رأيناها من أول.. المهم هربنا إلى خيار بني صريم ولم نحمل معنا حاجة من أدواتنا.. تركنا الكل خلفنا من النقطة العسكرية.

"ي. ص" في الـ ٣٠ من العمر، قال: "هذا ظلم ما ذنب المواطنين يخرجوهم من بيوتهم إلى الشارع ليضطروا إلى الاحتماء بأقاربهم وأنسابهم وأصدقائهم في مناطق مختلفة ويلجؤون إلى السكن في منازل متهاكلة أو يحشرون في مدارس ومساجد وبطريقة مهينة..



أسرتين ثلاث في بيت... هذه عيشة".

ويضيف: "هذا السكن ما بالك بالأكل والمصاريف من أين لهم؟ وكذلك الماء خصوصاً في خيار.. لا يوجد ماء في القرية، والآبار بعيدة جداً تقطع المرأة مسافة ساعة إلى البئر وترجع بعشرين لترا على رأسها. حتى "البرك" مع شحة الأمطار لم يتوفر فيها ماء نظيف، المهم الناس يشربوا من بقايا الماء الذي في البرك، الغير صالح للشرب ومصاب بالتلوث ما بعده إلا أمراض".

"الدولة شردتنا وإحنا أمّنين والعساكر نهبوا أملاكنا وإحنا غائبين، قالها "بي. ص" والحزن يخيم على وجهه وتكاد تنهمر الدموع من عينيه، وتركنا ليذهب إلى غرفته في أحد المنازل التي تنتظره فيها أسرته بكاملها.

طفل في الـ ١٤ من العمر، يدرس في الصف التاسع من المرحلة الأساسية، ضاعت عليه الدراسة هذا العام لأنه لن يذهب إلى مدرسته للامتحان.

## الهلال الأحمر

الهلال الأحمر اليمني بالمحافظة قال إن أكثر من ٧ آلاف نازح بسبب المواجهات المسلحة بمناطق مديرية حرف سفیان وكذا مناطق صعدة، بحاجة ماسة وبصورة عاجلة للغذاء، من الصعب الوصول إليهم بسبب المواجهات الدائرة هناك، بالإضافة إلى عدم توفر الأمن والحماية لطريق وصول حملات ومواد إغاثة الهلال الأحمر، خاصة بعد تعرض ٣ ناقلات لمواد إغاثة تابعة للهلال الأحمر للنهب منتصف ليل الثلاثاء ٢٥/٥/٢٠٠٨، من قبل مسلحين قبليين بمنطقة "عجمر" بمديرية حوث.

● «النداء»، العدد ١٥٧، الأربعاء ٢٥ يونيو ٢٠٠٨



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

أيمن باطرفي الذي اعتقل على أنه أيمن الظواهري يعاني من حالة نفسية سيئة نتيجة التعذيب واعطائه حبوب هلوسة

المحامي خالد الأنسي - المدير التنفيذي لمنظمة «هود» لحقوق الإنسان:

# توجد رغبة امريكية لاغلاق معتقل غوانتانامو واليمن تستغل الملف للكسب المالي



” أنتقد المحامي خالد الأنسي المدير التنفيذي لمنظمة «هود» لحقوق الإنسان، الطريقة التي تتعامل بها الحكومة اليمنية مع ملف اليمنيين المعتقلين في غوانتانامو. وقال إن الحكومة اليمنية لا تتذكر ملف معتقليها إلا بعد انتقاد الخارجية الامريكية سجل اليمن في حقوق الإنسان. واذ أشار إلى أن منظمة «هود» لديها توثيق معلوماتي حول المعتقلين أكثر من الحكومة. إتهم الحكومة بنقل ملف

■ حوار: بشير السيد

نجوم تضيء  
من بعيد



اليمن في معتقل غوانتانامو من دائرة الإهمال إلى دائرة الصفقات وتحويله إلى أحد وسائل التكسب المالي.

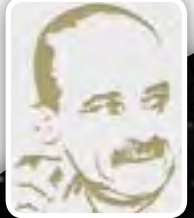
الآنسي في حوار مع «النداء» أشار إلى أن تباطؤ الإدارة الأمريكية في الإفراج عن اليمنيين المعتقلين ناتج عن عدم حصولها على ضمانات من الحكومة اليمنية لعدم تعرض المخرج عنهم للتعذيب، وقال إنه خلال لقائه بوفد البنتاغون والخارجية الأمريكية أمس الثلاثاء استشف وجود رغبة أمريكية نحو أخلاق المعتقل والإفراج عن المعتقلين أكثر من الرغبة اليمنية.

■ كم عدد اليمنيين المعتقلين في غوانتانامو؟

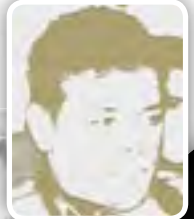
- ١٠٤ معتقلين، وسبق أن أفرج عن ١٣ شخصاً. اليمن هي الدولة العظمى في هذا المعتقل.

■ ماذا يتضمن برنامج إعادة التأهيل الذي قدمته الحكومة اليمنية لواشنطن الشهر الماضي؟

- سمعنا عن قيام الحكومة اليمنية بتقديم برنامج إعادة تأهيل لليمنيين المعتقلين، لكن لا توجد معلومات حول فحواه، ومن خلال التجربة عودتنا الحكومة اليمنية طرح برامج وخطط واستراتيجية، وبالأخير تظل مبادراتها مجرد عنوان مفرغ، وأنا أؤكد أن الحكومة لا تتعامل مع ملف المعتقلين بجدية ولا تعرف من هم المعتقلون.



فهمي السقاف



محمد العبيسي



بشير السيد

■ هل لديكم معلومات عن الرد الامريكي على الحكومة اليمنية بخصوص برنامج إعادة التأهيل؟

- الامريكيون يعبرون دائماً عند عدم تقدم الحكومة اليمنية في مثل هذه القضايا، وعدم جديتها لتبني مثل هذه البرامج، وقد فقدوا الثقة في التعامل مع الحكومة خصوصاً في موضوع المعتقلين لديها، فما بالك مع معتقلي غوانتانامو.

الحكومة تتعامل مع اليمينيين المعتقلين هناك كورقة تعتقد أنها صالحة للضغط على أمريكا، ويفترض على الحكومة إظهار حسن نواياها وصدق توجهها بإعداد برنامج لأسر المعتقلين ورعايتهم وتقديم المساعدة لهم.

■ هل لدى منظمة «هود» تقديرات بشأن موعد الإفراج عن المعتقلين؟

- بالنسبة لنا يفترض أن يكون المعتقلين قد أفرج عنهم، وبحسب المعلومات أن ٥٨ معتقلاً تقرر الإفراج عنهم منذ عام تقريباً، و٣٥ معتقلاً كان يفترض أن تتسلمهم الحكومة اليمنية في مارس الفائت. لكن اليمن لم تتعامل مع ملف معتقلي غوانتانامو بطريقة تفاوضية بل بأسلوب إعلامي، ولا تذكر هذا الملف إلا بعد صدور تقرير الخارجية الامريكية الذي ينتقد سجل اليمن في حقوق الإنسان، أو حين تتفاعل الخارجية الامريكية مع قضية حقوق وحرريات، فتستخدم الحكومة اليمنية هذا الملف للرد على أمريكا.

أما بخصوص البرنامج، وعدم الشفافية مع ملف هؤلاء المعتقلين، فيظهر أن هناك إتجاهاً نحو التكسب من هذه القضية على أساس الاستفادة.

وتعتقد الحكومة اليمنية أن أمريكا في ورطة، وترغب في إغلاق معتقل غوانتانامو، وبالتالي ليس من المعقول على اليمن استلام رعاياها ومساعدة أمريكا في الخروج من الورطة، بدون مقابل.

وتفيد المؤشرات بالإضافة إلى بعض التناولات أن الحكومة اليمنية طلبت من امريكا تمويل برنامج إعادة التأهيل الذي قدمته لواشنطن. وهذا يعني أن ملف معتقلي غوانتانامو انتقل من دائرة الاهمال واللامبالاة إلى دائرة الصفقات والتكسب المالي، كما يفترض أن يقام البرنامج لمصلحة المعتقلين لا لمصلحة القائمين عليه.

■ هل ستشمل قائمة المرشحين للأفراج الدكتور أيمن باطرفي؟



- الدكتور أيمن باطرفي لم يثبت عليه أي اتهام، وعلى أساس ذلك اختير كرمز للمعتقلين. لقد قُرر اعتقاله لإعتقادهم أنه أيمن الظواهري، نظراً لعدة أشياء، اولها الاسم ثم أن كليهما طبيب، وثالثا كلاهما من أم مصرية. بعد أن تبين لهم اعتقال الشخص الخطأ، اتهم أيمن باطرفي بأنه طبيب أسامة بن لادن، ومؤخراً اتهمته الدوائر العسكرية في أمريكا أنه ضمن المقاتلين الاعداء، ثم انتهت اللجان العسكرية، أن أيمن باطرفي لم يثبت عليه أي تهمة.

■ كم عدد اليمنيين الذين أحيلوا إلى محاكم عسكرية؟

- الذين أحيلوا للمحاكمة أو يفترض محاكمتهم، لا يتجاوز عددهم من ٥ إلى ٦ أشخاص، أبرزهم: حمدان، رمزي بن الشيبه، وليد بن عتش، وعبدالرحيم الناشري (سعودي من أصل يمني).

■ ماهي نتائج الاتصالات بين الحكومة وواشنطن؟

- لا يوجد شفافية في هذا التواصل. لكن الواضح من خلال التصريحات عدم وجود تفاوض. التواصل أمني وليس دبلوماسياً.

■ التقيتم السفير عبدالوهاب الحجري مؤخراً. هل تضمن اللقاء طرح ملف معتقلي غوانتانامو؟

- كان هناك لقاء مع السفير اليمني بواشنطن الأسبوع الماضي مع المحامين الامريكيين وممثلين عن مركز حماية الحقوق الدستورية بالولايات المتحدة لغرض تفعيل ملف قضية معتقلي غوانتانامو. وطرح على السفير عدد من وجهات النظر، لكن لا أستطيع أن أؤكد أن رئيس منظمة «هود» (المتواجد حالياً في أمريكا) كان ضمن من التقوا بالسفير أم لا.

■ هل يوجد تنسيق بين منظمة «هود» والحكومة بشأن مستجدات الموضوع؟

- لا يوجد تنسيق، كما لا يوجد شخص في الحكومة مخول بمتابعة ملف معتقلي غوانتانامو، ومن خلال تجربتنا اتضح أن الحكومة لا تمتلك معلومات حول هذا الملف. وأستطيع أن أجزم أن منظمة «هود» لديها معلومات أكثر تفصيلاً ودقة من معلومات الحكومة.

فلقد وجدنا أثناء تعاملنا مع عدد من المسؤولين أن كل مسؤول لديه



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

معلومات مختلفة عن المسؤول الآخر، وسبق أن طلبت عدد من الوزارات من منظمة «هود» معلومات عن هذا الملف. الحكومة تتعامل مع الملف بطريقة عشوائية. سبق أن صرح مسؤولون في الخارجية الأمريكية أن الحكومة اليمنية لم تتطرق لملف المعتقلين، وفي مرات ينفون أن يكون أحد المسؤولين اليمنيين ناقش أو فتح هذا الملف.

وأنا أقول إن الحل يتمثل بدرجة رئيضية باعتماد الشفافية في التعامل مع الملف، وتتولى متابعته لجنة وطنية مكونة من مختلف الجهات الفاعلة، والتعاطي معه بأبعاده الوطنية والحقوقية والقانونية وفق رؤية واضحة.

■ الذين أفرج عنهم سابقاً، كيف تعاملت معهم الحكومة؟ وهل تم فعلاً إعادة تأهيلهم؟

- حتى الآن من أفرج عنهم معلوماتنا تدل على أن الأجهزة الأمنية أساءت التعامل معهم بدء من اعتقالهم بصورة غير قانونية وتعرضهم لجلسات استجواب وتحقيق في غياب محام يدافع عنهم، مع حرمانهم من الإتصال بأهلهم وذويهم لفترات طويلة متفاوتة من معتقل إلى آخر، وانتهاءً بمحاكمة العديد منهم بتهم لا تستند على أساس واقعي وقانوني، والقيام بما لم تقدر عليه الإدارة الأمريكية وهو إدانة هؤلاء المعتقلين والحكم عليهم بعقوبات مختلفة حققت غرضين في آن واحد، هو تبرير بقائهم معتقلين بعد استلامهم من أمريكا والتقرب زلفى للبيت الأبيض بهذا إدانة و الظهور بمظهر الشريك المخلص في الحرب على الإرهاب، وقد تلقينا شكاوى من بعض الذين أفرج عنهم لتعرضهم للمضايقات والتحذير من التواصل مع الاعلام ومنظمات المجتمع المدني، فيما تم الإفراج عن جميع المعتقلين بعد قضاء كل منهم فترة في السجن منها سنتان وأقلهم قضى أكثر من أسبوع، ولم يفرج عنه إلا تنفيذاً لضغوط امريكية، بسبب حدوث خطأ من القائمين على سجن غوانتانامو، تمثل في تأخير الإفراج عنهم لمدة سنة، فسعوا إلى تكفير ذنبهم بالضغط على الحكومة اليمنية للإفراج عنهم.

■ هل لديكم كمنظمة حقوقية معنية بالملف، مستجدات عن نتائج التحقيق في حادثة انتحار معتقل يمني في غوانتانامو؟

- هناك شكوك حول الحادث والملف سيظل مفتوحاً ولن يغلق، فالتقارير الطبية تشكك في رواية الإدارة الرسمية للسجن، هذه القضية ستستمر ولكن لم تحظ بفرصة توفر تحقيق



■ ماذا عن الحالة الصحية والنفسية للدكتور باطرفي؟

- هو في أسوأ حال، ومعلوماتنا تؤكد أنه يعاني من حالة نفسية وعقلية سيئة جداً نتيجة التعذيب واعطائه حبوب الهلوسة، ولدينا معلومات نقلها «سامي الحاج» بأن عدداً من المعتقلين وبعضهم من اليمنيين صاروا مختلين عقلياً، وحقاة عراة، لا يميزون بين الأشياء.

■ زاركم فريق من البنتاغون والخارجية الامريكية أمس الثلاثاء وهو فريق معني

بملف معتقلي غوانتانامو. ما فحوى اللقاء؟

- اللقاء كان عبارة عن تبادل وجهات النظر عن أوضاع معتقلي غوانتانامو، ضمانات تسليمهم لليمن، وما الذي يمكن تقديمه من مساعدات للمعتقلين من أجل إعادة تأهيلهم ودمجهم، وفي اللقاء تطرقنا، لدور منظمة «هود» في الدفاع عن المعتقلين وتجربتها السابقة مع المعتقلين الذين سبق وأن أفرج عنهم، فضلاً عن ضمان عدم تعرضهم للتعذيب والمساعدات التي يمكن للمنظمة تقديمها.

■ هل عرفتكم متى تنوي الادارة الامريكية الافراج عن بقية اليمنيين في غوانتانامو؟

- لم يحدد الفريق الامريكي موعد نهائي للإفراج، لكنهم أشارو إلى وجود قرار بإطلاق المعتقلين اليمنيين، وهذه الزيارة تأتي في إطار التحضير لتسليمهم، وبحث ضمانه عدم تعرضهم للتعذيب وبحث البرامج التي يمكن دعمها لإعادة تأهيل المفرج عنهم.

■ متى أصدر قرار الإفراج عنهم؟

- لا ولكن القرار اتخذته الادارة الامريكية واستشفينا من خلال لقاءنا بالوفد الامريكي وجود توجه حقيقي من واشنطن لإغلاق المعتقل وتسلم المعتقلين، ولقد عدنا الفريق حال حدد موعد تسليم اليمنيين للمعتقلين للحكومة اليمنية ابلاغنا بالموعد، وابدئ الفريق اهتمامه بتجربة «هود» في التعاطي مع ملف معتقلوا غوانتانامو، واخبرناهم أننا «هود» ندرس عدد من الخيارات المقدمة من منظمات دولية لمساعدة المعتقلين صحياً ونفسياً.

■ هل تطرق الفريق الامريكي



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

للمساعي اليمنية ازاء هذا الملف؟

- أتضح أن المساعي امريكية وأن الرغبة امريكية لإعادة المعتقلين، أكبر من الرغبة اليمنية.

■ هل تمخض لقاءكم بالفريق الوصول إلى تنسيق أو آلية عمل مشتركة؟

- لا. لكننا طالبنا باعتماد الشفافية والمصادقية أساس لتعامل الادارة الامريكية مع الملف، وطالبناهم بسرعة الافراج عن المعتقلين وأن تكفل الادارة الامريكية بإعادة تأهيلهم كجزء من التعويض من الضرر الذي لحق بانتهاك حرية هؤلاء.

■ الادارة الامريكية كما يبدو تراجع منهجها حيال معتقل غوانتانامو. ألا يعد السماح للأسر بالتحدث مع أبنائهم المعتقلين إشارة على إمكان غلق ملف المعتقلين عموماً؟

- هذه أحد تطورات الملف و الاتصال إنما هو انعكاس للتطورات التي شهدتها قضية المعتقلين للقرارات الصادرة عن المحكمة العليا الأمريكية آخرها الشهر الماضي الذي منح المعتقلين حقهم في الاعتراض على اعتقالهم أمام محاكم مدنية.

■ ما الذي تنوي منظمة «هود» القيام به إزاء الملف؟

- نحن كمنظمة، نسعى في شئنا الأول الاستفادة من تجارب منظمات دولية ومراكز علمية في مساعدة اليمن للتفاوض واستعادة المعتقلين بحسب مبادرات المنظمات الدولية التي أبدت استعداداً في هذا الصدد، ثانياً تأهيل المعتقلين وتمكينهم من حقوقهم ودمجهم في المجتمع، لكن المشكلة كما قلت أن الحكومة اليمنية تستخدم ملف المعتقلين للتنازل الاعلامي فقط، وأؤكد أن مسؤولين أمريكيين نفوا وجود أي تفاوض من قبل الحكومة اليمنية مع أمريكا بشأن المعتقلين في غوانتانامو.

● «النداء»، العدد ١٥٨، الاربعاء ٢ يوليو ٢٠٠٨



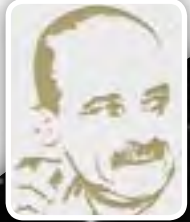


ناجي الغيثي - مدير مكتب التربية بمحافظة صعدة؛

# تخلف عن الامتحانات ٢٥ ٪ والحرب أثرت بشكل كبير على التعليم

ما يزال يُنظر لتوفير التعليم وحماية منتسبيه أوقات الحرب  
والنزاعات المسلحة كأمر ثانوي، يأتي في مرتبة تالية بعد توفير  
المأوى والغذاء، في حين دراسات تؤكد أن ضمان  
استمراره يساهم في إنقاذ  
الأرواح وإنقاذ الحياة.

”



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



طيلة أربع سنوات من المعارك في صعدة ظل التعليم شيئاً ثانوياً واكتفى المعنيون بإشارة محدودة لقضاياها، التي أوشكت الحرب على وأدائها.

في هذا اللقاء يتحدث ناجي الغيثي- مدير مكتب التربية والتعليم بمحافظة صعدة للزميل بشير السيد من «النداء» عن المشاكل التي واجهت قطاع التعليم جراء المواجهات المسلحة بين الجيش والحوثيين.

وعدد الطلاب الذين تخلفوا عن أداء امتحانات الشهادة الثانوية الأساسية نافعياً تعامل مكتب التربية مع المدرسين والطلاب على أساس مذهبهم وانتمائهم.

■ اليوم (الاثنين) أنهى طلاب الشهادة الثانوية والاساسية امتحاناتهم في عموم المحافظات. هل لدى مكتب التربية بمحافظة صعدة مؤشرات أولية عن عدد الطلاب الذين تخلفوا عن أداء الامتحانات؟

- من خلال الكشوفات بلغت نسبة الطلاب المتخلفين عن أداء امتحانات الشهادة الثانوية ٢٥٪، ونفس النسبة للطلاب المتخلفين في الشهادة الأساسية. وبلغت نسبة الطلاب المتخلفين عن امتحانات الشهادة الاساسية والثانوية في مديرية حيدان وساقين ٤٠٪ فقط، بفضل نقل مراكزهم الامتحانية إلى مركز المحافظة بسبب الحرب الدائرة في المديريتين وإغلاق مدارسها.

هذا العام بلغ عدد طلاب الشهادة الثانوية المقيدون في كشوفات مكتب التربية ٥٠٠٠ طالب



(علمي وأدبي) وطلاب الشهادة الأساسية وصل عددهم إلى ٧٦٠٠ طالب. لكن نسبة المتخلفين هذا العام أعلى من نسبة المتخلفين في العام السابق الذي بلغت فيه ١٧٪.

■ ماذا عن طلاب المديرية التي تشهد مواجهات؟

- قمنا بإنشاء مراكز امتحانية مفتوحة في مديريات: رازح، باقم، الظاهر، وغمر، مهمتها تمكين طلاب الشهادة الأساسية والثانوية من أداء امتحاناتهم في أي مركز، شريطة أن يكون الطالب لديه رقم جلوس، وبهذا تمكن عدد من الطلاب الذين تشهد مناطقهم -مواجهات- واستطاعوا الوصول إلى هذه المراكز، من تأدية الامتحانات دون عراقيل، وقدمت جمعية الهلال الأحمر المأوى والفرش لهؤلاء الطلاب.

■ إلى أي مدى تأثر قطاع التعليم في المحافظة جراء استمرار الحرب بين الجيش والحوثيين؟

- الحرب أثرت بشكل كبير على كافة الأنشطة بما فيها التعليم، ويطول شرحها، وباختصار: الحرب أثرت على العملية التعليمية بشكل عام، والحوثيون لا يراعون الخصوصية التعليمية والتربوية وتسببوا في تدمير عدد من المدارس وتشريد الطلاب، مثلاً في النصف الثاني من العام الدراسي المنصرم، قام الحوثيون بطرد ٣٢٠٠ طالب من مديرية حيدان وساقين وإغلاق ٢٢ مدرسة لم نتمكن من تقديم حل لهؤلاء الطلاب.

بالإضافة إلى قيام الحوثيين بالتمترس في المدارس وإغلاق الطرقات وكل هذا أعاق مواصلة التعليم. كما أن الحرب عرقلت تنفيذ عدد من المشاريع التربوية المهمة لهذا العام. تصل تكلفتها إلى مليار و ٦٠٠ مليون ريال.

■ هل صحيح أن معظم مدارس المحافظة أغلقت وتوقفت العملية التعليمية في جميع المديرية؟

- غير صحيح، المدارس التي أغلقت هي في مديرية حيدان وساقين وعددها ٢٢ مدرسة كما قلت لك، والتعليم مستمر في أغلب المديرية.

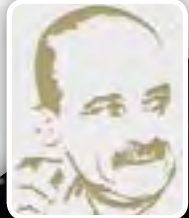
■ هل توجد إحصائية بعدد المدارس التي تضررت جراء الحرب؟



بشير السيد



محمد العبيسي



فهيمي السقاف

- تفيد إحصائية ٢٠٠٧، أن الحرب بين الجيش والمتمردين «الحوثيين» ألحقت أضراراً جزئية بـ ٢٠ مدرسة وتدميراً كلياً لـ ٥ مدارس. لكن في الحرب الأخيرة (الراهنة) حتى الآن لم تصلنا أي أخبار عن المدارس التي تضررت أو عدد الطلاب المتضررين، سوى مدرسة «الشيما» في منطقة حفصين بمديرية (سحار)، علمنا قيام الحوثيين بتدميرها عبر الألغام، بعد أسبوع من استلامها من المقاتل، هذا عمل غير إنساني.

■ ماذا بشأن طلاب شهادات النقل؟ ومعلوم أن المعارك تجددت نهاية الفصل الثاني من العام الدراسي؟

- الحرب بدأت قبل انتهاء الفصل الدراسي الثاني، وبعض المدارس لم يسعفها الوقت لإعداد الامتحانات لطلاب مراحل النقل، اجتمعت قيادة التربية وناقشت المشكلة، وقررت اعتماد نتائج الاختبارات الشهرية لشهر أبريل، كنتيجة نهائية لطلاب النقل الذين لم يؤدوا امتحاناتهم بسبب المعارك. وإضافة المحصلة النهائية ونتائج الامتحانات النصفية وبهذا اجتزنا المشكلة.

■ أعربت منظمات مدنية عديدة عن قلقها إزاء الوضع التعليمي بالمحافظة وأن الحرب أحدثت شللاً لمعظم مدارس المحافظة. هل لديكم إحصائية بعدد الطلاب الذين لم يتمكنوا من أداء امتحاناتهم، ونسبتهم من إجمالي عدد الطلاب في المحافظة؟

- إجمالي عدد طلاب المحافظة وفق إحصائية بداية العام الدراسي الفأنت وصل إلى ١٢٨ ألف طالب وطالبة. لكن لا توجد إحصائية دقيقة لعدد الذين تخلفوا عن الامتحانات، لقد تجددت المواجهات قبل تأدية الامتحانات و من الصعب إحصاء الأضرار حالياً.

■ لكن مصادر محلية في المحافظة أكدت تسرب نسبة كبيرة من الطلاب في صعدة؟

- ليست نسبة كبيرة، ومعروف أن كثيراً من الأسر في صعدة هي من محافظات أخرى وعندما تجددت المواجهات غادرت صعدة مع أبنائها وهؤلاء يمثلون نسبة ضئيلة لا تكاد تذكر. نحن في مكتب التربية تواصلنا مع الجهات الأمنية والعسكرية لمعرفة حجم الضرر في الحرب الأخيرة، وأكدوا لنا أن الأضرار في الطلاب قليلة جداً. لكن المناطق البعيدة التي سيطر عليها الحوثيون لا نعرف عنها شيئاً ولم يصلنا منها أي بلاغ عن حجم الأضرار، مثل



■ ماذا عن الطلاب الذين يعانون من صدمات نفسية جراء الحرب؟

- قمنا بالتنسيق مع عدد من الجمعيات لتقديم المساعدات والرعاية لهم، وخلال الأيام الماضية، نفذ اتحاد نساء اليمن بدعم من منظمة اليونسف دورة لعدد من المعلمين عن كيفية التعامل مع الطلاب المتأثرين من الحرب ومساعدتهم على تجاوز هذه الآثار، وقدمت منظمة اليونسف مساعدات مختلفة للطلاب في المخيمات والمدرييات تمثلت بـ: الحقائب المدرسية والأدوات الرياضية والترفيهية.. الخ.

■ علمت الصحيفة أن قيادة مكتب التربية بالمحافظة زارت لجان الامتحانات ووعدت الطلاب باعتماد لجان تصحيح خاصة بطلاب المحافظة وإلغاء الأسئلة الصعبة وأخذ درجاتها وتوزيعها على إجابات الأسئلة البسيطة. ما دقة هذه المعلومات؟

- نحن طرحنا مشكلة طلاب المحافظة على وزارة التربية وطلبنا منها مراعاة ظروفهم بسبب الحرب، والوزارة وعدت اعتماد لجان تصحيح لطلاب صعدة أكثر مرونة واعتماد الإجابات الناقصة.

■ تُتهم قيادة مكتب التربية في صعدة بفصل عشرات المدرسين بعد تلقيها بلاغات عن تعاطف المدرسين مع الحوثيين. كيف ترد؟

- لم نفصل أيًا من المدرسين وهذا كلام غير صحيح. ونحن كتربويون جهة محايدة. وقيادة مكتب التربية لا تتعامل مع موظفيها على أساس مذهبي، أو طائفي إطلاقاً. هناك من يقول أن المدرس الفلاني انضم للقتال مع الحوثيين، نسمع كثيراً من هذا الكلام، لكن نحن نتعامل معه وفق اللائحة، والمدرسون المتغيبون نسجلهم في كشوفات المنقطعين، ونصفر رواتبهم، ونحن لا نعرف من هم مع الحوثي أو مع الحكومة.

■ لكن مكتب التربية استقدم ٣٠٠ مدرس مصري، مطلع العام الدراسي

واعتمد لهم رواتب تصل إلى ١٠٠٠ دولار، وعلمنا أن

الغرض الحد من تعليم المذهب

الشيوعي الذي يدرسه أتباع



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

## الحوثي؟

- أولاً المدرسون المصريون كان يفترض أن يكونوا ٣٠٠ كما قلت، لكن لم يصل سوى ١٨٧ مدرساً، وهؤلاء طلبناهم وفقاً للاحتياج والتخصص. وخريج الأزهر يتعامل مع كل المذاهب. وفي اليمن لدينا منهج موحد للجميع وأي من المدرسين الذين سيأتون سيدرسون هذا المنهج، ومن يتجاوزه ليس بتربوي. المدرسون المصريون جاءوا لسد العجز في المناطق البعيدة التي لا يوجد فيها مخرجات تربوية لأبنائها، وأشير هنا إلى أن المواطنين في هذه المناطق استقبلوا المصريين ورحبوا بهم، ولم يسبق أن تلقينا أي شكوى من المدرسين أنهم قوبلوا أو حسوا أن الأهالي ينظرون لهم كأنهم في مهمة خاصة.

■ هل بلغكم أن من الطلاب الذين أدوا امتحانات الشهادة الثانوية، هم من مقاتلي أتباع الحوثي؟

- نحن ننظر للجميع كطلاب مهما كان، ولا يحق لنا حرمانه من الامتحان، لمشاركته مع مقاتلي الحوثي، وحتى الآن لم يتأكد لنا وجود أحد منهم ضمن من امتحنوا.

■ برأيك ما هي المصاعب التي ستواجهونها في العام الدراسي القادم؟

- لا أستطيع تحديد هذه المصاعب، مادامت الحرب مستمرة، لكن بعد حسم المواجهات سنعرف ماذا ينتظرنا، خلال السنوات الأربع الماضية، تتكرر دائماً المواجهات نهاية العام الدراسي ولم يتسنا لنا استقبال عام دراسي في جاهزية تامة.

● «النداء»، العدد ١٥٩، الأربعاء ٩ يوليو ٢٠٠٨



قال إن ١٠ آلاف نازح يقيمون في حوش مكتبه  
المهندس خالد الجبري - مدير الزراعة في صعدة:

# حجم الضرر كبير ونحتاج سنوات كي يستعيد القطاع الزراعي عافيته

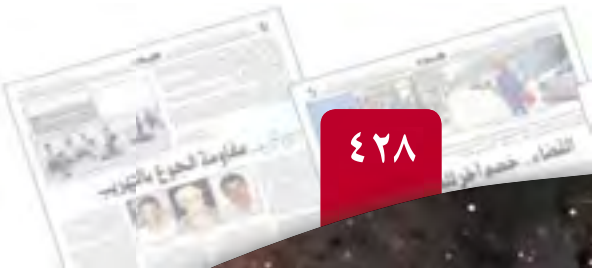
” الفواكه لم تعد مضخرة صعدة. والدمار  
يتسبب المشهد هناك بعد ٥ جولات من  
الحرب.

شهرة الرمان الصعدي توارت مع دخان  
المعارك، والتفاح والأعناب تلفت بفعل  
المجنزرات، أو بفعل العطش، جراء حرمان  
المحافظة من مادة الديزل.

المهندس خالد عبدالله الجبري،  
مدير مكتب الزراعة في صعدة  
يستعرض في هذا الحديث الذي  
أجرته «النداء» معه، الأضرار  
الكارثية للحرب على القطاع  
الزراعي.



■ حوار: بشير السيد





• الجبيري

■ أشجار التفاح التي  
تعرضت للعطش أنتهت  
وصارت أخشاباً

■ مزارع دمرت بالقصف  
وأخرى أقتلعت الدبابات  
أشجارها والحوثيون  
حرموا البقية من الماء

■ إلى أي مدى تأثر القطاع الزراعي  
في صعدة جراء المواجهات المسلحة  
بين الجيش والحوثيين؟

- القطاع الزراعي تأثر بشكل كبير جداً. هناك عدد من المزارعين قاموا بجني المحصول خلال فترة الحرب، وبسبب قطع الطريق تعذر عليهم نقله وتسويقه، وتكدست المحاصيل في المحافظة واضطر المزارعون إلى توزيع محاصيلهم على النازحين في المخيمات، مثلاً وصل سعر سلة التفاح إلى ١٠٠ ريال وفي أحسن الأحوال وصل سعرها إلى ١٥٠ أو ٢٠٠ ريال، وكان سعرها في السابق ٣ آلاف ريال، وأعلى سعر وصل إليه كيس الخيار ١٥٠ ريالاً وكان بـ٣ آلاف ريال. ولكن في أول يوم فتح الطريق ارتفع سعر سلة التفاح إلى ٢٥٠٠ ريال.

■ ماذا عن المزارع التي تأثرت  
بالحرب؟

- غالبية المزارع تعرضت لأضرار بالغة وتم تدميرها وقلع أشجارها من قبل طرفي القتال. لكن المشكلة التي زادت من تردي الوضع هي اختفاء مادة الديزل لأكثر من شهرين خلال الحرب الأخيرة وهي فترة حرجة صادفت المراحل الأخيرة لنضوج وإنتاج المحاصيل الزراعية مما عرض هذه المحاصيل للعطش وتدني الانتاج. فيما

المناطق التي شهدت معارك، نزح المزارعون منها، ومزارعهم تعرضت للجفاف أو للقصف أو التدمير، وفي بعض المناطق لم يتمكن المزارعون من الوصول إلى مزارعهم بسبب عنف الحرب. وكل هذا خلف خسائر فادحة على المزارعين، ولا بد من أخذها بعين الاعتبار أثناء الشروع بالمعالجات.

■ هل لديكم مؤشرات أولية عن حجم الأضرار التي لحقت بالمزارع والمزارعين؟

- لا توجد إجابة دقيقة، لكن مثلاً نحن في مكتب الزراعة في صعدة، لدينا مزرعتان في منطقة الضمين ومنطقة المقاش. كانت الضمين مسرحاً للمواجهات واعتدى الحوثيون على مزرعتنا ونهبوها وتمترسوا داخلها، والدولة دخلت وتم تدميرها، وحتى الآن لم نستطيع زيارتها وحصر الأضرار مؤخراً طالبنا من المحافظ تشكيل لجنة للنزول إلى المزرعة وحصر الأضرار فيها.

يعني أنا كشخص تأثرت مزرعتي. ولم أعرف حجم الضرر. إذا سألت أي مزارع في صعدة عن كيف تضرر من الحرب، سيخبرك أن مزرعته دمرت أو تعرضت للجفاف والعطش أو لم يستطع الوصول إليها بسبب الحرب ولا يعرف حجم الضرر.

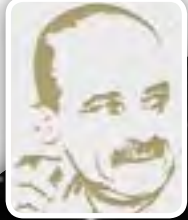
تخيل مناطق تحولت إلى مسرح للمواجهات وهي مناطق أغلب مساحتها زراعية وهي في مرحلة الإزهار والانتاج، وتشهد سقوط قذائف وصواريخ.. الخ. ماذا ستكون النتيجة؟ أستطيع أن أؤكد لك أن حجم الأضرار كبير وكبير جداً.

■ أنتم في مكتب الزراعة في صعدة كجهة معنية ومحايدة، لماذا لم تطلبوا من طرفي القتال أخذ الحذر وتجنب استهداف الأراضي الزراعية؟

- أؤكد ان أستهداف المزارع لم يكن متعمداً. لكن الحوثيين هم من قطعوا الطريق وتمترسوا في المزارع، والدولة لابد أن تواجههم، ولم يكن ببالها أن الدمار سيكون بهذا الحجم. وعملية التوعية غير مجدية أثناء الحروب.

■ هل لديكم توصيف للأضرار التي لحقت بالقطاع الزراعي؟

- تختلف الأضرار بحسب حجم المواجهات، فالمناطق التي شهدت عمليات عسكرية خاطفة، لم تتأثر بشكل كبير خلافاً



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

للمناطق التي طالت فيها فترة المواجهات، ويختلف الضرر في المزارع التي تعرضت للقصف عن المزارع التي تعرضت للجفاف وأشجارها للعطش بسبب قطع الطريق واختفاء مادة الديزل.

■ مزارع دمرت وأخرى أشجارها قلعت والجفاف أصاب العديد منها. كم من الوقت يحتاج القطاع الزراعي لاستعادة عافيته؟

- الوضع في صعدة يحتاج لسنوات كي يستعيد عافيته، وكل شيء انتهى يحتاج إلى تجديد، الأشجار التي انتهت نهائياً بسبب مرور المدرعات والدبابات عليها أو تعرضت للكسر أو القصف مثل هذا يحتاج لفترة طويلة من ٥-٦ سنوات لتجديد المزرعة باستبدال الأشجار بأشجار أخرى والاعتناء بها حتى تعود إلى ما كانت عليه.

أما بالنسبة للمزارع التي حرمت من الري وتعرضت أشجارها للعطش يختلف الضرر باختلاف الأشجار، فهناك أشجار تتحمل العطش مثل الرمان، والأضرار تتمثل بضياع المحصول فقط وخلال سنة أو سنتين، تستأنف عملية إنتاج محاصيلها.

بينما الأشجار متساقطة الأوراق مثل الفرسك والتفاح فإن تعرضها للعطش لفترة طويلة يؤدي إلى تخشبها وانتهاء الشجرة ويتطلب اقتلاعها وغرس بدلاً عنها.

وأؤكد أن القطاع الزراعي سيستعيد عافيته في أقرب وقت والدولة لديها توجه كبير في إزالة آثار الحرب ودعم المزارعين بكل المستلزمات الزراعية.

■ علمت الصحيفة أن مكتب الزراعة شارك في لجان حصر الأضرار في المناطق التي شهدت مواجهات وسلم تقريراً بذلك إلى المحافظ واللجنة الرئاسية قبل تجدد المواجهات الأخيرة. ما هي نتائج الحصر المضمنة في التقرير؟ وما هي المعايير التي اعتمدت في حصر الأضرار؟

- شكلت عدد من اللجان في المناطق المتضررة بالمحافظة وفي مديرية سحار شكلت لجنتان لمساحتها الواسعة ومشكلة من مهندسين زراعيين ومعماريين ومدنيين وجهات أخرى لحصر الأضرار بشكل عام.

بالنسبة للقطاع الزراعي فإن متوسط نسبة الأضرار التي لحقت به بلغت ٦٠٪. منها المزارع التي انتهت إما بسبب القصف أو مرور الدبابات عليها ومنها تضررت بضياع محصولها



بسبب العطش. ومنها ما تخشبت أشجارها.

هذه اللجان رفعت تقريرها للمحافظ وكانوا على وشك دراسة حجم التعويضات، مع العلم أنه في الحرب الأولى تم تعويض المزارعين في جبال مران عبر البنك المركزي.

■ ألم يكن للجنة الوساطة القطرية دور أثناء حصر الأضرار؟

- اللجنة القطرية زارت مكتب الزراعة هي والهلال الأحمر، واشتركا مع اللجان في دراسة التقارير الخاصة بتقييم الأضرار، لكن تجدد الحرب أعاق استكمال اجراءات التعويض.

■ أغلب مناطق محافظة صعدة تضررت غير أن مديرية سحار أكبر المناطق زراعة للفواكة شهدت مؤخراً معارك ضارية. هل لديكم معلومات حول الأضرار التي لحقت بمزارع الرمان والعنب والتفاح؟

- محافظة صعدة هي سلة الفاكهة اليمينية وتعتمد أغلب مناطق اليمن على محصولها من الفاكهة. لكن ليس لدينا معلومات عن حجم الضرر، وإجمالاً في حال حصر الأضرار فإننا نقيس المساحات الزراعية المتضررة لا نوعية المزارع. والمناطق الأكثر تضرراً في سحار هي آل الصيفي والطلح وبني معاذ والضمين والحاربة، وآل حميدان، ومحطة. تقرير لجان حصر الأضرار أشار إلى أن بعض المناطق تضررت بنسبة ٨٠٪ وبعضها ٥٠٪ وهكذا، لكن المتوسط هو ٦٠٪ من إجمالي الأراضي الزراعية في المحافظة.

■ إلى أي مدى قد تتأثر جودة المحاصيل الزراعية الصعدية جراء الاسلحة المستخدمة في الحرب؟

- لاشك أن جودة المحاصيل ستتأثر وتراجع بسبب الحرب والاساءة للأشجار، وستبذل المزيد من الجهود لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

■ هل أفهم أن المنتج الصعدي لن ينافس في الأسواق الخارجية؟

- باعتقادي حال تكثيف الجهود في العمليات الزراعية سوف نتمكن من

إعادته إلى صدارة المنافسة، فكلما خدمنا المحصول كلما

حافظنا على الجودة، والعكس إذا

أهمل.



بشير السيد



محمد العبسي



فهيم السقاف

■ ماذا عن المنظمات المحلية أو الدولية المتواجدة في صعدة هل منها من اهتم بالقطاع الزراعي أثناء الحرب وتقديم المساعدات؟

- قبل احتدام المعارك كان يوجد برنامج الدعم الزراعي التابع لوكالة التنمية الامريكية وعمل خلال فترة الصلح لكنه توقف عقب تجدد المواجهات.

■ ماذا عن المزارعين النازحين؟

- معظم النازحين في صعدة هم من المزارعين ويوجد في باحة مبنى مكتب الزراعة ١٠ آلاف نازح من ساقين وحيدان، وهؤلاء أغلبهم من المزارعين وأول ما تدخل حوش مكتب الزراعة ستشاهد مئات الخيام. نحن ساهمنا بشكل فاعل مع الهلال الاحمر لمساعدة النازحين ومدهم بالمياه وتنفيذ برنامج توعية للنازحين.

وأتمنى أن ينظر للمتضررين من المزارعين بحرص وتقديم يد العون لهم بشكل استثنائي لتخفيف معاناتهم ودعمهم في تسويق منتجاتهم وتصديرها من خلال إقامة مركز للصادرات تابع للدولة ومزود بكافة الامكانيات وتزويد المحافظة بالعديد من البرادات الخاصة بالخضار.

● «النداء»، العدد ١٦١، الاربعاء ٢٣ يوليو ٢٠٠٨



# الخوف يمنع الزربطان من العودة إلى الديار الحرب سلبته محصول ٥٠٠ لبنة

يمضي ضيف الله الزربطان شهره الثالث في إحدى خيام النازحين بمحافظة صعدة رفقة زوجته وطفليه.

هو واحد من ١٠ آلاف نازح تركوا ديارهم في مديرية سحار وساقين ونزحوا إلى مدينة صعدة ونصبوا خيامهم في حوش مكتب الزراعة.

ورغم إعلان الرئيس انتهاء المعارك في صعدة الأسبوع الماضي، إلا أن النازحين ما يزالون يرابطون في خيامهم. «نحن جالسين في المخيمات، الخوف موجود وإن شاء الله سنعود قريباً»، قال الزربطان عبر الهاتف لـ«النداء» ظهر الاثنين الماضي.

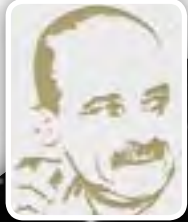
المنكوب لم يعد ذلك المزارع الشهير. لقد أجهزت المعارك على مزرعته الكبيرة واتلفت رمانه وعنبه وتفاحه فضلاً على الفرسك ومحميات الخيار.

«معي مزرعة، ٥٠٠ لبنة عمت بالعطش وما قدرنا نعمل لها شيء وهربت بأسرتي من شدة القصف». قال بصوت حزين. وزاد: «الحمد لله لم يتضرر أحد من أسرتي».

عندما اندلعت الجولة الخامسة من الحرب في صعدة مطلع مايو الفائت كانت أشجار التفاح في مزرعة الزربطان ومزارع آخرين في ذروة موسمها، موسم النضوج والحصاد، لكن الحرب وقفت لها بالمرصاد وعرضتها للعطش حتى صارت أخشاباً ميتة، هو يحمد الله أن مزرعته لم تتعرض للقصف. الزربطان لم يشك في أمر التعويضات التي أعلنتها الحكومة، غير أنه بفطرة المزارع البسيط الذي عايش الحرب لأربع سنوات قال: «المعوض الله، وإذا جاء التعويض سوف يتأخر».

لكنه شدد على إبلاغ شكره للرئيس علي عبدالله صالح لإيقافه للحرب: «أرجو منه التعاون مع المزارعين والمواطنين النازحين».

● «النداء»، العدد ١٦١، الأربعاء  
٢٣ يوليو ٢٠٠٨



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



## سباق لتهريب الفاكهة الصعدية عبر الجوف والبُقع أمنة العمراني؛ وصل التفاح خائس

لم تختفِ فاكهة التفاح الصعدي من الأسواق اليمنية رغم الحصار. خلال الشهرين الماضيين شهد هنجر أمنة العمراني بسوق زهبان شمال غرب العاصمة، تدافعاً ملفتاً لناقلات التفاح الصعدي. لكن حد أمنة (ملكة البرتقال) «التفاح تأثر بالتهريب من صعدة إلى الجوف والبقع وبعدها إلى صنعاء ونقله بدون سلال عرضه للدكمة وخاس». لقد تنافس خبراء التهريب في الظفر بالفاكهة الصعدية الشهيرة. وأخفقوا في الحفاظ على شهرتها.



الخبيرة بتجارة الفواكه توقعت أن تشهد الأسواق ارتفاعاً في أسعار الفاكهة الصعدية لقلّة المحصول: «الأشجار والمزارع تخربت وعطشت، والمحصول سيكون قليل، وأسعاره باترتفع»، قالت أمّنة لـ«النداء».

رغم أن التفاح يصل إلى العاصمة وقد فسد، إلا أن سعره ارتفع من ٧٠٠ إلى ألفي ريال.

وبحسب إدريس محمد العماري

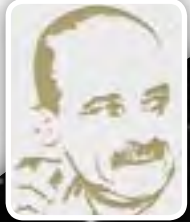
الذي يعمل «لدال» في بيع الفواكه بهنجر «أمّنة» فإن التفاح الصعدي كان يباع بأرخص الأسعار، إذ يضطر المزارع للقبول بأي سعر يعرض عليه من قبل المهريين. «باعوا التفاح سكبّة بدون سلال فوق بوابير كبيرة ويهربوها ليومين وما توصل إلا وهي تالفة». العماري قال إنهم يسمعون أن العنب الصعدي يهرب إلى السعودية.

لم تعد «صعدة» سلة الفاكهة اليمنية. لقد أتقن المتقاتلون، من الجيش والحوثيين، لعب دور المحارب الشرس. وكانت أشجار ومزارع صعدة هي الضحية.

خلال أربع سنوات من الحرب كانت: حيدان، سحار، الصفراء، وكتاف -وهي المديرية الأكثر خصوبة في صعدة- مسرحاً للمعارك.

طبقاً لتقرير لجان حصر الأضرار في صعدة قبل اندلاع الجولة الخامسة من الحرب، بلغ متوسط الأضرار في القطاع الزراعي ٦٠٪. لكن هذه النسبة حتماً أخذت في الصعود مع الحرب الأخيرة التي وصفت بالأعنف.

● «النداء»، العدد ١٦١، الأرياء ٢٣ يوليو ٢٠٠٨



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



توفيق الخامري - رجل الأعمال لـ «النداء»:

**يجب أن يفهم بعض المسؤولين أنهم  
في مواقعهم يمثلون الجمهورية  
اليمنية وليس قبائلهم**

نجوم تضيء  
من بعيد

٤٣٧





” تصدرا اسم توفيق الخامري، رجل الأعمال اليمني المعروف، صفحات الصحف اليمنية، مؤخراً، بعد قيام مجموعة رجال يرتدون ملابس عسكرية نظامية باختطاف نجله عمر (١٧ سنة) من قلب العاصمة صنعاء في يوليو الماضي.

صدرت توجيهات رئاسية بضبط الرجاة وتحرير «الرهينة»، لكن تلك التوجيهات ظلت معلقة في الهواء، لعدم جدية الأجهزة المختصة، في العاصمة ومحافظة صنعاء، في تنفيذها.

يستثمر الخامري في مجالات عديدة، بينها السياحة، إذ يملك واحداً من أشهر فنادق العاصمة، حيث التقت «النداء» صباح الإثنين. وقد حرص خلال اللقاء على التأكيد بأنه متفائل. وعلى الرغم من الانتقادات الشديدة التي وجهها للحكومة والأجهزة الأمنية، وللمسؤولين في السلطة المحلية بمحافظة صنعاء وخولان، إلا أنه شدد على ثقته بحكمة الرئيس علي عبدالله صالح، شاكراً له وقوفه معه في محنة اختطاف نجله، آملاً أن تسارع الأجهزة المعنية إلى إعمال توجيهات الرئيس، منعا لأية تداعيات سلبية. وفي هذا اللقاء تطرق الخامري، الذي يشغل موقع نائب رئيس المجلس اليمني لرجال الأعمال، إلى البيئة الصعبة التي يعمل فيها القطاع الخاص، مشيراً إلى تجاهل الحكومة الكثير من المعالجات التي يقترحها مجلس رجال الأعمال وغيره



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

من التجمعات الاقتصادية المحلية.

وبشأن الاستثمار السياحي، لفت إلى الخسائر الجسيمة التي يتكبدها القطاع السياحي، والفرص الضائعة على اليمن جراء غياب رؤية وطنية واضحة لاستغلال الامكانيات السياحية الغنية لليمن.

## ■ حوار: بشير السيد

### ■ جمعيات

المستهلكين من أدوات  
الدولة والقطاع العام،  
وتنشأ من أجل رواتب  
ومنافع شخصية،  
والرقابة الحقيقية  
على القطاعين العام  
والخاص ينبغي  
أن تكون من جهات  
محايدة

■ مضى على وجودي هنا (فندق رمادة حدة) ١٠ دقائق ولم الحظ وجود أجنب، على ما يبدو فإن الموسم السياحي مضروب؟

- القطاع السياحي في بلادنا يمر بظروف صعبة جداً بسبب الإرهاب والاختطافات المستمرة. بالنسبة لنا في «الشركة اليمنية للفنادق والاستثمار» خسرننا خلال السنوات الماضية ١٣ مليون دولار ويمكن تصل الخسائر في العام القادم إلى ١٧ مليون دولار لأسباب خارجة عن ارادتنا.

الدولة خسرت مئات الملايين من الدولارات ونحن أيضاً خسرننا. حتى أننا في بعض الأوقات نفكر بتغيير نشاطنا السياحي.

■ صدر تقرير عن مؤسسة التمويل الدولية ينتقد البيئة السلبية للأعمال في اليمن،



ويشير إلى سلبية القطاع الخاص نفسه. ما رأيك؟

- القرارات الدولية تعتمد على معلومات واجتهادات وما ينشر في الصحافة والاعلام. يوجد قطاع خاص ببناء ينشئ المصانع والمؤسسات ويمتص البطالة. أعتقد أن نسبة الفشل في القطاع الخاص أقل، ولكن عندنا يوجد قطاع خاص متسرع، يستغل قوت الناس ويهتم بالربح السريع، وتجار نفوذ لا يهمهم إلا الربح، عندهم تغطية وعندهم مافيا كبيرة، وأصبح مهربو المواد النفطية والمواد الأخرى من المقربين (إلى السلطة) الآن. من يقوم بتهريب هذه المواد ويخسر الدولة مبالغ كبيرة يعتبر «أحمر عين» ومن المقربين. الأزمة أزمة قيم، حالياً نلاحظ أزمة ديزل، بترول، وأزمة غاز. الدولة لم تعط لها اهتماماً ولم تكلف، مختصين موثوقين لعمل دراسة. نريد مسؤولين عندهم ضمير.

■ في الانتخابات الرئاسية لوحظ اصطفاغ الغالبية الساحقة من البيوت التجارية والصناعية، وحتى الجمعيات والغرف التجارية، مع مرشح المؤتمر الشعبي العام، وانبثق من هذا الاصطفاغ حملة تبرعات لتمويل حملة الدعاية الانتخابية لمرشح المؤتمر، ماذا تحقق لرجال الاعمال بعد نحو عامين؟

- أنا كرجل أعمال، وكل القطاع الخاص، دعمنا الرئيس علي عبدالله صالح، وما زلنا ندعم الرئيس بقوة، الرئيس رجل حكيم ولديه خبرة واسعة جداً في القرار اليمني، ويتمتع بصفات ممتازة، ونحن نختلف معه في وجهات النظر، ولكن هو رجل يعرف الظروف التي تمر بها اليمن، وجنبها مشاكل كبيرة، لكن مشكلته أن بطانته وبعض المقربين يصور له الوضع على أحسن حال، وهو يصدقهم ولا ينصحونه النصح السديد، وأتمنى على الرئيس أن يقرب الناس الذين يقدمون له الواقع كما هو.

■ سؤالي هو ما الذي تحقق لرجال الاعمال بعد عامين من فوز المرشح الرئاسي الذي حظي بدعم واسع من القطاع الاقتصادي؟

- نحن كرجال أعمال ينقصنا الأمن والاستقرار، والأحداث التي حصلت مؤخراً من تفجيرات واختطافات تؤثر على البلد، الحكومة أن تتعامل مع المتسببين بهذه الاحداث بيد من حديد، وهنا علامة



بشير السيد



محمد العبيسي



فهيمي السقاف

## ■ مهربو المواد النفطية صاروا من المقربين، ويعتبرون حمران عيون

## ■ مأساة كبيرة أن يقوم محافظ صنعاء باطلاق أشخاص شاركوا في اختطاف إبني

الاستفهام: لماذا بعض المناطق عندما يحصل شيء، تنزل لها الدبابات والصواريخ وتقصف وتضرب ضربات موجعة، بينما مناطق أخرى ترسل لهم الورد والزهور والأموال والكباش؟ لماذا لا يوجد مساواة؟ أنا أتكلم بشفافية وأنا مستعد أتحمل النتائج أمام الله وأمام أبناء اليمن.

■ مجدداً، ما الذي تحقق لكم بعد عامين من الانتخابات الرئاسية؟

- حتى الآن لم يتحقق لنا شيء ملموس، فقط تحقق لنا انخفاض في التعرفة الجمركية، والآن نتمنى أن تخفض ضريبة المبيعات وضريبة الأرباح بشكل كبير حتى لا يتهرب التجار من تسديدها كما هو حاصل. أنا متفائل لوجود رجل متفهم مثل وزير المالية، وكذلك رئيس مصلحة الضرائب، ووجود مثل هؤلاء الأشخاص بالنسبة

لنا انتصار، وهذه بداية بسيطة، لكن طموحنا كبير. نطالب بقضاء عادل، وأتمنى أن تلغى الضرائب والجمارك على السلع الأساسية كي تحدث تنمية حقيقية في البلد.

■ نسمع عن نزوح كبير لرؤوس أموال يمنية إلى الخارج: دبي، شرق آسيا، بريطانيا... كيف يمكن أن يتوقف هذا النزوح؟

- للأسف الشديد نحن نخطو دائماً إلى الخلف وليس إلى الأمام. هروب القطاع الخاص إلى الخارج علامة على أزمة ثقة، يوجد تجار نفوذ كثيرون جداً، ومع الأسف الشديد يهربون مليارات الدولارات إلى الخارج منذ سنين، أنا أتمنى أن يطمئن هؤلاء التجار - وإن كان في أموالهم شبهة - على الأقل ٨٠٪ منها يستثمر في اليمن و ٢٠٪ في الخارج. عندما تذهب إلى دول الجوار لديهم معلومات دقيقة جداً. مشكلة المسؤولين هنا أنهم لا يقرأون، هذه مصيبة، والله أنهم لا يقرأون وإذا قرأوا لا يفهمون. المستثمرون في الخليج تتحدث معهم فيقولون: أنت تريدنا أن نستثمر عندهم، نحن عندنا آلاف المكاتب تفتح لليمنيين ومليارات الدولارات

ليمنيين استثمرت عندنا، لماذا لا تُستثمر هذه المبالغ في اليمن أبدأوا أنتم استثمروا في بلدكم ثم ادعونا. أنا شخصياً وكثير من رجال الاعمال خير سفراء لبلادنا في الخارج ونطالب المستثمرين بالمجيء إلى اليمن، فاليمن بلد آمن ومنطقة واعدة ولا بد لدول الخليج أن تعمل مشروع مارشال في اليمن من أجل إحداث استقرار لأننا جيران، لكن هم عندهم تحفظات وهواجس، ومسؤولية الدولة (اليمنية) إزالة هذه الهواجس.

■ لكنك قلت في مقابلة مع صحيفة «الوسط» العام الماضي إن اليمن بحاجة قبل الاستثمار إلى بنية تحتية سليمة وكادر بشري مؤهل، وهذا يعني أن مبادرتك وآخرين من رجال الاعمال في تشجيع المستثمرين الأجانب للمجيء إلى اليمن ربما تفهم كنوع من التضييل؟

- لا، لم أقل مثل هذا أبداً، ولكن عندما ننظر من حولنا: الصومال، ودول أخرى، يظل بلدنا بلداً آمناً، ولكن يحتاج لاحترام القوانين والنظام، لأن لا استثمار بدون نظام وقانون، أما أن تصبح العاصمة عبارة عن رصاص وتصفية حسابات، وقتل واختطافات، فهذا لا يجلب استثماراً. أكبر مشكلة في اليمن هي العقارات، مثلاً هناك شركة كويتية يمنية عندها عقارات من ثلاثين سنة والآن حاولوا أن يأخذوها كاستثمارات، يأتيهم من يقول لهم: حقنا (!). الدولة أعطت توجيهات (لتنفيذ القانون)، ولكن بدون فائدة، وهذا بسبب أن الدولة لم تضرب بيد من حديد هؤلاء. المرتزقة وقطاع الطرق يتجحون بأسلحتهم في العاصمة وغيرها من المدن، ويأتون لنهب الأراضي والقرصنة وممارسة ضغوط على التجار والمستثمرين، أين الدولة؟ لماذا لا تقدمهم للمحاكم؟ لم نر حتى الآن شخصاً قدم للمحاكمة، سواء من قطاع الطرق أو نهابة المال العام.

■ تبدو لي متشائماً، رغم أنك قبل عامين كنت تنوي المنافسة على الموقع الرئاسي؟

- عندما ترشحت لرئاسة الجمهورية كان من حقي كمواطن يمني، وأنا مستعد أن أعمل من أجل بلدي وأنفع البلد، لكن كان ترشيحي مشروطاً بعدم ترشح الرئيس علي عبدالله صالح، الرئيس قرر مواصلة المشوار، ونحن كقطاع خاص نتمنى له التوفيق، وسنظل داعمين له، لكن المشكلة أن الحكومة



فهيمي السقاف



محمد العبيسي



بشير السيد

لا تطلب دعم القطاع الخاص، وستكون العواقب سلبية وسنتقابل في الصحافة وسأذكر.  
 ■ هل تفكر أنت شخصياً بنقل نشاطك إلى الخارج، خصوصاً في محنتك الحالية  
 جراء اختطاف نجلك (عمر)؟

- أبداً. أنا مؤمن باليمن، وكمسلم مؤمن بالابتلاءات وما تعرض له ابني (عمر) لا أعتبره  
 محنة شخصية، كما قلت، بل محنة وطن، محنة بلد. الاختطاف شبه يومي، وما حصل لابني  
 شيء موجه لي كأب ولكن موجه لليمن كله. أين القوانين؟ يختطف من شارع وسط العاصمة!  
 أين الانتشار الأمني والمخططات التي يروجون لها يومياً؟! أنا وكل القطاع الخاص ندين هذه  
 الأعمال بقوة. وأتمنى أن تجد الدولة حلاً لهذه العمليات كي لا نضطر لاستخدام أشياء  
 أخرى لحماية أنفسنا.

■ نتحدث عن بيئة مواتية للاستثمار، ولكنكم كما يبدو أصبحتم مشغولين بأمنكم  
 الشخصي؟

- نحن في اتحاد الغرف التجارية مجلس وناادي رجال الاعمال وكل كيانات القطاع  
 الاقتصادي أدناً حادثة الاختطاف التي حصلت لابني (عمر) والاختطافات التي تعرض لها  
 أشخاص آخرون ونتحدث عن الاختطاف كظاهرة موجهة ومدمرة للاقتصاد اليمني. وعليكم  
 أنتم، الصحفيين، متابعة نشاط مجلس رجال الاعمال، ستجد أننا قدمنا مشاريع للدولة  
 وشاركنا في نقاشات التعرفة الجمركية. عليكم أن تهتموا بالقطاع الخاص ومتابعة أعمال  
 المجلس حتى تتضح الصورة لديكم. نحن نقدم النصح والمشورات والدراسات للحكومة وهي  
 التي تقرر العمل بها أم لا.

المشكلة أن الحكومة لا تجلس معنا ولا تبحث هذه الآراء، ولا أعلم السبب، هل غرور أم تعال،  
 لا أدري. البلد الآن تنموياً واقتصادياً مقبل على مجهول، والحكومة لا تريد إشراك القطاع  
 الخاص، وهو المخرج لهذه الأزمات. أما القطاع العام، فإذا استمرت الحكومة في دعمه وهو  
 قطاع فاشل فهذا يعني أنها قررت المشي عكس التيار. العالم يحرر القطاع العام ونحن نجذر  
 فشله. على الحكومة أن تختار إما اقتصاد حر أو اقتصاد مبرمج ومأمور.

■ بالنسبة لقضية اختطاف نجلكم (عمر) هل لديكم تفسير غير ما سبق أن صرحت  
 به وهو الابتزاز المالي؟



- اختطاف «عمر» فاجعة كبيرة، وهو اختطاف للدولة واختطاف للقانون واختطاف للقيم وللشروع. عندما يأتي الخاطفون بالزبي العسكري على سيارة شرطة ومدججين بالأسلحة، لاختطاف طفل من أحد شوارع العاصمة، أمام جهات أمنية قوية، هذا شيء مفرح، وحاولنا بقدر الإمكان ألا ننشر هذه الأشياء والمعلومات في الصحافة العالمية، حرصاً مني على بلدي، ولا أريد أن تثير ردود عكسية جداً.

الذي حصل ليس عادات ولا تقاليد ولا شرع. وبني ضبيان ليسوا كلهم سيئين، منهم من استنكر الاختطاف وأبدوا استعدادهم لعمل ما بوسعهم.

أنا أتحدث عن شيء سلبي، وكما يقولون: «في كل بيت حمام»، لكن المأساة الكبيرة أن يقوم رئيس المجلس المحلي في محافظة صنعاء بإطلاق أشخاص كانوا محبوسين شاركوا في الاختطاف. مشكلتنا هي في المسؤولين الذين لا يفرقون بين كونهم من منطقة خولان وبين مسؤولياتهم في خدمة البلد، هؤلاء يجب أن يفهموا أنهم في وظائفهم يمثلون الجمهورية اليمنية وقانونها لا منطقة أو قبيلة، وهذه مسؤولية الدولة التي اختارتهم.

أنا أشكر الرئيس علي عبدالله صالح الذي أبدى اهتماماً بقضيتي منذ بدايتها، ولكن المشكلة أن توجيهات الرئيس ورئيس الوزراء ووزير الداخلية لم تنفذ، نحن نريد أشياء واقعية، كلهم متعاونون معنا لكن على أرض الواقع لا توجد نتائج.

إلى الآن مضى أكثر من شهر على اختطاف عمر لأننا اخترنا الدولة والقانون رغم أن مشائخ وشخصيات كبيرة عرضوا علينا إحضار عمر والتفاهم على بعض الأشياء، لكنني رفضت الابتزاز. أنا ابن الدولة وابن القانون، وأحمل الدولة المسؤولية الكاملة عن اختطاف ابني، وأحملها من واقع أنني مواطن يمني. هل يريدون لنا نعمل مليشيات لحماية أنفسنا وأسرنا؟ أنا شخصياً قادر أن أعمل كل شيء، وأقولها مجدداً أنا أواجه ضغوطات من مشائخ وأصدقاء ومنهم من بني ضبيان، لكي أقوم بعملية اختطاف للجناة، لكن لا يمكن أن أنجر إلى هذا المستنقع، تختلف ثقافتي عنهم، وأؤمن بالنظام والقانون.

■ قلت إن الرئيس والحكومة تعاونوا معك، لكن ابنك ما يزال رهن

الاختطاف، كيف تفسر عدم تنفيذ توجيهات الرئيس

ووزير الداخلية؟

- الشيء الذي أخطأ منه



فهمي السقاف



محمد العبيسي



بشير السيد

أن بعض الشخصيات القبلية والمشائخ حين يحدث اختطاف، يقولون: هؤلاء الخاطفون ضباط كبار وفي الوحدة الخاصة والجيش والأمن. وبعضهم اجتهد وقال: هؤلاء يشتغلون بتوجيهات من الدولة. وبعضهم قال لي: هؤلاء تحميمهم أجهزة أمنية مخفية... كل هذا قيل لي من شخصيات كبيرة ومسؤولين وقادة حزيين، وأتمنى أن لا تُسيء هذه القضايا، يجب أن نتحدث عن جريمة جنائية حصلت في صنعاء، وعلى الدولة أن تقدم هؤلاء الأشخاص إلى العدالة. نحن مستعدون للجوء إلى القضاء، لكن القضاء بالنسبة للجنة هو للضعفاء، وأمل أن تتحمل الدولة مسؤوليتها في حماية المواطنين، لا نريد أن تتحول صنعاء إلى قتل وثورات، رغم قدرتنا المزلزلة القوية والكبيرة على كل ما لا تتخيله لرفع الظلم، لكن قيمنا وأخلاقنا وديننا يمنعنا.

لدينا قانون اختطافات ومحكمة جزائية للخطافين لكن هل سمعت أن قُدم أحد الخاطفين للعدالة؟ سأستمر في الامتثال لقانون البلد وإذا رأيت وجود عجز سألجأ إلى القضاء الدولي.

لسنا في غابة، وإذا لم يحترم الانسان في بلده فهناك محاكم دولية. نسمع عن مشائخ لكن لا دور لهم في تعقيل المجرمين وفق الأعراف القبلية، المشائخ الموجودون هم مشائخ ميزانيات، وبعض المشائخ يذهب إلى دول الخليج ويعرض على أصحاب المشاكل خدماته، نحن لدينا أفراد مسلحون وقطاع طرق وقتلة و(يقولون) سنحل مشكلتك، أساعوا للعادات والتقاليد.

اليوم بعض دول الخليج لا تعطي اليمنى تأشيرة بسبب مثل هذه التصرفات، هؤلاء أضروا باليمنيين كلهم، ومنهم من لا يخجل ويقول لهم إن لدي الخامري زئبق أحمر ويورانيوم، حتى عبر الصحف وبأسماء وهمية. نعرف من يدفعهم. نحن لدينا خلافات تجارية مع أشخاص آخرين استأجروهم من أجل الإساءة إلينا وإلى سمعتنا. إذا كان لدينا زئبق ويورانيوم فليتوجهوا إلى القضاء. هؤلاء مرتزقة وأساعوا لليمن واليمنيين، وإذا أتى مستثمر يقوم أحد باستئجارهم من أجل الابتزاز والهنجمة.

■ في هذه المحنة الشخصية، من وقف إلى جانبك؟

- ليست هذه المرة الأولى التي أتعرض فيها للمشاكل. سبق أن تعرضت لمحاولة اغتيال أكثر من مرة، وتعرضت للإعتداء على بيتي عدة مرات، ولن أتحدث حالياً عن نتائج التحقيقات بالنسبة لهذا الموضوع، وكنت جهزت ملفاً مكتملاً للقضية وبعثت به لمحامي في بريطانيا

لمطالبة الحكومة اليمنية بتسليم الجناة إلى العدالة.

بالنسبة لمن وقف معي في هذه المحنة. أقولها بصدق أن أول شخص وقف معي هو الرئيس علي عبدالله صالح ورئيس الوزراء ووزير الداخلية، والكثير من الشخصيات والمشائخ في المجتمع اليمني وكذلك من المثقفين والتجار وقادة أحزاب. أشكرهم كلهم، لكن كل المشائخ الذين يمكن أن يقوموا بعمل حل انتقدوا فقط، ويقفون معنا لكن دون أن يتحقق شيء في الواقع. أنا أسأل الحكومة هل هي عاجزة عن تقديم الجناة إلى العدالة؟ إن كانت عاجزة، فقط تقول لنا ذلك.

■ لكن هناك من يقول إن بعض أجهزة الدولة متواطئة كما ذكرت سابقاً؟

- أنا رجل أتعامل مع الظاهر، أرى التوجيهات وأرى الحملة الأمنية ووزير الداخلية يتابعني يومياً ويقول: «عملنا حملة كبيرة وإن شاء الله خير». هذا هو الظاهر، أما الغيب فلا يعلمه إلا الله، ولا أريد أن أحكم مسبقاً، أرى تعاوناً من القيادة السياسية والحكومة، لكن الحقيقة أن الجناة ما يزالوا مدللين.

■ تواصلت مع الرئيس بعد حادثة الاختطاف، ماذا قال لك؟

- عدة مرات قالها لي وقالها للموجودين، أنه وجه بتسليم الجناة للعدالة ومحاكمتهم، وهذا عمل أي رئيس دولة، المجرم لا بد أن يقدم للعدالة و القضاء هو الفاصل. أما تأخر تنفيذ توجيه الرئيس فلا أعلم أسبابه.

يجب أن تقوم الدولة بوظائفها في التنمية والبناء، وهذا لن يحدث ما دام القتل والمجرمون لا يحاسبون. لاحظ أن اليمن أصبحت تعيش حالة تفجيرات وقتل واختطافات وفوضى، فكيف ستأتي الاستثمارات وسط هذه الفوضى؟! أتمنى أن تتبنى الدولة ميثاق شرف بين الاطراف المتنازعة ووقف المشاكل والتفرغ لبناء البلد.

لاحظ أن دول الجوار الخليجية لديها طفرة مالية هائلة اليمن لم تستفد منها، عكس دول عربية واجنبية تمكنت من الاستفادة من دول الخليج وحقت استقراراً وانتعاشاً اقتصادياً في اسواقها، ونحن نعتبر أنفسنا علماء ونريد من الآخرين المجيء إلينا.

■ نشرت وسائل إعلامية أن



بشير السيد



محمد العبسي



فهيمي السقاف

الرئيس كلف الشيخ سلطان البركاني والشيخ ناصر أحمد عباد بمتابعة القضية والسعي لإطلاق سراح نجلكم، هل لديكم معلومات عن نتائج هذه المساعي؟

- قرأت ذلك في الصحف التابعة للمعارضة، هذا قول مشين ويفتقد للمصداقية، علينا أن نتأكد من المعلومات قبل نشرها، الرئيس بإمكانه أن يتخذ ما يريد وأن يكلف من يشاء، لكن أن تقول الصحف إن الرئيس حكّم بني ضبيان، هذا رئيس دولة ولا يمكن أن يحدث مثل هذا، ولم يحصل، على الأقل أمامي، هناك أشياء يجب أن نتفق عليها، وعلى أخلاق النشر الاعلامي. هذه القضية جنائية، علينا أن لا نسيسها. أقول لك جاءنا ناس من قادة المشترك وشخصيات معارضة وأرادوا تصعيد الموضوع، عمل مؤتمرات، لكن الموضوع بالنسبة لي جنائي، وعلى هذا الاساس أتابع الدولة.

■ بدأت في تصريحاتك محبطاً من اداء أجهزة الدولة، رغم إن وكيل وزارة الداخلية، قال إن الأجهزة القت القبض على أحد الخاطفين؟

- الدولة قامت بواجبها وحبست مجموعة من الأشخاص، لكن أغلبهم غير مؤثرين. لايزال الجناة طليقين يدخلوا ويخرجوا من العاصمة وهم من خطط لعملية الخطف، واستغرب أن أمن العاصمة والمجلس المحلي لخوران أو الأجهزة الأمنية غير سائلين! أمر معيب في حقهم ويسيء للبلد قبل أجهزة الأمن، وزير الداخلية يقول لي يوماً أن حملة أمنية خرجت للقبض على الخاطفين. وأتساءل أين هي الحملة الأمنية.

■ حادثة اختطاف نجلكم (عمر) ليست الأولى، وقبل عامين مثلاً أختطف نجل رجل الأعمال علي درهم، وهناك حالات أخرى، لكن لا يبدو أنكم تفعلون شيئاً لمنع هذه العمليات؟

- يا أخي نحن رجال أعمال عملنا اجتماعات أصدرنا بيانات ونددنا وأدنا هذه العمليات أكثر من مرة، ليس بيدنا قوات خاصة وقوات منشآت أو قوة تنفيذية، قمنا بما نقدر عليه ناقشنا القضية مع المسؤولين ووصلنا رسائل لكل الأطراف المعنية في جهاز الدولة وقدمنا الحلول، نحن شريحة حضارية نقدم للدولة النصح ونحاول عدم إثارة هذه القضايا حرصاً على سمعة البلد وإخافة المستثمرين، بل بالعكس في من أصدقائي والمقربين اتصلوا بي وكلهم شيوخ وأمراء ومسؤولين كبار في دول الخليج ودول العالم، وينصحون أن أعمل مؤتمرات



ونشكو فيها عدم وجود أمن واستقرار في بلادنا، وأقول لهم دائماً: علينا بالصبر والحكمة، لأن المسألة مسألة وطن.

■ بصرف النظر عن حالة اختطاف نجلكم هناك من يؤكد وجود دوافع وراء عمليات الاختطاف، من خلال نوعية الاشخاص المستهدفين ويلمحون إلى وجود نافذين وراء هذه العمليات فيما يرى آخرين أن صراع على الوكالات هي سبب رئيسي وأن بعض رجال الأعمال يلجأون إلى العصبية القبلية أو باسمها لتعزيز فرصهم الاستثمارية. ما مدى دقة هذا التوصيف؟ وهل تتفق معه في الوقت الراهن؟

- هذه الأشياء موجودة على الواقع نحن نتعامل مع الظاهر. وكل من نلقاهم ونعرفهم ينتقدون الاختطافات، لكن ما نهله لا أستطيع أن أفيدك عنه، وكما قلت لك أنني سمعت كلاماً كثيراً يؤكد سؤالك لكن أتمنى أنني سمعت كلاماً كثيراً يؤكد سؤالك. لكن أتمنى أن يكون ذلك غير صحيح لأن هذا يعني تدمير للبلد.

وأكرر: على الدولة أن تقوم بمسؤوليتها في حماية أبناء البلد فإذا أرادت أن تبني بلداً قوياً: أن تحقق المساواة والعدالة في المواطنة، ويجب تطبيق القانون على كل الناس والمواطنين لا أن ينفذ على جماعة وجماعة تستثنى!.

■ اليمين يصنف بأنه بلد ديمقراطية ناشئة، ولكن رجال الأعمال لا يبدوون منخرطين في دور تحولي تقدمي، كما حدث في مجتمعات أخرى. لماذا هذه الصورة السلبية النمطية عنكم؟

- نحن قطاع رجال الأعمال نعمل كل ما بوسعنا من مشاريع ونساهم في التنمية؛ لكن عندما يصبح نصف الحكومة من القطاع الخاص، اطلب منا هذا الدور. صدقني، يوجد أشخاص في القطاع الخاص لو أعطوهم مسؤوليات لعملوا ثورة تنموية واقتصادية في البلد. لكن السياسة والاستراتيجية هي عدم إشراك القطاع الخاص مع الدولة، هذه سياسة الدولة وعليها أن تتحمل النتائج السلبية: البطالة والركود الحاصل.

■ لكنكم متشرذمون: مجلس رجال الاعمال اليمني،

نادي رجال الاعمال، جمعيات،

صناعيين... إلخ، إلأم يعزى هذا



فهمي السقاف



محمد العبسي



شهير السيد

## التشردم؟

- هذا ليس تشردماً، هذا الاختلاف طوعي لخدمة القطاع الخاص والبلد، بالعكس فإن قوتنا هي في اختلاف وجهات النظر، لكن بعض الاعلاميين حاولوا، انطلاقاً من سياسة «فرق تسد»، وهي قاعدة قديمة. التكوينات إيجابية وتخلق نقاشات وبحثاً عن حلول.

■ في كل بلدان العالم يسهم القطاع الخاص برسم السياسات المالية والنقدية، لكن في اليمن تبدو رؤية هذا القطاع غائبة، وهناك من يتهمكم بالانهمك للحصول على أرباح سريعة ومراكمة الثروة؟

- يوجد قطاع خاص يشتغل بجد، وقطاع خاص مهتم بالارباح السريعة والتجارة بأقوات الناس. علينا أن نقيم القطاع الخاص، هناك قطاع خاص أكل الدعم عشرات السنوات: دعم الغذاء، ولم يصل إلى المواطن فلس واحد، هؤلاء لم يعملوا مشروعاً واحداً في اليمن، فقط تقديم التبرعات للدولة.

هؤلاء أكلوا المليارات وأعتقد أن عندهم حماية خاصة، لا أحد يستطيع الوصول إليهم، وممنوع التحدث عنهم، ويعتبرونها خطأ أحمر، هؤلاء بالنسبة لي لا يساوون شيئاً، لكن المشكلة أن مسؤولين في الدولة لا يهتمهم سوى أن فلاناً من الناس لديه ملايين الدولارات، كانت «حلال.. حرام»، أموالاً مشروعة أو غير مشروعة!

■ كثر الحديث عن شراكة القطاع الخاص مع الحكومة، كيف نفهم هذه الشراكة؟ وهل ترجمت على الواقع؟

- لا أرى شراكة حقيقية في الواقع. الحكومة تتصرف بطريقة مختلفة لا علاقه لها بالقطاع الخاص، وإذا اضطرت تتشاور معنا فبأشياء سطحية، ولو نسقت مع القطاع الخاص الحقيقي غير المهربين لما وصلت البلد إلى ما هي عليه الآن، مثلاً العمولات المرتفعة في البنك المركزي، أدونة الخزانة، هذه تدمر الاقتصاد تدميراً منظماً، لا يمكن أن تحدث تنمية في حالة استمرت أدونة الخزانة. وهل معقول أن طيلة هذه السنوات لا توجد حلول غير الاقتراض، هذا يؤكد وجود خلل كبير. عندنا فساد كبير لا يوجد صحة لا يوجد تعليم لا كهرباء لا ماء، وهذه وسائل التنمية غير موجودة، ومع هذا دائماً ننادي الممولين الدوليين (!) نحن لسنا بحاجة إلى تمويل؛ هناك سوء ادارة وبروقراطية، وعدم اعطاء معلومات حقيقية للرئيس عن الوضع

الموجود.

■ سمعنا عن اعتراض بيوت تجارية على تعديل في قانون يسمح لممثلي جمعيات المستهلكين بالرقابة على جودة السلع. لماذا؟

- هذه جمعية المستهلكين لا تسمع بها إلا في الاعلام. ليس لها أي وجود في الواقع، هذه من مؤسسات الدولة والقطاع العام التي تنشأ من أجل الرواتب والحصول على أشياء مادية ومنافع شخصية، أما في الواقع لا يوجد رقابة نهائياً لا على القطاع الخاص أو على القطاع العام، والمواطن هو الضحية في النهاية. السلع تدخل إلى اليمن وبعضها منتهية وهذه جمعية المستهلك ومؤسسة المستهلكين هي مجرد فرقة إعلامية، وإذا أردنا أن نحقق رقابة حقيقية يجب أن نجلس مع ممثلي المجتمع المدني، ونكون جهات رقابية لا تتبع الدولة ولا تتبع القطاع الخاص، من شخصيات محايدة.

■ هل تعني أن هذه الجهات حالياً تقوم بعملية ابتزاز؟

- ابتزاز! أنا أرفض هذه الألفاظ، ولكن هؤلاء غير موجودين، وبالمقابل يزداد عدد المصابين بالسرطان بسبب دخول السموم. كيف دخلت هذه السموم؟! أين وزارة الزراعة؟! أين هذه الجمعيات أين المسؤولين في المنافذ؟! ودائماً يقال هذه السموم تابعة لمتنفذين أين الدولة من كل هذا؟

■ لكن رفض الرقابة وأياً كان مصدرها، يتنافى مع مبدأ الشفافية التي قلت أنه أحد خصائص القطاع الخاص الحقيقي؟

- أنا قلت عندي شفافية وأنا لست كل القطاع الخاص، أنا مع الرقابة الفعلية، الرقابة الصارمة، لكل شيء يخص الانسان في هذا البلد، في الطب في الصناعات في المواد الغذائية... الخ. ولكن لا بد أن يكون القائمون على هذه العملية خبراء متمكنين لا أن تكون رقابة من أجل النكاية والابتزاز. أتمنى أن أرى في يوم من الأيام محاكمة التجار المخالفين والمستغلين. لكن ما نسمع من محاكمات هي لأشخاص مساكين. واحد سرق دبة غاز، أما المشكلات الكبرى تهريب النفط فإن مساءلة المسؤولين عنها خط أحمر ومحاكمتهم صارت جريمة حتى بعض الصحف يبدأ



فهيمى السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

بفتح ملفات عمليات التهريب واستبشرنا خيراً أن الصحافة لم تسكت. لكن الصحف تغلق هذه الملفات بعد فترة زمنية بسيطة.

■ عبر تجار ورجال أعمال عن قلقهم بعد أن أجرت وزارة التجارة والصناعة في مارس الماضي تعديلاً على المادة (٢٨) من القانون التجاري والتي أجازت للأجانب الاستثمار في اليمن دون معايير. ما سبب مخاوفكم؟

- أنا لي وجهة نظر مختلفة عن كل القطاع الخاص: أرى أن من حق الأجنبي الاستثمار في اليمن ولكن علينا أن نحدد من هو هذا المستثمر. مش معقول يأتي مستثمر لفتح بقالة أو مخبز أو صالون حلاقة، وهذا ليس استثماراً وسيسبب بطالة مقنعة. المستثمر هو من يملك إمكانيات كبيرة جداً: يقيمون مشاريع استراتيجية، لا أن نشرع لمنافسة اليمنيين ذوي الدخل المحدود.

■ ارتفاع أسعار المواد الأساسية في اليمن كالقمح مثلاً، كان أعلى بكثير عن الارتفاع العالمي، هل يوجد لديكم تفسير لذلك؟ ثم ما تقديرك للمعالجات التي اتبعتها الحكومة والمستوردين للتعامل مع معاناة المستهلك اليمني؟

- ارتفاع أسعار القمح وبعض السلع ناتج عن ارتفاع عالمي، لكن لي وجهة نظر مختلفة: المشكلة أن بعض التجار هم تجار موت، كان لديهم مخزون كبير جداً قبل ارتفاع الأسعار العالمية في القطاع الخاص والقطاع العام وهذا المخزون يفترض أن يباع بالسعر السابق، لكن ما حدث أنه بيع بالسعر الجديد وبأرباح مضاعفة. طلبنا من الدولة عمل أحصاء عن كمية المخزون الموجود، لأن هؤلاء التجار كما قلت تجار موت ولا يهمهم سوى الربح السريع. وللأسف لم تقم الدولة بأي إجراء رغم أن تجار القمح هؤلاء هم مجموعة محددة ومحتكرون لهذا النشاط منذ عشرات السنين.

الآن الأسعار انخفضت عالمياً والدولة لم تكلف نفسها مراقبة السوق، وهل انعكس الانخفاض العالمي على أسعار السلع في السوق المحلي، ثم لماذا الدولة لا تشجع المزارع اليمني على زراعة القمح، وتقوم بشراء محصوله بسعر أعلى كي يستمر.

■ تملك فندقاً، كيف تقيم جهود الحكومة لتفعيل الاستثمار السياحي، بأعتبره واحداً من الموارد المتوقعة للبلد؟



- الحكومة لم تساعدنا كقطاع خاص في الجانب السياحي، الحكومة حصرت دورها في محاضرات وخطابات. الدولة لا تهتم بهذا القطاع، ولم يسبق لها أن ناقشتنا عن مشاكلنا أو بادرت في تقديم تسهيلات وإن كانت بسيطة اليمن بلد غني سياحياً لكن لا يوجد توجه لدى الدولة للاستثمار في هذا القطاع المهم. وزير السياحة شخص ممتاز ويعمل كل ما بوسع، لكن الوزير لا يُدعم نهائياً من الدولة. السياحة تحتاج إلي توجه سياسي وإذا لم تعمل حلاً للمشاكل الأمنية: الاختطافات والارهاب فإن اليمن ستواجه مستقبلاً صعباً. ويبدو أن اليمن مستهدفة من الارهاب، لكنها لم تطلب مساعدات من شركائها لمكافحة. أمريكا تطلب منا مكافحة طيب ليش ما يساعدونا.

■ هل تحتاج الحكومة اليمنية لدعم من امريكا لاعادة نجلكم من بني ضبيان؟

- (ضاحكاً) أعتقد أننا سنحتاج إلى امريكا لاعادة أبنني وتقديم الجناة إلى العدالة.

● «التداء»، العدد ١٦٥، الاربعاء ٢٧ اغسطس ٢٠٠٨



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



مصدر طبي قال إنهما  
صعقا بالإنفجار وشقيقتها  
اسماعيل أفاد وجود  
آثار رصاص وشظايا  
في جسدها

# الإرهاب يضع نهاية لأحلام سوزان البنا

■ بشير السيد

وضع الهجوم الإرهابي الذي استهدف السفارة  
الأميركية نهاية لأحلام سوزان البنا، ١٨ عاماً،  
وعريسها عبدالجليل الجبري.

قدمت سوزان في ١٩ أغسطس الماضي  
من امريكا، للاحتفال بزواجها من قريبها  
الذي تعرفت عليه بواسطة الاتصالات،  
قبل أن تعتزم قبول دعوة للزواج منها.



كان العريس، وهو صيدلاني في الـ ٢٥ من العمر، في انتظارها بمطار صنعاء. وصلت سوزان رفقة والدتها وشقيها محمد (٢٠ عاماً)، حاملة فستان زفافها، وحلماً بحياة سعيدة. بعد ٤ أيام احتفل سوزان وعبدالجليل بزفافهما في مديرية جبن، موطن اسرتيهما. يذكر أن سوزان تنتمي إلى أسرة من جبن، وهي من مواليد نيويورك حيث يقطن والدها.

بحسب محمد، فإن أخته كانت تمضي أسعد أيامها منذ قدومها إلى اليمن. نهار الثلاثاء الماضي قدمت سوزان وفتى أحلامها إلى العاصمة رفقة صهرتها (أخت زوجها) خنساء، التي كانت على موعد في القنصلية لاستصدار فيزا لولديها ليتمكنوا من الانضمام إلى زوجها في «أرض الأحلام»، اميركا.

مساء الثلاثاء اجتمع القادمون من جبن مع أفراد أسرة العروس في منزل جدها في العاصمة. وقد أمضوا ساعات بهيجة في المنزل، شاهدوا خلالها تسجيل فيديو لحفل الزفاف.

في الصباح الباكر غادرت سوزان وعريسها وصهرتها خنساء المنزل إلى السفارة الاميركية. دخلت خنساء إلى القنصلية وفق الموعد المقرر لها، لمتابعة معاملة الفيزا، وخارج السفارة انتظرت سوزان وعبدالجليل.

في التاسعة والربع دوت الانفجارات خارج مبنى السفارة، وبقيت خنساء داخل السفارة عدة ساعات، تماماً، كغيرها من المترددين على السفارة، والموظفين والدبلوماسيين في السفارة.

في الثانية ظهراً سُمح لأصحاب المعاملات في اليمنيين وغيرهم بمغادرة السفارة. فور مغادرتها البوابة الخارجية بحثت خنساء بقلق عن شقيقها وعروسه. لم تجدهما في انتظارها. سألت أحد الضباط عنها، فرد: «إذا كنت تقصدين الشاب والفتاة التي برفقته فإنهما قد قتلا». وأضاف معزياً: «عظم الله أجرك». بحسب إفادة رجل إسعاف فإن سوزان وعبدالجليل وجدا قتيلين جوار سور السفارة.



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



«كانا متعانقين»، قال رجل الإسعاف لـ«النداء» بنبرة حزينة، قبل أن تمنعه غصة ألم من متابعة الحديث.

مصدر طبي في مستشفى الثورة بالعاصمة أكد لـ«النداء» أن سوزان وزوجها، استشهدا جراء صعقة الانفجار. لكن اسماعيل وهو الشقيق الأكبر لسوزان، أفاد بأن رصاصات وشظايا وجدت في جسديهما.

ظهر أمس الثلاثاء تم تشييع جنازة سوزان وعبدالجليل في موكب حزين في جبن، المديرية التي اشتهرت بآثارها، خصوصاً تلك العائدة لعهد الدولة الطاهرية، وبمهاجريها إلى الولايات المتحدة الاميركية.

شارك في التشييع محافظ الضالع والنائب سنان العجي مقرر اللجنة الدستورية في البرلمان، وشخصيات اجتماعية وسياسية.

مساء يوم الحادث كان لدى المحققين شك حول علاقة سوزان البنا وعريسها بالمهاجمين.

وسوزان هي ابنة عم جابر البنا المطلوب للولايات المتحدة الامريكية باعتباره عضواً في خلية «لاكاوانا» التي تدربت على يد تنظيم القاعدة في افغانستان ومؤخراً أدين بالتخطيط لهجمات على المنشآت النفطية باليمن.

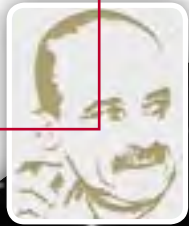
وبعد يومين أكد فريق التحقيق الامريكي عدم تورط سوزان وعريستها بالهجوم. وحين التقت «النداء» بـ«محمد» شقيق سوزان في منزل جدها بالجراف السبت الماضي، قال: «يخطر ببالنا حين قدمنا امريكا أن هذا سيحدث». كان مصدوماً ويتحدث بصوت مغمصوص، لكن نبرته تحد حين يتحدث عن ممانعة أجهزة الأمن في تسليم الأسرة جثمان سوزان وزوجها.

وقال: «لا نعلم ما هو السبب» غير أنه استغرب أن يكون للأمر علاقة بالقرابة الأسرية بين أسرته وجابر البنا، موضحاً أن سوزان لم يسبق أن التقت ابن عمها. وقال: «آخر مرة شاهدت جابر البنا عندما كنت طفلاً».

إلى سوزان وعريستها، سقط في الهجوم الذي استهدف السفارة ١٧ قتيلاً بينهم ٦ من منفذي العمل الارهابي.

وحسب معلومات عن ضحايا الهجوم، فإن بين القتلى ممرضة هندية وعراقياً. وأدى الهجوم إلى اضرار في منزل أسرة يهودية يمنية وإصابة ٧ اشقاء يقطنون منزلاً مجاوراً للسفارة.

● «النداء»، العدد ١٦٩، الاربعاء ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٨



فهيمى السقاف

محمد العبسي

بشير السيد



تقرير برلاني يحمل  
الدولة مسؤولة  
الانفلات الأمني في جعار

# من «الجهاد» إلى البلطجة

■ أعد الملف: بشير السيد



نجوم تضيء  
من بعيد



” كان أبو الحسن المحضار يؤمن بجهاديته وعدالة قضيته رغم تورطه في مصرع ٤ سياح أبرياء عام ١٩٩٨.

وفي جلسات محاكمته التي أدت إلى إعدامه لاحقاً، لاح ناقماً على مسؤولين في الدولة أخلوا بالتزامهم في دعم الجهاد ضد الشيوعية والاشتراكي. كان المحضار متسلحاً بأيديولوجية متطرفة تركز على العنف. خلاف خلفائه من جهاديين جعار الذين تحولوا إلى عصابات تقوم بابتزاز الأهالي ونهب المرافق العامة والممتلكات الخاصة، مستفيدين من تحلل «دولة الشرعية» إلى مراكز قوى تتصارع على الامتيازات، والمقاعد الانتخابية في الهيئات المحلية والنيابية.

أخطر ما في مشهد العنف في جعار، هو ما يتردد عن استغلال بعض مراكز القوى لظاهرة تشرذم الجماعات الجهادية من أجل تصفية حسابات فيما بينها أو لمواجهة طرف ثالث في ظل الاحتجاجات التي يشهدها الجنوب. ولم يستبعد مسؤولون في السلطة المحلية تورط بعض مراكز القوى في تحويل الجماعات المسلحة إلى عصابات مأجورة تقوم بأعمال إجرامية لحسابها.

تقرير لجنة برلمانية قامت بتقصي الحقائق عن الأحداث الأمنية في يوليو الماضي يكشف فداحة الأخطاء التي ارتكبتها السلطة في أبين، والتي أدت إلى «تغول» الجماعات المسلحة.

أفاد التقرير بأن جماعة «حطاط» استغلت، بعد العفو عنها، عدم متابعة أجهزة الأمن لها، وبدأت ببسط نفوذها على المواطنين من خلال الترويج بأنها على ارتباط بالأجهزة الأمنية. التقرير أضاف أن هذه



فهيمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

الجماعات كرسست لدى الأهالي قناعة مفادها أن أية أفعال تصدر عنها هي محل رضا الدولة (...) وفرضت نفسها كجبهة لحل مشاكل السكان وقضاياهم، باعتبارها على صلة وثيقة بالأجهزة الأمنية والسلطة المحلية (...) وساعدها على ذلك استجابة الأجهزة الحكومية لكثير من مطالبها، وعدم رغبة الأجهزة الأمنية بالتصادم معها.

التقرير البرلماني استطرد: «أدى عدم تحرك الأجهزة الأمنية في مواجهة جرائم هذه الجماعات، إلى ضعف هيبة الدولة وتقوية هذه الجماعات، الأمر الذي نتج عنه نشوء جماعات جديدة معظم أفرادها من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٢ سنة».

وبعد استعراض الاختلالات الأمنية في مديرية خنفر، وشهادات الأطراف ذات الصلة في الأجهزة المحلية والأمنية، خلصت اللجنة البرلمانية في تقريرها إلى استنتاجات خطيرة أبرزها أن سبب الانفلات الأمني في مديرية خنفر، وبخاصة مدينة جعار، هو السياسات التي اتبعتها الدولة تجاه الخارجين على القانون، وتقصير الأجهزة الأمنية في اتخاذ الاجراءات القانونية الرادعة ضد الجماعات المسلحة.

• «النداء»، العدد ١٧٩، الاربعاء ١٤ يناير ٢٠٠٩



دعا إلى اشراك الشخصيات المحلية وانتقد تجاوز صلاحيات السلطة المحلية  
محمد صالح هدران - وكيل محافظة أبين:

## ممثلون عن الجماعات المسلحة نقلوا معلومات غير دقيقة إلى كبار المسؤولين في صنعاء



• هدران

انتقد محمد صالح هدران وكيل محافظة أبين السلطة المركزية في صنعاء التي تفرض «من فوق» حلولاً ومعالجات لظاهرة العنف في المحافظة متجاهلة دور ورأي السلطة المحلية.

وأكد أن صورة الأوضاع في أبين ليست مكتملة لدى القيادة في صنعاء. ودعا كبار المسؤولين في الدولة إلى التنسيق والتشاور مع السلطة المحلية في أبين ومديرياتها قبل اتخاذ أي قرار.

وأقر هدران بوجود ازدواجية في مقاربة الأوضاع في أبين، وبخاصة في خنفر، إذ تقوم السلطات في العاصمة بإجراء اتصالات



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

مباشرة مع العناصر المسلحة والاستجابة لمطالبها، ما يضعف موقف السلطة المحلية. وبشأن قيام رئيس الجمهورية ومسؤولين كبار في صنعاء باستقبال ممثلين عن الجماعات المسلحة، قال لـ«النداء»: «هذه إشكالية حقيقية، فالدولة تسمع من طرف واحد، وتلبي مطالب هذه الجماعات، وهذا يؤدي إلى إضعاف هيبتها».

وإذ رجح أن تكون المعلومات التي تلقاها كبار المسؤولين من وسطاء أو ممثلين عن الجماعات غير دقيقة، شدد على ضرورة أن يعود هؤلاء المسؤولون في العاصمة إلى رأي السلطة المحلية في المديرية والمحافظ، للتحقق لديهم صورة حقيقية عن مجريات الأمور، واعتبر أن أية مساع لوقف ظاهرة الجماعات المسلحة لن يكتب لها النجاح من دون إشراك الشخصيات الاجتماعية في وضع الحلول. وعن حقيقة ما يُثار عن صدور توجيهات من العاصمة بعدم مواجهة هذه الجماعات لأنها مجرد شباب من العاطلين، قال: «المحافظات جميعها فيها شباب عاطلون عن العمل، لكن المتورطين في أعمال العنف في أبين لا يمكن وصفهم بالعاطلين، فهذا أمر غير مقبول».

وعن دور المؤسسات الرسمية وأجهزة الأمن في محافظة أبين في مواجهة هذه الجماعات، قال: «عندما يطبق القانون على الجميع دون استثناء من رأس الهرم إلى اسفله في الدولة، وعندما توجد سلطة رقابية وتنفيذية حقيقية، ستعود المنطقة إلى حالة الاستقرار وسيضبط الجميع. من دون ذلك ستبقى المحافظة مسرحاً للفوضى وأعمال العنف».

● «النداء»، العدد ١٧٩، الأربعاء ١٤ يناير ٢٠٠٩



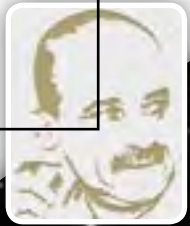
• حريق في مبنى مرور أبين



## قوائم متحركة للمطلوبين

لم تستقر أجهزة الأمن في محافظة أبين على قائمة واحدة بالمطلوبين أمنياً بتهمة قيادة أعمال العنف في المحافظة. فمنذ أكتوبر ٢٠٠٧ عممت أجهزة الأمن ما يزيد عن ٦ قوائم بالعناصر المطلوب ضبطها.

على الرغم من الحذف والإضافة



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

في الاسماء الواردة في هذه القوائم، إلا أن أسماء: سامي ديان ونادر الشداوي وباسل النقان، كانت القاسم المشترك بينها. والثلاثة اعتبروا زعماء لثلاث جماعات جهادية.

وحسب مصادر متطابقة فإن نادر الشداوي تعاون مع جهاز الأمن السياسي قبيل أحداث «حطاط»، وقام بتزويد الأمن بمعلومات دقيقة عن جماعة «حطاط»، مستفيداً من علاقته بأخرين منضوين في الجماعة. لم يكن نادر عضواً في الجماعة، وقد تعاون مع الأمن لقاء حصوله والمتعاونين معه من أعضاء الجماعة على امتيازات. لم يتحصل نادر وجماعته الجديدة على امتيازات، فقرر حمل السلاح في مواجهة الدولة.

في ٢٢ يوليو الماضي قام مسلحون بإطلاق نيران على نقطة الأمن المركزي بجعار. وقد ردت قوات الأمن المركزي على المسلحين، وقامت بملاحقتهم. وحسب أفراد الأمن المركزي فإنهم أثناء عودتهم إلى النقطة صباح اليوم التالي أطلقت عليهم النيران من مسلحين يختبئون في منزل نادر الشداوي. وقام الأمن المركزي باقتحام المنزل للقبض على نادر، الذي كان مطلوباً من وقت سابق للأجهزة الأمنية. اندلعت النيران في المنزل، وفي منازل مجاورة وأثير الأمر على أعلى المستويات، وتشكلت لجنة برلمانية برئاسة علي العمراني لتقصي الحقائق.

● «النداء»، العدد ١٧٩، الاربعاء ١٤ يناير ٢٠٠٩



قال إن رضوخ الدولة للابتزاز شجع على حمل السلاح ضدها  
عبدالمجيد الصلاحي عضو محلي أبين:

## ليسوا مجرد شباب طائشين



• الصلاحي

خلال الأشهر الثلاثة الماضية تحولت خنفر  
أكبر مديريات محافظة أبين- إلى مسرح  
لحرب مفتوحة اعلنتها الجماعات المسلحة  
ضد قوات الامن في المحافظة والمرافق  
الحكومية وايضاً ضد بعض الأهالي.

قذائفهم طالت مقرات الامن والمباني  
الحكومية وغرفة نوم المحافظ واستراحة  
القصر الرئاسي. لقد اثبتوا أنهم ليسوا  
«شباب عاطلين عن العمل»، كما حاول بعض  
المسؤولين تصويرهم في محاولة لتسويق  
السياسات الملساء للحكومة حيالهم.

«ليسوا مجرد شباب عاطلين أو طائشين»،  
قال لـ«النداء» عبدالمجيد الصلاحي عضو  
مجلس محلي المحافظة. في رأيه أن جماعات

العنف التي تصدرت المشهد الأمني في أبين مؤخراً، هي تعبير عن طور ثالث  
للجماعات الجهادية التي مرت بطورين آخرين في الماضي.

الطور الأول لهذه الجماعات -  
والحديث للصلاحي- كان في مطلع



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

التسعينيات عندما عاد الأفغان العرب من أفغانستان، وتحالفوا مع السلطة في صنعاء ضد الحزب الاشتراكي. ومثلت مجموعة «حطاط» طوراً ثانياً. وفي الطور الثالث نزلت الجماعات المسلحة من الجبال وخرجت من المخابئ لتحول مدينة جعار إلى ساحة لتصفية حساباتها مع الحكومة والسلطة المحلية.

يقول الصلاحي: «جماعات الطور الثالث هي الأعنف والأكثر تحدياً للدولة». مشيراً إلى قيام هذه الجماعات بنهب و«تشليح» المرافق الحكومية والمدارس.

وإذ اعتبر أن جماعات الطور الثالث ليست لديها أيديولوجيا أو فكر أو عقيدة، نبه إلى أن تشكيل جماعة مسلحة صار «أقرب الطرق إلى كسب المال».

وسبق للصلاحي أن اعتذر عن القيام بالتحاور مع هذه الجماعات حين طلب منه محاورتها ومنح أعضائها أرقاماً عسكرية في السلك الأمني؛ لأنه يعتقد أن هذا الأسلوب سيؤدي إلى تشجيع آخرين لتكوين جماعات مسلحة، وقال: «من دون إجراء رادع وحاسم فإن الحكومة ستعجز عن إعادة الاستقرار إلى المنطقة». وشدد على تطبيق القانون، ما يتطلب إرادة سياسية وقراراً سياسياً يعتمد على آليات مختلفة عن المعمول بها حالياً.

وحمل بشدة على تراخي الدولة في التعامل مع ظاهرة الجماعات المسلحة. معتبراً رضوخ الدولة لابتزاز المسلحين سبباً رئيسياً في تفشي ظاهرة العنف في أبين. ولفت إلى أن عدد عناصر الجماعات المسلحة لم يكن قبل عامين ليتجاوز العشرات، «لكن عددهم الآن يتجاوز الـ ٢٠٠ مسلح».

وأجرت الأجهزة الأمنية حركة تغيير شاملة في قياداتها في أبين. لكن ذلك ليس كافياً في رأي الصلاحي، إذ لا بد من تغيير الآليات وإعمال لغة القانون بدلاً من الذهنية القبلية التي تغلب على سياسات الحكومة في التعاطي مع هذه الجماعات.

وإذ لفت إلى دعم قيادات رفيعة في صنعاء لجماعات الطورين الأول والثاني، فقد أمل ألا تكون هذه القيادات واقفة وراء جماعات الطور الثالث.

● «النداء»، العدد ١٧٩، الأربعاء ١٤ يناير ٢٠٠٩



## ممثل الجماعات الجهادية حسان ديان: الجماعات الجهادية بريئة من موجة العنف الحالية

تبدي السلطة تفهماً لدوافع وخلفيات سلوك الجماعات  
الجهادية المسلحة في محافظة أربيل.  
ومؤخراً رحبت بمبادرة صلح



شهير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف

تبناها الشيخ حسان ديان تسعى لوقف اعمال العنف في  
أبين وعودة الاستقرار إلى المنطقة.

حسان ديان الذي تحدث لـ«النداء» عصر الاثنين قبل  
الماضي عبر الهاتف أفاد بأن الوساطة التي تبناها  
حظيت بتجاوب من قبل الرئيس علي عبدالله صالح  
ومن قبل الجماعات الجهادية، وقال: «المسؤولون  
في صنعاء تفهموا مطالب الجماعات ووافقوا  
عليها»، وأضاف: «أنا قمت بهذه المبادرة لأنني  
أرى أن من مصلحة الدولة عدم الاصطدام  
مع هؤلاء الشباب لأنهم يمثلون مستقبل  
اليمن».

وإذ شدّد على أن وقف أعمال العنف في

المنطقة هو من مصلحة الجميع، أشار إلى أنه أحد ضحايا

الاضطرابات التي شهدتها مدينة جعار بعد أن تعرض سوق السمك

والخضار التابع له لأعمال النهب في الايام الماضية، ولفت إلى وجود أطراف في

السلطة وأخرى في الخارج تسعى إلى استمرار الفوضى داخل المحافظة وإفشال الصلح،

داعياً جميع الاطراف إلى التظافر لإنجاح الوساطة.

تتضمن مطالب الجماعات المسلحة إبعاد عدد من مسؤولي المحافظة من مناصبهم،

الإفراج عن بقية السجناء وإلغاء التهم عنهم، عدم ملاحقة اعضاء الجماعات امنيّاً وتحسين

ظروفهم المعيشية... الخ.

الشيخ حسان ديان هو أحد العائدين من افغانستان وكان ضمن الدفعة الثانية التي

خرجت من السجن بعد أن حاورها القاضي حمود الهتار وكشف ديان عن حوارات طويلة

أجراها مع المسؤولين في العاصمة باعتباره ممثلاً عن الجماعات الجهادية التي أوكلت

إليه مهمة التفاوض مع السلطة وطرح مطالبهم عليها.

وقال لـ«النداء» ان الجماعات الجهادية وافقت على هدنة لتهدئة الاوضاع في ٤ نوفمبر



الفائت أثناء توجهه إلى العاصمة للتفاوض مع السلطة، مؤكداً أن الجماعات الجهادية بريئة من كل أعمال العنف التي أعقبت هذا التاريخ بما فيها أعمال النهب التي استهدفت مرافق حكومية في خنفر. وقال إن هناك جهات أخرى مستفيدة تقف وراء هذه الأحداث وتغذي عوامل استمرارها.

و أكد أن هذه الجماعات هي جماعات جهادية دينية ومن المؤيدة لتيار تنظيم القاعدة ولكنها ملتزمة بالجهاد خارج اليمن، معتبراً اليمن دولة اسلامية وأول من سيتصدى للدفاع عنها هي هذه الجماعات.

بحسب مصادر محلية متطابقة في أبين فإن اتفاق المصالحة اشترط على الجهاديين تسليم اسلحتهم الخفيفة والمتوسطة ومنها «آر. بي. جي» وقاذفات الصواريخ، ومضادات الطيران... إلخ.

ويقول مسؤولون في السلطة المحلية في أبين إن ضمان إتمام الاتفاق يتطلب أيضاً تعويض أسر القتلى والمصابين تعويضاً عادلاً. لكن عدداً من مسؤولي المحافظة اعتبروا قبول السلطة بالإتفاق تشجيعاً لانتشار مثل هذه الجماعات الخارجة على القانون.

● «النداء»، العدد ١٧٩، الأربعاء ١٤ يناير ٢٠٠٩



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



• أحمد

## طفل شهيد على جدران المؤتمر

خرج أحمد (١١ عاماً) من منزله ظهيرة الـ ١٨ من سبتمبر ٢٠٠٦ كعادته قاصداً مدرسته.

على طريقه إلى المدرسة عرج على مقر المؤتمر الشعبي العام يبحث عن والده الذي يعمل هناك نائباً لرئيس اللجنة الاعلامية للمرشح الرئاسي للمؤتمر الشعبي العام في جعار لأخذ مصروفه اليومي. كان الوالد «محمد راوح» في مهمة حزبية في محافظة عدن. أثناء مغادرة أحمد لمقر المؤتمر الشعبي العام لمح علبة زيت على احدى نوافذ المقر.

اقترب منها. كانت اللعبة محشوة بعبوة ناسفة مرقت جسد أحمد وبعثرته إلى اشلاء. يقول محمد راوح إن صوت الانفجار الذي تسبب في قتل ابنه دوى في أرجاء مدينة جعار، وأن الجثة ظلت مرمية على الارض لساعتين، في انتظار خبير المتفجرات لمعاينة الحادث. أضاف: «كان رجال الامن يشتبهون بحقيبة أحمد المدرسية التي كانت مليئة بالكتب والكراسات، وليس بالمتفجرات»، واستغرب: «هل من المعقول أن يكون الطفل المضرج بدمائه انتحارياً؟!».

كل هذه الاحداث جرت في غياب الأب. «يومها كنت في عدن لمتابعة الحملة الانتخابية لرئيس الجمهورية». بعد ذلك ظلت أسرة «الشهيد أحمد» تتابع الاجهزة الامنية لإلقاء القبض على الجناة، كانت تشتبه بأربعة أفراد من الجماعات المسلحة المطلوبة امنياً في المدينة بحسب راوح.

بعد ١٠ أشهر من المتابعة وبعد أن أنفقت الأسرة ٨٠٠ ألف ريال القت الاجهزة الامنية القبض على المتهمين. لكنها أطلقت سراحهم بعد ساعات من القبض عليهم. لم يلق راوح أي مبرر لتصرفات الأمن، وزاد: «أسف أن تكافئ أجهزة الامن المتهمين بتقديم الدعم لهم (إذ) حصل كل فرد منهم على ١٠٠ ألف ريال»، وأضاف ساخراً: «الشعار المعمول به هنا هو: قرّح فجر واستلم زلط»، وزاد: «لا تستغرب أنت في جعارستان!».

عقب ذلك لم يلمس محمد راوح أي تفاعل أو متابعة ملموسة سوى ثمة «وعود سرابية» تلقاها من محافظ أبين السابق فريد مجور وقيادة السلطة المحلية والمؤتمر في م/خنفر. واصلت الأسرة وما تزال متابعة ملف القضية وتلقّت العديد من الوعود «ابرزها، اعتماد درجة وظيفية للشهيد من قبل المحافظ شمالان أسوة بشهداء الديمقراطية، إلا أن الخدمة المدنية تتحجج بأعذار واهية»، حسب راوح.

قضية مقتل أحمد الآن في يد محافظ ابين الحالي أحمد الميسري، الذي كان أحد المشرفين على الحملة الانتخابية للرئيس في المحافظة.

● «النداء»، العدد ١٧٩، الاربعاء  
١٤ يناير ٢٠٠٩



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



## ٧ جنود فقط في مواجهة الجماعات المسلحة

وزارة الداخلية لا تتعامل بجدية مع التقارير الأمنية التي تتحدث عن سقوط مديرية خنفر في يد الشباب المسلح، متكئة على سجلاتها التي تظهر أن هذه المديرية حصلت على نصيب الاسد من جنود الامن العام مقارنة ببقية مديريات محافظة أبين.



من أصل ٢٣٠٠ جندي تقريباً وزعوا على مديريات المحافظة الـ١١، ظفرت خنفر بـ٣٥٠ جندياً.

السجلات ليست أمينة بالقدر الكافي؛ إذ لا يوجد في خنفر سوى ٧ جنود فقط. فيما الباقون يمارسون اعمالاً خاصة: بائعي قات، سائقي سيارات أجرة، وبساطين... إلخ.

مصدر أمني في أبين أفاد بأن معظم الجنود تقدموا بطلب تفرغهم بسبب ظروفهم الاقتصادية، وكشف عن وجود تدمر واسع بين الجنود بسبب السياسة التي ينتهجها مسؤولوهم.

موضحاً أن غالبية المواجهات التي دارت

بين رجال الأمن وعناصر الجماعات المسلحة كانت بدون

تخطيط أمني، ما أدى إلى وقوع خسائر بشرية في صفوف رجال

الأمن ولجوء كثيرين منهم إلى مهن أخرى.

وقال: «أحياناً تصلنا بلاغات ومعلومات عن الأماكن التي تتواجد فيها العناصر المسلحة لكن القيادة ترفض خروجنا، ونتفاجأ بعد أيام بصدور توجيهات بالنزول إلى المكان ذاته كما حدث مع العناصر التي فجرت المركز الانتخابي (ب) في جعار قبل أسبوعين». مضيفاً: «عندما توجهنا إلى الهدف، لم نجد العناصر وتفاجأنا بهجوم من الخلف».

المصدر أفاد بأن مسؤولي المديرية يستعينون بجنود شرطة النجدة والأمن المركزي لسد العجز الناجم عن تفرغ قوات الأمن العام.

ولم يستبعد المصدر أن يكون سبب التساهل في منح تفرغ لجنود الامن العام

هو الظفر بالمعونات المخصصة لهؤلاء الجنود. وتساءل عن

مصير الاعتمادات المالية والعينية

المخصصة لجنود الامن العام في



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

خنفر من أغذية ونخائر ووقود...الخ.

أفراد الأمن ليسوا وحدهم من فضلوا الابتعاد عن ساحة المواجهة مع المسلحين. الأهالي أيضاً توقفوا عن تقديم معلومات وبلاغات عن العناصر المسلحة وأماكن تواجدها بعد أن تعرض عدد من المتعاونين لمضايقات واعتداءات من قبل تلك العناصر حد تهديدهم بالقتل.

معلوم أن وزارة الداخلية قررت أواخر العام ٢٠٠٧، إنهاء الإنتشار الأمني الذي استمر قرابة ثلاث سنوات بعد أحداث «حطاط». غير أن المسؤولين الأمنيين والمحليين في المديرية كانوا يدركون ما يتوجب عليهم فعله: بناء قوة أمنية لمواجهة التحديات المحتملة داخل كل مديرية. وحدهم مسؤولو مديرية خنفر تجاهلوا واجباتهم الأمنية فسقطت خنفر في قبضة الجماعات المسلحة.

● «النداء»، العدد ١٧٩، الأربعاء ١٤ يناير ٢٠٠٩



د. محمد قاسم الثور- نقيب الاطباء والصيدالة:

## وزارة الصحة خذلتنا



• الثور

” منذ ٤ أسابيع ونقابة الأطباء والصيدالة تطالب بما يمكن وصفه بالبديهييات: جلب قاتل أحد أعضائها إلى العدالة. وفي هذا اللقاء يتحدث محمد قاسم الثور نقيب الأطباء عن البيئة الخطرة التي يعمل في ظلها الأطباء، والجهود المضنية التي بذلتها النقابة من أجل إقناع كبار المسؤولين في الدولة بالوفاء بمسؤولياتهم القانونية، من دون أن يخفي خيبة أمله في بعض هؤلاء، وخصوصاً وزير الصحة.

■ حوار: بشير السيد



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف



■ اليوم (الأحد) هو ثاني أيام الاضراب الذي دعت إليه نقابة اطباء والصيدالة على خلفية مقتل الدكتور درهم القدسي، هل لمستم أي إستجابة من الأجهزة المعنية؟

- حتى الآن لا توجد أي مؤشرات عن إستجابة الجهات المعنية المعنية بفرض القانون، ونسمع إشاعات متضاربة حول القبض على أخ الجاني، لكن ماهو معروف لدينا أن الجريمة تمت من قبل عصابة مكونة من ١٨ مسلحاً، ولم نلمس أي خطوة جادة لضبط أفراد العصابة والتحقيق معهم.

■ ما مدى تأثير الاضراب؟

- الاضرابات في هذا البلد ليس لها أي تأثير إلا إذا وجدت إستجابة من الجهات المعنية، وحتى الآن لم نلمس من وزارة الداخلية أو رئاسة الوزراء أي استجابة واضحة. عندما قمنا بالاعتصام في ميدان السبعين الخميس الماضي لم يقابلنا أي مسؤول أو ممثل من مكتب الرئيس. جاءنا ضباط أمنيين فقط وأخذوا رسالة المعتصمين إلى رئيس الجمهورية وحتى الآن لم نتلق أي رد.

■ كيف تفهمون تراخي السلطة مع مطالبكم؟

- اعتادت السلطة أن تتعامل مع الاطباء بطريقة غريبة لا تعكس أي نوع من التقدير لهذه الفئة المتعلمة، بل يوجد نوع من الاستهتار والسخرية وينقل البعض عن مسؤولين كلاماً مفاده السخرية من فئة الاطباء.

■ قلت إن السلطة لم تستجب لمطالبكم ولم تعر الاضراب أي اهتمام، هل لديكم خيارات تصعيدية أخرى؟

- وصلنا إلى قرار الإضراب بعد استنفاد كافة صور التعبير الاخرى ولكن لم نصل إلى نتائج. بخصوص الخطوات القادمة سيتم تحديدها والإنفاق عليها خلال أيام في إجتماع للمكتب التنفيذي الأعلى لنقابة الاطباء والصيدالة، ونتمنى أن نشهد شيئاً من الاستجابة. القضية لا تمس الاطباء فقط بل حياة وأمن وسلامة كل مواطن يماني. ما حدث للدكتور درهم القدسي جريمة قتل بشعة دون سابق احتكاك. فبعد ان استلم الدكتور درهم نوبته بدل الطبيب السابق في قسم العناية المركزة بمستشفى العلوم والتكنولوجيا، عرف بموت المريض، فقام بالاتصال بأسرة المتوفي وأبلغهم بأن المريض توفي فقاموا بتهديده، الدكتور بلغ إدارة المستشفى بشأن التهديد وقررت الإدارة اتخاذ الاجراءات الأمنية لكن الخطة التي وضعها المسلحون كانت تفوق امكانيات رجال الأمن، كان المسلحون ١٨ شخصاً، أي أكثر عدداً من حراس بوابة المستشفى، وتم اقتحامها بكل بساطة، ولم يسبق أن وقعت مثل هذه الحادثة.

يجب أن تقوم وزارة الداخلية بتطبيق القانون والتحقيق في الجريمة وحجز المتهمين وتقديمهم للعدالة، وهذه اجراءات بديهية لا يتطلب القيام بها اضرابات أو



فهمي السقاف



محمد العبيسي



بشير السيد



■ **قرار الاضراب  
اتخذ بعد أن  
استنفدنا كافة  
أشكال التعبير  
الأخرى، والسلطة  
تتعامل مع الأطباء  
باستهتار**

اعتصامات أو مناشدات؟

■ حصلت اعتداءات سابقة مماثلة، هل هذا التصعيد الأخير بسبب نوعية الحادثة أو تعبير عن تحسن في الأداء النقابي؟

- ليس هناك أي سبب آخر، غير أن الجريمة القتل - راح ضحيتها طبيب، وعدم محاسبة الفاعل ومحاكمته يعني إنهيار الإحساس بالأمان على حياتنا كمواطنين. و أي كيان نقابي كان سيستفز مما حدث، وهذا التصعيد من صميم عمل النقابة.

■ لوحظ عدم وجود استجابة شاملة من الوسط الطبي لدعوة النقابة إلى الاضراب في يومه

الأول (السبت) إلى ماذا تعزوا هذا التشرذم في الوسط الطبي؟

- يوجد قصور لدى البعض في دلالة الحادثة. وفي نفس الوقت يحدث أن يستغل البعض هذا التشرذم الحاصل في القطاع الطبي. لكن مثل هذه الحوادث تستوجب تكاتف الجميع وضروره العمل ضمن إطار نقابي موحد للدفاع عن اعضاء المهنة ومكتسباتهم وتوفير ظروف أمنة لنشاطهم.

■ المؤشرات الأولية للإضراب تفيد عدم وجود استجابة قوية من فروع النقابة في محافظات الجمهورية. هل السبب هو وجود انقسامات في داخل الوسط النقابي؟  
- أكيد أن الانقسامات داخل العمل النقابي لها دور مؤثر، لكن الأمر له علاقة بتفاوت الاستجابات من محافظة إلى أخرى بسبب تفاوت استشعار الخطر من الجميع، لكنني أؤكد أن الجميع سيصلون إلى قناعة موحده لأن الأمر مرتبط بأمنهم وسلامتهم.

■ كيف تفسرون تفاوت الاستجابة للإضراب بين العاملين في مستشفيات القطاع الخاص العاملين في المستشفيات الحكومية؟  
- امكانية تنفيذ فعالية الاضراب في القطاع العام ستكون أكثر نجاحاً من القطاع الخاص لأن التنظيم النقابي داخل المستشفيات الكبيرة هو الأكثر تأثيراً وجدوى. وأؤكد استمرار فعاليات الاضراب داخل المستشفيات الكبيرة.

■ أنتم في نقابة الأطباء والصيدالة ماهي المبادرات التي يفترض أن تقدموها لتحفيز بقية النقابات ذات النشاط المماثل والمخاطر المشتركة لتتلافى هذا التشرذم؟  
- مؤخراً تقدم بعض الفاعلين في الوسط الطبي بمبادرة عقب جريمة مقتل الدكتور درهم القدسي دعت إلى اجتماع موسع لتوحيد الكيان الطبي، للوقوف أمام استهتار الأجهزة الرسمية بهذه الجريمة. حضرنا الاجتماع لكن تم اجهاضها مبكراً، بسبب اختلافنا مع النقابة التي تشكلت في اكتوبر ٢٠٠٨، بمعزل عن مشاركة جميع الأطراف، وتزعم، أنها تمثل أطباء الامانة.

■ ماهي مطالبكم؟

- أن تقوم الجهات المخولة بفرض



فهيمى السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



القانون بناء على مسؤوليتها القانونية الدستورية بضبط الجناة وتقديمهم إلى العدالة، وكرر أن هذا المطلب لا يحتاج إلى اللجوء إلى الاضراب. الدولة ملزمة بتنفيذ القانون وإلا فهي تفزع عن نفسها مشروعية الدولة، لأن لا دولة إلا بدستور وقانون يُعمل بهما.

■ قلت إن الجهات المعنية لم تستجب، وفي وقت سابق حصلت على وعد من وزير الداخلية بضبط الجناة خلال أسبوعين، كيف نفهم قولك بعدم وجود تجاوب من المسؤولين؟

- حتى الآن لم يتم القبض على الجناة. وما تسرب من معلومات هو بضبط ثلاثة أشخاص - قدموا إلى المستشفى لاستلام جثة المريض المتوفي، وسمعنا أن الجهات المعنية القت القبض على أخ الجاني واثنين من أبناء عمه. وسمعنا في اليومين الماضيين، إشاعة ثانية حول

القبض على آخر للجاني، والآن سمعنا أشاعة جديدة تقول إن الجاني تم تهريبه إلى خارج البلد.

■ التقييم بعدد من المسؤولين، خلال الفترة الماضية ما مدى تفاعلهم مع مطالبكم؟

- التقينا برئيس الوزراء في مكتبه وكان وزير الداخلية موجوداً، وقالوا لنا إن الأمور مستتبة ومصير الجاني القبض عليه أجلاً أو عاجلاً، وهذا الطرح لم يكن مقنعاً للحاضرين وللنقابة. وحتى الآن لا نعرف سر هذا الاسترخاء لدى المسؤولين إزاء جريمة بشعة ارتكبت في حق طبيب يمارس عمله.

إذا أرادت الدولة إحضار الجاني فإنها ستفعل. ولا مطالب لنا سوى تنفيذ القانون فقط. لكن قولهم إن الجاني سيقبض عليه بعد سنة سنتين سبع، أمر غير مطمئن ومقلق.

■ ما تقييمكم لموقف وزارة الصحة؟

- وزارة الصحة مسؤولة عن جميع العاملين في المجال الصحي، لكنها تعاملت بنوع من الخفة وكان الأمر لا يعينها بشيء رغم أنها الجهة المسؤولة عن توفير ظروف آمنة لكل الأطباء. للأسف موقف وزارة الصحة شكل لنا صدمة حقيقية. لقد خذلتنا. والغريب أن يتوحد موقف وزارة الصحة مع موقف وزارة الداخلية.

■ هل التقييم وزير الصحة؟

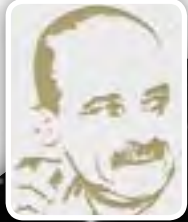
- سيتم اللقاء به قريباً. اعتقد أن على الوزارة القيام بواجبها، وهذا الواجب لا يتطلب التذكير به أو عقد أي لقاء. نحن اذا التقينا بالوزير يفترض أن يركز اللقاء حول تنسيق الجهود في سبيل الضغط على الأجهزة المعنية بضبط الجناة. لا نريد للقاء أن يبحث أهمية تحرك الوزارة لأن هذا معيب في حقها.

■ اعتادت الأجهزة الرسمية التسويف في مثل هذه القضايا مراهنه على ملل أسر الضحايا والمعنيين بمتابعتها. كيف يمكن للنقابة تفادي مثل هذا الالتفاف؟

- ميزة مؤسسات المجتمع المدني الحقيقية التي لا تدار

من مكاتب المسؤولين، أنها تدرك

مهمتها وواجبها والدفاع عن



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



مصالح أعضائها. وهنا يصبح الدفاع عن حياة أعضاء النقابة من صميم اهتمامها جريمة مقتل الدكتور درهم القدسي لا يمكن نسيانها مهما حاولوا التسوية.

■ هل شكلت النقابة لجنة لمتابعة القضية؟

- تشكلت لجنة متابعة مكونة من رؤساء الكيانات النقابية (الطبية) القائمة، وأبلغ الجميع عن ضرورة استمرار الفعاليات الاحتجاجية والمطلبية حتى تقديم الجناة إلى العدالة، وبالتالي لا يمكن نسيان هذه الجريمة بأي شكل من الأشكال.

■ هناك من ينتقد إضرابكم بالنظر إلى حاجة آلاف المرضى للعناية في المستشفيات؟

- معروف أن كل الإضرابات الطبية تستثني منها أقسام الطوارئ والحالات الحرجة داخل المستشفيات، فليس منطقياً أن نتخلى عن مهامنا. في اللحظات الحرجة الطارئة نؤدي واجبنا على أكمل وجه لكن الإضراب يشمل الأقسام التي لا يشكل غيابنا منها خطراً على المرضى ولا يهدد حياتهم.

● «التداء»، العدد ١٨١، الأربعاء ٢٨ يناير ٢٠٠٩



فهمي السقاف



محمد العبسي



شهير السيد



تحول إلى محطة نقل بري بسبب  
الغمام وجفاف بيرالسويدة

# الحداد مطار تعز

■ بشير السيد

اعتاد محمد عبدالله عبده الرسول مغادرة مطار تعز الدولي بعد ساعتين من الجلوس على مقاعد صالة الانتظار، والتوجه براً إلى السعودية حيث تنتظره أعماله التجارية. وصباح السبت الماضي كان يغادر بوابة المطار يجر الخيبة وحقيبة السفر الحمراء، وتذكرة سفره إلى الرياض، تتدلى من بين أصابع يده اليسرى، ويتمتم: «أنا أستاهل».

نجوم تضيء  
من بعيد



إلى محمد، ازدحمت الباحة أمام بوابة المطار بقرابة ٨٢ مسافراً مع حقائبهم كان يفترض أن يصعدوا سلم الطائرة، لا الرضوخ لشروط سائقي سيارات الاجرة المتواجدة هناك.

استقل محمد إحدى السيارات وطلب من السائق أن يقله إلى مكتب «اليمينية» في مدينة تعز؛ لقد قرر السفر براً.

أثناء استرجاعه قيمة التذكرة، كان مكتب الخطوط الجوية اليمنية في حوض الاشراف يستقبل المسافرين العائدين من المطار وتذاكرهم؛ هم أيضاً قرروا السفر براً.

يعمل محمد في السعودية منذ طفولته، ولديه محلات اكسسوارات بالجملة، وكان قدم إلى تعز الاربعاء الماضي لحضور حفل زفاف شقيقته.

قال: «هذه هي المرة الرابعة التي أقطع تذكرة طيران من مطار تعز وأسافر براً». وأضاف متحسراً: «كل مرة يقولوا نفس الكلام: في غمام والطائرة لا تستطيع الهبوط. مش معقول! فلوسك هنا ما تعمل لكش حاجة».

هو حضر إلى المطار في الساعة من صباح السبت. كان ملتزماً بالتعليمات التي تلقاها من موظف «اليمينية» أثناء قطع التذكرة، وطلب من شقيقه الأصغر عدم الانتظار إذ ما يزال على موعد الرحلة ساعتين، رغم محاولة الشقيق الأصغر استحضار تجارب محمد السيئة مع مطار تعز: «يمكن تلغى الرحلة زي زمان»، قال محمد مستذكراً الحديث الذي دار بينه وشقيقه.

كان المسافرون ينتظرون هبوط الطائرة. وكان موظفو المطار والعمال يجوبون صالة الانتظار، وأحدهم يقول: «الطيار ما عرفش يهبط بسبب الغمام»، ثم يأتي آخر

ويقول: «انتظروا إلى الساعة التاسعة يمكن يزول الغمام

وباتسافروا، هذا هو الأمل الوحيد».

أثناء ذلك كانت صالة الانتظار



فهمي السقاف



محمد العبيسي



بشير السيد



• طالب

تزدحم بـ٨٢ مسافراً رجالاً ونساءً وأطفالاً، بعضهم إلى لندن وآخرون إلى الرياض والبقية إلى صنعاء.

بالنسبة لمسافري لندن فقد جاء النذير أن رحلتهم ألغيت بسبب ضيق الوقت، وأن رحلة تعز -صنعاء إن تمت لن يتمكن مسافرو لندن من اللحاق برحلة لندن من مطار صنعاء. وحينها بدأت أصوات عجلات حقائب السفر تطلق صفير في صالة المطار، مصحوباً بسخط اصحابها على المطار الدولي الفاشل. بعد ١٠ دقائق جاء النذير الثاني: «رحلة الرياض ألغيت»، أيضاً للسبب ذاته. حينها. تسنى لنا سماع عبدالباسط، الشاب

المنتمي إلى مدينة القاعدة في محافظة إب الذي وعد كفيhle في السعودية الوصول يوم السبت، بعد أن ماطله خلال الاسبوعين السابقين: «أيش أقول له (الكفيل)؟! الرحلة التغت لأن في غمام! والله أنه ما شايدقني».

وبدأت موجة غضب المسافرين: «أنا كنت واثق أننا ما بنسافر، كل مرة يعملوا هكذا»، وآخر: «كل الطائرات تهبط وسط الغمام والمطر إلا في مطار تعز. أيش مشكلة تعز؟! حتى المطار بيخربوه... الخ».

لم يكن تأجيل أو إلغاء الرحلة شيئاً جديداً على المسافرين، حتى أن سيارات الاجرة تزدهم خارج المطار في كل رحلات ما قبل الظهر، وقال مختار الحمادي: «وهو سائق تاكسي اكثر ناس نوصلهم في الصباح من المطار إلى بيوتهم هم الذين كانوا بايسافروا والتغت رحلتهم. لكن بعد الظهر نوصل المسافرين الذين وصلوا من الخارج».

طبقاً لأحد مندوبي «اليمنية» في مطار تعز الدولي، فإن المطار يفتقد إلى أجهزة مساعدة الهبوط والاقلاع وهذه الاجهزة من التجهيزات الاساسية لأي مطار، من خلالها يمكن لكابتن الطائرة الهبوط أو الاقلاع في كافة أحوال الطقس السيئة.

وأوضح: «عندما يوجد غيم في مطار تعز يكون الهبوط نوعاً من المجازفة، حتى أن قانون الطيران العالمي يمنع أي طيار الهبوط في مطار تنقصه أجهزة مساعدة الهبوط والاقلاع فما بالك عندما يوجد غمام!».

أجهزة مساعدة الهبوط تعمل على مساعدة الطيار في رؤية المدرج وتحديد حده وحساب المسافة بين الطائرة والمدرج والارتفاع المطلوب للهبوط قبل الوصول إلى المدرج... الخ.

وأضاف: «نحن لدينا فريق طيران محترف، لكن هذا الاحتراف لا يعني خرق القانون العالمي للطيران». وتساءل: «ليش مطار تعز حتى الآن بدون أجهزة ملاحية حديثة واجهزة مساعدة هبوط واقلاع (الجهاز الحساس للطيار)».

تتكبد شركات الطيران خسائر فادحة جراء عدم جاهزية مطار تعز. ويوم السبت الماضي، وفق مصدر في مكتب «اليمنية» خسرت الشركة ٨ مقعداً بسبب إلغاء الرحلة، اثنان من المسافرين إلى لندن اضطررنا أن نقوم

بالحجز لهم أكثر من مرة وعبر عدد من المحطات لضمان وصولهم إلى



فهمي السقاف



محمد العباسي



بشير السيد

لندن بسبب ظروف عملهم وكلفنا المقعدان قرابة ألفين دولار. أيضاً يوم السبت خسرنا ٢٥ مسافراً دولياً، واغلبهم استرجعوا قيمة التذاكر وسافروا عن طريق البر».

وفقاً لمصادر في شركة الخطوط الجوية اليمنية فإن الشركة تكبدت خسائر فادحة بسبب عدم جاهزية مطار تعز وخلال الشهر المنصرم يناير اضطرت الشركة إلغاء ٣ رحلات من مطار تعز بسبب سوء الأحوال الجوية.

المصادر قدرت عدد رحلات طيران اليمنية التي الغيت خلال العام ٢٠٠٨. في مطار تعز ما بين (١٩- ٢٨) رحلة بسبب الظروف ذاتها.

لكن ادارة مطار تعز رغم اقرارها بالمشكلة الناجمة عن نقص الاجهزة حملت خبرة الطيارين قسطاً من الأسباب.

علي قاسم طالب، المدير المناوب في مطار تعز مدير إدارة الحريق والخدمات الأرضية، قال: «الامر له علاقة بخبرة الطيار ومعرفته بالمنطقة». طالب استشهد بقصة حدثت سابقاً: «قبل سنوات كنت أنا مراقب المرسى وكان في مطر غزير والغيوم كثيفة واذكر أن «الزريقي» قائد الطائرة (اليمنية) كان لديه ١٢٠ راكباً، في البداية لم يستطع الهبوط وعمل لفة وهبط بالطائرة؛ يعني خبرة الطيار لها دور كبير».

غير أن المدير المناوب الذي تحدث لـ«النداء» عصر الاحد الماضي لم يمكث طويلاً عند نقطة خبرة الطيار، فقال: «لدينا نقص في الأجهزة وهذا سبب عدم حدوث مثل هذه المشاكل في المطارات الأخرى، لكن في مطار تعز ستظل المشكلة مادامت هذه الاجهزة غير موجودة». وزاد: «هذه الاجهزة موجودة في كل المطارات وهي تساعد الطيار على رؤية المدرج وأين يهبط».

وإذ دافع بشدة عن إدارة المطار وقال إنها قدمت الكثير للمطار، أكد أن الهيئة العامة للطيران المدني لم تستجب لمطالب إدارة المطار بخصوص أجهزة الملاحة واجهزة مساعدة الهبوط والإقلاع، وتقول لهم: «هذه الاجهزة تحتاج إلى وقت».

بالنسبة للمشاكل الصغيرة -وفق طالب- تتكفل إدارة الشركة بالتعامل معها ووضع الحلول. «المشاكل الصغيرة تقوم بمعالجتها مثل الغيوم التي تؤدي إلى تعطيل الطيران، ومشاكل داخل المدرج (مثل) مرور الحيوانات وسطه».

إلى محافظة تعز يغذي المطار: إب، أطراف عدن، الحبيلين، والضالع، ويعمل خلال ساعات النهار فقط ويفرض عليه القانون عدم هبوط أي طائرة فيه بعد الساعة الخامسة والنصف

عصراً لعدم وجود إضاءة في المدرج.

إلى نقص أجهزة الملاحة وأجهزة مساعدة الهبوط والاقلاع وعدم وجود إضاءة، أيضاً أعمال تحسين مطار تعز تجمدت منذ ٢٠ عاماً حين تقرر استحداث مدرج الجنوب الشرقي، ليس كالحالي المتجه صوب جبل صبر. ووفقاً للمصادر فإن تأجيل المدرج الجنوبي الشرقي ناجم عن خلاف بين لجنة التعويضات وأصحاب الأرض التي سيقام عليها المدرج.

مهتمون شككوا بالرواية وقالوا معظم الطرقات تشق داخل املاك مواطنين يتم صرف التعويضات لهم دون حدوث مشاكل وأن هناك سبباً آخر أملوا الأ يكون له علاقة بما يشاع عن اعتزام هيئة الطيران إنشاء مطار في البرح.

● «النداء»، العدد ١٨٢، الأربعاء ٤ فبراير ٢٠٠٩



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



## تقرير برلماني: انخفاض حركة النقل في مطار تعز بنسبة ٩٥% تراجع المغادرين من ١٣٠ ألفاً في ٨٤ إلى ٦ آلاف في ٢٠٠٤

احتكرت طائرات الليونش وطائرات داكوتا دي سي ٦/٣ حركة النقل في سماء محافظة تعز لعقدين من الزمن بعد قيام الثورة اليمنية.

أذذاك كان مطار تعز مصمماً وفقاً لحجم تلك الطائرات، وعندما دخلت طائرات بوينج سوق المنافسة مطلع الثمانينيات كان لابد من عملية تطوير للمطار وتم توسعة مدرج الهبوط الإقلاع إلى الضعف ومثلها مرسى الطائرات.

عقب دخول بوينج إلى اسطول النقل الجوي شهد مطار تعز الدولي حركة نشطة في حركة الركاب وشحن البضائع. لكن هذه الحركة لم تستمر طويلاً.

لجنة النقل والمواصلات بمجلس النواب، التي زارت مطار تعز في ديسمبر ٢٠٠٥، رصدت تراجع الحركة الجوية للمطار خلال ٢٠ عاماً (١٩٨٤-٢٠٠٤).

واظهر تقرير اللجنة الذي قدمته إلى مجلس النواب انخفاض عدد المغادرين من ١٢٩ ألف مسافر في ١٩٨٤ إلى ٦ آلاف في ٢٠٠٤، وانخفض عدد الواصلين إلى المطار من ٩٧ ألفاً في ١٩٨٤ إلى ٥ آلاف في ٢٠٠٤، كما أن المطار شهد تراجعاً في عدد رحلات الإقلاع والهبوط من ١٦٥٢ عملية هبوط ومثلها عملية إقلاع إلى ١٥٦ عملية هبوط ومثلها إقلاع خلال الفترة نفسها.

التقرير البرلماني الذي اعده عبدالواسع هائل سعيد رئيس لجنة النقل والمواصلات واسماعيل عبدالرحمن السماوي مقرر اللجنة، أرجع تراجع حركة الطيران في مطار تعز إلى عدة اسباب قدمها مدير عام المطار، ابرزها احتكار شركة الخطوط الجوية اليمنية كناقل وحيد إلى المطار وارتفاع اسعار التذاكر بشكل مستمر، فضلاً عن الإلغاء المتكرر للرحلات المجدولة والمعتمدة وعودة الركاب من المطار وإلغاء رحلات الرياض، عمان، الريان.

المختصون في مطار تعز لم تفتهم الإشارة إلى مشكلة البناء العشوائي حول المطار واثرها السلبي على حركة الطيران.

أيضاً حرص المختصون في المطار على إدراج شحة المياه وجفاف بئر المياه في وادي السويدية، الخاص بالمطار، كواحد من أسباب تراجع حركة الطيران.

• «التداء»، العدد ١٨٢، الاربعاء ٤ فبراير ٢٠٠٩



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



على خلفية اختفاء قطع أثرية.. الأمن والسلطة المحلية  
وهيئة الآثار تكفي بإعفاء لجنة تقصي الحقائق

## متحف عدن في قبضة اللصوص

■ بشير السيد

لعل عبدالله باوزير رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف لديه معلومات عن المخاطر الصحية التي تسببها سماعات الهاتف. لكن المؤكد أيضاً أن الرجل سيواجه مأزقاً حقيقياً لو فكر في الحديث عن حادثة اختفاء قطع أثرية من متحف عدن. معلوم أن



حادثة اختفاء القطع الأثرية من متحف عدن اكتشفت في ٢٣ مارس الماضي من قبل لجنة الجرد التي كلفتها رجاء باطويل مدير فرع الهيئة للأثار والمتاحف في عدن. لكن لأسباب لم يتم الإفصاح عنها، تأخر بلاغ حادثة الاختفاء إلى ٢٢ أبريل الماضي، أي بعد شهر من اكتشاف الحادثة.

ربما باوزير لم يجد في الفارق الزمني ما يدعو إلى القلق، رغم أن اللجنة التي بعثها باوزير مطلع مايو إلى عدن لتقصي الحقائق أشارت في تقريرها إلى مسؤولية مدير فرع هيئة عدن واتهمها بالتقصير والتراخي إزاء حادثة اختفاء القطع الأثرية من المتحف. والراجح أن التراخي صار سمة شائعة لدى مسؤولي هيئة الأثار والمتاحف إزاء عمليات استنزاف الثروة التاريخية للبلد.

طبقاً لتقرير لجنة تقصي الحقائق فإن لجنة الجرد اكتشفت في ٢٣ مارس الماضي فقدان اليوم كامل من العملات النقدية الأثرية. وقبلها بيوين اكتشفت اختفاء قطع أثرية وعملية شطب وكشط واسعة لأرقام القطع في البطاقات وفي السجلات العامة لمحتويات المتحف. بالنسبة للعملات النقدية فقد حددتها لجنة الجرد بـ «٨٦٨ قطعة ذهبية اكسومية». أما القطع الأثرية المختفية وعملية شطب وكشط الأرقام والتلاعب بالسجل العام فلم تحدها.

وقد زودت لجنة باوزير بإقرار خطي من مدير متحف عدن يعترف فيه بمسؤوليته إزاء العملات النقدية وأنه باعها لتاجر مجوهرات في كريتر.

لاحقاً تبين للجنة تقصي الحقائق أن العملات النقدية

ليست ٨٦٨ قطعة؛ إذ هناك ٣٢٦ عملة

ذهبية رومانية لم ترد في تقرير



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

لجنة الجرد ولا في إفادة مدير فرع هيئة عدن.

طبقاً لتقرير اللجنة فإن رجاء باطويل -مدير فرع الهيئة في عدن- ظلت تتحجج بأن سجلات المتحف في مخازن المتحف وأن المفاتيح بحوزة مدير المتحف، ثم تبين لاحقاً أن السجلات كانت بحوزة باطويل، وهي سجلات عملية جرد أجريت عقب نهب المتحف حرب صيف ٩٤.

لجنة تقصي الحقائق لم تكمل عملها؛ فبعد يومين من بدء أعمالها بادر مدير أمن المحافظة والمحافظ وباوزير بتولي مهام حماية الثروة الوطنية: أعفوا لجنة باوزير من مهامها واتفقوا على تشكيل لجنة جرد وحصر محتويات المتحف من هيئة الآثار ومكتب المحافظة والأمن السياسي. كان ذلك في ٤ مايو الفائت. عادت لجنة باوزير إلى العاصمة واعدت تقريراً بما توصلت إليه. ونسي «حراس» الثروة التاريخية اتفاقهم. بعد ٣ أسابيع على اقضاء لجنة باوزير أحيل مدير متحف عدن وتاجر المجوهرات إلى نيابة الأموال العامة.

طبقاً لأعضاء لجنة باوزير فإن إحالة ملف القضية قبل استكمال أعمال الجرد ومعرفة عدد القطع المختفية وأرقامها هو تمييع للقضية.

مصادر خاصة في لجنة باوزير لم تستعبد تورط أطراف في أجهزة الأمن وأيضاً في الهيئة في حادثة اختفاء القطع الأثرية. وقالت تلك المصادر: «الغريب أن تقرير اللجنة لم يتم التعاطي معه ونستغرب من لا مبالاة وزير الثقافة ورئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف وأجهزة أمن عدن». وألمحت إلى أن الاطراف المتورطة تعمدت إخفاء البوم صور العملات النقدية التي بموجبها يمكن استرجاعها من أي مكان في العالم، عبر شرطة الآثار الدولية. وتوقعت أن يقدم مدير متحف عدن ككبش فداء، معربة عن أسفها أن يأتي إجهاض مهام لجنة تقصي الحقائق عبر رجل الأمن الأول في عدن الذي يفترض أن يعتبر اختفاء القطع الأثرية من المتحف إخفاقا لإدارته.

مضى ثلاثة أشهر على اكتشاف اختفاء القطع الأثرية من متحف عدن. لكن يبدو أن أطرافاً عديدة تحرص على ألا يعرف حجم هذه القطع وأرقامها.

● «النداء»، العدد ١٩٥، الاربعاء ٢٤ يونيو ٢٠٠٩





أنتقد التعقيم الشديد على سرقة متحف عدن  
أحمد شجاع الدين- مدير عام المتاحف لـ«النداء»:

## أنا ووزير الثقافة ورئيس الهيئة ومدير فرع عدن مكاننا السجن في دولة حقيقية



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



” المتاحف اليمنية في خطر. لكن المسؤولين في وزارة الثقافة وفي الهيئة العامة للمتاحف والآثار يفتقدون ملكة الاحساس بالمسؤولية؛ خلافاً لتجار الآثار المخلصين لنشاطهم.

المتاحف اليمنية في خطر، وسرقة محتوياتها لا تنطوي على مخاطرة.

في هذا الحوار يوضح أحمد شجاع الدين، مدير عام المتاحف، كيف صارت سرقة المتاحف عملية خالية من المخاطر، بسبب عرقلة قيادة الهيئة العامة للآثار والمتاحف لمشروع

توثيق محتوياتها. ويتطرق إلى حادثة السرقة

التي تعرض لها متحف عدن وقال إن الهيئة مارست تعتيماً حول القضية، و«إذا في دولة حقيقية وقانون يفترض أن أكون أنا ووزير الثقافة ورئيس الهيئة ومدير فرع عدن في السجن».

الشجاع، الذي حمل بشدة على قيادة هيئة الآثار في هذا الحوار الذي أجره معه الزميل / بشير السيد. أبدى تعجبه من اهتمام الهيئة بالجرد السنوي للأدوات المكتبية الموجودة في مكاتبها وترك جرد القطع الأثرية لتجار الآثار.

■ ما هي التطورات الأخيرة بشأن حادثة سرقة متحف عدن في مارس الماضي؟

- للأسف، نحن آخر من يعلم بأمر سرقة متحف عدن، رغم اختصاصنا بإدارة للمتاحف. الحادثة أحيطت بتعتيم شديد.

■ ما هي الجهة التي مارست التعتيم؟



- قيادة الهيئة العامة للمتاحف والآثار بالدرجة الأولى، وحين تسرب خبر اكتشاف السرقة عبر وسائل الإعلام اجتمعنا مع وكيل الهيئة وتم تكليفي بالنزول إلى متحف عدن والتحقيق في الأمر، لكن رئيس الهيئة، عبدالله باوزير، رفض تكليفي وشكل لجنة للنزول.

■ لوحظ أن الحادثة عدن لم تأخذ مسارها القانوني واكتفت الجهات المعنية بإعلان الواقعة، لكن حتى اللحظة لم يتم معرفة حجم المسروقات. كيف تفسر هذا التراخي؟

- حادثة السرقة فضيحة وجريمة كبيرة، وإذا وجدت دولة حقيقية وقانون يعمل به يفترض أن أكون أنا ووزير الثقافة ورئيس الهيئة العامة للمتاحف والآثار ومدير فرع الهيئة في عدن داخل السجن؛ باعتبارنا مسؤولين عما حدث ولم نقم بمهامنا الوظيفية.

■ كشفت الحادثة هشاشة الرقابة الإدارية وغياب عملية التوثيق والجرد، ألا تعتقد أن تلقى بقية متاحف الجمهورية مصير متحف عدن؟

- الأمر وارد بشكل كبير. بالنسبة لتوثيق القطع الأثرية في المتاحف سبق أن تقدمت بمشروع لتوثيق محتويات المتاحف اليمنية وعمل قاعدة بيانات موحدة في ٢٠٠١. تم الموافقة عليه وبدأنا في متحفين في ٢٠٠٣ ووثقنا ٧٠٠ قطعة، لكن المشروع عرقل واشترط المعنيون في الهيئة تقاسم الاعتماد المخصص للتوثيق مع بعض الأطراف، ولأن المسؤولية الوطنية تقتضي إجراء عملية التوثيق قبلنا، ولكن بعد تقسيم المخصص لم نتمكن من توثيق سوى ٤٠٠ قطعة، ولكن رئيس الهيئة في ٢٠٠٧ وجه بترك المبلغ المخصص للتوثيق عندي كعهدة، لكن أمر التقاسم ظل قائماً، فرفضت هذا الأمر؛ إذا كنت لا أقبل السرقة لنفسني عادنا بأسرق للآخرين. وانتهى مشروع التوثيق بشكل كلي.

■ معلوم أن الخطوة الأولى لاستعادة القطع الأثرية المسروقة والمهربة لا تتم إلا إذا قدمتم بلاغاً عن هذه القطع وأرقامها وصورها، لكن حتى اللحظة لم تحاول الهيئة معرفة حجم المسروقات في متحف عدن. لماذا؟

- باعتباري مدير عام المتاحف، أستطيع أن أقول لك إن إدارتنا هي المسؤولة في الظروف الطبيعية.



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

■ **عدم اهتمام  
الدولة بالآثار  
شجع مسؤولين  
على الاتجار بها  
وفيهم وزير دفاع  
سابق**

■ **المتاحف  
اليمنية معرضة  
للسرقة كلياً  
باستثناء  
متاحف: لحج،  
الضالع، وبيحان**

■ **الهيئة تهتم  
بجرد الدباسات  
وظفائيات  
السجائر وتركت  
للمهريين جرد  
الآثار**

لكن ما يحدث أن هذه الإدارة ليس لها صلاحيات، وتعجز عن تنفيذ مهامها، لعدم توفر الإمكانيات، والأمر كل معلق بيد رئيس الهيئة ويفترض توجيه السؤال له.

لكن أستطيع أن أؤكد أن المهمة الأساسية لهيئة الآثار والمتاحف إجراء عملية توثيق جديدة لكل القطع الأثرية، وبها يمكن معرفة حجم المسروقات. ما لم فستظل متاحف عرضة للسرقة.

المشكلة الرئيسية عدم الشعور بالمسؤولية من قبل قيادة الهيئة. مثلاً: يوجد اعتماد مالي سنوي لعملية التوثيق وقدره ٣ مليون ريال. لكن بسبب مزاج رئيس الهيئة وسياسة التقاسم المرفوضة انتهى العام الماضي دون أن يستغل المبلغ المخصص ونهاية العام أعيد إلى وزارة المالية.

■ **على ضوء ما سبق ما هو دور إدارة المتاحف؟**  
- مهام الإدارة تشمل تفعيل المتاحف والحفاظ على جاهزيتها ومحتوياتها وتطويرها. لكن هذه الإدارة مكونة من خمس إدارات وجميعها معطلة منذ فترة طويلة، وحاولت تفعيلها بعد تولي منصب المدير لكن لم أتمكن لعدم تعاون قيادة الهيئة.

■ **ماذا تعني بإدارات معطلة وعدم تجاوب قيادة الهيئة؟**

- مثلاً تقوم إدارة التخطيط في الهيئة بكل الأعمال المتحفية، من دراسة وترميم وتشغيل للمتاحف، وذلك بتكليف من قيادة الهيئة، دون الرجوع إلى إدارة المتاحف



باعتبارها الجهة المعنية والأكثر قدرة على تشخيص احتياجات المتاحف.

■ عند وصولي إلى مكتبك وجدتك منهمكا في فحص عملات نقدية قديمة، وعرفت أن الهيئة اقتنتها من المواطنين، هل أصبحت مهام إدارة المتاحف تقتصر على فحص المقتنيات؟

- كما قلت، إن إدارة المتاحف تتكون من خمس إدارات وجميعها معطلة باستثناء إدارة المقتنيات، ومع هذا يشوبها القصور لعدم توفر الإمكانيات. مثلاً: لا يتم توفير مبلغ مالي لشراء المقتنيات من المواطنين، ويضطر المواطنون للانتظار قرابة ٣ أشهر لكي يستلم مقابل قطعة لا يتجاوز قيمتها ٥٠ ألف ريال، وهذا يعني أن هذا الروتين الممل يدفع المواطنين لتفضيل خيار البيع لتاجر الآثار بدل الدولة.

■ هناك من يعلق بأن تجار وسماسرة الآثار يبذلون مجهوداً مضاعفاً في المحافظات الأثرية التي لا توجد فيها متاحف على اعتبار أن المتاحف صارت أحد المصادر السريعة لاقتناء القطع الأثرية. بما ترد؟

- أؤكد أن المتاحف التي قمنا بتوثيق محتوياتها عند البدء في مشروع التوثيق في ٢٠٠٣، وهي متاحف: لحج، الضالع، وبيحان، ستكون محصنة من السرقة، وإن سرقت بإمكاننا استعادة المسروقات، سواء من الأسواق المحلية أم الخارجية. أما بقية المتاحف فغير موثقة، ومن السهل جداً أخذ كل محتوياتها وتهريبها دون أن نعرف ما هي القطع التي أخذت، وبالتالي من الصعب استعادتها. عموماً قضية التهريب والعبث بالآثار اليمينية سببه الجهل، من أكبر مسؤول في البلد إلى أصغر مواطن. وعملياً الدولة تعطي اهتماماً كبيراً بالسياحة وتعتمد مخصصات كبيرة للترويج للسياحة، لكن هذا الاهتمام جاهل، فالآثار هي البنية الأساسية لأي سياحة.

والكارثة الكبرى أن عدم اهتمام الدولة بالآثار شجع كثيراً من المسؤولين الكبار على التجارة بآثار البلد.

■ ماذا تقصد بالمسؤولين؟

- يوجد مسؤولون عسكريون وأحدهم كان وزيراً للدفاع ولديه من



بشير السيد



محمد العبسي



فهيمي السقاف

• أفلت من رجال التهريب فعاقبه رجال الآثار  
- حجر أثري متسخ داخل مبنى الهيئة



القطع الأثرية المهمة ما يشيد به متحفين. ويوجد مسؤولون مدنيون. وأعتقد أن كارثة تهريب الآثار صارت مأساوية بوجود الهيئة العامة للمتاحف والآثار، فبوجودها صارت هناك جهة معنية بالمشكلة، وهذا يعفي كثيرا من المسؤولين من القيام بواجباتهم. وأعتقد أن الهيئة التي لا تؤدي وظيفتها، يفترض أن تغلق.

■ لماذا حتى الآن لا يوجد متحف في محافظة الجوف، رغم أنها مدينة الآثار اليمنية؟

- في ١٩٨٠ كنت مدير فرع هيئة الآثار في الجوف، وكنت اتفقت مع قيادة المحافظة على تحويل مبنى مكون من طابقين إلى متحف، وبدأنا بعملية ترميمه وتجهيزه لاستقبال القطع الأثرية والزوار؛ لكن حصل أن قام مسلحون من أبناء المنطقة باقتحام المبنى وتدمير كل ما قمنا به من تبليط وإنارة وفاترينات... الجوف من أكثر المناطق اليمنية غنى بالآثار، لكن للأسف ما يحدث أن الجوف تحولت إلى مدينة مغلقة لشبكات تهريب الآثار.

■ ماذا عن وضع المتاحف بشكل عام؟

- يوجد ١٨ متحفاً في الجمهورية، وضعها سيئ جداً، وما نسميها نحن «متاحف»، وفق المعايير المتحفية لا تصلح أن تكون حتى مخازن للآثار. وأؤكد أن محتوياتها من القطع الأثرية إن لم تتعرض للسرقة لعدم توثيقها فإنها ستنتهي لعدم صيانتها، رغم أن غالبية القطع ظهر عليها طبقة من الفطريات وأخرى من الأتربة. وكما قلت، إن مشروع توثيق محتويات المتاحف عُرقل أيضاً، تجاهلت قيادة الهيئة المشروع الذي تقدمت به بخصوص إعادة تأهيل المتاحف من كل النواحي.

■ هل هناك إشراف ورقابة إدارية على نشاط متاحف الجمهورية؟

- لا. ولم يسبق أن تواصل مسؤولو هذه المتاحف معنا، وكأنهم جهة مستقلة، ونحن عاجزون عن النزول إلى هذه المتاحف، بسبب عدم توفير الإمكانات، وبعثنا بعشرات المذكرات إلى رئيس الهيئة بخصوص أوضاع المتاحف وضرورة الاهتمام والرقابة عليها؛ لكن للأسف، لا حياة لمن تنادي، وقبل أسبوعين فوجئت بأول توجيه لي من رئيس الهيئة منذ تعيينه طلب مني التواصل مع مسؤولي المتاحف في عموم المحافظات وتكليفهم بعمل جرد للمتاحف ورفع تقرير مفصل وحملني مسؤولية أي تقصير. تصور، وصلت به الجراة والسخرية إلى أن يحملني المسؤولية، رغم أن كل الإمكانات والصلاحيات بيده.

■ نقلت محتويات متحف صالة من قصر الإمام في محافظة تعز، إلى مكان آخر بحجة الترميم، لكن ما تزال الاستخبارات العسكرية تستثمر جزء منه كمتعقل، وقيادة أمن المحافظة تشغل جزءاً آخر كقسم شرطة. هل طلب منكم إخلاءه للمهام الأمنية؟

- لا أعلم بهذا الأمر، وسبق أن أخبرتك أن مسؤولي فروع الهيئة بالمحافظات لا يتواصلون معنا نهائياً كل ما أعرفه أنه جزء من قصر الإمام في صالة حول إلى متحف أما بشأن تحويله إلى سجن للاستخبارات وقسم شرطة فلم أعرف إلا منك.

■ هل لديكم معلومات عن حجم المنهوبات التي تعرضت له المتاحف

في المحافظات الجنوبية أثناء حرب صيف ٩٤، وأين

استقرت؟

- لا، بسبب أن القطع الأثرية لا



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

تعني للهيئة أي قيمة. مثلاً: بعد سرقة متحف عدن في مارس الماضي قام رئيس الهيئة قبل اسبوعين بتشكيل لجنة للبحث في مكاتب الهيئة عن السجل العام لعملية الجرد الخاصة بمتحف عدن للعام ١٩٩٧. بحثت اللجنة في المكاتب والدوايب والكراتين القديمة وفي كل مكان، وأبلغت رئيس الهيئة أنها لم تعثر على السجل، وأنها لم تتمكن من البحث في درج مكتب إحدى الموظفين في الهيئة، فقام رئيس الهيئة بتشكيل لجنة للبحث عن السجل في درج مكتب الموظفة. هكذا تتعامل الهيئة مع حوادث السرقة، تترك القضية الأساسية وتنشغل بأمور ثانوية.

■ إلى أي مدى يمكن أن توجد علاقة بين عرقلة عملية التوثيق للقطع الأثرية وتسربها من المتاحف؟

- كل شيء وارد. وربما شبكات التهريب لها يد في عرقلة توثيق محتويات المتاحف. لكن حتى الآن لا يوجد دليل. الأمر الأكثر غرابة أن قيادة الهيئة مهتمة بالجرد السنوي للعهد الموجودة في مكاتبنا: هذه الدباسة والكرتون وطفائيات السجاير (رفعها بيده) تجرد هذه القلافد علينا كل سنة، لكن تراث الأمة تركت عملية جرده للصوص.

● «النداء»، العدد ١٩٧، الاربعاء ٨ يوليو ٢٠٠٩





• الثورة والوحدة لم تمرا من هنا- البوابة  
الشرقية وعليها علم وطير الجمهورية  
العربية اليمنية

الاستخبارات حولت غرف نساء الإمام ومخازن الحبوب الى معتقل  
وقائد الشرطة انقض على قفص النمر لإدارة مهامه الأمنية

## متحف صالة وشيخ الإمام



فهمي السقاف



محمد العبسي



شهير السيد

## ● قفص نمر خال وآخر يقطنه قائد الشرطة



## ■ بشير السيد

قبل ١٠ سنوات قرر أحمد عبدالله الحجري، محافظ تعز آنذاك، ومسؤولو فرع الهيئة العامة للأثار بالمحافظة، نقل الأسود والنمور وبقية الحيوانات الموجودة في متحف صالة إلى حديقة الحيوانات، بسبب تدهور أوضاعها الصحية، وأيضاً الاستفادة من الحيز الذي كانت تشغله.

نقلت الأسود والنمور، وظل الحيز شاغراً. وقبل ٤ سنوات حوله رجال الأمن



إلى قسم شرطة للمنطقة (صالة).

قائد الشرطة، بما هو الرجل الأول، اختار قفص النمر مقراً لتشديد مكتبه، لعلوه عن بقية الأقفاس بثلاث درجات. وحشر بقية طاقم الشرطة في قفص أحد الأسود. أما قفص الذئب، اللصيق بالبوابة الغربية للمتحف، فقد خصص لأفراد الحراسة.

بدا طاقم شرطة صالة زاهداً في شغل الحيز الذي كانت تحتله وحوش الإمام، إذ ما تزال باحة الوحوش تحتفظ بـ ٣ أقفاص للأسود و ٢ للنمور وأقفاس الثعالب و... الخ. لكن مهام الساكن الجديد تتطلب استحداث زناينة في أحد الممرات التي كانت تؤدي إلى «المتحف». بالنسبة للهيئة العامة للأثار فإن تحويل جزء من المتحف إلى قسم شرطة كان أمراً اعتيادياً. معلوم أن قيادة محافظة تعز وهيئة الأثار والمتاحف قررت في ١٩٨٠ تحويل قصر الإمام في صالة إلى متحف يعرض مقتنيات الإمام أحمد وهداياه، فضلاً عن القطع الأثرية القديمة التي عثر عليها في المواقع الأثرية في تعز. لكن قرار التحويل لم يرق لـ«لحراس» الثورة السبتمبرية.

منذ صبيحة قيام ثورة ٢٦ سبتمبر تنقل القصر بين الوحدات العسكرية، بدءاً باتخاذها مقراً لتجنيد الحرس الوطني ثم مقراً لجبهة التحرير. وحين تقرر تحويله إلى متحف أخذ مصدر القرار في حسابه «ورثة الثورة» فكان القرار جزئياً؛ إذ خصص الجهة الغربية من القصر لنشاط المتحف، فيما بقية المبنى ظلت خاضعة لمهام إحدى إدارات جهاز الاستخبارات العسكرية.

العزي محمد مصلىح، مدير فرع الأثار في تعز، قال: «جيناً على وضع قائم، وربما حشرنا أنفسنا مع الجامعات العسكرية». وأضاف: «الآن متحف صالة على وشك الانهيار، بسبب الاستخدامات العديدة له من بعد قيام الثورة: الحرس الوطني، جبهة التحرير، الاستخبارات، الشرطة...».

الجزء الذي خصص للمتحف في قصر الإمام حقق نجاحاً ملموساً، وشهد إقبالاً متزايداً من الزوار، مواطنين وسياحاً. لكن النشاط سرعان ما انحدر بعد نقل الأسود إلى حديقة الحيوانات في ١٩٩٩.

بيد أن المتحف سُئل نهائياً عقب حادثة سرقة تعرضت لها



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



• زنزانه في ممر



• خالي إلا من الأشباح والعسكر- الجهة الشمالية من القصر

نجوم تضيء  
من بعيد



مخطوطاته في أواخر العام ٢٠٠٣. المخطوطات عبارة عن ٤ صفحات من التوراة بخط اليد (٤٠سم طول × ٢٥ سم عرض) باللغة العبرية.

تولت أجهزة الأمن التحقيق في الحادثة وأغلقت البوابة الخاصة بالمتحف. بعد ٣ أشهر انتهت القضية وسجلت ضد مجهول.

في منتصف ٢٠٠٥ استأنف المتحف نشاطه، لكن هذه المرة تكفلت شقوق وصدوع المبنى بإغلاقه نهائياً في ٢٠٠٦.

في أحد أيام إجازة عيد الأضحى الفائت قمت أنا والزميل حمدي عبدالوهاب بزيارة إلى قصر صالة. هناك شعرت أنني أمام مبنى مهجور إلا من الأشباح والعسكر، والمؤكد أن أيادي عابثة أوكلت لها مهام تدميره: انتزعت النوافذ وحلت مكانها حجارة وأخرى كراتين وبعضها قطع من «الزنج» والبقية تركت كحجر لتتأثر بهواء.

في باحة الوحوش التقينا اثنين من أفراد الشرطة. بادر أحدهما بتعريفنا على مكونات القسم: «هذا مكتب القائد، كان قبله يسكن نمر». أشار بيده إلى الجهة الأخرى: «هنا كان قفص أسد، والآن تحول مكتب للمضابط المناوب». توجه مرشدنا إلى البوابة الرئيسية، وبنبرة ظرف وطرافة: «واحنا (الحراسة) جابوا لنا قفص الذئب على شان نقع ذئاب!».

نقلت محتويات متحف صالة إلى مخازن متحف العرض، وبقي موظفو الاستخبارات هناك رفقة الوفد الجديد (أفراد الشرطة). لكن العزي مصلح أشار إلى أن اتفاقاً بين الهيئة وقيادة الأمن على أن تخلي قواتهما متحف صالة عند ترميمه، مستشهداً بقيام وزارة الداخلية بتسليم فرع الهيئة مبنى قسم شرطة «باب موسى» ومبنى شرطة «باب الكبير».

متحف «العرضي» في «حوض الأشراف»، لا يقدم صورة مغايرة عن السابق. هو أحد بيوت الإمام، وعقب الثورة تحول إلى مركز وكلية حربية، وتخرجت فيه أول دفعة من الضباط في العام ١٩٦٤/٦٣.

وحين نقلت الكلية الحربية إلى العاصمة تقرر تحويله إلى متحف لعرض قطع أثرية وأزياء تراثية.

تعرضت أجزاء في قصر العرضي للبتنر، مرة من قبل

المؤسسة الاقتصادية وأخرى من قبل

كلية التربية، كلت ببرنامج الإهمال



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



• قفصان حاليان من الأسود وثالث لحراسة مستديبة

الرسمي، ليغدو فحاً عزرائلياً لزواره.

مؤخراً قررت وزارة الثقافة تخصيص مبلغ لترميمه. «عملية الترميم مستمرة منذ أربعة أشهر، وتم نقل محتوياته إلى المستودعات الخاصة بالهيئة»، أفاد «النداء» العزي مصلح. ترميم متحف «العرضي» أتاح لمسؤولي الهيئة في تعز القيام بتوثيق وتسجيل كل محتويات «العرضي» و«صالة» بطريقة علمية، وأيضاً الموجودة في المستودعات، وأخذ ٦ صور فوتوغرافية لكل قطعة تم توثيقها.

وطبقاً للعزي فإن عملية الجرد هي أول عملية تجري بطريقة علمية وسيتم إدخالها في جهاز الحاسوب المركزي بصنعاء.

هو أشار إلى وجود دراسة حديثة قدرت تكلفة ترميم متحف صالة بـ ١٢٠ مليون ريال، لكنه وصفها بـ«المتقشفة». لافتاً إلى أن وزارة الثقافة تعكف حالياً على دراسة جدوى إنشاء متحف عملاق في قلعة القاهرة. متوقعاً أن يحقق متحف قلعة القاهرة حال أنجز نجاحاً كبيراً.

• «النداء»، العدد ١٩٧، الأربعاء ٨ يوليو ٢٠٠٩

# الداخلية اصدرت تعميماً للقبض عليه بعد شهرين من اختفائه هروب مدير متحف عدن من السجن بتواطؤ من جهات أمنية

■ بشير السيد

كشفت مصادر خاصة أن مدير المتحف الوطني في محافظة عدن تمكن من الفرار من سجن البحث الجنائي بالمحافظة.

وقالت إن علي أحمد عبدالله مدير المتحف الذي اعترف بسرقة ألبوم كامل من العملات النقدية وبيعه لتاجر مجوهرات في كريتر غادر السجن بعد مضي ١٠ أيام من اعتقاله في ٢٢ أبريل المنصرم.

ورجحت تورط جهات أمنية في عدن في مساعدة المدير على مغادرة السجن.

ولفتت إلى معلومات تفيد بأن ضباطاً ونافذين زاروا البحث الجنائي في ٢ مايو الماضي، وبحوزتهم مذكرة بالإفراج عن مدير المتحف بوصفه واحداً من الذين اعتقلهم

الأمن على ذمة أحداث ٢٧ أبريل الماضي.

وأصدر وكيل وزارة الداخلية لقطاع الامن قبل أسبوعين تعميماً



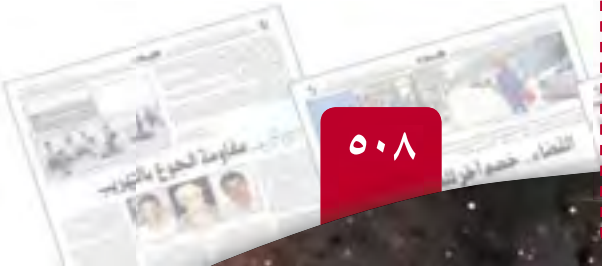
فهمي السقاف



محمد العبيسي



بشير السيد



أمنياً لقيادات أمن محافظات الجمهورية، قضى بسرعة القبض على مدير المتحف ومنعه من السفر إلى خارج البلاد.

وقالت المصادر إن التعميم الأمني تأخر كثيراً إذ صدر بعد شهرين من هروب مدير المتحف. واستغربت من اكتفاء السلطات الأمنية بالتعميم دون تشكيل لجنة تحقيق حول حادثة الهروب وإحالة المتورطين إلى المسألة.

حادثة سرقة متحف عدن كشفت في مارس الماضي، وأقر مدير المتحف ببيع العملات لتاجر مجوهرات.

وتناولت «النداء» حادثة السرقة خلال الأسابيع الماضية، محذرة من وجود مؤشرات لتمنيع القضية وحرف مسارها القانوني.

وانتقد مختصون في الهيئة العامة للمتاحف والآثار آلية التعاطي مع سرقة المتحف. وقالوا في تصريحات لـ«النداء» نشرتها في أعداد سابقة إن إغلاق ملف التحقيقات دون جرد كامل للمتحف ومعرفة حجم المسروقات، بما فيها العملات، يعد التفافاً وتحايلاً قانونياً يحول دون كشف بقية المتورطين.

● «النداء»، العدد ١٩٨، الاربعاء ١٥ يوليو ٢٠٠٩





# راقصة يمنية تثير حرباً بين تجار الآثار

■ بشير السيد

أصدرت الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الأحد الماضي، تعميمها الثاني لشرطة الانترنتبول الدولي ومنظمة اليونسكو بشأن تمثال الراقصة اليمنية، وجددت طلبها منهم تعقب التمثال وحظر بيعه



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

في المزادات العلنية ومساعدة الهيئة في استرداده. وكانت الهيئة أصدرت التعميم الأول منتصف العام الماضي بعد أن تأكد لها تهريب تمثال الراقصة إلى خارج اليمن.

بالنسبة لمسؤولي الهيئة فإن تمثال الراقصة يعد من أجمل وأندر التماثيل التي عثر عليها منذ بدء استخراج القطع الأثرية. هو من آثار محافظة الجوف مصنوع من البرونز لامرأة على شكل راقصة، يركز على قاعدة مستطيلة تحوي كتابات بخط المسند. عدى هذا يحمل التمثال رقم ٦١٩ في سجلات الهيئة.

لم تنته عروض الراقصة اليمنية، لكن الهيئة فضلت إسدال الستار. وطبق المعلومات التي حصلت عليها «النداء» فإن صالح جابر البقري عثر على الراقصة أواخر العام ٢٠٠١. البقري يعمل لحساب الهيئة العامة للآثار حارساً مديناً لمدينة السودة الأثرية بالجوف.

بعد مضي عامين كانت شهرة الراقصة قد بلغت أماكن عدة، وحين امتدت إلى العاصمة قرر رئيس هيئة الآثار السابق إرسال لجنة للتحقيق مع البقري. ظلت اللجنة يومين في الجوف. ونفى البقري علمه بشأن الراقصة.

عادت اللجنة تحمل تقريراً، لا عن الراقصة، بل عن بلاغ كاذب.

مطلع مارس ٢٠٠٨ تلقت هيئة الآثار بلاغاً آخر أفاد بأن الراقصة اليمنية هربت إلى مدينة دبي وقبض البقري ١٤ مليون ريال قيمتها.

مقدم البلاغ تسلح بكل الأدلة لإقناع الهيئة: صورة التمثال، وتفاصيل نقل الراقصة: بواسطة قاطرة تابعة لشركة نفط أجنبية عاملة في اليمن، وزودها بإسم المشتري اليمني (باسلام علي أحمد باسلام) والوسيط (محمود النهي)، وهذا كان أيضاً وسيطاً في عملية بيع الراقصة في المرة الثانية لأجنبي يقيم في اليمن.



حينها قررت الهيئة التحرك وقدمت بلاغا للنيابة، وتم التحقيق مع المتهمين باستثناء البقري إذ ما يزال فاراً حتى اللحظة.

في الجلسة الثانية من تحقيقات النيابة مع المتهمين ورد اسم مقدم البلاغ باعتباره أحد المشتريين الذين عرض عليهم التمثال لكن الصفقة لم تتم لعدم قبوله بالمبلغ المطلوب ثمناً للراقصة.

مقدم البلاغ وفق مصادر «النداء» هو مسؤول عسكري سابق، وحين ورد اسمه قدم شكوى إلى النائب العام. الهيئة أيضاً قدمت مذكرة بأن المسؤول العسكري لم يسبق أن باع الهيئة أو أهداها أي قطعة أثرية منذ تأسيسها.

لكن مصادر قضائية قالت إن اسم هذا المسؤول يرد في معظم التحقيقات التي تجرى مع متهمين بتجارة وتهريب الآثار باعتباره أحد المشتريين.

أحالت النيابة ملف قضية الراقصة إلى المحكمة دون الاستفسار عن مصير الآثار التي يقطنها المسؤول لكونها لم تصل إلى الهيئة.

في مايو الماضي قضت محكمة شرق الأمانة بالحبس ثمانية أشهر وغرامة مائة ألف ريال بحق المتهمين بتهريب الراقصة. نفذ الحكم على اثنين، فيما البقري ما يزال فاراً.

بالنسبة للهيئة فإن مصير الراقصة اليمنية ما يزال مجهولاً، وسبق أن تلقت رداً من السلطات في دولة الإمارات بأن التمثال لا وجود له على أرضها.

وقبل ٣ أشهر تلقت الهيئة معلومات تفيد بأن الراقصة نقلت إلى لندن، لكن الانترنت الدولي أبلغها أنه لم يعثر عليه هناك.

وبحسب مدير عام حماية الآثار، هشام الثور، فإن ملف الراقصة اكتمل العام الماضي، ما يعني أن الانترنت الدولي والمنظمات الدولية ستتعامل مع التعميم بشكل جدي. وأوضح أن الانترنت عمم نشرة لكل المتاحف العالمية والمزادات العلنية بحضر بيع الراقصة.

"الثور" بدا متفائلاً وقال: "إذا ظهر التمثال في أي مكان في العالم فمن السهل استرداده".

• «النداء»، العدد ١٩٩، الأربيعاء  
٢٢ يوليو ٢٠٠٩



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



الضمان أيوب طارش لـ «النداء»:

علي ناصر طلب مني تحويل أنشودة «رددي  
أيتها الدنيا نشيدي» إلى نشيد وطني  
لدولة اليمن الجنوبي

نجوم تضيء  
من بعيد

” في منزل متواضع بمدينة تعز يقضي الفنان القدير أيوب طارش أيامه في مكابدة الألم الذي بلغ حد حرمانه من مسامرة عوده كما اعتاد منذ بداياته الفنية منتصف الستينيات.

«النداء» التقت صاحب الموهبة الخارقة، الفنان الذي أبدع على مدى عقود من أجل الإنسان اليمني، فسكن وجدان أجيال من اليمنيين، فكان ذلك خير عزاء له الآن وهو يعيش محنة المرض والحرمان من استئناف مشاريعه الفنية جراء الإهمال واختلال المعايير وانقلاب القيم في عصر يمنح الصدارة فيه لأرباب السوابق والوصوليين والكائنات الزاحفة والنباتات المتسلقة، حارماً أصحاب المواهب الأصيلة من أبسط حقوقهم.

يستدعي أيوب طارش هنا لحظاته الجميلة من زمن مغاير لكأنه يتزود بها في مواجهة المحنة. كما يعرض إلى أوضاعه الصحية ومشاريعه الفنية المؤجلة.

## ■ تعز - حوار: بشير السيد



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد





• عبدالناصر



• الحمدي

■ إبراهيم الحمدي كان مهتماً بالفنانين وفوجئت بتحويله ألف دولار لي عندما كنت أدرس الموسيقى في القاهرة

■ أحب جمال عبدالناصر وصادام حسين وإبراهيم الحمدي لكنني أرفض الغناء تمجيذاً لشخص أو حزب

■ أبدأ معك من وضعك الصحي، مما يشكو الفنان أيوب طارش؟

- الحمدلله على كل حال. الحقيقة أعاني من ألم شديد في يدي اليمنى، وحسب الاطباء فإن الألم ناتج عن الغضاريف في العمود الفقري عند العنق تضغط على أعصاب اليد وتسبب هذا الألم.

■ ماذا عن زوجتك، هناك من يقول إن حالتها الصحية ليست أفضل حالاً منك؟

- صحيح. حالتها أسوأ بكثير، لديها مشاكل في القلب وعملنا لها عملية وتم بتر جزء من رثتها، وتعاني من مشاكل في المري والمعدة وأشياء أخرى.

■ سافرت رفقة زوجتك مؤخراً إلى الأردن للعلاج، ماذا قرر الاطباء بشأن حالتك الصحية؟

- ما يهمني الآن هو حالة زوجتي أما أنا فقد خضعت هناك للعلاج الطبيعي وجلسات تدليك لكن الألم لم يبارحني. أحياناً يقولون إنه يتوجب عليّ اواصل العلاج الطبيعي وأحياناً يقولون إنني أحتاج إلى تدخل جراحي.

■ منذ متى وأنت تعاني من هذا المرض؟

- منذ عشرين عاماً. بدأت أشعر بالألم خفيف لم أعطه أهميه وأخذ الألم يزداد مع الأيام ما اضطرني إلى التوقف عن العزف على العود لمدة عام، وعندما استأنفت العزف قبل عشر سنوات شعرت بالألم شديد في يدي اليمنى. كنت اتعالج واستخدم أدويه ومهدئات لكن في السنوات الأخيرة زاد الألم بشكل كبير، لم تعد المهدئات تفيديني.

■ افهم أنك لم تعد تعزف على العود؟

- حالياً لا. لكن لا استطيع أن أذهب إلى فراش النوم قبل أن امسك العود حتى وإن لم أعزف، وأحياناً تتغلب عندي رغبة العزف والحنين إلى صوت العود على مخاوفي من الألم وأعزف للحظات ولا احصل على الايقاع الذي أريده فأتجرع الألم الليل كله.

■ في مطلع اغسطس الماضي نشرت وسائل الاعلام أن رئيس الجمهورية وجه بأعطائك أنت وزوجتك منحة علاجية إلى المانيا ولاحقاً تبين أن الخبر ليس دقيقاً، ماهي الحقيقة؟

- هذا ما حدث. عندما كنت في الاردن زارني سفيرنا هناك وأبلغني أن الرئيس علي عبدالله

صالح وجه بعلاجنا، زوجتي وأنا، في المانيا على نفقة الدولة، وسلم لي ١٥

الف دولار من الرئيس، قلت الحمدلله وفكرت أن الـ١٥

ألف دولار مصاريف جيب وجهزت

نفسي للسفر إلى اليمن لاستكمال



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

■ غنيت أغنية «جوال»

دون أن أعرف صاحبها  
الذي قال لي بالهاتف إنه  
الأمير فهد بن محمد بن  
سعود الكبير

■ عبد القوي الشيباني

صاحب مخبازة الشيباني  
بصنعاء هو الشخص

الوحيد الذي كان يتصل  
بي وأنا في الاردن كل

أسبوع ويرسل لي مصاريف

■ نائب رئيس الجمهورية

وجه بصرف أرضية لي

بعدن، وحتى الآن لا أدري

أين هي... باين أنها في

البحر

معاملة المنحة العلاجية. صرفت ٥ ألف دولار في الاردن، وعندما وصلت إلى صنعاء رحلت أتابع المنحة العلاجية واكتشفت في مقر الرئاسة أن المنحة العلاجية هي الـ ١٥ الف الدولار التي استلمتها فقط. فقلت لهم المنحة العلاجية تشمل تذاكر السفر ومصاريف العلاج والإقامة، أنا مشتتيش (لا أريد) فلوس أشتي اتعالج بحسب توجيهات رئيس الجمهورية.

■ لكن الاخبار تحدثت عن ١٠ ألف دولار؟

- صحيح. بعد ٧ أيام من المتابعة نصحتني أحد أصدقائي بتحرير مذكرة إلى رئيس الجمهورية أبلغه أن توجيهه بالمنحة العلاجية لم يُنفذ، وبعدها أبلغت أن الرئيس وجه بصرف ١٠ ألف دولار إضافية، وقيل لي إن المنح العلاجية موقفة.

وقلت لهم أنا مش بحاجة فلوس... أشتي اتعالج، وسافرت إلى تعز.

■ سافرت إلى تعز محتجاً ولم تتسلم المبلغ؟

- أنا لم استلم المبلغ ولا أريد استلامه وسافرت الى تعز في العشر الأواخر من رمضان لإكمال صيام رمضان بين أبنائي لكن حمود الصوفي محافظ تعز أتصل بي وألح

عليّ أن استلم المبلغ وأسافر إلى المانيا، والتزم لي بتوفير كل ما سأحتاجه مؤكداً أنه يتحدث باسم الدولة وأنه مفوض بهذا، وقال لما تحتاج مصاريف اتصل وسنحولها لك فوراً.

■ أفهم أنك ستسافر أنت وزوجتك إلى المانيا بناءً على التزام محافظ تعز؟

- أكيد وإلا فإن المبلغ الذي سأأخذه معي لن يغطي مصاريفنا الشخصية. هذه المانيا مش تعز، يعني الوضع المعيشي مكلف جداً. المحافظ أشار إلى ما تناولته الصحف عن عدم استلامي المبلغ، وقال إن تلك التناولات محرجة للرئيس فوافقت لأنني لم ألق الاكل خير من الأخ رئيس الجمهورية، بس يجب أن يعرفوا الرئيس وجه بمنحه علاجية مش مبلغ مالي.

■ عندما وصلت إلى منزلك وجدت شاب أخبرني أنه جاء من يافع لزيارة فنانة الأحب والاطمئنان على صحته وأنه لم يلتق بك من قبل، يبدو أن برنامجك اليومي مزدحم بمحببيك القلقين على صحتك؟

- كثيرون اتصلو بي وهناك من يزورني وهذا الحب يساعدني على مواجهة الألم.

■ من الشخصيات المعروفة التي اتصلت بك للاطمئنان على صحتك؟

- في اليمن أو الأردن؟

■ ارى انك تفرق بين الاتصالات التي تلقيتها أثناء اقامتك في الاردن وبعد عودتك؟

- اكيد. وأنا في الاردن كان صديقي العزيز عبد القوي الشيباني صاحب مخابز الشيباني في صنعاء يتصل بي كل أسبوع، ولم اتلق أي اتصال من أي شخص آخر. بعد عودتي إلى اليمن تلقيت عشرات الاتصالات من أصدقاء وزملاء ومسؤولين ومواطنين.

■ مثل من؟

- حسن اللوزي وزير الاعلام، ومحمد ابو بكر المفلحي وزير الثقافة، وشوقي القاضي، وسنان العجي، وحمود الصوفي محافظ تعز، والحاج علي محمد سعيد أنعم، وعلي السحيقي المدير التنفيذي بشركة كنديان، والفنان محمد مرشد ناجي، وأصدقاء مغتربين

في امريكا، أحدهم أرسل لي ٢٠٠ دولار. كثيرون اتصلوا

وسألوا عن صحتي وهذا من فضل

ربي.



فهيمى السقاف

محمد العبسي

بشير السيد



● أحمد جابر عفيف



● علي ناصر



● علي صالح

■ قلت إن صديقك الشيباني هو الشخص الوحيد الذي كان يتصل بك هل انتابك أي أحساس بالخذلان؟

- لا. لم أكن انتظر أي اتصال حتى أشعر بالخذلان رغم أن أي اتصال كان سيفرحني بالتأكيد. اعتقد أن كثيرين لم يكن لديهم رقمي في الاردن أما عبدالقوي الشيباني فلن استطيع أن أرد له الجميل، كانت اتصالاته الأسبوعية تشعرني بالأمان، كان يتابع خطواتي أول بأول ويهتم بمساعدتي في تغطية نفقاتي هناك. لا يعني أنه الوحيد الذي وقف معي ولكني أخصه أكثر.

وهناك موقف ظريف حدث معي: قبل عودتي إلى اليمن أخبرت عبدالقوي الشيباني بموعد وصولي إلى مطار صنعاء وأن معي عفش، وعندما



وصلت إلى مطار صنعاء كان الشيباني في استقباله ومع أكثر من ثلاثين شخص، احتفوا بي بشكل كبير وقبل أن يغادر المطار سألني الشيباني: لافين تشتي ننقل العفش، استغربت من السؤال وقلت له يأخذه معي بعدها عرفت أنه قد جهز سيارة دينة كبيرة وهيلكس وسيارة مقفص للعفش، وأنا معي ٧ حقائب لكني اعتبرها عفش (ضاحكاً).

■ أنت أحد أبرز فناني اليمن لكنك كنت وحيد في محتك الصحة ولم تلتفت لك السلطة إلا بعد أن نشرت الصحف قضيتك. الإلم تعزو هذا الإهمال الرسمي للفنانين؟

- انا لم اكن انتظر أي مساعدة من أحد وأنا من النوع الذي لا يشكو ولا أطلب، والحقيقة أن الاخ الرئيس في كل سفرياتني إلى الاردن للعلاج كان يرسل لي بمصاريف. لا يوجد إهمال واشكر الصحافة لأنها ساعدتني.

■ كيف ساعدتك؟

- هي (الصحافة) السبب الرئيسي لكل المساعدات التي تلقيتها؛ فلما كتبوا أنني سافرت الاردن للعلاج وأني في أزمة مالية وصلت هذه الكتابات إلى القيادة السياسية وبعدها تواصلوا معي وارسلوا لي مصاريف.

■ هذا يؤكد أن هناك إهمال؟

- لا، لا. هذا دور الصحافة وهي مشكوة وتبنيها مشكلتي يدل على حبها، حتى وإن تجاهلت السلطة فهذا شأنها أما أنا فكما قلت: لم أكن انتظر ولهذا لا استطيع أن أقول أن هناك إهمال لي أنا لم أعني إلا لفني.

■ من يعرف الفنان أيوب عن قرب يعرف بالتأكد سيارة المرسيديس الرصاصية موديل ٧٨؟

- (ضاحكاً) بيننا عشرة عمر، بنعيش سوى وندفن سوى.. اشتريتها سنة

٧٩. كانت حق علي الضبي، سفيرنا في الكويت حينها

لكنه باعها لأحد أصدقائي لأنها غير

مكيفة. كانت ماتزال جديدة، مشت



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



• عشرة عمر

١٠ الف كيلو فقط وأنا أشتريتها من صديقي بـ ٧٠ ألف ريال. كان المبلغ وقتها كبيراً، دبرت جزءاً من المبلغ وجزءاً ساعدنا به الشيخ عبدالرحمن محمد علي عثمان.

■ حققت نجاحاً كبيراً في مشوارك الفني، هل هناك أحلام أخرى تريد تحقيقها؟

- رضى الله ورسوله في المقام الأول. أما على الصعيد الفني، لدي الأسماء الشريفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أريد تسجيل لحنها.. بس مقدرش أعزف، وحاولت اعتمد على بعض العازفين ولم أحصل على الايقاع الذي اريده.

اما بالنسبة لعائلتي، اتمنى أن أستطيع أن أوفر سكناً لأبنائي، واستبدال سيارتي الحالية بسيارة جديدة تناسب ظرفي الصحي.

■ على ذكر رغبتك في بناء مسكن لأبنائك، هل الدولة صرفت لك أرضيه أسوة ببعض الفنانين والمبدعين؟

- لدي أمر من نائب رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي بصرف قطعة أرض. حدث ذلك في مجلس قات في منزله عام ٢٠٠٢، بادر أحد الحاضرين وقال للنائب: الفنان أيوب ما فيش معه سكن في العاصمة أيش رائيك تصرف له شقه مثل بعض الفنانين، فقال كل الشقق صرفت لكن أنا باعوضه بأرضية في عدن وعمل أمر إلى محافظ عدن كان حينها طه غانم والمحافظ وجه مدير مصلحة أراضي وعقارات الدولة في عدن يحيى دويد، يصرف قطعة أرض مناسبة في مكان مناسب، حتى أن أحد أصدقائي قال للمحافظ أحتمال دويد يعرقل الأمر، فقال المحافظ اتحداه (ضاحكاً).

■ هل استلمت قطعة الأرض؟

- لا. حينها أنا انشغلت، شفت المعاملة بتطول وكلفت أحد أقربائي في عدن بمتابعة الأرض، ومن حينها وهم يقولوا المنطقة التي فيها قطعة الأرض غير مخططة، انتظر لما يخططوها. الله يعلم أين هذه الأرض، شكلها بالبحر (ضاحكاً).

■ اين اذا ستبني مسكناً لأبنائك؟

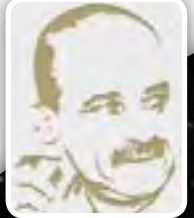
- في حوش المنزل. عندما تدخل البيت بتشوف في بناء بردين وغير مشطب.

■ في ١٩٧٤. التحقت بمعهد الفنون والموسيقى بالقاهرة، الم تفكر أن تواصل مشوارك الفني خارج اليمن اعتبارها الطريق الاسرع إلى النجومية؟

- لم أكن أبحث عن الشهرة والنجومية حينها. كان هدفي المعرفة وتنمية مهاراتي وصلقلها لكي أحسن ما لدي وأخرجه بالشكل المطلوب.

■ هل كانت دراستك بالقاهرة مبادرة شخصية؟

- كان هذا حلمي، وشاعت الاقدار أن أقام رجل الأعمال اللبناني حكمت الخوري حفل عشاء في منتزه تعز وطلب مني المشاركة ببعض الأغاني، وكان من ضمن المدعوين الأستاذ احمد جابر عفيف وزير التربية والتعليم والدكتور محمد سعيد العطار، وعندما أنهيت فقرتي الغنائية سألني أحمد جابر عفيف إن كان لدي طموح في تطوير مهارتي بدراسة الموسيقى عارضاً توفير منحه دراسية في القاهرة وراتب شهري.



فهيمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

■ اتصل بي محافظ  
تعز وقال إن عدم  
استلامي للفلوس  
مخرجة لرئيس  
الجمهورية والتزم  
باسم الدولة توفير  
كل ما سأحتاجه في  
المانيا

■ اذا توترت العلاقات  
السعودية اليمنية  
كان التلفزيون  
السعودي يبث  
أغنياتي «إرجع  
لحوالك» وعندما  
تحسن يبث «طير  
مالك»

وبادر العطار من جهة ملتزماً بترتيب وظيفتي في  
بنك الانشاء والتعمير بحيث يرسل راتبي نهاية كل  
شهر إلى اسرتي فقلت لهم هذا جميل لن أنساه مدى  
العمر، لقد شعرت أن ليلة القدر حلت عليا.

■ خلال دراستك في القاهره هل شعرت أن  
نجاحك الفني سيتحقق في اليمن؟

- أنا لم أفكر أن يكون مسرحي الفني خارج اليمن،  
واتذكر أنني تلقيت دعوته للمشاركة في إحياء حفل فني  
اقامته السفارة اليمنية في دولة الكويت بمناسبة  
عيد الثورة وهناك أجرت جريدة القبس حواراً  
معني، وسألني الصحفي عما إذا أخشى من خلال  
دراستي في القاهره أن يتأثر طابعي الفني اليمني  
ويأخذ طابعاً مصريةً أو غير مصري، فقلت له إن  
تطور ادائي سيكون ضمن الطابع اليمني، وفي اليوم  
الثاني كتبوا بالخط العريض: فنان يمني يهرب من  
القاهره كي لا يتأثر بالفن المصري (أضف ضاحكاً):  
كنت أقول أيش الي بيرجعني إلى القاهره.

■ اذا ما هو سر نجاح أيوب طارش؟

- لا توجد أسرار، لقد وفقني الله في كل المراحل  
ابتداء بالشاعر محمد طارش وثم بالشاعر الكبير  
عبدالله عبدالوهاب نعمان، الذي كان مبتغاي  
وحلمي الذي أبحث عنه من خلال الكلمة المعبره. ولا  
انسى أن اذكر أن احد أهم اسباب نجاحي زوجتي،  
فعندما تكون الزوجة متفهمه لظروف عملك تستطيع  
أن تبعد. والحمدلله لقد كانت أم صلاح عافاها الله  
الزوجة الصالحة والمناسبة.

صبرت وتفرغت لشؤون البيت والأولاد، وخففت عني الكثير من المسؤوليات لكي اتفرغ لفني.

■ جميع الألبومات التي أصدرتها حققت نجاحاً كبيراً، لكن أي الألبومات التي أدهشت توقعاتك؟

- الحمد لله كل البوم كان يحقق نجاحاً أكثر مما كنت أتوقع، لكن الألبومات التي فاجأني نجاحها هي: يا عنب يا عنب، تليم الحب، صابر صبر أيوب، هيمان، ماهلنيش، حنين المفارق، وهو أول شريط يسجل في القاهرة.

■ ماذا عن أغنية «جوال»، ومدى نجاحها في الشارع السعودي؟

- أغنية «جوال» هي في البوم «حنين المفارق»، وفيه أغنية «يا مفارق بلاد النور»، وأغنية «يا حاملات الشريم». بالنسبة لأصداء هذه الأغنية في السعودية فلم أشعر أنها حضرت أكثر من غيرها من الأغاني، وعندما بثها التلفزيون السعودي، توقعت أن يتصل بي الشاعر السعودي صاحب الكلمات لإبداء رأيه في لحن الأغنية، لكنه لم يتصل إلي هذه اللحظة حتى إنني لا أعرف صاحب كلمات هذه الأغنية.

■ كيف حصلت على القصيدة؟

- في ١٩٨٧ سافرت إلى السعودية واقمت لدي صديق لي في مدينة جيزان. وفي إحدى الليالي رن تلفون صديقي وقال المتصل معك الأمير فهد بن محمد بن سعود الكبير، وسأل عني وأخذت سماعه الهاتف وقال لي: لدي قصيدتان ممكن تغنيهم، فقلت أحاول، فأعطيت السماعه لصديقي لكتابة القصيدتين، وقال شكراً.

بالنسبة للقصيدة الأولى، لم اتحمس لها. الثانية كانت «جوال». وبعدها بيومين تمعنت في كلمات جوال وطلبت من صديقي يأخذ لي قات وخزنت وبدأت الحنن وتم تسجيلها في القاهرة وبعد أن نزلت إلى السوق حاولت أكثر من مرة أتصل برقم التلفون الذي اتصل منه صاحب القصيدة ولم يرد أحد.

■ سفرك إلى السعودية هل كان

لغرض فني؟



بشير السيد



محمد العبيسي



فهيم السقاف



● أيوب والفضول أثناء عمل بروفات لإحدى الأغاني - عدن،  
ويظهر جوار الصورة صورة للشيخ البيحاني

■ لم ألق من الرئيس علي  
عبدالله صالح إلا كل خير

■ لا أستطيع العزف على  
العود بسبب الألم ولا  
أستطيع أن أنام قبل أن  
أمسك به

- سافرت لتسجيل أغنيتين للتلفزيون  
السعودي «ارجع لحولك» و«طير مالك».  
العجيب في الأمر أنه عندما تكون العلاقات  
اليمنية السعودية متوتره يبث التلفزيون  
السعودي أغنية «ارجع لحولك» وعندما  
تحسن العلاقة يبث «طير مالك». ضاحكاً.  
أحياناً أصادف أشخاص في مطار جدة أو  
الرياض والعلاقات كويسه يقولو لي «طير  
مالك».

## ■ لماذا لم يتغنى أيوب بأي من الشخصيات الوطنية؟

- أنا غنيت للوطن لا للأشخاص، وفي الانتخابات المحلية الأخيرة تلقيت دعوة من وزير الاعلام للمشاركة في حفل خاص بالمؤتمر الشعبي العام في صنعاء. طلب تلحين قصيدة لعبدالكريم عبدالاله تتضمن الاشادة بالمؤتمر الشعبي العام، شفت القصيدة واستبعدت الأبيات التي فيها مدح في المؤتمر، ولحنت بقية الأبيات كونها قصيدة وطنية عامة وسجلتها في صنعاء. بعد أن عدت إلى تعز اشتغل التلفزيون، كيف عملت يا أيوب بالقصيدة؟ واتصل وزير الاعلام حسن اللوزي وقال: أيش عملت يا أيوب، أين بقية القصيدة؟ فقلت له إن حصرها بالمؤتمر الشعبي مش ميزه وأفضل أن نخليها اغنية وطنية للشعب مادام وفيها:

يا ابن شعب الحر

يا ابن الفاتحين

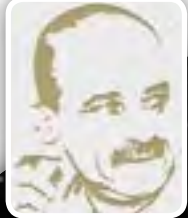
كن شجاعاً وقوياً وأميناً

بان انتخاب الشرفاء المخلصين

فقال لا. احنا عملنا القصيدة من أجل المؤتمر الشعبي وأنت عضو فيه، ولا بد ترجع تسجل الأغنية وتضيف الابيات المستبعدة. فقلت: إذا هذا أمر الدولة فلا استطيع اعصيها وفعلاً سافرت إلى صنعاء وسجلتها كما هي، وأشعر بعدم ارتياح لأن كل الاغاني التي غنيتها. كانت بإرادتي ولم أكن مجبراً على غنائها. وعموماً أنا لا أحب أن أغني لتمجيد جهة معينة أو شخصية معينة أو حزب معين، أحب أن أغني للشعب وللوطن.

■ اهذا هو سبب رفضك لغناء قصيدة قدمها لك الشاعر علي صبره وكانت تتضمن مدحاً للرئيس علي عبدالله صالح؟

- هذا الكلام غير صحيح. ما حدث هو أن وزارة الاعلام طلبت مني أن اشارك في احتفالات بلادنا بمناسبة العيد الفضي لثورة ٢٦ سبتمبر، فقلت للمعدين إنني سأقدم أغنية «الضيف» التي تقول: اشراقي تحت سمائي يا سيوفي. باعتبارها من أهم ما غنيت لكنها لم تلق حظها في الانتشار، وهي أكثر اغنية مناسبة لهذه المناسبة العظيمة وأيضاً لأن الحفل سيحضره ضيوف كبار من خارج



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

اليمن. وحدث حينها أن قدم لي الشاعر علي صبره قصيدة لاغنيها في الحفل فاعتذرت وقلت له سأقدم أغنية «الضيف» وطلبت منه أن يقدم القصيدة للجنة الاحتفال وهي ستختار فناً آخر يغنيها.

■ هناك من يقول أن علاقتك بالفضول أثرت على علاقتك بالسلطة؟

- غير صحيح، أولاً الفضول شاعر كبير واعتقد أن لا خصوم له حتى سياسياً، وأنا لم التحق بأي تيار سياسي لكنني أحب جمال عبدالناصر وصادق حسين وإبراهيم الحمدي.

■ هل عرفت الرئيس ابراهيم الحمدي عن قرب؟

- نعم، التقيت به أكثر من مرة وكان يولي اهتماماً عالياً بالفن والفنانين والمبدعين. واتذكر أنه في ١٩٧٤ سافرنا معاً على طائرة واحدة إلى السودان لمشاركتها في عيدها الوطني وكان معنا أيضاً مسؤولون وموسيقيون وفرق الرقص الشعبي.

وبعد أن انتهى الحفل، كنت مضطراً إلى العودة إلى القاهرة لمواصلة دراستي في معهد الفنون والموسيقى. وصادف أن خرج الحمدي إلى المطار لتوديع مجموعة من أصدقائه كانوا متجهين إلى القاهرة وكنت قد رتبت سفري معهم وعندما رأني الحمدي على سلم الطائرة قال: الاخ أيوب أيش مسافر؟ أنت مش راجع معنا؟ فقت له إني مسافر إلى القاهرة لمواصلة دراستي، فابتسم وهز رأسه كأنه يبارك لي وقال: انشاء الله نشوفك، وبعد شهر تفاجأت أن لدي حوالة من الرئيس ابراهيم الحمدي بمبلغ ١٠٠٠ دولار. كان هذا دليل على مدى اهتمام الرجل بالفن والفنانين.

■ أشرت في حوار صحفي إلى أن الجميع لم يسأل عنك عندما اختيرت أنشودة «رددي ايتها الدنيا نشيدي» كنشيد وطني لدولة الوحدة، لكن الأنشوده كانت سابقاً النشيد الوطني لدولة جمهورية اليمن الديمقراطية قبل الوحدة، فهل أخذوا موافقتك؟

- حدث أن سافرت إلي عدن في ١٩٨٢ لتسجيل بعض الأناشيد في معهد الموسيقى، وفي أحد الأيام تفاجأت بالرئيس علي ناصر محمد يقف جوارياً قائلاً: كيف حالك يا أستاذ أيوب، نريد منك أن تأخذ بعض أبيات أنشودة رددي وتعمل منها نشيداً وطنياً يكون مدته ١٠ دقائق ورتب منها ما يكفي لمدة دقيقة كسلام جمهوري، وأي شيء نحن مستعدين. قلت له هذا



شرف كبير لي أن تكون اغنيتي كنشيداً وطنياً وسلاماً جمهورياً، وهذا اكبر مكافأة. صادف حينها وجود الفنان القدير علي السمة، كان في المعهد لديه تسجيل وقال للرئيس علي ناصر: لاتصدق أيوب. هو من النوع الخجول، ويحتاج يروح يتعالج هو وزوجته لو تعملو له منحة علاجية، فقال الرئيس علي ناصر بكره بتوصل لك أوراق المنحة العلاجية لك وزوجتك إلى بومباي (الهند) وتذاكر السفر ومصروف جيب وهناك بيستقبلك سفيرنا ويشرف على حالتك. ففعلاً استلمت أوراق المنحة وتذاكر السفر وه ألف دولار في اليوم الثاني.

### ■ وماذا عن النشيد الوطني؟

- عندما استلمت أوراق المنحة سافرت إلى تعز لإحضار زوجتي والتأهب إلى السفر، لكن حدث أن قام أحد جيراني بخلق مشاكل على الأرضية هذه التي أقمت عليها المنزل، ودخلت معه بشرية وصرفت الـ ٥ ألف دولار في الشريعة وتسوير الأرضية. وبعدها توفى شاعرنا القدير الفضول وبعد انقضاء ٤٠ يوماً مدة التأبين كان الجماعة في الجنوب قد عملوا النشيد الوطني من انشودة ردي عبر الاخوة الفنانين في الجنوب.

### ■ وموضوع سفرك بعد أن صرفت الـ ٥ ألف دولار؟

- بعد أن صرفت الفلوس كان الامر محرجاً لي. أعدت تذاكر السفر إلى عدن وسلمت لهم أوراق المعاملة، وقلت لهم إني تعافيت.

■ في فبراير ٢٠٠٨ أصدر صادق أمين أبو رأس محافظ تعز حينها قراراً قضى بتعيينك مستشاراً لمحافظ المحافظة، ماذا ترتب على هذا القرار؟

- بصراحة كان قرار تعييني لفترة جميلة من الأخ صادق أمين أوبو رأس لم أكن اتوقعها. اتصل بي وطلب مني أن أزوره في مكتبه سألني عن مشاكلي وماذا أحتاج، وأبلغته بمعاناتي من المرض وأني اتأهب للسفر إلى الادن لتلق العلاج وقلت اذا في توجيه من عبدالكريم عبدالاله لمستشفى الحسين إلى الاردن، قال: نحن قررنا صرف مرتب دائم لك، ٤٠ الف ريال، تستلمه من المحافظة.

لقد عيناك مستشاراً للمحافظ. وحين سألته عن الدوام قال ما فيش دوام أنت مستشار المحافظ للشؤون الفنية الثقافية



شهير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

وسنستدعيك لما يكون معنا فعاليات لها علاقة بهذا الشأن.

■ بالنسبة لراتبك من بنك الإنشاء والتعمير؟

- استلم راتب تقاعدي ٤١ ألف ريال.

■ ماذا عن راتبك من وزارة الثقافة؟

- كان لدي راتب من الثقافة ١٥ الف ريال. الآن موقوف. وبلغني صديق في الوزارة أن هناك مساعي لإعادة راتبي بعد المقابلة التي أجريتها في صحيفة «الميثاق» قبل أسبوع. المسؤولون في الوزارة يبحثون في خيارين، حسب ما عرفت، إما أن يسلموا لي راتباً شهرياً وإما يعطوني مكافأه نهاية الخدمة.

■ هل يعتزم أيوب كتابة مذكرات شخصية؟

- كنت بدأت في كتابتها وقطعت شوطاً كبيراً، لكن بسبب انشغالات وظروفي الصحية أجلت كتابتها وإن شا الله سأستأنف كتابتها بعد شفائي من المرض.

● «النداء»، العدد ٢٠٨، الاثنين ١٢ أكتوبر ٢٠٠٩





• إقبال تحتضن صغيرتها ذكرى على عتبة المطبخ

# نزيلات مطبخ إقبال

■ "النداء - بشير السيد:

حين سقطت قذيفة على منزلها في مديرية الصفراء، كانت منى وأطفالها الأربعة وزوجها على بعد أمتار من المنزل. كانوا في طريق عودتهم إليه يحملون دباب الماء التي ملأوها من بئر في مزرعة مجاورة لهم.

"شفنا البيت يهدد وحملت  
أطفالي وجفشت عليهم (غطيت)



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



• منى تتوسط ابنتيها بشرى وصدقية

نجوم تضيء  
من بعيد



وسرينا في الليل".

لمنى ٤ أطفال: بنتان وولدان. اشتد القتال في منطقة محطة بمديرية الصفرء، وطالت إحدى القذائف منزلهم، فقررت الهروب مساء ذلك اليوم. حُشرت وأطفالها في الخانة الخلفية لسيارة صالون شقت طريقها عبر طريق الهاربين البقع - الجوف - صنعاء، وبعد ٣ أيام سفر استقرت في عمران.

وصلت في أواخر رمضان. أمضت ٥ أيام في العراء قبل أن تعثر على منزل صديقتها إقبال أحمد. كان الحيز المتاح قد شغل بأسرتين نازحتين قوامهما امرأتان و٩ أطفال، لكن لا خيار آخر أمام النازحة الجديدة.

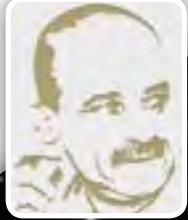
بالنسبة لإقبال، هي إحدى نازحات حرب صعدة الأولى. قُتل زوجها وخلف لها ولدين وطفلة في بطنها. كانت حينها حامل بالشهر الأول، والآن "ذكرى" في عامها الرابع.

"قُتل زوجي وأنا هربت بأطفالي، ووصلت إلى عمران". لديها منزل يتكون من غرفة واحدة ومطبخ وحمام. وحين بدأت موجة النزوح جراء الحرب السادسة، أدى مطبخ إقبال وظيفة مختلفة، لقد أفرغته للنازحين ونقلت أوانيها إلى ممر لا يتجاوز مساحته واحد متر مربع يربط غرفتها بالمطبخ والحمام.

ب"منى" وأطفالها صار المطبخ يعج بـ ١٦ شخصاً.

استمرت منى تتحدث للصحيفة، وكانت عائشة تنتظر دورها، وهذه الأخيرة لا تعلم كم عمرها، لكن المؤكد أن الحرب دمرت حياتها. "كان معنا ٦ مزارع وبمبتين ماء، والخير واجد، وهذه المرة وصلت الحرب إلى عندنا"، قالت عائشة لـ "النداء".

هي من منطقة المقاش، لديها ٦



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد





• اطفال نزحوا وأسرهم من حرف سفیان

أطفال كبراهم سحر وبلقيس. وحين اشتد القتال وامتدت شظايا القذائف إلى منزلهم، قررت الهروب.

غير أن تكاليف نقل الفارين من لهيب المعارك أجبرت عائشة الإبقاء على بلقيس وسحر عند والدهما وفرت بالبقية.

"كنا أحياناً نلجأ إلى مزارع العنب ونختبي في مجرى الماء تحت أوراق العنب. كانت أمان أكثر من البيت". لجأت عائشة وأطفالها إلى أوراق العنب، وكانت القذائف تسقط في المحيط "كنا نسمع الانفجارات والأرض تهتز تحتنا".

حين وصلت إلى المنزل لم أجد سوى نازحة الحرب الأولى "إقبال"، أخبرتها أنني صحفي. وحين وصل المنكوبون بدأوا متفائلين للقاء هذا الغريب. لاحقاً تبين أنهم أملوا أن أكون الشخص المرتقب.. سألوني: بتصرفوا لنا مساعدات؟ أخبرتهم بأني صحفي.

أحاطوني وتسابقوا على البوح عن أوضاعهم. وحين شرعت عائشة بالحديث، هتف صبي في العاشرة: مشى بابور محمل دقيق... وقبل أن يكمل انتفض الجميع وبقيت وحيداً رفقة

ذكرى الابنة الصغرى للنازحة الأولى، وأبكر ٦ سنوات الابن الثالث لعائشة.

بعد مضي ١٠ دقائق عاد النازحون منكسرين، وقالوا إن القاطرة المحملة بالدقيق تابعة لأحد التجار.

بالنسبة لعائشة فقد اصطحبت معها البطاقة العائلية، وقبل شهر من الآن قصدت مكتب الهلال الأحمر في محافظة عمران، واعتمدت ضمن كشف النازحين المستحقين للمساعدات. "يشتو بطائق شخصية أو عائلية. ما يقبلوش البطائق حق الانتخابات". وفق هذه الآلية لا يعني أن عائشة الأوفر حظاً من نزليات مطبخ إقبال. ربما اعتقدت ذلك، غير أنها لم تتلقَ أية كسرة خبز منذ أن دون اسمها كنازحة مستحقة.

على أن وضع البقية لا يسر؛ فـ "منى" وأطفالها، وفق آلية لجان إغاثة النازحين تصنف بأنها نازحة غير مستحقة المساعدات. إذ تفرق اللجنة بين النازحين من حرف سفيان ومحافظة صعدة وأصولهم "عشت في صعدة وتزوجت هناك، وأبي عائش هناك، ويقولوا لنا نحن من الأهنوم -إحدى مناطق عمران".

حرمت منى من المساعدات لكون أصلها من الأهنوم، وحرمت عائشة من المساعدات بسبب مجهول. وحين زارت مكتب الهلال الأحمر، قبل أسبوعين، أبلغوها أنهم ينتظرون وصول قوائم الأسماء بعد التصديق عليها من قيادة المحافظة.

"والله كأننا شحاتين، كنا مرتاحين والآن شوف بنفسك"؛ قالت عائشة لـ "النداء".

منذ أن استقر بها الحال في منزل إقبال في حي بيت الفقير بمديرية عمران، لم تسمع بمفردة "المنظمات"، لكن أسراً نازحة نقلت لها أن الهلال الأحمر والمؤسسة الاقتصادية سيصرفان المساعدات خلال الأسبوع الأول من نزوحها.

"يقولوا بيصرفوا هذا الأسبوع، ويمشي الأسبوع ويقولوا بيصرفوا.. وحتى الآن ما شفنا حاجة. جاؤوا سجلوا اسمي وأسماء أطفالتي، ولا نلحين ما بش خبر. ما نشتيش حاجة، بس يوقفوا الحرب ويخلونا نروح".

عائلة عائشة هي إحدى الأسر الـ ٦٠ النازحة من صعدة

وحرف سفيان، التي استقرت في حي

بيت الفقير بمديرية عمران، لكنها

أكثرهم ترويعاً، إذ ما تزال طفلاتها



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

سحر وبلقيس ووالدهما في مديرية الصفراء تحاصرهم نيران المتقاتلين. وقبل أسبوعين تلقت خبراً مفاجئاً: قذيفة دمرت منزلها وطالت أخرى مزارع زوجها ومضختي الماء.

## معايير قبلية في تخصيص المساعدات

لم تضل قوافل الإغاثة طريقها إلى محافظة عمران، لكن المسؤولين عن غوث النازحين وقفوا لها بالمرصاد.

حتى الأسبوع الماضي لم يتجاوز عدد الأسر التي حصلت على مساعدات ١٠٠ أسرة، ٤٩ منها اصطفت الخميس قبل الماضي في مسجد الزبير بمديرية عمران، للحصول على ١٠ كيلو دقيق وكيس ملح و٣ كيلو سكر وبعض أدوات المطبخ وفقاً ليونس محمد أحمد حبش أحد مشائخ مديرية حرف سفيان، الذي قال لـ"النداء": "يطلع المسؤولين أمام الرأي العام عبر وسائل الإعلام، يطمئنوا الناس أن الأمور بخير والنازحين يحظون باهتمام، ويعلنوا عن وصول قوافل المساعدات، هذه القافلة من إب، وهذه من إخوانكم من حضرموت، وهذه.. وهذه (...)، ولا شيء منها وصل إلى النازحين، وما صرف لا يتجاوز ٥٪ من إجمالي المساعدات التي وصلت باسم نازحي حرف سفيان".

حبيش إلى كونه من أعيان حرف سفيان، هو مدير مكتب الثقافة بالمديرية، ولديه معلومات دقيقة عن عدد الأسر النازحة من حرف سفيان. ووفقاً لحديثه يوجد ٣٠٠ أسرة نازحة في مركز محافظة عمران، و ١٥٠٠ أسرة موزعة ما بين مديريات: خمر، ريده، حوث، وحرمان، وفي صنعاء ٢٠٠ أسرة.

معلوم أن مهام إدارة شؤون النازحين من حرف سفيان أوكلت لجمعية الإصلاح الاجتماعي الخيرية وفق اتفاق مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، فيما أوكلت مهام النازحين في مخيم المزرق بمديرية حرض لجمعية الصالح الخيرية. وبحسب يونس فإن المعونات التي وزعت لـ ٤٩ أسرة كانت عبر جمعية الإصلاح التي أيضاً قامت أواخر شهر رمضان بتوزيع ٣٠ كيس بر لـ ٣٠ أسرة.

لم تضل قوافل الإغاثة طريقها إلى نازحي حرف سفيان، لكن المعنيين بغوث النازحين أبتكروا آلية فرز بين النازحين المستحقين للمساعدة وغير المستحقين.



الشيخ حسين الغولي، وهو عاقل حارة بيت الفقي، قال: "رفعنا بأسماء الأسر النازحة في الحي وعددهم ٦٠ أسرة إلى المجلس المحلي، وصرفوا لبعضهم كيلو فاصوليا وقليل رز، وبعضهم حصلوا على فراش، والبعض لم يحصلوا على أي مساعدات".  
الغولي استغرب من تكديس المساعدات في مخازن المحافظة ومخازن المؤسسة الاقتصادية،  
وحين سأل قيل له "ما نزال ندرس الموضوع!"

"حدث أن صرفت مساعدات في رمضان لأسر غير نازحة، لكن لا يعني أن هذا مبرر لحرمان البقية"؛ قال الغولي لـ "النداء". وزاد: "الكارثة هو وجود تمييز بين نازح وآخر، فالنازحون من صعدة وأصلهم من الأهنوم قررت المحافظة عدم الصرف لهم، وعندما رفعت بأسمائهم إلى لجنة الإغاثة في المحافظة ردوهم".

هو يتحسر على العقلية التي تتعاطى مع محنة النازحين، وقال إن ما يحدث أن البعد القبلي هو المعيار الأساسي في التعاطي مع النازحين، مشيراً إلى شخصيات اجتماعية من حاشد تقدم قوائم بأسماء نازحين وهميين يتم الصرف لها، ومنهم من قدموا كشوفات تحتوي على ١٥٠٠ اسم في حين يحرم من هذه المساعدات نازحون ينتمون إلى قبائل أخرى.

ينتمي المحافظ والأمين العام و٤ وكلاء للمحافظة إلى منطقة حاشد، فيما النازحون ينتمون إلى قبيلة بكيل.

ينتفق يونس حبش مع الغولي، وقال: "مع ظهور قوافل المساعدات ظهرت شخصيات اجتماعية تقوم بتقديم كشف بأسماء نازحين إلى المجلس المحلي للمحافظة، ويتم صرف مساعدات بحجم الأسماء". ولفت إلى أن عدد الفرش المصروفة لم يتجاوز الـ ٥٠ فرشاً منذ بداية نزوح الحرب السادسة، لكن مخازن المؤسسة الاقتصادية تكتظ بالفرش.

## غوث المخازن

لا يعلم محمد صالح السبب الحقيقي للحرب بين الجيش والحوثيين، لكن الحقيقة الوحيدة التي يدركها أنه نزح وأسرته بسببها.

هو من منطقة "الحيرة" بمديرية حرف سفيان، قاتل مع الجيش ضد



بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف

الحوثيين، ومثله فعل أقرباء له وقتلوا، فقرر الرحيل.

لا يحتمل محمد، ٢٥ عاماً، أن تستقر أسرته في خيام النازحين، هي بالنسبة له عيب "معنا حريم وأطفال كيف نخليهم في الخيام بين الريح والبرد وما بش حمام!".

استأجر منزلاً شعيباً في حي بيت الفقي، قوامه ٣ غرف، توزعت فيها أسرته وأسرته عمه وأسرته شقيقه وصهره. ومثله فعل أرباب الأسر النازحة.

تبين لاحقاً أن رفض المبيت في الخيام صار سلاحاً جديداً بيد مسؤولي لجان غوث المنكوبين. إذ رفضت التعاطي مع كل نازح استقر في منزل "قلنا لهم أين المساعدات، قالوا مابش سيروا المخيمات.. مانشتيش المخيمات"؛ أفاد محمد، وزاد: "يمكن يصرفوا لنا بعد الحرب.. نشوف كل يوم قوافل إغاثة، لكن يوردوها المخازن لأنها مستحقة أكثر منا" قال بسخط.

محمد هو من أسرة تمتلك عدداً من مزارع القات في حرف سفيان، هو أب له أطفال، ويحمد الله أنهم لم يتأذوا من الحرب: "المعارك بين الجيش والحوثيين، والمواطنين هم المتضررين، الطائرات أحياناً تقصف بالخطأ".

● «التداء»، العدد ٢١٢، الاثنين ٩ نوفمبر ٢٠٠٩





تضاعف عدد نازحي المزرق بعد  
دخول السعودية كطرف ثالث

# الحرب تلحق الهزائم بالمدنيين

بشير السيد



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

٥٣٨





” مضت ٥ سنوات والحرب في صعدة لم تحقق أهدافها العسكرية. لكن القتال ما يزال مستمراً.

وحين تجددت الحرب للمرة السادسة في ١١ أغسطس الماضي، كان أبناء هذه المحافظة يدركون أن قوات الجيش وجماعة الحوثيين سيواصلون إلحاق الهزائم بهم. لقد أثبت المتقاتلون منذ حرب صعدة الأولى في ٢٠٠٤، أن سلاحهم لا يجيد سوى حصد أرواح المدنيين وتدمير منازلهم، وتوسيع رقعة التشريد.

الوضع لم يختلف بدخول السعودية الحرب كطرف ثالث، مطلع نوفمبر الماضي، فالأهداف العسكرية لم تتحقق عدا أن الوضع الإنساني هناك ازداد تفاقماً. وبحسب اللجنة الدولية للصليب الأحمر، فقد تضرر المدنيون القاطنون على طول الشريط الحدودي مع المملكة العربية السعودية غرب مدينة صعدة. وقالت إن آلاف الأشخاص من مديرتي الملاحيز ورازح يواصلون فرارهم من منازلهم منذ شهرين تقريباً. وفي تقرير حديث للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، تضاعف عدد النازحين في مخيم المزرق ١ شمال حرض، خلال الشهر الماضي وحده. وقالت إن المخيم الذي كان مصمماً لـ ١٠ آلاف شخص، يعيش فيه حالياً ٢١ ألف نازح. بالنسبة للنازحين الحديثين في مخيم المزرق ١، هم من مديريات رازح، الملاحيز، وشذا. وبحسب مصدر يعمل في الغوث الإنساني في المخيم، فإن موجة النزوح الأخيرة قدمت من





المناطق التي استهدفتها صواريخ الطيران الحربي السعودي، وقال: تم توسعة المزرق ١، ثلاث مرات خلال الشهرين الماضيين، بسبب تزايد عدد النازحين. المصدر أفاد «النداء» بأن اكتظاظ المزرق ١ بالنازحين غدا مشكلة حقيقية، إذ يتعذر على فرق الإغاثة إيصال الإمدادات داخل المخيم. بعد ٣ أسابيع من اندلاع حرب صعدة في جولتها السادسة، افتتح مخيم المزرق في شمال حرض بسعة ١٠ آلاف شخص. وخلال شهر ونصف حقق المخيم الهدف المراد، لكن موجات النزوح لم تتوقف، وكلفت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين بإعداد دراسة لإنشاء مخيم جديد.



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



خلال فترة إعداد الدراسة للمخيم الجديد الذي جهز بتمويل من الهلال الأحمر الإماراتي، كان الأول يشهد عملية توسعة لاستيعاب نازحين جدد. وحين افتتح وزير الصحة المخيم الجديد في ٢٥ نوفمبر الماضي، أطلق عليه "المزرق ٢".

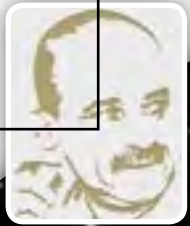
لكن القتال ما يزال مستمراً وضحاياها أيضاً. والخميس الماضي افتتح وزير الصحة المزرق ٣ الذي سيضم بعد استكمال بنائه ١٦٠٠ خيمة تتسع لـ ١٠ آلاف نازح، بزيادة ٣ آلاف عن المزرق ٢ الذي يتسع لـ ٧٠٠ نازح.

وبحسب مصادر خاصة، فإن المزرق ٢ الذي تشرف عليه مؤسسة الصالح، جهز بمواصفات عالية، وأن النازحين يكافحون لتسكينهم فيه. وقالت إن المخيم مزود بمطبخ كبير لإعداد الوجبات من قبل ١٤٠ طباًخاً، ويتم إرسال الطعام ناضجاً إلى الخيام بعكس



المزرق ١ و ٣ اللذين تقتصر فيهما المساعدات على تسليم النازحين المواد الخام فقط. المشرفون على المزرق ٢ يشترطون معايير محددة للنازحين الممكن تسكينهم هناك؛ أحدها ألا يصطحب النازح معه أيًا من المواشي كما في المزرق ١. وقالت مصادر متطابقة إن مخيم المزرق يستقبل يومياً ما بين ٣٠ إلى ٥٠ أسرة نازحة. وتقدر مفوضية اللاجئين أن ١٣٠٠ أسرة تقيم في ٤٨ خيمة كبيرة في ٤ مناطق مؤقتة حول المخيم، في انتظار تسكينهم داخل المخيمات المعتمدة، مشيرة إلى أن الأسر النازحة تضطر للانتظار لفترات طويلة حتى يتم توفير الخيام لهم والمواد الغذائية. وشرعت العديد من منظمات الإغاثة الدولية بتقديم مساعدات عاجلة عقب اندلاع الحرب السادسة بين الحكومة والحوثيين.

وأعلنت مفوضية شؤون اللاجئين التي تعمل فرقتها مع فرق منظمة الصحة العالمية وبرنامج الغذاء العالمي ومنظمة اليونيسيف،



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

أن المخيمات تعاني من نقص كبير في المساعدات التي قدمت قياساً إلى العدد الكبير للنازحين.

ومع تصاعد عدد النازحين اضطرت الآلاف منهم للإقامة لدى عائلات مضيفة خارج محافظة صعدة. ووفقاً لإحصائية مفوضية اللاجئين فإن عدد النازحين المقيمين لدى عائلات مضيفة يصل إلى ٤٨ ألفاً.

وإذا كان النازحون الذين تمكنوا من الخروج من دائرة القتال أوفر حظاً، فإن النازحين العالقين في صعدة يعيشون ظروفاً غاية في السوء حسب تأكيدات اللجنة الدولية للصليب الأحمر التي أكدت أن عوائل وتعقيدات تحول دون جمع بيانات دقيقة حول وضع النازحين العالقين في قلب النزاع.

وقامت اللجنة الدولية للصليب الأحمر، أواخر الشهر الماضي، بفتح مخيم «الجبانة» في مدينة صعدة، الذي تبلغ قدرته الاستيعابية نحو ألف نازح.

وقالت اللجنة إن «الجبانة» هو المخيم الخامس الواقع داخل مدينة صعدة، وتشرف عليه فرق اللجنة الدولية وجمعية الهلال الأحمر اليمني. لافتة إلى أن المخيمات الأربعة هي: الإحصاء، الطلح، سامط، ومخيم مندبة الذي افتتح قبل شهرين.

● «النداء»، العدد ٢١٦، الأربعاء ٢١ ديسمبر ٢٠٠٩



• نازحون يمنيون فروا إلى السعودية  
والآن في طريقهم إلى حرص.



## النازح ليس كل شخص أجبرته الحرب على الفرار، بل كل من يحمل بطاقة شخصية نظام أمني لحماية مواد الإغاثة من النازحين

تبذل اللجنة العليا لإغاثة النازحين كل ما بوسعها لحماية قوت النازحين ومساعدات الإيواء الخاصة بهم، ومن أجل هذا ابتكرت نظاماً أمنياً شديداً التعقيد، لضمان عدم اختراق قوائم النازحين.

وفق النظام المعقد فالنازح ليس كل شخص دمرت الحرب منزله



شهير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف



• أيمن مذكور

في صعدة أو أجبرته نيرانها على الفرار. بل هو كل من يحمل بطاقة شخصية أو عائلية تشترط فرق الحصر إبراز إحداها لتسجيلهم كنازحين.

بعد شهرين من اندلاع حرب صعدة السادسة حقق نظام فرز النازحين الهدف المطلوب، وأعاق تسلل آلاف النازحين إلى قوائم الأسماء المستحقة للمساعدة.

معلوم أن الحرب لا تمنح ضحاياها ترف الاختيار، وفي صعدة قدر لقلّة منهم اصطحاب بعض أمتعتهم، والغالبية لم يمنحهم القتل الوشيك سوى خيار الفرار.

فروا من الجحيم، وبقدر من الحظ نجوا، لكن مسؤولي لجنة الإغاثة الحكومية الذين لم يصم أذانهم دوي القذائف، لم يرقهم الأمر.

في نظام فرز الضحايا لاشريعة للبطاقة الانتخابية. وبحسب أيمن مذكور المدير السابق لمخيم المزرق ١، فإن عشرات المتطفلين تمكنوا من أخذ حصص نازحين حقيقيين. وقال: اكتشفنا عشرات الحالات ليست نازحة، ومنها من خارج صعدة، واستطاعوا خداع لجان حصر النازحين.

وأضاف في تصريح لـ«النداء»: اشترطنا لتسجيل النازحين إبراز البطاقة الشخصية أو العائلية، قبل أن يستدرك: نواجه صعوبة في قبولهم، ولكن نضطر أحياناً إلى اللجوء إلى وسائل أخرى كالتعريف أو سجلات الناخبين، وأحياناً سجلات الخدمة المدنية. معتبراً عدم القدرة على تحديد النازحين من غيرهم أبرز التحديات التي تواجه فرق الإغاثة الحكومية.

بالنسبة للنازحين الذين فروا إلى الأراضي السعودية وتم ترحيلهم إلى حرض، فقد اضطرت فرق الحصر للقبول بأية هوية رسمية يحملها، حتى البطائق الانتخابية.

المفوضية العليا لشؤون اللاجئين توقعت أن عدد النازحين جراء حرب صعدة وصل إلى ٢٠٠ ألف نازح، إلا أن قلة منهم من استطاعوا اختراق حصون النظام الأمني لفرز الضحايا. وبحسب أيمن مذكور، وهو أيضاً المدير العام لمستشفى حرض العام، فإن إجمالي الأسر النازحة في مخيم المزرقة ١ و٢ وما حولهما، والمقيدة في الكشوفات، وصل حتى مساء الجمعة الماضية إلى ٦٦٢٦ أسرة، بمتوسط ٤٢ ألف شخص من معظم المناطق المنتشرة على طول الشريط الحدودي مع المملكة. لكن الإحصائية لا تظهر نسب النزوح من كل منطقة.

إلى ذلك، قالت صحيفة الوطن السعودية إن أعداداً كبيرة من النازحين اليمنيين فروا من جبال الملاحيط ورازح جراء المعارك الدائرة بين قوات الجيش اليمني والحوثيين باتجاه الأراضي السعودية.

وأضافت أن حرس الحدود السعودي استقبلوا النازحين في منطقة الملحي في محافظة العارضة السعودية، وأن النازحين طلبوا منهم مساعدتهم للانتقال إلى مخيمات الإيواء في اليمن.

وبحسب الصحيفة فإن الجهات السعودية أعدت خطة لتوفير الاحتياجات الأولية للنازحين، وتقديم المساعدات الطبية لعدد منهم قبل أن يقوموا بإيصالهم إلى حرض.

● «النداء»، العدد ٢١٦، الأربعاء ٢١ ديسمبر ٢٠٠٩



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



## الأمم المتحدة دعت أطراف النزاع لهدنة انسانية هربوا من الموت فتعقبهم إلى المخيمات

حين وطأت أقدامهم أرضاً لا تطالها قذائف المقاتلين في صعدة، اعتقدوا أنهم أفلتوا من آلة القتل. وحين وصلوا إلى ملاجئ إيواء النازحين أدركوا أن الخطر لم يبارحهم، وأن للموت صوراً عديدة. في مخيم المزرق للنازحين يأخذ الموت شكل الوباء.

وفي الشهر الماضي حذرت منظمة الأمم المتحدة (يونيسيف) من تردي الأوضاع الصحية، وقالت إن سوء التغذية واحتمال تفشي الكوليرا على نحو وبائي يهدد حياة النازحين في

## مخيم المزرق.

توماس دافين المسؤول الإقليمي بصندوق الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) قال: «سوء التغذية هو السبب الرئيسي للقلق بشأن الأطفال النازحين».

حالة سوء التغذية الشديد الحاد التي تهدد الحياة تنتشر بين الأطفال الفارين من صعدة. وطبقاً لـ«دافين» فإن اليمن يعاني من مستويات مرتفعة جداً لسوء التغذية بين الأطفال. ويزداد قلق الـ«يونيسيف» من احتمال تفشي الكوليرا حيث يهيئ سوء الظروف الصحية والتكديس في المخيم أوضاعاً نموذجية للمرض الذي يمكن أن يكون فتاكاً. وأضاف «لم يعتد سوى قليل من النازحين على الاغتسال بصفة منتظمة بسبب قلة المياه في اليمن، ولا يستخدم إلا قليل منهم المراحيض»، مفضلين حد قوله «ترك المخلفات في العراء».

غير أن أيمن مذكور مدير عام مستشفى حرض العام، والمدير السابق لمخيم المزرق ١، أكد أن الوضع الصحي في مخيمات النازحين مستقر، وأن فرقاً طبية متواجدة على مدار الساعة في المزرق ١ والمزرق ٢.

وبخصوص سوء التغذية قال: أدخلنا برنامج معالجة سوء التغذية في رمضان، وحالات سوء التغذية منها الحاد والمتوسط والبسيط. موضحاً أن الفرق الطبية رصدت ٥٥٤ حالة مصابة بسوء التغذية الحاد، أخضعت جميعها لبرنامج المعالجة. مؤكداً أن ٣٠٠ حالة تعافت مطلع الشهر الجاري، فيما ٢٥٤ تجاوزت المرحلة الحرجة، والآن تعاني من سوء التغذية البسيط.

ولفت مذكور إلى أن الأطفال النازحين ما دون الخامسة تم استهدافهم في حملة اللقاح ضد شلل الأطفال والحصبة.

مذكور الذي تحدث لـ«النداء» مساء الجمعة الماضية عبر الهاتف، نفى وجود حالات وفاة بسبب أمراض أو أوبئة تفشت داخل المخيمات، وقال: هناك ٣ حالات وفاة لرجل مسن وطفلين، وكان سبب الوفاء أمراض مزمنة.

وكان السيد أبودو كاريمر



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



ادجيباي ممثل اليونيسيف في اليمن، قال: «تزداد الحالة الإنسانية سوءاً يوماً عن يوم، ولا يستطيع آلاف الأطفال الوصول للمياه السليمة والطعام والصحة بالشكل الكافي». وأضاف أن «معدلات سوء التغذية أخذت في الارتفاع، ويواجه الأطفال تهديدات حقيقية على صحتهم وحياتهم».

ولا تزال وكالات الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية العاملة في إغاثة نازحي صعدة، غير قادرة على الوصول إلى الأسر النازحة بسبب المعارك الدائرة وقطع الطرقات وخطوط الهاتف، فضلاً عن مئات الألغام المنتشرة في الطرقات بشكل عشوائي.

والأسبوع الماضي دعت الأمم المتحدة إلى «هدنة إنسانية» في اليمن،



وطالبت بمبلغ ١٧٧ مليون دولار لمساعدة مليون و ٦٠٠ ألف شخص في وضع حرج في هذا البلد.

وقالت المتحدثة باسم مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في المنظمة الدولية إليزابيث بيرز: «نحن في حاجة إلى هدنة إنسانية، وفي حاجة إلى ممرات إنسانية لإيصال المساعدات، ولتمكين المدنيين من الفرار من مناطق القتال».

وأضافت المتحدثة أن «الوضع في اليمن حرج وغير مستقر، فالوضع الإنساني يتدهور، وخاصة وضع ٢٠٠ ألف نازح منذ ٢٠٠٤ بسبب النزاعات المتكررة، وخطورة الوضع الأمني». مشددة على وصول تام بلا عقبات إلى هؤلاء السكان: ورغم جهودنا لا يحصل على المساعدة سوى نصف النازحين، مطالبة بـ«وقف الهجمات على قوافل المساعدات الإنسانية».

ويعمل في مخيم النازحين العديد من فرق المنظمات الإنسانية أبرزها: مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، ومنظمة الغذاء العالمي، ومنظمة اليونيسيف، وأطباء بلا حدود، ومنظمة الإغاثة الإسلامية، والمنظمة السويدية للطفولة، واللجنة الدولية للصليب الأحمر.

وكانت المفوضية السامية كشفت في وقت سابق أن بعض النازحين اضطروا للسفر عبر طرقات جبلية وعرة ومحفوفة بالمخاطر، كما اضطرت النساء والأطفال والرضع للهروب عبر طرقات مزروعة بالألغام أحياناً، ومنهم من وصل إلى مخيم المزرق بعد عبور الصحراء مشياً له أيام.

ونشرت وسائل إعلامية عن انتشار الأوبئة بعد ٣ أسابيع من النزوح. وبحسب «نيوزيمن» فإن أغلب النازحين في مخيم المزرق يعانون من أمراض الإسهال وأمراض الجلد بسبب الازدحام داخل المخيمات، وأمراض الجهاز الهضمي وسوء التغذية لدى الأطفال، والتهاب الجهاز التنفسي.

• «النداء»، العدد ٢١٦، الأربعاء ٢١ ديسمبر ٢٠٠٩



فهمي السقاف



محمد العبيسي



بشير السيد



## كيس الدقيق بـ ١٠ آلاف ريال واسطوانة الغاز تخطت ٤ آلاف، وأبناؤها يلوحون بالانضمام إلى الحوثيين بعد أسبوع على مقتل ٦٦.. قصف صاروخي جديد على رازح يودي بحياة ٥٤ شخصاً

صعدة باتت أرضاً خصبة لتحفيز غريزة الشر.. الشر الذي لم يستثن أية بقعة على ترابها.

غير أن مديرية رازح حظيت بالنصيب الأكبر، وفجر أمس الأحد أفاقته على أصوات الانفجارات والدماء وأشلاء الجثث وركام المنازل، بعد أن قصفت طائرات

حربية منطقة النظير بالصواريخ، مخلفة ٥٤ قتيلاً.

واتهم عبدالمك الحوئي، القائد الميداني لجماعة الحوئي، الطيران السعودي بقصف المنطقة.

وقال بيان المكتب الإعلامي التابع له إن الطيران السعودي ارتكب فجر الأحد مجزرة جماعية في مديرية رازح بمنطقة النظير، خلفت ٥٤ قتيلاً وتدمير ٥ المنازل. في حين لم يصدر الجانب السعودي أي رد على تلك الاتهامات حتى الساعات الأولى من فجر اليوم الاثنين.

وتأتي هذه المجزرة بعد أسبوع من المجزرة التي استهدفت سوق بني معين الأحد قبل الماضي، بالطيران الحربي، وأدت إلى مقتل ٦٦ شخصاً وجرح العشرات.

وكانت جماعة الحوئي اتهمت الطيران السعودي بقصف سوق بني معين، إلا أن عسكري زعيل الناطق باسم الجيش اليمني، نفى صحة استهداف طائرات سعودية للسوق، وقال إن الجيش اليمني نفذ عملية الأحد قبل الماضي على السوق باعتباره أحد التحصينات التابعة لجماعة التمرد الحوثية.

زعيل نفى علاقة الطيران السعودي بالمجزرة الجماعية، ولم ينفِ وقوعها.

وقال مصدر محلي لـ"النداء" إن سيارتين كانتا تقلان ٤ أشخاص مطاردتان من قبل طقم عسكري.

وأضاف: بعد لحظات من توقف السيارتين في السوق، قامت طائرات حربية بقصف السوق بالصواريخ مرتين خلال ١٠ دقائق.

وقال المصدر إن أسر الضحايا لم تتمكن من التعرف على جثث ذويهم بسبب

تفحم بعضها وتشوه ملامح البعض الآخر. وأضاف: عثر في اليوم الثاني

على أشلاء عدد من الضحايا على بعد ١٥٠ متراً من

السوق.



فهمي السقاف



محمد العبيسي



بشير السيد

وكانت منطقة النظير تعرضت لقصف صاروخي أواخر أكتوبر الماضي، أسفر عن مقتل ٣٣ شخصاً من أسرة واحدة.

وكانت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة حذرت الأسبوع الماضي من خطورة الأوضاع الإنسانية، وقالت إن الوضع الإنساني الأخطر يتمثل في منطقة رازح، نتيجة لمحصرة السكان وشحة المواد الأساسية مثل الكهرباء ومياه الشرب، ونقص المواد الغذائية.

وتشهد مديرية رازح منذ شهرين تقريباً حصاراً اقتصادياً مشدداً. وقال حسن ميسر البرلماني السابق عن رازح، إن النقاط الأمنية المنتشرة في مداخل مديرية ترفض دخول أي سلع إلى المديرية بما فيها السلع الغذائية والأدوية.

وأضاف أن أسعار المواد الغذائية تضاعفت بشكل يفوق طاقة أبناء المديرية، موضحاً أن سعر كيس الدقيق وصل إلى ١٠ آلاف ريال، فيما كيس القمح وصل إلى ٨ آلاف، وتجاوز سعر أسطوانة الغاز ٤ آلاف ريال.

وإذ وصف ميسر الأوضاع في مديريته بالكارثة، قال: رازح أكثر مديريات صعدة تضرراً، وأن بعض أبنائها فقدوا أرواحهم في مواجهة جماعة الحوثيين، والبعض الآخر قتلوا بواسطة قصف الطائرات الحربية بالخطأ.

البرلماني السابق الذي اضطر أولاده الكبار وإخوانه لمغادرة رازح بداية الشهر، قال: أنا وأسرتي هدف للحوثيين بعد أن وقفنا في صفوف الدولة منذ الحرب الأولى. مستنكراً سياسة السلطة في التعامل مع أنصارها، وقال: أنفقت أثناء قتالي مع السلطة قرابة مليوني ريال، لكنها الآن لم تلتفت لنا.

ميسر الذي يقيم منذ شهرين في أحد منازل مديرية حرض، يملكه شيخ من غمر، تحسر لتجاهل السلطة المحلية لأوضاع النازحين، وقال: منذ شهرين لم يزرنا أحد من العاملين في فرق إغاثة النازحين.



هو قلق حيال عائلته التي تركها في منزله في بني معين، وقال: لا أستطيع النوم قبل أن أتصل بهم.

وأعرب عن حزنه لحالة الرعب التي تخيم على المديرية، وكشف لـ«النداء»: تقوم الطائرات بفتح حاجز الصوت بين الحين والآخر، مسببة هلعاً لدى النساء والأطفال.

وكان أبناء مديرية رازح وجهوا مناشدة لطرفي الصراع الجاري لرفع الحصار عن المديرية، وقالوا: لقد تسبب الحصار بمأساة إنسانية لأبناء المديرية من الأطفال والنساء والشيوخ، فضلاً عن عدم استلام الموظفين مرتباتهم للشهور الـ٣ الماضية. وتسائل أبناء المديرية عن أسباب العقاب الجماعي الذي يلاقونه رغم موقفهم ومناصرتهم للدولة، وقالوا إن هذه الإجراءات والحصار سيدفع كل أبناء صعدة للالتحاق بالحوثيين.

● «النداء»، العدد ٢١٦، الأربعاء ٢١ ديسمبر ٢٠٠٩



فهمي السقاف



محمد العبسي



شهير السيد

زابية: إذا قد الحرب على كل صعدة  
قولوا لنا وبعدين لنا كلام

ممثلو صعدة: طيران مجهول الهوية يقصف منازل  
مدنيين، والراعي يرد على جديبان أن ما يجري  
في صعدة هي بسببه لأنه هو من رباهم

أبلغ النائب عبدالسلام زابية، وهو أحد ممثلي محافظة صعدة في البرلمان، نواب الشعب إن الطائرات بدأت بقصف ناس أبرياء فجر أمس في مناطق متفرقة في مديريات صعدة. وأشار إلى أنها قصفت صباح الأحد ٣ منازل من الناس الذين يحاربون مع الدولة وهم ضباط في الحرس، راح ضحيتها ١٣ شخصاً أبرياء وهم من أنسابي وأمس (السبت) ضربت منزل أحد جيراننا"، طبقاً لقوله.

وأفاد بأن طائرات لا يعلم مصدرها تأتي هذه الأيام وتضرب على منازل آمنة. وقال بصراحة إذا كانت الحرب قد أصبحت ضد كل أبناء صعدة يقولوا لنا، وبعدين لنا كلام. وإذ أشار إلى أن توجه الحرب بدأ يتغير بصورة مخيفة، وأن الضربات الجوية لم تعد تفرق بين من هو مدني ومن يحمل السلاح، حذّر من "ضرب المنازل الآمنة لأنها لن تكون في صالحنا ولا في صالح الوطن". وبدأ في إبراز التضحيات التي قدموها في خدمة هذا البلد: "إحنا ضحينا مع الدولة ولنا ٨٠ شهيداً والسجون مليئة بضباط وعسكريين ومشائخ من صعدة وكذا بالعشرات من الأبرياء في السجون، وإن تكلمنا قالوا حوثي".

أعلن يحيى الراعي تعاطفه مع زابية وأبلغه بأن المجلس سيقف إلى جانبه في مسألة الخطأ. وردّ على من يتهمون زابية بالحوثية "إذا قالوا إنك حوثي فقد إحنا كلنا حوثيين".



وقال عبدالكريم جدبان: "إن طائرات غير معروفة الهوية قامت بقصف منازل لمواطنين آمنين في رازح وقتلت ٤٠ شخصاً بينهم ٤ من أبناء خالتي، وجميعهم نساء وأطفال". متسائلاً عما إذا كانت هناك توجيهات لضرب المواطنين، منبهاً إلى أن انتهاك السيادة أمر خطير. وطالب بإعلان حالة الطوارئ، وأن يتم حل البرلمان والعودة إلى الحكم القبلي مادام المجلس عاجزاً من فعل شيء.

رد الراعي على ما قاله جدبان: "كله بسببك.. أنته اللي ربيتهم".

النائب علي عبد ربه القاضي أكد أنه ضد عبث السلطة والعبث السياسي، ودعا إلى الالتفات إلى ما يجري في البلد، متمنياً أن يجتمع كل الأطراف المؤثرة في البلد على طاولة الحوار.

● «التداء»، العدد ٢١٦، الأربعاء ٢١ ديسمبر ٢٠٠٩



فهمي السقاف



محمد العبسي



شهير السيد

# كشف بأسماء القتلى الذين سقطوا جراء قصف جوي بالخطأ في منطقة النضير بمديرية رازح في ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٩

وهم عائلة منصور علي إبراهيم الدفاع (١٩ فرداً): ٥ أولاد وزوجاتهم وأولادهم قتلوا جميعهم ودمر بيتهم الكبير تماماً:

- |                                 |                                |
|---------------------------------|--------------------------------|
| ١٠ - حمزة سليمان                | ١ - صافية وتحي زوجة منصور      |
| ١١ - رشا سليمان                 | ٢ - مريم صالح زوجة منصور       |
| هدى سوادى زوجة سليمان مصابة     | أولاده:                        |
| بجروح                           | ٣ - جبران منصور                |
| ١٢ - يحيى منصور                 | ٤ - وفاء محمد أحمد، زوجة جبران |
| ١٣ - شفاء سالم، زوجة يحيى منصور | أولاد جبران:                   |
| ١٤ - عدال يحيى منصور            | ٥ - شرف جبران                  |
| ١٥ - عوض منصور                  | ٦ - روان جبران                 |
| ١٦ - فائزة عوض منصور            | ٧ - شيماء جبران                |
| ١٧ - كفاية نسوي، زوجة عوض       | ٨ - سليمان منصور               |
| ١٨ - ناصر منصور                 | أولاد سليمان:                  |
| ١٩ - ندى ناصر منصور             | ٩ - دلال سليمان                |



بيتهم:  
٢٧ - أصيل مصلح  
٢٨ - علي مصلح  
٢٩ - سند مصلح  
٣٠ - أصيلة مصلح  
٣١ - نسوي علي إبراهيم أخو  
منصور المذكور سابقاً قتل هو وحفيده  
ودمر بيتهم  
٣٢ - ياسر ربوع نسوي (حفيد نسوي  
السابق)  
٣٣ - صالح ناصر جرشاب

٢٠ - سماح ناصر منصور  
٢١ - سالم يحيى إبراهيم، قتل هو  
وزوجته وأولاده وبقيت له ٥ بنات كن  
خارج البيت، ودمر بيتهم:  
٢٢ - زهرة حسين، زوجة سالم  
٢٣ - شبلة سالم محمد، زوجة سالم  
أولاده:  
٢٤ - صفية سالم  
٢٥ - متعبه سالم  
٢٦ - سلمان سالم  
مصلح علي حسين وزوجته وولده  
الناجي جرحى و٤ أولاد قتلى ودمر

• «النداء»، العدد ٢١٦، الأربعاء ٢١ ديسمبر ٢٠٠٩



فهيمى السقاف



محمد العباسي



شهير السيد

## ملحق صور

خاصة بالزميل الراحل

بشير السيد

سكرتير تحرير الصحيفة

نجوم تضيء  
من بعيد

٥٥٩

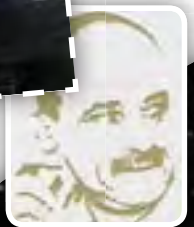




• بشير والزميلان: سليم الخطيب وعبد الحكيم هلال، يوليو ٢٠٠٦



• بشير، مقر الصحيفة، يوليو ٢٠٠٦



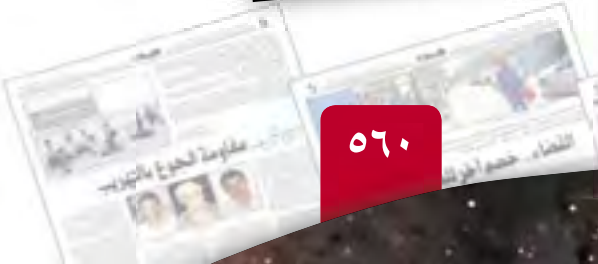
فهمي السقاف



محمد العبيسي



بشير السيد





• بشير، مقر الصحيفة ٢٠٠٧



• بشير، مقر الصحيفة مايو ٢٠٠٧



نجوم تضيء  
من بعيد



• بشير، مقر الصحيفة، فبراير ٢٠٠٧



• بشير، مع الطفل عبدالعزيز يوليو ٢٠٠٧



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف



• بشيروادي ظهر - يناير ٢٠٠٧



02.10.2007

• بشير، والنجاسي الوحيد من بركان جزيرة الطير، فبراير ٢٠٠٧





• بشير، تكريم النداء يوم العدالة العالمي ١٨ يوليو ٢٠٠٧



• ومع رئيس التحرير سامي غالب، ١٨ يوليو ٢٠٠٧



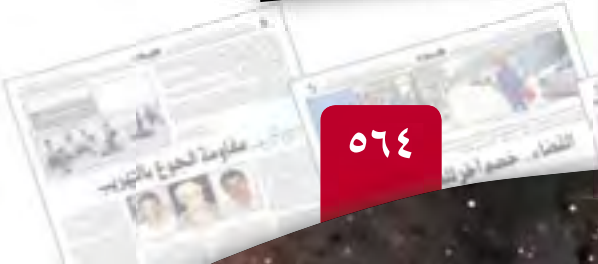
فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد





• ومع الزميلان: محمد العلائي وعلي الضبيبي، ١٨ يوليو ٢٠٠٧



• الراحلان بشير السيد ومحمد العبسي، في عرس الأخير ٢٠١٦





• بشير، مع الزميل العلاني يوم اختطاف الفقيد  
عبد الكريم الخيواني الاثنين ٢٧ اغسطس ٢٠٠٧



• بشير والزملاء: شوقي السامعي، فتحي أبو النصر، وحلمي عبد الوهاب، يونيو ٢٠٠٧



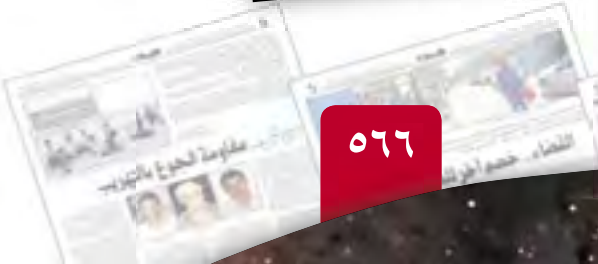
بشير السيد



محمد العبسي



فهمي السقاف





• بشير، مع أحد المصابين في تفجير مسجد بعمران، ابريل ٢٠٠٧



• بشير، في مقر شركة سبستل يمن للاتصالات، مارس ٢٠٠٧

نجوم تضيء  
من بعيد



• بشير، مقر الصحيفة - مايو ٢٠٠٧



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



• بشير، مشاركاً في ورشة عمل تدريبية حول الصحافة التحقيقية، مايو ٢٠٠٨



• مع الراحل الصحفي والاديب حسن عبدالنوارث - الكويت ابريل ٢٠٠٨





• بشير مع الزميلان: محمود ياسين ونبيل سبيل - الكويت ابريل ٢٠٠٨



• بشير، الكويت ابريل ٢٠٠٨



بشير السيد



محمد العبيسي



فهمي السقاف



• بشير، مشاركاً في أحد فعاليات المركز اليمني لقياس الرأي العام، أكتوبر ٢٠٠٩



• بشير مع الضنان أيوب طارش، أكتوبر ٢٠٠٩



نجوم تضيء  
من بعيد



• بشير في مخيم نازحي حرب صعدة بعمران، نوفمبر ٢٠٠٩



• بشير في مخيم نازحي حرب صعدة بعمران، نوفمبر ٢٠٠٩



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد



• بشير في مخيم نازحي حرب صعدة بعمران، نوفمبر ٢٠٠٩



• بشير في مخيم نازحي حرب صعدة بعمران، نوفمبر ٢٠٠٩

نجوم تضيء  
من بعيد



# المحتوى المحتوى

٣ ..... رفيق الألفية ونجوم تضيء الصحافة اليمنية!

## | الجزء الأول: فهمي السقاف |

٢٨ عاماً على استشهاده

١٠ ..... سالمين.. من لحظة الميلاد حتى ساعة الاستشهاد

١٨ ..... عدن... تعددت الأساليب والفيد واحد!!

٢٣ ..... مياه عدن.. انقطاع مستمر و«ذحل» في المواسير

٢٩ ..... وحد مكياك.. يا رئيس

٣٢ ..... في محاولة البحث عن حلول

٣٦ ..... روائح كريهة وطحالب.. الحرب على البيئة في عدن

٤١ ..... فشل المشترك في عدن.. من المستقلين

٤٤ ..... ضحايا الاختفاء القسري.. جراح لم تندمل بعد!

٥٠ ..... رحلة قسرية إلى سقطرى!

٥٣ ..... ٢٢ مايو.. بما هو يوم كارثي في حياة آل البان

٦٠ ..... ذهب يصطاد.. فاصطادوه!!

٦٧ ..... انطفاء قادري كرو



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

علي ناصر محمد لـ «النداء»:

- ٧٤ ..... محاولة اغتيال امتداد لمحاولات سابقة في اليمن وخارجها  
٨٨ ..... «أحد» عدن دام وكثيب بامتياز

## | الجزء الثاني: محمد العبسي |

حديث صور: صعدة من الداخل

- ٩٤ ..... تزرير ضفتين  
١٠٣ ..... المحكمة الجزائية.. علامة استفهام مقلوبة  
مشيمة بين القرية والمدينة: الأعبوس مثلاً (١)  
... أو مفصلاً من قبل الإدارة!!  
١٠٦ ..... مشيمة بين القرية والمدينة: الأعبوس مثلاً (٢)  
١١٥ ..... طقم أسنان «مدخل»  
١٢٤ ..... بلد على كف عفريتتين: جرعة وإضراب!  
١٢٧ ..... استدراقات المعلمين.. من يقرأ لك خطك؟!  
١٢٩ ..... نعش جامعة  
١٣١ ..... الاستراتيجية التي يُقال أنها مجزرة جديدة  
١٣٤ ..... إضراب الأطباء والصيدية: شلل لا بد منه!  
١٣٦ ..... القاهرة.. ٣ أيام

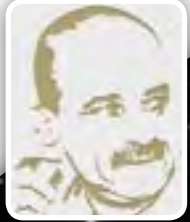


# المحتوى

- ١٣٩ ..... بين انفلونزا الطيور.. وأخواتها
- ١٤٢ ..... رسالة إلى عمر بن عبدالعزيز
- ١٥٧ ..... بل زيتونة تعصر تنكتي زيت!
- ١٦٦ ..... صديقي الذي مات قبل ١١ عاماً
- ١٧٢ ..... لماذا أحبُّ قصيدة «أحنُّ إلى خبز أمي» ويسخر منها أدونيس؟
- ١٧٦ ..... مقرئات القرآن في مصر
- ١٨١ ..... التقلبات المناخية لحسين الأحمر
- ١٨٧ ..... في مرسوم كون.. المدرسة التعبيرية الألمانية وكيرشنر المليء بالفضن والقلق
- ١٩٢ ..... هل الأرض كروية؟ (٣-١)
- ١٩٨ ..... هل الأرض كروية؟ (٣-٢)
- ٢٠٣ ..... هل الأرض كروية؟ (٣-٣)

## الجزء الثالث: بشير السيد

- ٢١٤ ..... (٥) آلاف جنين معرضون للموت.. الأدوية المزورة  
تغرق السوق وسط صمت حكومي



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

- ٢١٧ ..... تجارة الموت من مدخل الإستشفاء
- ٢٢٢ ..... مهربو الأدوية يتسترون وراء تراخيص رسمية
- ٢٢٤ ..... ضبط (٩٠٠٠) ملصق لأدوية مزورة في أحد فنادق العاصمة
- ٢٢٧ ..... «الجنسنج» يُصادر من محلات العسل لخطورته
- ٢٢٩ ..... الأدوية المهربة تحت غطاء حكومي
- ٢٣٢ ..... في عيدهم العالمي .. فصل ١٥٠ عاماً وعقاب آخرين بسبب تصريحات الحكومة تحتفل بعيدهم بدلاً عنهم
- ٢٣٤ ..... عمال النظافة.. حزانى داخل قالب برتقالي
- ٢٣٩ ..... النيابة تُفرج عن أحد المتهمين و«الجنسنج» ينتظر توجيه «الوكيل»
- ٢٤١ ..... في ظروف غامضة.. إختفاء قطع أثرية ثمينة من جامعة صنعاء
- ٢٤٣ ..... مكتب صحة تعز يعرقل لجنة تفتيش وزارية
- ..... اثناء استحداث تاريخ صلاحيتها
- ٢٤٥ ..... ضبط كميات كبيرة من مثبت الاسنان
- ٢٤٧ ..... تغييب الصحة لتحضر السموم!
- ٢٥٤ ..... القضاء.. خصم آخر للعمال
- ٢٦٣ ..... قرب دم ملوثة بانتظار السفير الامريكي لإتلافها
- ٢٦٦ ..... غادة ويعقوب... سُلخا بأياد جهنمية
- ٢٧١ ..... طريقة مغايرة ورئيس مغاير.. هل يفعلها اليمن اليوم؟
- ..... من حمى الانتخابات إلى حمى الأسعار:
- ٢٨٧ ..... رمضان يطلق سراح الغلاء..



# المحتوى

- ٢٩٤ ..... حرض في رمضان.. نشاط علني للمهريين والأجهزة  
الرسمية تعتصم بالصوم
- ٢٩٥ ..... الحمير تموت قبل الأوان في منفذ حرض
- ٢٩٨ ..... حرض.. مقاومة الجوع بالتهريب  
حرس الحدود السعودي والمهريين اليمنيين
- ٣١٥ ..... علاقة في الظل
- ٣٢٢ ..... السجن الاحتياطية.. اعتداء صارخ على آدمية البشر
- ٣٢٧ ..... المنجزات القاتلة
- ٣٣١ ..... إحصائية السفير أوردت ٩٠٠ طفل وأغفلت ٤٩ ألف  
طفل تم تهريبهم الى السعودية
- ٣٣٤ ..... السنحاني الذي يقطن رفقة «سالي» و«جاي»
- ٣٣٨ ..... أحلام «لندنية» تتبخر في دهاليز شرطة عدن!  
صنعاء القديمة في لحظة إحتضار
- ٣٤٢ ..... عشرة مبانٍ تاريخية تطفوا على بحيرة مجاري  
جراحة تجميل قاتلة لصنعاء القديمة.
- ٣٥٠ ..... أبو أصيل: ما ذنب السياح في تخلفنا؟!
- ٣٥٨ ..... ضجيج إعلامي فقط..



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

- ٢٢ ساعة في لجة البحر ..... ٣٦٣
- فن إحصاء الضحايا ..... ٣٦٨  
عبدالمك الحوثي لـ«النداء»:
- حربنا دفاعية، ونقبل أية مساعٍ للسلام على أساس اتفاق الدوحة ..... ٣٧٤  
ماركوس دولدر - رئيس البعثة الدولية للصليب الأحمر في اليمن لـ«النداء»:
- الوضع الإنساني في صعدة صعب للغاية والجانب الأمني ..... ٣٨١  
أعاق فرقنا من دخول بني حشيش وحرف سفيان
- ٧ سنوات صراع بين المجاري و١٠ أبراج صناعية ..... ٣٨٦
- الوجه الآخر لحرب صعدة (ملف) ..... ٣٩٥  
المحامي خالد الأنسي - المدير التنفيذي لمنظمة «هود» لحقوق الإنسان:
- توجد رغبة أمريكية لاغلاق معتقل غوانتانامو ..... ٤١٥  
واليمن تستغل الملف للكسب المالي
- ناجي الغيثي - مدير مكتب التربية بمحافظة صعدة:
- تخلف عن الامتحانات ٢٥ ٪ والحرب أثرت بشكل كبير على التعليم ..... ٤٢٢  
المهندس خالد الجبري - مدير الزراعة في صعدة:
- حجم الضرر كبير ونحتاج سنوات كي يستعيد القطاع الزراعي عافيته ..... ٤٢٨
- الحرب سلبتة محصول ٥٠٠ لبنة ..... ٤٣٤
- آمنة العمراني: وصل التفاح خائس ..... ٤٣٥



# المحتوى

توفيق الخامري - رجل الأعمال لـ«النداء»:

- ٤٣٧ ..... يجب أن يفهم بعض المسؤولين أنهم في مواقعهم يمثلون  
الجمهورية اليمنية وليس قبائلهم
- ٤٥٣ ..... الإرهاب يضع نهاية لأحلام سوزان البنا  
تقرير برلماني يحمل الدولة مسؤولية الانفلات الأمني في جعار
- ٤٥٧ ..... من «الجهاد» إلى البلطجة (ملف)  
د. محمد قاسم الثور- نقيب الاطباء والصيادلة:  
وزارة الصحة خذلتنا
- ٤٧٤ ..... انحدار مطار تعز
- ٤٨٣ ..... متحف عدن في قبضة اللصوص
- ٤٩١ ..... أحمد شجاع الدين- مدير عام المتاحف لـ«النداء»:  
أنا ووزير الثقافة ورئيس الهيئة ومدير فرع عدن
- ٤٩٤ ..... مكاننا السجن في دولة حقيقية
- ٥٠٢ ..... متحف صالة وشبح الإمام
- ٥٠٨ ..... هروب مدير متحف عدن من السجن بتواطؤ من جهات أمنية
- ٥١٠ ..... راقصة يمنية تثير حرباً بين تجار الآثار



فهمي السقاف



محمد العبسي



بشير السيد

# المحتوى

الفنان أيوب طارش لـ«النداء»:

- ٥١٣ ..... علي ناصر طلب مني تحويل أنشودة «رددي أيتها الدنيا  
نشيدي» إلى نشيد وطني لدولة اليمن الجنوبي
- ٥٣٠ ..... نزيلات مطبخ إقبال
- ٥٣٨ ..... الحرب تلحق الهزائم بالمدنيين (ملف)
- ٥٦٠ ..... ملحق صور خاصة بالزميل الراحل بشير السيد  
سكرتير تحرير الصحيفة

نجوم تضيء  
من بعيد

